الإسلام و سائر الأديان

مؤلفه

نوري رأفت قورور

الفصل الأول

الإسلام و النصرانية

المقدمة

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي ليس له صاحبة و لا ولد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد فسبحانه من اله جل و تنزه عن التثليث و تقدس عن الشريك و عن شوائب التلويث و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الامين و خاتم الانبياء و المرسلين و على آله السادة الأبرار و صحبه العدول الثقات الأخيار.

أما بعد: فباسمه تعالى نشرع بتصنيف كتابنا هذا بعد الاتكال على الله.

إعلم بأن جميع الموجودات من احياء و جمادات مخلوقه تعالى من العدم لأنه خالق كل شئ على الاطلاق و سخر الأشياء كلها للناس رحمة بهم لينالوا سعادة الدارين و تفريقه السبيلين سبيل النجاة المؤدية الى الراحة الابدية الخالدة و السبيل الفاسد المؤدي الى العذاب و الشقاء و الآلام لنعمة من اعظم النعم و امر عباده الاحسان و الجد و الافادة و الاستفادة و لقد اخبر بالبعث بعد الموت و الحساب و دخول المحسنين الجنة متنعمين خالدين فيها أبدا و سيق الّذين كذبوا الانبياء و الرسل عليهم الصلوات و التسليمات الى جهنم ليلقوا عذابا أليما و ها نحن نشرع بهذا الكتاب بإسمه تعالى متوكّلا معتمدا عليه و نرى لزاما علينا شكر و محبة الانبياء أصفياء و فضلاء الخلق كافة مخبري و مرشدي الناس الى الهداية و الرشاد و أفضلهم المصطفى صاحب النبوة و خاتمها عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام.

و لقد ألف هذا القسم من كتابنا مدخلا لمطالعة اخواننا الذين يجهلون كيفية نشر الدين الاسلامي و لمن هم من غير الاسلام ليتزوّدوا علما بأسس الدين الاسلامي اذ الاسلام آخر الاديان و اكملها و أسسه و قواعده قوية و موافقة لخلقة و عقل و منطق الانسان و بحث في هذا القسم من الكتاب عن أسس الدين الاسلامي دون التماس بالفرعيات و قورن مع الاديان الاخرى و ردّ على مزاعم مخالفي الدين ردا جميلا و وضح بجلاء و ايجاز و بقدر الامكان المواضي.ع التي تجعل المرء مسلما صالحا عند توفرها فيه و نوصي من طالع هذا القسم من كتابنا قراءة المصنفات القيمة المختلفة للعلماء الاعلام عليهم الرحمة المكتوبة في لغات متعددة المنشورة من قبل مكتبة الحقيقة بإستانبول المدونة اسماؤها في فهارس بعض من كتبنا و نرجو مطالعة هذا القسم من كتابنا بتروّ و تأنّ و تأمّل و ادراك و دعوه لمطالعة الآخرين و ان صفات المؤمن الصالح لا تجتمع في الجاهل لأن

العارف بأصول الدين لا يمكن ان لا يتعلق و يرتبط قلبه بالاسلام و انتم أيها المنصفون سترون بوضوح علو و رفعة و فضل و قدسية الدين الاسلامي و كماله بعد مطالعة هذا البحث و تتمسكون و تعتصمون بحبله اعتصاما لا انتزاع بعده.

– ١ –

الايمان بالله تعالى

إن من طبع الانسان البدء بالإهتمام و البحث منذ الصغر بما يجري حوله و عن مصدر الاشياء و خلقها و كلما كبر و اكتمل و بدأ بالفهم تحول من حيرة الى حيرة من عظم هذا الكون الذي نعيش عليها و خاصة تتحول هذه الحيرة و الدهشة الى استحسان بعد دراسته العالية و البدء بمعرفة دقائق ما حوله من الاشياء و المخلوقات و يا لها من معجزة عظيمة ثبوت و بقاء الانسان على الكرة (المتخفضة القطبين) التي تملأ باطنها نارا و تدور منفردة بسرعة فائقة في الفضاء بمجرد الجاذبية الأرضية ناهيك عن الحيرة بأن هذه الكائنات من حولنا من جبال و أراض و بحار و حيوانات و نباتات كيف خلقت و وجدت و بأي قوة و قدرة ظهرت و اكتملت و بانت خاصيات مختلفة يدب قسم من الحيوانات على الأرض نرى قسما آخر يطير في السماء و آخرين يعيشون في البحار و المياه و ان اقصى ما نفكر به من مصدر الطاقة الحرارية العالية هي الشمس التي بها تنمو النباتات و تسبب في داخل بعض من النباتات تغييرات كيميائية التي تنتج منها الاغذية كالدقيق و السكر و مواد أخرى كثيرة بينما دنيانا كائن صغير ضمن الكائنات و الشمس و الكواكب السيارة التي تدور حولها و النظام الشمسي المتضمن دنيانا أيضا هي من احدى النظم الكثيرة جدا الغير المعلومة في الكائنات و لنأت بمثال بسيط على القوة الخارقة المكمنة في الكائنات و ان من اعظم مصادر الطاقة التي توصل اليها الانسان في عصرنا هي الذرة بتفكيكها او تجميعها و الحال بأن الطاقة المعدودة بأكبر مصدر طاقة مكتشفة من البشر لو قورنت بزلزلة قوية قد تحدث فتظهر بأن الزلزلة اقوى من طاقة القمبلة الذرية بعشرات الألوف من المرات.

ليس الانسان على فهم بأن جسمه بأعضائه كاملة هي مصنع و مختبر عظيم مع العلم ان التنفس (الشهيق و الزفير) هي حادثة كيميائية عظيمة اذ الاوكسجين المستنشق من الهواء يخرج ككاربون دي اوكسيد من الجسم بعد الاحتراق.

أما الجهاز الهضمي فكأنها مصنع و معمل بحد ذاتها حيث الغذاء و المشروبات عن طريق الفم يدخل المعدة و بعد تفتيتها و طحنها من المعدة و الامعاء تمتزج مع الدم بعد الترشيح فائدة للجسم و تخرج الفضلات الى الخارج عن طريق الشرج و هذه الحادثة و العملية المهمة جدا تجري

اوتوماتيكيا بإعتناء و انتظام و الجسم يعمل كمعمل و مصنع.

يجري و ينتج جسم الانسان مواد و معاملات كيميائية متعددة مختلفة و يظهر ردود فعل مختلفة محللة و معالجة و مرشح لمواد مختلفة و هي كشبكة كهربائية كاملة ذات ترتيبات حركة و طاقة و حاسبة الكترونية و تأسيسات اخبارية مستلمة الاضواء و الاصوات و تقوم بعمل الضغط و ذو ترتيبات التعيير و انظمة ابادة الجراثيم مثلما هي منتجة للطاقة و القوة أما القلب فمضخّة مهمة يعمل بإستمرار دون توقف و كان الأوروبيون قديما يزعمون بأن (جسم الانسان مركب من ماء وفير و قليل من الكالسيوم و الفسفور و مواد غير عضوية (معدنية) و من مواد عضوية و لهذا فإن ثمن و قيمة جسم الانسان لا يتعدى الخمس او العشر دريهمات) ففي يومنا تبين من البحوث الجارية في جامعات امريكا ان الهرمونات و الانزيمات الثمينة التي تنتجها الجسم بإستمرار و كثير من المواد العضوية تعادل الملايين من الدولارات على الاقل و كما قال بروفيسور أمريكي (اذا حاولنا انتاج مثل هذه المواد المهمة التي تنتجها الجسم بإستمرار فإن اموال و دنانير العالم كله ليس بكاف لذلك) و اضافة على ذلك فإن الإنسان يتصف بقدرات معنوية كثيرة كالفهم و التفكير و الحفظ و التذكير و التحكم و التقرير بجانب كل تلك التشكيلات الحساسة المهمة اذ لا يمكن لبني الإنسان قياس و تقدير قدر هذه القدرة الموهوبة للإنسان و يعني هذا ان للإنسان (روحا) اضافة الى بدنه و البدن يموت و الروح لا تموت.

و إن امعن النظر في عالم الحيوانات امعانا دقيقا فلابدّ من الوقوع في الحيرة و الدهشة امام قدرة الله اللاّمتناهية فبعض من تلك المخلوقات صغيرة الى حد أنه لا يمكن رؤيتها الا تحت المجهر بل قد نحتاج الى مجهر الكتروني خاص لرؤية بعض منها مكبرة الف الف مرة مثل (تدقيق و بحث الفيروسات).

إن جودة الحرير الصناعي الذي ينتجه مكائن اكبر معمل للخيوط اقلّ من جودة انتاج دودة القزّ الحرير و اذا كانت حجم الزيز بحجم الآلات التي نستعملها كمكبرات صوت فإن زجاج الشبابيك تتكسر و الحيطان و الجدران تنهدم نتيجة شدة الصوت الخاص بها و قد تأكد ذلك نتيجة بحوث دقيقة قد جرت و كذلك الحباحب لو جعل حجمها بقدر حجم المصباح الذي يضئ الدرب لأضاء كل المنطقة و الدرب بكاملها كالنهار و هل يمكن عدم تقدير مثله هذا الاثر العظيم و عدم الوقوف اجلالا امام تلك الآثار التي تحير العقول و الالباب؟ أما يكفي كل ذلك لاظهار عظيمة و علو شأن الله تعالى و عزته و قدرته؟ إذن فللكائنات التي لم نشاهد الا جزء يسيرا منها خالق عظيم ذا قدرة يعجز عن فهمه العقول و ان هذا الخالق البديع هو الأول و هو الآخر و أنه هو الله و ان اول الاساس في الدين الاسلامي هو الايمان بالله و بصفاته الجليلة عزّ شأنه.

عند ما نتأمل بما حولنا و نطالع مجريات التأريخ نجد انعدام بعض الاجسام و ظهور اجسام

اخرى فقد انقرض أجدادنا و الاقوام السالفة و بليت المباني و خربت المدن عن الوجود و سيظهر آخرون من بعدنا أيضا و هناك قوة و قدرة تقوم بهذه التغييرات حسب العلوم و المعارف و الذين لا يؤمنون بالله يزعمون بـــ(أن الطبيعة و قوتها فاعلة و خالقة كل ذلك) و نجيبهم بـــ(هل ان اجزاء السيارة قد ركّبت و اعدت للإستعمال بفعل قوة الطبيعة؟ هل تجمعت الاجزاء مثل تجمع القمامة و القش بفعل موجات المياه التي تلملمها من هنا و هناك؟ و هل السيارة تتحرك بفعل تصادم قوى الطبيعة؟) و يجيبنا جواب عارف ضاحكا بقوله (أيمكن كل ذلك؟ فإن السيارة منتوج عقل و حساب دقيق و خطة مدروسة من السعي الدّؤب الدقيق من عدة أشخاص و تساق السيارة من قبل سائق منتبه مستخدما عقله و تفكيره بجانب تقيده بقواعد و قوانين المرور) و كذلك كل المخلوقات في الطبيعة نتيجة أثر صنعة فورقة من اوراق شجر أو زهرة بمثابة مصنع مهم فحبة رمل او خلية حية ما هي الا واحدة من معرض و مشهد العلم الذي لم نؤت منه الا قليلا فالاكتشافات العلمية التي نتباهى بها اليوم هي رؤية و تقليد الصنائع البديعة النفيسة في الطبيعة و كان قد قال الطبيب الانكليزي داروين المتوفي عام ١٢٩٩ هـــ. [١٨٨٢ م.] و الذي يتخذه اعداء الاسلام رائدا و قدوة لأنفسهم (أهيج من شدة الحيرة كلما افكر في دقة صنع و خلق عين الانسان) و هل يمكن للذي يرفض وجود سيارة بفعل قوة الطبيعة مصادفة و القول بأن هذا العالم الذي هو مثال دقة الصنع قد خلقت من الطبيعة؟ لا يمكنه البتة و هل لا يؤمن خلقه من خالق بحساب و خطة و علم و بقوة خارقة؟ أما يكون الادّعاء بأنه *(قد خلقته الطبيعة و تكونت عن طريق الصدفة)* جهالة و بلاهة؟

إن القول بان هذا العالم الذي خلق الله تعالى فيه اشياء كثيرة بنظام بديع لا يمكن عدها و جاء عن طريق الصدفة قول نابع عن الجهالة لا يوافق العلم فلنفرض اننا وضعنا عشرة حصوات مرقومة في كيس ثم نحاول اخراجها كلها بيدنا الواحدة تلو الاخرى اي نأخذ اولا الحصوة المرقومة برقم (الواحد) ثم المرقومة برقم (الاثنين) و هكذا الى رقم العشرة و اذا تبين ان اية حصوة مأخوذة لم تأت على الترتيب المطلوب فستوضع الحصى المأخوذة من جديد في ذلك الكيس و سيحاول من جديد تناول تلك الحصى مرتبة و مبتدأة من الرقم الواحد ان احتمال اخذ تلك الحصى مرتبة هكذا انما هو واحد من عشرة مليارات فاذا كان احتمال تناول الحصى العشرة مرتبة هكذا بهذه القلة و الضآلة فهل يمكن ان تحصل صدفة هذه الانظمة التي هي في الكائنات و التي لا يمكن عدها.

و كذلك ان رجلا لا يعرف الكتابة بالآلة الكاتبة و ضرب على حروفها باصابعه خمس مرات كيفما كان فما هي درجة امكان حصول كلمة تفيد معنى و لغة ما و هل يمكن كتابة جملة تفيد معنى بضرب الاصابع على الحروف كيفما امكن بل ان تكتب بضرب الاصابع كذلك صحيفة او كتابا تكون موضوعا هل يقال لمن يعتقد بامكان ذلك انه رجل عاقل.

و إن قيل ان الاجسام و إن كانت تتلاشى و تكون اجساما اخرى الاّ انه لن يتلاشى مائة و خمسة مادة كيميائية منها في هذه الحالة بل انما يتغير بناؤها فنقول بأن متخلفات الفعاليات الاشعاعية المواد الكيميائية و الذرات تتلاشى و تتحول المادة الى الطاقة حتى ان العالم الفيزيائي الالماني آينشتاين هو الذي اكتشف معادلته الرياضية.

إن تحول الاجسام و المواد و تكوّن بعضها عن البعض لم يكن كذلك من الازل يعني لا يقال هكذا جاءت و ستستمر الى النهاية بل انه لابدّ و ان يكون نقطة بدإ لهذا التحول و القول بأنه له بداية معناه انه يوجد مبدأ لوجود هذه المواد اي لم يكن شئ في الوجود قبل ثم خلق بعد ذلك من العدم و لو لم تخلق المواد الاولى من العدم و تسلسلت المواد بعضها من البعض الغير المتناهي قدمه لوجب ان يكون هذا العالم معدوما الآن لانه لابدّ لوجود هذا العالم في القدم الغير المتناهي من مواد اخرى موجودة قبلها توجدها و لابدّ لهذه ايضا من مواد اخرى موجودة قبلها فوجود المواد الاخيرة موقوف على وجود المواد الاولى فإذا لم تكن الاولى موجودة فلا يمكن ان تكون الاخيرة موجودة و معنى وجود القدم الغير المتناهي انه ليس له ابتداء وجود و معنى الوجود في القدم الغير المتناهي عدم وجود الموجود الاول و اذا لم يكن الموجود الاول فمعناه عدم وجود الموجودات الاخيرة و تكون النتيجة عدم وجود اي شئ في جميع الازمنة اي انه يلزم لتولد الاشياء بعضها من بعض وجود سلسلة غير متناهية و هذا محال يستلزم أن تكون كلها معدومة.

قد تبين بأن العالم الموجود يدل على أنه لم يأت خلقا من الازل بل يشير الى اول خلق خلق من العدم و كذلك علمنا بأن العالم خلق من العدم و حصوله على هيئته اليوم جاءت من العالم الاول محصلة.

إن المدعين بأن كلّ شئ وجد من نفسه من الطبيعة منكرين وجود الخالق يقولون (*لقد جاء في كافة الكتب الدينية ان خلق الارض تم في ستة أيام بينما تبين العلوم التي بحثت اليوم و خاصة علم راديوايزوتوب (النظير الاشعاعي النشاط) نتيجة حسابات دقيقة جدا وجود الأرض قبل مليارات من السنين)* ان وجود السموات و الأرض قبل مليارات من السنين لا يعطينا معلومات بشأن مدة استغراق خلق الارض حتى يكون لهذه الادعاءات اعتبار و قياس و ما علاقة الستة أيام الواردة في الكتب المقدسة بيومنا ذات الأربع و العشرين ساعة؟ و اليوم ذو الاربع و العشرين ساعة زمان يستعمل و يتداول بين الناس اذ نحن لا نعلم مقدار زمان و طول اليوم الذي جاء ذكره في الكتب المقدسة اذ يمكن ان يكون كل يوم من الأيام الستة هذه عصورا طويلة جدا من التحولات الطبيعية و قد ورد في الآية الخامسة من سورة السجدة من القرآن المبين (**يُدَبِّرُ ٱلْاَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ اِلَى ٱلْاَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ اِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ ٱلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**) كما جاء في الآية الثامنة من الباب الثالث من الرسالة الثانية لبطرس في العهد الجديد من الكتاب المقدس (لكن لا يفوتنكم شئ

واحد أيها الاحباء إن يوما واحدا عند الرب كألف سنة و الف سنة كيوم واحد).

و اعلم أنه لا علم لنا بتأريخ خلق اول انسان آدم عليه السلام و أول نبي كما لا ندعي بأن الانسان موجود على الارض من أول يوم تكونت فيه اذ الانسان قد وجد في الأرض بإرادة و مشيئة الله سبحانه و تعالى حيث ان نظرية (التكامل) لداروين الداعية الى ان الانسان القديم نياندرتال قد اتخذ شكل انساننا اليوم شيئا فشيئا مرفوض و لا يمكن ان نسلم بها و خاصة ان ما يدعيه البعض ان الانسان كانوا يمشون على أربع و قد قاموا بمشيتنا هذه بعد عصور طويلة لا ينسجم و لا يوافق العلم و المنطق السليم في اى عصر من العصور لأن بلوغ مثل هؤلاء المخلوقات البدائية الى ما بلغ اليه اليوم من تكامل و تقدم عديم الامكان ففي هذه الحالة ينبغي لنا القبول بأن النوع الذي كان يمشي على أربع ليس بإنسان بل نوع آخر مختلف عن الانسان انقرضت مع المخلوقات المنقرضة الاخرى و جميع الكتب الدينية على بيان بأن الانسان منذ القدم كان يمشي على رجليه و له قابلية التفكير و في الحقيقة كما ذكرنا سابقا بأن مخلوقا شبيها بالحيوان يمشي على أربع و تحول الى انسان يومنا شيئا فشيئا أمر لم يثبت حتى لداروين أيضا.

و كذا تبين الكتب الدينية بأن اول الانسان في الخليقة هو آدم عليه السلام و كلّها تبين بأنه عليه السلام قد سخر الثور في المحراث لحرث الأرض و بذره الحنطة و بنى لنفسه دارا و نزل عليه من الصحف عشرة و تمكن من جعل الثور أليفا و بناء بيت لنفسه بدل العيش في الكهوف و المغارات و ذرع الحنطة و حصادها و أنه كان اول انسان له ميزة استلام الوحي الالهي و تبين خلقه عليه السلام في زمن قد تكامل و تقدم فيه الخليقة الى حد ما و عدم وجود علاقة له بذوات الأربع في المرابض.

و من مبادئ المسلم ان يتيقن بقلبه بوجود الله و عظمته و وحدانيته و كونه سبحانه و تعالى لم يلد و لم يولد و هو الباقي القديم لا يتغير و هذا الايمان أول شرط من شروط الاسلام.

- ٢ -

الأنبياء و الأديان و الكتب

إنّ الله سبحانه و تعالى وهب الإنسان (العقل) و (قابلية التفكر) عند خلقه و ان تسمية علماء الاسلام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين الإنسان بـــ(الحيوان الناطق) أي المخلوقات القادرة على التفكير و فلسفة ديسكارتس (انا موجود ما دمت افكر) خير دليل على ذلك.

إنّ ما يتميز به الإنسان عن سائر المخلوقات (روحه) بجانب شكل جسمه مع قابلية التفكير و استعمال عقله في الحوادث و قراراتها و تطبيق هذه القرارات و تفريقه و تمييزه الصالح من الطالح و حتى احساسه بما عمله من الخطايا و شعوره الندامة على ذلك و فضائل اخرى الا انه هل

يمكن له استخدام كل هذه الفضائل بوحده دون دليل و دون مرشد؟ و هل يمكنه الاهتداء الى الصراط المستقيم؟ و معرفة الله معرفة وافية؟

عند اطلاعنا على التأريخ نرى بأن الناس قد سلكوا الضلالة نتيجة تحركاتهم حسب اهوائهم و آرائهم دون الاستدلال بما بعثه الله تعالى من مرشدين و ادلاء و لقد أدرك الإنسان وجود خالقه القادر القدير العظيم بعقله الاّ انه لم يجد السبيل الذي يوصله اليه و قد طلب الذين لا خبر لهم من الانبياء خالقهم في جوانبهم و ظنوا الشمس ذات النفع الكثير لهم هو الاله الخالق و بدؤا يعبدونها و بعد ذلك ظنوا تحولات و قدرات الطبيعة كالعواصف و النيران و الموجات البحرية الهائلة الهائجة و البراكين و امثالها مساعدين و معاونين للالهة الخالق و قاموا بتشكيل صورة و علامة لكل منها و حدثت الاصنام و هكذا ظهرت مختلف الاوثان و اخذوا بالخشية و الخوف من غضبها و ذبحوا لها القرابين و حتى أنهم ذبحوا الانسان قربانا لها و قد زاد اعداد الأوثان كلما وقعت الحوادث و كانت قد بلغت اعداد الأوثان في الكعبة المعظمة ٣٦٠ وثنا عند ظهور الاسلام و خلاصة القول ان الانسان لم يتمكن بنفسه معرفة الله تعالى الواحد الأحد الأزلي الأبدي و يوجد في يومنا هذا أيضا عباد شمس و عباد نار و لا حيرة في الموضوع لأنه لا يمكن الهداية الى سواء السبيل في الظلمات دون نور مرشد و قد ورد في الآية الخامسة عشر من سورة الاسراء من كتاب الله المجيد (**وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**).

لقد بعث الله الانبياء عليهم السلام للناس ليعلمهم كيفية استخدامهم العقل و التفكير و تعريفهم الله لهم و لتمييزهم الامور المضرة من النافعة و ما الانبياء الا اناس مثلنا في الأوصاف البشرية بمأكلهم و مشربهم و نومهم و تعبهم الاّ انهم يمتازون عنّا بالفطانة و العصمة و التبليغ و الامانة و الصدق و الانبياء هم المرشدون العظام و مبلغ الدين الاسلامي و خاتم النبيين و افضلهم سيدنا محمد عليه صلوات الله و تسليماته و الكتاب المنزل عليه هو (القرآن العظيم) و سنوافيكم بمعلومات أوفر فيما يلي عند بحث الدين الاسلامي و يقال للأقوال المباركة المرشدة لسيدنا محمّد صلّى الله عليه و سلم (الحديث الشريف) و إنّ هذه الاحاديث قد جمعت و دونت في كتب قيمة شتى و هناك أيضا علماء ديننا الأفاضل الراشدون مع القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و يوجد هناك عدم المبالين بهؤلاء الاعلام المرشدين بقولهم (أنحن محتاجون الى هؤلاء العلماء؟ أما يهتدى الانسان الى سواء السبيل بقراءة كتاب الله القرآن المجيد و تدقيق و بحث الاحاديث الشريفة النبوية؟) و ان اقوالهم هذا خطأ في خطإ علما بأن من ليس له علم بحق اسس و اصول الدين لا يمكنه فهم و إستيعاب المعاني الواسعة في القرآن الكريم و الحديث الشريف بدون مرشد و دليل و حتى ان أمهر الرياضيين الكشافة يطلب عن دليل عند صعوده الجبال العالية و هناك عمال ماهرين و خبراء بجانب المهندسين في معمل و مصنع كبير و المبتدئ بالعمل في مثل هذا المصنع لا يعي و لا يفهم شيئا من

اقوال و حسابات المهندس ما لم يتعلم دقائق امور العمل من العمال المهرة و بالتالي من الخبراء و كذلك فأمهر المحاربين لا يستطيع استعمال سلاح حديث عهد اليه ما لم يتدرب عليه و لهذا ينبغي الاستناد على مصنفات العلماء الاجلاء الذين سميناهم بـــ(المرشد الكامل) في الامور الدينية و الاعتقادية بجانب القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و إن أفضل المرشدين الكاملين في الدين هم ائمة المذاهب الأربعة و هؤلاء هم الامام الاعظم أبو حنيفة المتوفي سنة ١٥٠ هـــ. [٧٦٧ م.] في بغداد و الامام الشافعي المتوفي سنة ٢٠٤ هـــ. [٨٢٠ م.] في مصر و الامام مالك (مالك بن أنس المتوفي سنة ١٧٩ هـــ. [٧٩٥ م.] في المدينة المنورة و الامام احمد بن الحنبل المتوفي سنة ٢٤١ هـــ. [٨٥٥ م.] في بغداد رحمة الله عليهم اجمعين و هؤلاء الأربعة هم الأعمدة الاساسية في الاسلام و لاجل فهم و معرفة معاني القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة صحيحة حسنة ينبغي تعلم ما في كتاب احدى هذه المذاهب و قد ظهر الآلاف من العلماء الموضحين لكتب هذه المذاهب و من اطلع على هذه التوضيحات يستوعب علوم الدين الاسلامي على الوجه الاكمل و لا اختلاف بين الائمة و العلماء في أصول الدين أي الاعتقاديات و يقال لهذا الايمان الصحيح عقيدة (أهل السنة) و يطلق اسم (البدعة) و (الضلالة) للمستحدثات غير الموافقة لعقائد أهل السنة و إن الأسس الموحدة المبلغة من جميع الانبياء منذ آدم عليه السلام أساس الايمان و لم يجز الله اختلافا في الاعتقاديات وقد ورد في الآية الكريمة التاسعة و الخمسين و المائة من سورة الأنعام من القرآن المبين خطابا لحبيبه محمّد (**اِنَّ الَّذينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَيْءٍ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ اِلَى الله ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**).

لمن يراجع من له وجع في عينه؟ أيراجع الحارس ام المحامي ام لمدرس الرياضيات ام للطبيب المختص بأمراض العيون؟ بلا شك أنه يراجع المختص بأمراض العيون لتشخيص و معالجة المرض فكذلك الباحث لخلاص دينه و عقائده من الفساد لا يراجع المحامي و لا مدرس الرياضيات و لا للصحفي بل عليه مراجعة أخصائي الدين.

على المرء معرفة فنون و علوم عصره معرفة جيدة حتى يكون عالم دين و كذلك حصوله على شهادات في العلوم والآداب لا بل عليه الحصول على الدكتوراه (الإختصاص) و ان يكون قادرا على تلاوة القرآن الكريم حفظا و علم معانيه و علم الأحاديث الشريفة الوفا و معانيها و يختص بالعلوم العشرين الاساسية في الدين و معرفة العلوم الثمانين المتفرعة من العلوم الآنفة الذكر و الارتقاء الى مرتبة الاجتهاد في هذه العلوم و واقف على تفرعات و دقائق المذاهب الأربعة و الوصول الى مرتبة (الولاية الخاصة المحمدية) التي هي اعلى و ارفع مرتبة من مراتب الصوفية.

يكاد لا يمكن انتقاء الجاهل الذي لا يشخص مرضه الشخصي و لا يعرف علاج مرضه القلبي ما يوافق هواه و ما يوالمه من الاحاديث الشريفة فعلماء الاسلام قد استخرجوا العلاج المداوي

لأرواح و أمراض بُنية كل واحد و كتبوها في مؤلفات و قد هيأ النبي عليه الصلاة و السلام مئات الآلاف من الادوية المعالجة لصيدليات دنيانا بوصفه رأس الأطباء و العلماء و الأولياء مثل الأطباء المساعدون له صلى الله عليه و سلم قد وزعوا هذه الادوية على المرضى حسب اقتضاء مرضهم و اذا حاولنا القيام بالبحث عن الادوية و العلاج لأنفسنا من بين مئات الآلاف من الاحاديث الشريفة فيحصل تأثيرات جانبية (الحساسية) لعدم تشخيصنا لأمراضنا و عدم معرفتنا الادوية و العلاج و نتعرض للأضرار بدل الفوائد جراء جهلنا و لهذا فقد ورد في الحديث الشريف (**من فسّر القرآن برأيه فقد كفر**) أي [يكفر القائم بكتابة تفسير القرآن الكريم على خلاف ما فسره علماء ديننا الأكارم المتسندون على الصحابة الكرام و هم على سيدنا النبي صلى الله عليه و سلم] و لجهل الملحدين لمثل هذه الدقائق من الامور يمنعون الناس من مطالعة و قراءة كتب علماء أهل السنة عليهم الرحمة قائلين (ينبغي على الجميع قراءة القرآن و الاحاديث و فهم امور دينه من هذين المصدرين بنفسه و عدم قراءة كتب المذاهب) لا بل انحرفوا الى درجة انهم لا يتوانون عن القول بأن المعلومات في هذه الكتب هي دعوة الى عدم الايمان بالله و الشرك به تعالى و بذا يكونون سدودا مانعين لوقوف المسلمين على أسس و اصول دينهم و تعلمها فيضرون بهم بدل النفع.

و لنبحث الآن عن الدين ففي عالمنا اليوم اديان سماوية ثلاثة تبرهن وجود الله سبحانه و تعالى.

١ - **اليهودية:** ان الدين اليهودية دين الذين آمنوا بموسى عليه السلام من بني إسرائيل و جاؤا الى يومنا و ان اسحاق هو ابن ابراهيم و يعقوب هو ابن اسحاق عليهم السلام و إسرائيل هو الاسم الآخر ليعقوب عليه السلام و معنى كلمة إسرائيل عبد الله و لهذا يقال للنسل المتكاثر من اصلاب ابناء يعقوب عليه السلام الاثني عشر (بنو إسرائيل) و كان موسى عليه السلام من الانبياء اولي العزم و بعث الى بني إسرائيل و قد كثر انسالهم في مصر و اعتصموا بدينهم و عبدوا الله الاّ انّهم كانوا يلاقون الذل و الهوان و الحقارة و الظلم و روى بان موسى عليه السلام قد ولد في مصر و قبل سيدنا عيسى بألف و سبعمائة و خمسة اعوام و قد عاش في قصر فرعون الى بلوغه الأربعين من عمره و ثم التقى مع اقاربه و سافر الى مدين و تزوج بأبنة شعيب عليه السلام و همّ بالعودة الى مصر و في الطريق كلّم الله تعالى في جبل طور و اعطاه الله تعالى (الأوامر العشرة) و قد بلغ موسى عليه السلام الاوامر هذه و قد اخرج موسى عليه السلام بني إسرائيل من مصر و كلّم الله تعالى مكررا في جبل طور و بلغهم وجوب الايمان بالله الواحد الاحد و جاء بهم الكتاب المنزل المسمى بـــ(**التوراة**) الا انه لم يوصلهم الى الأرض الموعود و يحتمل وفاته عليه السلام قبل الميلاد بألف و ستمائة و خمس و عشرين سنة و إن بني إسرائيل لم يدركوا تبليغاته و تلقيناته الالهية كما ينبغي و ان دولة الآثوريين قد غزت قدس لمرتين قبل الميلاد و كذلك غزى اندريان امبراطور روما القدس

في مائة و خمس و ثلاثين ميلادية و قتلوا اكثر اليهود فيها و احرقوا التوراة و نسيت التوراة و قد فسدت الملة اليهودية بمرور الزمن و تفرقوا الى احدى و سبعين فرقة و حرّفوا التوراة و الفوا كتاب دين مسمى بـــ(**التلمود**) المتكون من قسمين مسميين بـــ(**مشنا**) و (**غامارا**) و إن كتاب (**ميزان الموازين**) يثبت بدلائل بأن التوراة الموجودة عند اليهود و الانجيل الموجود عند النصارى ليستا بكلام الهي و هذا الكتاب باللغة الفارسية و يذكر في الصحيفة السابعة و الخمسين و المائتين منه (حسب اعتقادات اليهود بأن الله قد الهم بعض العلوم لموسى عليه السلام في طور كما انزل عليه التّوراة و إن موسى عليه السلام قد اعلم هذه العلوم لهارون و يوشع و لعازر و هؤلاء بدورهم علموها للأنبياء الذين جاؤا بعدهم و اخيرا ليهودا المقدس و هذا قد صنف العلوم في أربعين عاما على شكل كتاب في العصر الثاني للميلاد و قيل لهذا الكتاب (**مشنا**) و قد كتب شرحا لهذا الكتاب في العصر الثالث للميلاد في القدس و شرحا في العصر السادس في بابل و قيل لهذين الشرحين (**غامارا**) و قد دون الـــ(**مشنا**) مع احدى الشرحين في كتاب و تكونت كتابا و سمى بـــ(**التلمود**) و قيل للكتاب المتكون من غامارا القدسي (**تلمود القدس**) ومن غامارا البابلي (**تلمود بابل**) و النصارى يعادون هذه الكتب الثلاث من احدى اسباب معاداتهم هي ما ذكر فيها رواية وجود شمعون احد رواة مشنا و من بين معدى و حاملي الملازم لاعدام عيسى عليه السلام و شدّه بخشبة الاعدام و لوجود اجزاء يؤمن و يعتقد بها المسلمون في التلمود فالنصارى ينكرون الاسلام من هذه الناحية) و يسمى اليهود رجال الدين منهم بـــ(**الحاخام**) و يقرؤن كتاب التلمود مثل التوراة و إن لعازر هو ابن شعيب عليه السلام.

٢ - **النصرانية:** إن عيسى عليه السلام بشر مثلنا مولود من آنسة باكرة مسماة بالسيدة مريم و لقد وضح هذا الشأن في القرآن المبين و بحثت مسألة روح القدس فيه الاّ أنّ معناها لا تدل على كون سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله كما يظن النصارى و إن عبارة روح القدس دالة على هبة الله تعالى له (المنقذ من قدرته العالية) و إن سيدنا عيسى حاول ايضاح و بيان كون اليهود على ضلالة و انحراف من أمرهم و الاستقامة هي ما بينه عليه السلام و الحال بأن اليهود كانوا بإنتظار كون المنقذ المنجي شخصية صعب المراس شديد ذا بأس يخلصهم من عبودية و اسر الاقوام الاخرى لذا انكروا نبوة عيسى عليه السلام و ظنوه متنبئا و وشوا به و اخبروه الى اهالي روما و قاوموه و صلبوه على الصليب حسب معتقداتهم [ان الدين الاسلامي على بيان بأن الذي صلب لم يكن سيدنا عيسى عليه السلام و انما كان المصلوب (زوداس) اسحاريوت يهوذا الذي باع سيدنا عيسى الى الرومانيين بثمن بخس و قد اظهر بحوث المؤرخين النصارى اليوم بأن عيسى عليه السلام لم يمت مصلوبا و قد نشر شخص يسمى بـــ(جون ربان) بهذا الصدد سنة ١٩٧٨ كتابا واسع الانتشار الاّ

ان توصل هذه البحوث الى نتائج مجهول و الحال بأنه يحطم الاسطورة المسيحية الداعية بأن (الموت صلبا و اعطاء الاب الرب وحيده فداء من اجل الآثمين المذنبين) من اساسه و هكذا فإن المؤرخين النصارى يتزلون ضربة شديدة بالكنائس اليوم و ينتظر اليهود مجئ المسيح الحقيقي بأقصر وقت الا ان احد مشاهير المؤرخين اليهود اليوم قال (لم يظهر منقذ بالرغم من انتظارنا لألفي عام و في اغلب الظن بأن عيسى عليه السلام كان هو المسيح حقيقة اذ جهلنا قدره و شأنه و صلبنا هذا النبي العظيم المرسل لانقاذنا).

لقد انزل على سيدنا عيسى عليه السلام كتاب مسمّى بــ(**الانجيل**) الاّ ان اليهود قد امحوا هذا الكتاب خلال ثمانين سنة و ان (**الكتاب المقدس**) الذي اعتقدت النصارى بأنه انزل من الله تعالى و الذي احدث فيما بعد على قسمين: اوله كتاب (**العهد العتيق**) و يحتوي على تبليغات الانبياء المرسلين الى ذلك الحين و خاصة تبليغات سيدنا موسى عليه السلام و ثانيه (**العهد الجديد**) و يحتوي على حياة سيدنا عيسى عليه السلام و افعاله و نصائحه المؤلف من قبل متى (ماتئو) و مرقس (مارك) و لوقا (لوكا) و الحواري يوحنا (زاهن) المؤمنين بعيسى عليه السلام و لم يولّ الاهمية الواجبة توليتها في ضبط الانجيل مثلما وليت في ضبط القرآن الكريم و اختلطت فيها كثيرا من الأفكار المغلوطة و الاساطير و الخرافات و هناك معلومات واسعة بحق الاناجيل في الكتابين المطبوعين (**الرسالة السامسامية**) باللغة العربية و كتاب (ايضاح المرام) بالتركية للمدرس الحاج عبد الله عبدي بك المنستيري المتوفي عام ١٣٠٣ هــ. [١٨٨٥ م.] و الحال بأنه من المعلوم وجود الانجيل القريب صحته من الانجيل الحقيقي اليوم.

و من اهم هذه الاناجيل انجيل برنابا و برنابا هذا يهودي ولد في قبرص و كان اسمه هو جوذيف و انه من اوائل المؤمنين بسيدنا عيسى عليه السلام و له موقع مهم بين الحواريين و ان ما لقب به ببارنبا يعني الواعظ و الناصح و المشوق الى الخير و العالم المسيحي على معرفة بأن برنابا عزيز عظيم قد جال اطراف الأرض مع (سائنت باوول، بولس) لنشر النصرانية و انهم يحيون ذكراه في الحادية عشر من حزيران كل عام و انه قد سجل ما سمعه من عيسى عليه السلام من الصحاح دون اي تحريف و ان هذا الانجيل قد تداول و قرئ مع الاناجيل الاخرى في الثلاثمائة من اوائل المسيحية و عند ما قرر المجلس الروحاني المنعقد في ازنيك عام ٣٢٥ ازالة كافة الاناجيل المكتوبة بالعبرانية فقد ازيل انجيل برنابا أيضا لأنه قد اصدرت اوامر بقتل من يقرأ انجيلا عدا الاناجيل الأربعة او يحتفظ بنسخة غيرها و ترجمت الاناجيل الى اللاتينية الا ان انجيل برنابا فقد عن الاعين و قد احتفظ البابا داماسوس بنسخة من انجيل برنابا الذي عثر عليه صدفة سنة ٣٨٣ في المكتبة الباباوية و قد عثر فرا مارينو صديق البابا سكستوس على انجيل برنابا الذي بقى في المكتبة الى سنة ٩٩٣ هــ. [١٥٨٥ م.] و اعتنى به كثيرا (فرا – يعني الأخ او الراهب باللغة الايطالية) لأن (١٣٠ – ٢٠٠)

قد قال حوالي سنة ١٦٠ بـــ(وحدانية الله و عدم كون عيسى ابن الله) و قال بولس (ان الرومانيين قد ارادوا ادخال عقيدة التثليث أى الاقنوم الثلاثة ملهمين من عبادتهم لآلهة متعددة في العقائد المسيحية) و قد استند على انجيل برنابا المبين وحدانية الله عند انتقاده بولس و ان فرا مارينو العارف بوحدانية الله قد قرأ انجيل برنابا ببالغ الدقة و الامعان و قام بترجمته الى الايطالية ما بين ١٥٨٥ – ١٥٩٠ على اغلب الظن و بعد ان تداول هذه المخطوطة الايطالية من يد الى يد وقعت في يد كرامر احد مشاوري ملك بروسيا و عندما تغلب كرامر على الاتراك في زنتا و استرداده بلاد المجر و قلعة بلغراد سنة ١١٢٠ هـــ. [١٧١٣ م.] قد اهدى المخطوطة الى الأمير الذي احرز شهرة عظيمة في اوروبا (Eugene de Savole) (١٦٦٣ – ١٧٣٦) و بعد ممات الامير نقل انجيل برنابا و المكتبة الخاصة الى المكتبة الملكية (هوفبيبلتك) في فينا سنة ١٧٣٨.

ان الانكليزين الملقبين بـــ(Ragg) هما أول من عثرا على الترجمة الايطالية لانجيل برنابا في هذه المكتبة و ترجماه الى الانكليزية و ان هذه الترجمة قد طبعت في جامعة اوكسفورد عام ١٣٢٥ هـــ. [١٩٠٧ م.] الا ان هذه الترجمة كذلك قد غابت عن الوجود بشكل غامض و ان نسخة من هذه الترجمة محفوظة في متحف بريطانية و نسخة منها في مكتبة المؤتمرات الأمريكية في واشنطن و قد وفقت ادارة جمعية القرآن الكريم – باكستان بعد سعي و همة كبيرين طبع ترجمته الانكليزية مكررة عام ١٩٣٧ و المقتطفات المدرجة ادناه مأخوذة منها:

الباب السبعون من انجيل برنابا (ان سيدنا عيسى قد غضب غضبا شديدا عندما قال له بطرس أنت ابن الله و وبخه قائلا له اغرب عن وجهي ابتعد عني شيطان أنت تريد الاساءة بي ثم التفت إلى الحواريين قائلا لهم وا اسفي لمن يصفني هكذا لأن الله أمرني بلعن هؤلاء).

و ورد في الباب الحادي و السبعين (انّي لا اقدر عفو احد انما العفوّ هو الله).

أما في الباب الثاني و السبعين فورد (اني بعثت لأهيئ سبيل الرسول الذي سيؤّمن الأمن و السلم للعالم و كونوا أنتم على حذر فلا تغتروا و لا تنخدعوا الى حين مجيئه لأنه سيظهر متنبئين كذابين و يقومون بتحريف اقوالي و احاديثي و انجيلي) و أجاب لسؤال (Andreas) حينما قال اعطنا اشارات و علامات بحق الرسول الذي سيبعث كي نعرفه بـــ(ان هذا الرسول لا يبعث في زمانكم هذا بل من بعدكم بسنين في زمن يفسد فيه الانجيل و يحرف و لم يبق من المؤمنين الحق الا قدر ثلاثين و عند ذلك الزمن يبعث الله رسوله رحمة للعالمين و تظله غمامة بيضاء فوق رأسه أينما ذهب ذهبت و حينما وقف وقفت و يكون ذا قدرة و قوة يحطّم و يكسر الاصنام و يجزي عبدتهم و بواسطته سيتعرف الانسان الله و يعززونه سبحانه و سأعرف على حقيقتي و سينتقم من المدعين كوني كائنا غير الأنسان).

و اما في الباب السادس و التسعين منه فيقول (الله الذي روحى بين يديه حي و ان كان

الله قد وعد أبينا ابراهيم بإنعام جميع الناس من نسله فذلك المسيح (الرسول) لست أنا و حينما يتوفاني الله و يأخذني من عالم الدنيا فالشيطان يقنع و يصدق الناس بأني أنا الله او ابنه سبحانه و تعالى و يحيي و يوقظ هذه الفتنة الملعونة من جديد و ان احاديثي و عقائدي تفسد و تحرف الى درجة بقاء الثلاثين من المؤمنين او يكادوا لا يبقون فيبعث الله رسوله الذي لولاه لما خلق الأفلاك رحمة للعالمين و ان هذا الرسول يظهر من الجنوب و يكون ذا قدرة و قوة و يكسر الأصنام و الأوثان و يزيل المتعبدين لها و ينهي سطوة و سلطة الشيطان على الناس و سيشمل السلامة و الأمن الالهي رسوله و من معه و المؤمنين به و بأحاديثه و سينالون النعم الالهية المختلفة).

و في الباب السابع و التسعين يقول (و قال سيدنا عيسى لسؤال الكاهن عن اسم المسيح الموعود و ما علامات بعثه ؟ ان اسم المسيح (الرسول) اسم من احسن الاسماء يحير السامع و قد وهبه الله سبحانه و تعالى بهذا الاسم عند خلق روحه بكل الحفاوة و العظمة و الاحتشام السماوي قائلا عزّ و جلّ انتظر يا أحمد سأخلق الجنة و الكون و كثير المخلوقات من أجلك و اعطيك كل ذلك و اكرم من اكرمك و عندي ملعون من لعنك و ابعثك رسولا كناج مني على الأرض و ما تنطق الا الصدق و الحقيقة يمكن زوال الأرض و السموات ولكن ايمانك خالد لا نهاية له وان اسمه المقدس أحمد وعلى هذا فالمجتمعون حول سيدنا عيسى هتفوا بأعلى أصواتهم تعال يا أحمد لأجل نجاة و خلاص العالم).

أما في الباب الثامن و العشرين بعد المائة (إخواني اني بشر مثلكم خلقت من تراب و أمشي مثلكم على التراب و اعترفوا بذنوبكم و توبوا منها اخواني ان الشيطان بمعاونة من عساكر روما يخدعكم و يفسدكم بقوله لكم بأني أنا الله فلا تصدقوا بهم لعبادتهم الالهات المزيفة الكاذبة بمشاهدتكم تعرضهم للعنة الالهية.

و في الباب السادس و الثلاثين بعد المائة ففيها ايضاحات بحق جهنم و ايضاحات حول محاولة النبي محمد عليه الصلاة و السلام نجاة و تخليص امته من نار جهنم.

الباب الثالث و الستين بعد المائة (و لقاء سؤال الحواريين من يكون هذا الذي يبعث كما تقول أجاب سيدنا عيسى عليه السلام فرحا مسرورا ان اسمه احمد و عند بعثه سينبت الاشجار و الفواكه حتى و ان لم تمطر السماء لمدد طويلة و بفضل الرحمة التي جاء بها من لدن الله تعالى فالناس في عهده يعملون الصالحات و تنزل الرحمة الالهية على الناس كالمطر المنهمر).

إن انجيل برنابا يزودنا بمعلومات عن اواخر أيام سيدنا عيسى عليه السلام [الباب ٢١٥ – ٢٢٢] (عندما ارادت عساكر روما القبض على سيدنا عيسى عليه السلام فدخلوا البيت ليروا بأن الملائكة الأربعة الكبار جبرائيل و اسرافيل و ميكائيل و عزرائيل قد احتضنوه و صانوه بأمر من الله و صعّدوه الى السماء من النافذة و عساكر روما قد قبضوا على دليلهم يهوذا (زوداس) و قالوا له

أنت عيسى و اخذوه عنوة و صلبوه على الصليب المعد قبلا بالرغم من صيحاته و توسلاته و انكاره و بعد ذلك قد تراء سيدنا عيسى لأمه مريم و لحوارييه و قال لامه مريم يا امي ترايي اني لم اصلب بل الخائن يهوذا قد صلب عوضا عني فمات فاحذروا الشيطان لأنه يعمل كل ما في وسعه لخداع الناس بمعلومات زائغة خاطئة فإني استشهدكم بما سمعتموه و ما شاهدتموه و بعد ذلك دعا الله لأجل حفظ المؤمنين و ان يندم المذنبون على ذنوبهم و يتوبوا و التفت الى تلاميذه قائلا عليكم نعمة الله و رحمته و من ثم فالملائكة الأربعة الكبار قد رفعوه الى السماء و هم ينظرون اليه.

و يتضح من ذلك بأن انجيل برنابا على بيان ببعث سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام خاتم الانبياء قبل ستمائة عام او الف عام و كذلك على بيان بوحدانية الله تعالى و على بطلان التثليث.

و إن الموسوعات الأوروبية تحتوي على هذه المعلومات بحق انجيل برنابا (ان ما يسمى بإنجيل برنابا ما هو الا كتاب مبتدع مخطوط بخط يد ايطالي قد دخل الاسلام في القرن الخامس عشر).

إن هذا الزعم خطأ من اساسه فإنجيل برنابا قد غاب عن الاعين و ازيل في القرن الثالث أى قبل مجئ محمّد عليه السلام بثلاثمائة سنة [لا بل الأصح قبل سبعمائة عام] و عليه فإن ما يزعج المتعصبين النصارى ما في الإنجيل في ذلك الوقت من بحوث تدل على وحدانية الله و بعث رسول من بعد سيدنا عيسى عليه السلام و لهذا فإن ذلك الإنجيل لا يمكن ان يكتب من قبل من اسلم قبل ظهور الاسلام أما مترجمه الى الإيطالية فرا مارينو فكان قسا كاثوليكيا لم نملك على أية دليل على كونه قد دخل الاسلام فلم يكن هناك داع او سبب لتغييره المعاني اثناء الترجمة و ينبغي ان لا يغرب عن البال بأن كثيرا من رجال الدين النصارى المعروفين في العهد القديم أى ما بين الثلاثمائة و بين الثلاثمائة و الخامسة و العشرين ب. م. ممن لم يؤمنوا بكون عيسى عليه السلام ابن الله قد استدلوا بإنجيل برنابا لاثبات كونه بشرا مثلنا و اشهرهم لوجيآن بطريك آنطاكية الا ان تلميذه الأشهر منه آريئوس (٢٧٠ – ٣٣٦) و هذا طرد من قبل بطريك الاسكندرية و من ثم من قبل بطريك استانبول اليكساندروس و على ذلك رحل اريئوس الى صديقه أوسبيؤس بطريك إزميت و جمع كثيرا من الأنصار حتى ان قسطنطين امبراطور البيزنطية و اخته قد تمذهبا بالمذهب الذي اسمه المسمى بـــ(آريآن) و قد اعلن بعد ذلك البابا هونوريئوس في عهد سيدنا محمد عليه و على آله و صحبه أفضل الصلاة و السلام كون سيدنا عيسى بشرا و حسب و بطلان الايمان بالتثليث [و ان البابا هونوريئوس المتوفي عام ٦٣٠ قد لعن من قبل المجلس الروحاني المنعقد في استانبول عام ٦٧٨ أى بعد ٤٨ عاما من وفاته].

ان (آناتمماتيسد): عبارة عن: ان ل. ف. م سوزّيني المتأثر بأفكار الراهب العقلي كاميللو سنة ١٥٤٧ و انه قد راجع اكبر رجل دين نصراني و مؤسس المذهب القالفيني الفرنسي زآن

كالفين (١٥٠٩ – ١٥٦٤) و قال له متحديا أياه (انى انكر التثليث) و افاد صحة مذهب اريئوس و رده للعقيدة النصرانية المهمة القائلة (بأن عيسى عليه السلام بعث كفارة للذنب العظيم الذي ارتكبه سيدنا آدم عليه السلام) و قد نشر ابن اخيه ف. ب. سوزّيني كتابا سنة ١٥٦٢ انكر فيه الوهية عيسى عليه السلام انكارا قاطعا و قد هجر سوزّيني الى مدينة كلاؤسنبرك في ترانسيلفانيا لأن حاكم هذه الولاية سيكيسموند كان يرفض عقيدة التثليث و كذلك البطريك فرانجس داويد (١٥١٠ – ١٥٧٩) كان مخالفا للتثليث و مؤسس لمذهب راد لها و لكون تأسيس هذا المذهب في بلدة راكوف من بولونيا فقد سمى سالكوه بـــ(الركوفين) و كل هؤلاء كانوا يؤمنون بمذهب (اريئوس) و الغاية من درج كل هذه المعلومات التأريخية في كتيبنا هذا هو لبيان عدم ايمان كثير من رجال الدين النصارى اولي الالباب بالاناجيل الموجودة لديهم و قبولهم بأن اصدق الأناجيل هو انجيل برنابا و ان البابوات و زمرتهم قد احسوا هذا العصيان من الناس فقاموا بكل ما في وسعهم من أجل افناء و امحاء انجيل برنابا عن الوجود.

مدون في جميع الأناجيل الموجودة اليوم عند النصارى و في العهد العتيق بعث نبي من بعد عيسى برغم التحريفات الكبيرة و قد ورد في الأيتين الثانية عشر و الثالثة عشر من الباب السادس عشر من إنجيل يوحنا (لدى امور كثيرة اقولها لكم و لا تطيقونها الآن اما اذا جاء روح الحق فهو يقود خطاكم في الحق كله لأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بكل ما يسمع فينبئكم بالآتي) و ان عبارات انجيل يوحنا هذا قد وردت في الصحيفة الثمانمائة و الخمس و الثمانين – الترجمة التركية من اللغة العبرانية (الكتاب المقدس) الذي طبع من قبل شركة الانكلواميركية بمطبعة بوياجيان آكوب في استانبول سنة ١٣٠٣ هـــ. [١٨٨٦ م.] و فيه ايضاح الآيتين المذكورتين و الآية التي تليهما (ان ذهابي خير لكم اذ السلوة لن تنالكم ما لم اذهب و سيلزم العالم بصدد الآثام و الصلاح و الأحكام و لي اقوال كثيرة لكم و لكن لا تطيقونه الآن الا ان مجئ روح الحقيقة ذلك سيرشدكم الى جميع الحقائق اذ انه لم يقل من عنده انما يقول كل ما يوحى اليه و يخبركم بما سيقع و سوف يمجدني لأنه سيأخذ مما لي و ينبؤكم و قد اوضح معنى «هو» في هذه العبارات في ترجمة الانجيل و تفسيره (الروح) أو (روح القدس) بينما ورد في أصله اللاتيني (Paraclet) يعني (المسلّي) و هذا يعني بأنه على رغم كل المساعي المبذولة من قبل القساوسة و البطاركة لم يتمكنوا من ازالة عبارة (سيأتي من بعدي مسلّ) و عدا ذلك فإن ما كتبه بولس من المكاتيب الى اهالي كورينتوس التي اعتبرها النصارى قسما من (الكتاب المقدس) حيث يقول في الآية الثامنة و ما بعدها من الباب الثالث عشر من رسالته الأولى (المحبة لا تسقط أبدا أما النبؤات فتبطل و الالسنة فتنتهي [كاللاتينية و اللّغة الاغريقية القديمة] و المعرفة فتبطل [كعلوم القرون الوسطى] لانا نعرف معرفة ناقصة و نتنبّؤ تنبئا ناقصا لكن متى جاء الكامل يبطل الناقص) ففي هذه الحالة على النصارى الايمان بما ورد في الانجيل الذي

يعتبرونه صحيحا صادقا الموجود لديهم اليوم بشأن بعث خاتم للأنبياء عليه الصلاة و السلام.

إن ترجمة إنجيل برنابا الانكليزية تباع في المكتبات العشر المدرجة عناوينها ادناه فيمكن للقارئ الراغب الحصول عليها من:

1- Islamic Book Centre, 120, Drummonda Street, London NW 1 2h., England .Tel :01-388 07 10.
2- Muslim Book Service, Fosis, 38, Mapesbury Road, London NW2 4JD, England .Tel :01-452 44 93.
3- Muslim Information Service, 233, Seven Sisters Road, London N4 2DA, England .Tel :01-272 51 70; 263 30 71.
4- Islamic Book Centre, 19A, Carrington Street, Glasgow G4 9AJ, Scotland, Great Britain .Tel :041-331 11 19.
5- The Islamic Cultural Centre, Book Service, 146, Park Road, London NW8 7RG, England .Tel :01-724 33 63/7.
6- Al-Hoda, Publishers And Distributers, 76-78 Charing Cross Road, London WC2, England .Tel :01-240 83 81.
7- A.H .Abdullah, P.O .Box .81171, Mombase (Kenya).
8- Islamic Propagation Centre 47-48 Madrasa Arcade .Durban-Natal (South Africa).
9- Muslim Students Association, of U.S.A & Canada H.Q .2501 Directors Row .Indiana Polis Indiana 46241, (U.S.A.).
10- Begum, Aisha Bawany Wakf, 3rd Floor, Bank House no .1, Habib Square, M.A .Jinnah Road, Karachi, PAK\STAN.

كان الإنجيل باللغة العبرانية و قد ترجم الى اللاتينية في القرون الوسطى تحت اسم إطالا و عند انتشار النصرانية تعرضت لها عبدة الأوثان و اليهود فاضطرت النصارى الاستمرار على دينهم سرا و خفية و اخذوا يتعبدون في معابد اسسوها سرا تحت الأرض و في الغارات و اماكن سرية و لم يتمكن اليهود منع انتشار النصرانية برغم ما قاموا به من انواع التعذيب و الأذى و ان (شاؤول) عين من اعيان اليهود و من أشد اعداء الدين العيسوي قد تراء بأنه عيسوى و تصنع الكذب بأن عيسى عليه السلام قد عينه تلميذا لدعوة الأمم غير اليهودية الى الدين العيسوي [الكتاب المقدس – امور الرسل – الباب التاسع] و قد غير اسمه من شاؤول الى بولس تمثل دورا عيسويا مخلصا و قام بإفساد دين عيسى عليه السلام و بدل التوحيد الى التثليث و العيسوية الى المسيحية و حرف الإنجيل و نادى بكون عيسى ابن الله و حلل لهم شرب الخمر و اكل لحم الختزير و غير وجهة قبلتهم شطر الشرق حيث شروق الشمس و ادخل امورا باطلة كثيرة غير موجودة في الدين الذي بلغه عيسى عليه السلام و انتشر افكاره السقيمة الفاسدة بين العيسويين و تفرقوا الى فرق و حادوا عن سواء السبيل و عن الطريق الحق لعيسى عليه السلام و سردوا اساطير شتى و قاموا بتخطيط صور سيدنا عيسى و نحت هياكله و تبنوا اشارة الصليب و عدوها علامة دينهم و بدؤا بعبادة الهياكل و الصليب اى عادوا الى عبادة الأصنام و اعتبروا بأن عيسى عليه السلام ابن الله بينما لم يقل سيدنا عيسى شيئا بهذا المعنى قط انما كان قد بحث لهم روح القدس أى عن القدرة التي وهبها الله اليه بها و عندما اضطر المسيحيون الايمان بالله و بعيسى عليه السلام الذي اعتبروه ابنا لله و لروح القدس فقد ابتعدوا عن عقيدة التوحيد و وقعوا في مهزلة العبادة بآلهات ثلاث (و سمى بالتثليث).

وعند جعل المسيحية دينا رسميا لدول كبرى في أوروبا مع مرور الزمن بدأت عهدا مظلما رهيبا في القرون الوسطى و اهملت و نسيت كلية ما لقنه سيدنا عيسى من أسس الانسانية و الرأفة و الرحمة و الشفقة و قد توسلوا التعصب و البغضاء و الكره و النفور و العداء و الظلم و جاروا

تحت اسم النصرانية بما لا يتخيله العقل و امحوا كل ما يتعلق بحضارة اليونان القدماء و روما و آثارهما و قاوموا العلوم و الصنائع و هددوا العلماء كـ(غاليلو) المتوفي في ١٠٥١ هـ. [١٦٤٢ م.] الذي ردد قول علماء الاسلام آخذا من كتبهم بدوران الأرض حول محورها و اتهموه بالزندقة و الالحاد و عزموا على قتله ان لم يندم و يتراجع عن قوله و ان جاندارك المكافح من اجل وطنه قد اتهم بالسحر والشعوذة واحرق حيا وان حرق الطبيب واللاهوتي الاسباني ميشيل سرفه بتشويق كالفين من مؤسسي البروتستان عام ١٥٥٣ في جنيف حيا مذكور في (قاموس الاعلام) و (لا روؤسس) لتأليفه كتابا مبنيا فيه رده التثليث و الوهية عيسى عليه السلام و ايمانه بنبوته فقط و كونه عبدا لله تعالى و قد شكلت محاكم (الانكيزسيون) التي تقشعر لهولها الأبدان التي حكمت على مئات الالوف من الناس بالموت دون وجه حق و كثيرا ما اعلنوا زنادقة و ملحدين و اميتوا بمختلف التعذيب و الأذى لمجرد الاستيلاء على ثرواتهم و ممتلكاتهم و ان امر (العفو عن الخطايا) أنيطت الى الرهبان و البطاركة بينما لا يعفو الذنوب الا الله تعالى وهؤلاء الرهبان لم يعفوا الذنوب الا لقاء منافع شتى وحتى أنهم قد باعوا للناس اماكن في الجنة و ان زعماءهم البابوات قد تحكموا على رقاب العالم او يكادوا حتى أنهم أجبروا الملوك على المثول تحت اقدامهم باعلان زندقتهم و طردهم عن الملك بأعذار مختلفة وطلبهم العفو و الغفران منهم و ان هنري المتوفي عام ١١٠٦ هـ. [١٦٩٤م]. ملك المانيا قد اضطر الانتظار لأيام عديدة حافي القدمين في يوم شتاء قارص على عتبة قصر البابا كريكور لاصدار امر العفو عن طرد البابا له عن الحكم عام ١٦٦٦ و قد ظهر من بين البابوات جناة مخيفين منهم (بورزيا) الذي قتل معاديه بأنواع السموم القاتلة و من بنيهم رجال الدين و غصب أموالهم و ثرواتهم و قد جاء بشتى الرذائل و الفضائح و عاش حياة زوجين مع اخته مع كل هذا عد بابا مقدسا لا خطيئة له و ادخل في دين المسيحية امورا و اصولا بعيدة عن المنطق كعدم زواج الرهبان و الراهبات و منع الطلاق منعا باتا و وجوب غفران الخطايا من قبل الرهبان وكان يعد العيش ذنبا وخطيئة.

إن الدين الاسلامي الذي ظهر في القرن السابع بدأ كنور مضيء بين هذه الظلمات و إن هذا الدين العظيم الذي سنأتي الى البحث عنه ادناه قد بنى بناء تاما كاملا على اسس انسانية و منطق سليم فكما أنه قاوم الوثنية كذلك قاوم العقيدة المسيحية التي حرفت اساسها و انتشر بيسر و سهولة و التف كل ذي عقل و بصيرة حول هذا الدين الجديد و ان المسلمين المكنين للعلم و الفن كل تقدير قد سعوا و كدوا بجد و نشاط و اكتشفوا اكتشافات جديدة في كافة مجالات العلم امتثالا بأوامر الله و اوامر رسوله صلى الله عليه و سلم و نبغ فيهم كثير من الدهاة و كلمتي الكيمياء و الجبر المستعملتين اليوم مصدرهما العربية و هما و كثير من مثيلاتهما على اوضح بيان بإسداء المسلمين خدمات جليلة للعلم و الفن و قد أسس المسلمون في فترة وجيزة من الزمن مراكز علم

متقدمة و مدارس و نشروا على كافة انحاء العالم العلوم و الفنون و العدالة و النظافة و الحضارة و اظهروا آثار فلاسفة اليونان و ترجموها الى العربية و اثبتوا فسادها و بطلانها و قال الفيلسوف المعروف هرجفلد (ما من أمة تحضرت بهذه السرعة التي تحضر بها العرب بفضل قبولهم الدين الاسلامي) بينما كان العالم المسيحي في سجن رهيب مظلم في القرون الوسطى و الرهبان قد سمّموا عيش الناس فإن المسلمين و من تحت أمرتهم في رغد من العيش راضية مريحة مطمئنة و ان المسيحيين قد تعرضوا على المسلمين و هاجموهم للاستيلاء و لنيل الرفاه و الغنى التي في الأقطار و الممالك الاسلامية و غصب الأموال و الثروات و اعلنوا الحروب الصليبية ضد المسلمين بتنظيمهم حملات عسكرية للاستيلاء على القدس التي كانوا يعتبرونها مقدسة لديهم و التي كانت تحت ادارة المسلمين و دامت الحروب الصليبية من (١٠٩٦ إلى ١٢٧٠).

لقد اهرقوا كثيرا من دماء المسلمين في الحروب الصليبية بغير حق و عندما دخلوا القدس قد وصل سيل دماء المسلمين الذين قتلوهم في المساجد الى حد بطون افراسهم حسب اعترافاتهم و الحال بأن صلاح الدين الأيوبي (المتوفي سنة ٥٨٥ هـ. [١١٨٩ م.] في الشام) الذي استعاد القدس من الصليبيين قد تصرف معهم بمنتهى النبل و الشهامة و اطلق سراح ملك انكلترا ريشارد الملقب بقلب الاسد و حتى ان بعضا من المتهورين المتعصبين المسيحيين قد اعتبروا الحملات الحربية التي وقعت ضد العثمانيين حروبا صليبية ضد المسلمين و ان مورخا فرنسيا لم يتوان عن القباحة و الصفاقة بوصفه حرب البلقان عام ١٩١٢ و ١٩١٣ اكبر حرب صليبية و لما استولى الاسبان على الدولة المسلمة في الاندلس عام ٨٩٧ هـ. [١٤٩٢ م.] قتلوا المسلمين كافة أو اجبروهم على قبول النصرانية اكراها و الوحشية نفسها طبقت على - الانكا - السكان الأصليين لأمريكا و ان الاسبان قد ازالوا و امحوا هذه القومية النبيلة.

إن الاكاذيب القبيحة و الافتراءات الدنيئة التي افترى بها المسيحيون على الدين الاسلامي و على رسول الله و لا يزالون يستمرون في هذه الأفتراءات بكل وقاحة و دناءة فإن رحمة الله افندي الهندي رحمة الله تعالى عليه قد جعل رهبان البروتستان الانكليز بكما لا يستطيعون الاجابة في المناظرة و المناقشة التي جرت في دلهي في عام ١٢٧٠ هـ. [١٨٥٤ م.] و بعد ذلك في استانبول بينه و بينهم و قفلوا راجعين يجرون اذيال الخيبة و قد كتب هذا العالم الاسلامي الفاضل هذه الاجوبة الظافرة على الرهبان الانكليز في استانبول و طبع هذه الكتابات على شكل مؤلفات بإسم (اظهار الحق) باللغة العربية و بمجلدين و طبعت عام ١٢٨٠ هـ. [١٨٦٤ م.] و كررت طبعها في مصر في الآونة الأخيرة و طبعت الترجمة التركية للمجلد الأول في استانبول بنفس الاسم و الترجمة التركية للمجلد الثاني تحت اسم (ابراز الحق) سنة ١٢٩٣ هـ. [١٨٧٧ م.] في بوسنا و طبعت تراجمه الانكليزية و الفرنسية و الكوجراتية و الاوردية و الفارسية أيضا و من الكتب

الاسلامية المهمة التي ردت بدلائل و اسانيد على الأكاذيب الواردة في كتب (التوراة) و (الانجيل) المحرفتين المزورتين كتاب (تحفة الاريب) باللغة العربية لعبد الله الترجمان و كتاب (ميزان الموازين) بالفارسية لنجف علي و كتبه في استانبول عام ١٢٨٨ هـ. [١٨٧١ م.] و كتاب (الرد الجميل) للامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه و كتاب (الصراط المستقيم) لابراهيم فصيح الحيدري المتوفي عام ١٢٩٩ هـ. [١٨٨١ م.] قد طبعت عن طريق الأوفست من قبل دار النشر - الحقيقة - بإستانبول.

واضح كلّ الوضوح عدم نطق و قول سيدنا محمد عليه السلام الكذب لا قبل بعثته و لا بعدها و لهذا كان يسمى حتى بين اعدائه بـ(محمد الأمين) و إن تعصب العداء للمسلمين قد اعمت بصيرتهم و سوّدت قلوبهم بحيث قد بلغ بهم الصفاقة و الدناءة الى اخفاء هذه الحقيقة عن الناس و لأجل تهيئة و تربية الشبان اعداء للاسلام فقد يدس مكائد و اكاذيب و افتراءات لتلويث الدين الاسلامي و ضد نبينا عليه و على آله الصلاة و السلام بما ليس فيه من نقص وتقصير وإن الإفتراءات الدنيئة الحقيرة لهي لطخة سوداء ضد البشرية و لشعوب العالم الحر و اهانة فاضحة لنبي كريم آمر بالخصال الحميدة و ناه من الاخلاق السيئة الرذيلة و المانع بشدة عن وقوع أية أضرار و تعذيب الناس من احياء واموات وحتى الحيوانات والمدافع عن حقوق الانسان بحساسية بالغة.

و قد ظهر من بين المسيحيين كذلك من وقفوا بوجه ظلم القساوسة و الرهبان و بعقيدتهم التي لا يسعها العقل و المنطق البشري فقد عصى البطريك المسمى بـ(لوثر) على البابا عام ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] و اخرج عن النصرانية ما لم يكن موجودا في الانجيل مثل (منع زواج الرهبان) و (منع الطلاق بعد الزواج) و (الغفران عن الخطايا) و (عبادة الصليب) عند ترجمته الانجيل الى الالمانية و هكذا فقد أسس مذهبا مسيحيا مسمى بـ(البروتستان) سنة ٩٣١ هـ. [١٥٢٤ م.] الا انه قد تبنى بفكرة أساس التثليث و رضى به أى (الاب و الابن و روح القدس).

و قد اعترض ملك انكلترا هنري الثامن كذلك على البابا و عصى عليه سنة ١٥٣٤ و بتشويق و جبر منه أسست كنيسة الانكلوامريكية و قد افضح الاديب الفرنسي المعروف فولتير (١٦٩٤- ١٧٧٨ م.] في كتابه المسمى بـ(كانديده) عام ١١٧٢ هـ. [١٧٥٩ م.] الرهبان لنشرهم العقائد الفاسدة و تلقينهم العداء للفن و الصنعة و مكائدهم المختلفة و بعد ذلك فالادباء الذين الفوا مثل هذه الكتب قد احتلوا دورا بارزا في تهيئة الثورة الفرنسية فالرهبان قد فقدوا مكانتهم بعد الثورة و لكن وا اسفاه بظهور فرقة ضالة منحرفة عن الاسلام مثل اشقياء الوهابيين عرف الدين الاسلامي تعريفا خاطئا سيئا فقد انحرفت النصارى الى الالحاد و اللادينية بدل اعتناقهم الاسلام و كذلك ثورة ١٩١٧ الشيوعية في روسيا حاولت و سعت الى ازالة الدين عن الوجود الا ان ضآلة تأثير الاحتلال الشيوعي بمرور الزمن فالناس قد قاموا بالتحري عن قدرة عظيمة يعبدون لها

و ان الاديب الروسي الحائز على جائزة نوبل سولجنستين ذكر في كتابه (الطوق الأول) بأنه)... حتى ان ستالين تخلى عن انكار الله فوضع وجهه على الأرض متضرعا اليه سبحانه في الحرب العالمية الثانية ...).

بالرغم من تصفية و تزكية المسيحية و زوال نفوذ الرهبان و البطاركة اليوم الا ان المسيحيين لم ينجو و لم يتخلصوا من الظلمة و الارتباك من أمرهم فضلا عن انه لم يبق منهم من يؤمن بالتثليث الا القليل.

إذا اخذنا موسوعة مكتوبة باحدى لغات أوروبا فمثلا لو اخذنا الموسوعة الالمانية (Brockhaus) المعروفة ففيها يذكر في موضوع عيسى Jesus (عند ما يذكر سيدنا عيسى عن نفسه يكرر القول لمرات بقوله أنا ابن انسان) و يستدل من هذا بأن النصراني المثقف على غير اعتقاد بأن عيسى عليه السلام ابن الله سيجد إمكانية تدقيق و بحث الدين الاسلامي يصل الهداية و ينال الدين الحق و الرحمة الالهية و اما من لم يجد ذلك فيتخذ طريق الالحاد و الكفر و يتجرد عن الدين و ان عدم نبوغ علماء اكفاء بين المسلمين له دور كبير في هذا الموضوع الاليم و رجال الدين الناشئين لم يعرفوا هذا الدين الكامل الحق كما يليق به لبقائهم تحت تأثير الفرق الضالة المنحرفة و لعدم تقدمهم بمواضيع دينهم و من المؤكد بأن الدين الذي يقرب الانسان الى الله و ما يريح عيشه في الدنيا و ما يؤمن نيله الى مغفرة الله في الدار الآخرة هو الدين الاسلامي.

٣ - **الدين الاسلامي:** ان الدين الاسلامي منقى و منزّه عن كل الخرافات و الأساطير و آمر بردّ الكذابين و اعتبار الناس كلهم عبادا لله تعالى و ليسوا آثمين مذنبين و تمكينهم الجد و العمل في الحياة و نظافة البدن و طهارة الروح و ان أساس الدين الاسلامي هي الايمان بوحدانية الله تعالى و بمحمد عليه الصلاة و السلام عبده و رسوله و الذي هو بشر مثلنا و ان محمّدا لهو انسان معصوم و منزّه عن التقصير و الخطأ و قد اصطفاه الله تعالى لتبليغ أوامره على الناس و الانبياء و الرسل صلوات الله تعالى عليهم اجمعين كلهم مقبولون و مصدقون و محبوبون و محترمون عند الاسلام و في الحقيقة فأنه ذكر بعث نبي يكون خاتما للانبياء و الرسل في الكتب العتيقة و في التوراة و في الانجيل و ها انّ محمدا خاتم الانبياء و آخرهم و لم يبعث نبي بعده.

و معنى الايمان بأن محمّدا عليه السلام رسول الله هو قبول و تصديق كل ما بلغه من الأوامر و النواهي انما هي اوامر الله و نواهيه الواردة في القرآن المبين و لا يفسد ايمان من آمن هكذا و ان لم يعمل ببعضها الاّ أنه اذا لا يبالي و لم يحز في نفسه ألم عدم اتباعه بإحدى هذه الأوامر أو اذا تفاخر و اعتز بحالته هذه يكون غير مؤمنا بالنبي فيفسد ايمانه و يكون كافرا أما اذا تذلل لله و تفطر قلبه لحركة غير مقبولة منه فهذا دليل على قوة ايمانه.

سيبحث عن الدين الاسلامي أدناه فليس في الاسلام طقوس مختلفة و استحداث في الدين

و اعياد و عطل شتى فقد أمر الدين الاسلامي للناس حياة عادلة معتدلة و مشرفة مع اباحة تذوقهم بهذا الحياة و ان مدد العبادة المكلف بها الانسان قصيرة و ان الأساس في العبادة اعتصام و تعلق القلب كلية بالله تعالى و العبادة ليست بعادة انما هي مثول بين يدى الله سبحانه و تعالى لتقديم الشكر و الثناء و التضرع التام اليه بكل اعماق القلب و الجوارح فلن يقبل الله العبادة و الطاعة ان اوتيت رياء و سمعة و قد ورد في سورة الماعون من القرآن الكريم (**اَرَاَيْتَ الَّذى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ اْليَتِيمَ * وَ لاَ يَحُضُّ عَلىَ طَعَامِ الْمِسْكِينِ * فوَيْلٌ لِلمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُنَ * وَ يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**).

إنّ القرآن المبين هو كتاب الدين الاسلامي الحنيف قد انزل من الله على محمّد عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام الذي بلغه على اصحابه و قد ضبط القرآن الكريم ضبطا محكما دقيقا عند نشره و قد تم رعاية و ملاحظة الدقة البالغة وصوله الى يومنا دون تغيير اية كلمة منه او حرف و لم يكن أى كتاب سماوى ببلاغة القرآن الكريم و بالرغم من مرور اكثر من أربعة عشر قرنا فانّه لا يزال حافظا لبريقه و اعجازه و بلاغته و فصاحته.

و قد قال (Goethe) من مشاهير ادباء العالم (١٧٤٩-١٨٣٢) بشأن القرآن الكريم في ديوانه (الغرب-الشرق) بأنّ (القرآن يحتوي على كثير من التكرار و يظن بأن هذا التكرار تكرار ممل الاّ ان هذا الكتاب يجذب القلوب اليه و يأخذنا الحيرة و الدهشة و اخيرا الاضطرار الى توقيره و التبجيل به).

و قد حير و ادهش القرآن كثيرا من المشاهير أرباب العلم و الفكر و الادب مثل Goethe و هؤلاء هم:

البروفيسور ادوارد مونته قد قال (ان القرآن الكريم لهو الكتاب الوحيد الذي يبين وحدانية الله سبحانه بفصاحة و بلاغة و وجيزة و نزاهة و مقنعة بحيث لن يفوقه أى كتاب دين).

و قال الدكتور Maurice مترجم القرآن الكريم الى الفرنسية (ان القرآن الكريم هو أجمل الكتب التي اعطيت البشرية قاطبة).

و قال Gastan Korr (ان جميع الأسس المستندة عليها حضارة البشرية موجودة في القرآن الكريم الذي هو مصدر للدين الاسلامي بحيث ينبغي علينا التسليم بأن حضارة يومنا مبنية على الاسس و الأحكام المبيّنة في القرآن الحكيم).

إن الدين الاسلامي مبني على أسس طهارة الروح و البدن و قد جمع الاسلام فيه كافة المحاسن المرئية و غير المرئية المحسوسة و غير المحسوسة في الاديان القديمة.

إعلم بأن هنالك خمس واجبات اساسية يجب اداؤها على من اعتنق الدين الاسلامي أى ان أركان الاسلام خمسة الاولى كلمة شهادة و هي أشهد ان لا اله الاّ الله و أشهد أن محمدا عبده و

رسوله و الثانية اقامة الصلاة و الثالثة صوم شهر رمضان و الرابعة حج البيت من استطاع اليه سبيلا و الخامسة اداء الزكاة.

أداء الصلوات الخمس في أوقاتها واجبة على كل مسلم و مسلمة و ينبغي التوضوء قبلها أى غسل الوجه و غسل اليدين الى المرفقين ومسح الرأس و غسل الرجلين إلى الكعبين و يمكن اداء عدة أوقات صلاة بوضوء ما لم تنقض و اداء هذه الفريضة لخمس مرات في اليوم غير مانع للجد و الكد و الاشتغال للامور الدنيوية و المعاشية و كما ان الصلاة التي لا تحتاج الى وقت طويل يمكن اداؤها في أى مكان و فراديا دون تكلف الذهاب الى الجوامع و المساجد فكذلك مكنت الشريعة تجديد الوضوء دون خلع الاحذية بأصول (المسح) فقط على الخفين و حتى مكنت (التيمم) بالتراب في حالة عدم وجود الماء او للمعذورين كالمرضى و يجوز تأجيل الصلاة و اداؤها فيما بعد قضاء في الحالات الضرورية و أثناء السفر و عند التهلكة في نفسه أو أمواله الا انه ينبغي المبادرة باداء هذه الفرائض من الصلاة حالة انتفاء هذه المعاذير و بدفعة واحدة أى قضاء الفوائت من الصلاة.

صوم رمضان: و يعني الامتناع عن مفسدات و نواقض الصيام في النهار فقط في شهر رمضان و من احدى الفوائد الكثيرة الدنيوية للصوم هى تعليم الانسان الصائم أهمية الجوع و العطش اذ الشبعان الممتلئ من الطعام المكتفى لا يدري عن حال الجوعان المحتاج للأكل و لا يفهم و لا يرأف و يرحم به كما أنّه يعلّم الانسان رياضة النفس و لتعيين زمن شهر الصيام وفقا للأشهر العربية اى القمرية فيتقدم عشرة أيام على وجه التقريب بالنسبة للسنة الماضية و لهذا السبب فإن شهر الصيام يقع احيانا في موسم الصيف الحر و احيانا في موسم الشتاء البارد فالمريض الذي لا يطيق الصوم في أيام الصيف الحار يمكن له قضاء صومه شتاء كما أنّه بإمكان الطاعنين في السن (العجائز) الذين لا يمكنهم اداء هذه الفريضة التصدق على الفقراء بإعطاء (الفدية) و لا يسئل عند الله من لم يستطع اعطاءها لا حرج في الاسلام و ما اراد الله تعالى تكليف العبادة على من يضحي بصحته أو يؤدي عبادته الى المرض فإنه تعالى كريم رحيم غفور تواب و هو أرحم الراحمين.

الزكاة: و يعني إعطاء الميسور من أرباحه التي تفوق احتياجاته و مقدار (النصاب) من مجموع ما عنده بنسبة اثنان و نصف بالمائة أى واحدا من الأربعين مرة في كل سنة الى المحتاجين الفقراء من المسلمين و الفريضة هذه تخص الاغنياء فقط لا الفقراء الذين تكفي أرباحهم لهم و لنفقة اسرهم فهم غير مكلفين بتأدية هذه الفريضة.

الحج: و يعني سفر ميسور غير مديون و استطاع ترك مال كاف لنفقة اهله و اسرته طيلة مدة سفره الى مكة المكرمة لزيارة الكعبة المشرفة و الوقوف في العرفة لأجل التضرع و الدعاء الى الله و لمرة واحدة في الحياة و الحج فريضة لمن تجتمع فيه هذه الشروط و لن يحج من يخشى الخطر في حياته أثناء الذهاب و الاياب لمكة المكرمة أو يخشى المرض أو لم يطق و لم يتحمل مشقة السفر و

فعليه ارسال الغير عنه.

ويوجد كتب فقه خاص للمذاهب الأربعة تبين كيفية أداء هذه العبادات و فروعها و شروطها اداء صحيحا و على كل مسلم اختيار المذهب المعين الموافق له و تقرأ كتب ذلك المذهب و يتعلم منها و يؤدي عباداته وفقا لها.

و إنّ قسم العبادات خاص بين العبد و ربه و إنما هو سبحانه و تعالى يغفر ذنوب المذنب ان شاء او يعاقب المهمل المقصر في العبادات و المجرمون يساقون الى جهنم.

من هم الخالدون في النار ؟ هل تاركوا الصلاة ؟ هل المذنبون الآثمون ؟ كلا ان اعداء الله هم الخالدون في النار و المذنبون ليسوا أعداء الله بل هم عباد آثمون ذووا معصية و هم اشباه أطفال مذنبين أشقياء و هل يكون والدى الطفل الشقي المذنب عدوين لطفلهما ؟ لا يكونان بلا شك بل يعاقبانه و أما محبتهما له فيستمران.

إن المسلمين يؤمنون بستة امور فيؤمنون بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و بالقدر خيره و شره من الله تعالى و بالبعث بعد الموت و هكذا يعتقد أصحاب جميع الاديان السماوية.

كنا قد ذكرنا سابقا بأن العبادة منحصرة بين العبد و ربه الاّ ان المخادعين و المتجاوزين لحقوق الآخرين و الكذابين و المحتالين و الجائرين الظلمة و المعرضين عن الحق و المرائين و العاصين على والديهم و على اولياء امورهم و امرائهم و حكوماتهم و بالايجاز فإن من لم يتبع أوامر الله و نواهيه لا يغفر عنهم الله ما لم يتراضوا مع اصحاب الحق و يحصلوا الحل منهم أى سيدخلون النار و يجزى من كان عليه حق من حقوق العباد أو الحيوان و ان كان عابدا.

و من احدى حقوق العباد تأدية مقدار المهر فورا عند اطلاق الزوج زوجته فإن لم يؤد فجزاؤه شديد في الدارين و من اهم حقوق العباد و أشدها عذابا في الآخرة ترك الأمر بالمعروف لأقربائهم و اهلهم و لمن هم تحت أمرتهم اعني ترك تعليمهم العلوم الاسلامية و من منع اكتسابهم و كافة المسلمين لأمور دينهم و عبادتهم بالتهديد و التعذيب أو بمختلف المكائد فهو كافر و عدو للدين و يسمى المسلم الخارج عن المذاهب الأربعة (**أهل البدعة**) و افساد و تحريف إعتقادات اهل السنة بمقالاتهم و كتاباتهم لهي خطر و مهلكة عظيمة للمسلمين.

و على امثال هؤلاء الندامة في الحياة الدنيا على ما فعلوا و المبادرة الى تأدية حقوق العباد و طلب العفو منهم و ثم الالتجاء الى رحمة الله و مغفرته و الابتعاد و الاجتناب عن إتيان مثل هذه المساوئ ثانية و المبادرة الى اغتفار ذنوبه بأعمال صالحات و حسنات كثيرة و عند ذلك يغفر الله لهم ذنوبهم و مآسيهم.

و يرجى نيل الذين يسعون بنية خدمة البشرية بسرد معلومات نافعة و مؤلفات و لو كانوا

من الاديان الاخرى غير الاسلام الى الهداية في اواخر اعمارهم.

و نحن لا ندري كيف كان خاتمة هؤلاء القائمين بالخير و الحسنات الذين لا يعرف الكفر عليهم أكان خيرا أم لا فإن كانوا قد استعملوا العقل الذي وهبه الله لهم استعمالا حسنا دون الاذى بأحد و خدموا جميع الناس بنية الاحسان اليهم و دققوا اصول الأديان جميعها يرجى منهم الهداية و الاسلام.

فمثلا ان Bernard Shaw من مشاهير ادباء عصرنا (١٨٥٦–١٩٥٠) قد قال في احدى مقالاته (ان الدين الوحيد الذي يمكنه مخاطبة و سد حاجات حضارة كافة العصور هو الدين الاسلامي و انا على يقين بأن الاسلام يكون الدين الذي سيتدين به أوروبا غدا) و قوله هذا علامة على عدم انكاره الاسلام قلبا.

و قد ذكر المفكر و المؤلف الالماني اميل لودويك (١٨٨١ – ١٩٤٨) في احدى مؤلفاته: (كنت في زيارة لمصر و عندما كنت اتنزه على شواطئ البحر الاحمر في احدى الامسيات و فجأة قد سمعت صوت الأذان بين الصمت المطبق فعندها احاطتني قشعريرة من خشية الله و انتابتني رغبة شديدة الى ان أتوجه الى الماء و أتوضأ كالمسلمين و اسجد و اتضرع الى الله و ادعوه) أما يدل هذه الفكرة حتى و ان كانت خاطفة على إضاء نور الهدى في قلب هذا المؤلف.

و قال كذلك Lord Hadley الذي حس بنور الهداية في قلبه (يكون الانسان الذي يرى خلوص الدين الاسلامي و كبرياءه المتلألأة في نور العظمة كمن يحاول الوصول الى نور الشمس من خلال ظلمة الدهاليز) و اهتدى بالاسلام و ان اراد الله جزاء من لم يؤمنوا قبل الموت فيخفف عنهم العذاب مكافأة لحسناتهم و خدماتهم للانسانية و قد ورد في الآيتين السابعة و الثامنة من سورة الزلزال من القرآن المبين (**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**) و ينال المسلم مكافئة حسناته في الحياة الدنيا و في الآخرة أما الكفار فينالون ثوابهم و مكافأتهم في الحياة الدنيا فقط و أسوء السيئات هي الكفر و من يسعى و يجد بنية عمل الحسنات و ابداء الخدمات للناس و قام بإكتشافات نافعة أو أتى باعمال حسنة مفيدة للبشرية معرضا حياته و صحته للأخطار و المهالك لخدمتهم تحت ظروف قاسية شديدة فإن مات قبل اعتناقه الاسلام و مات على الكفر فلا تنجيه جميع حسناته تلك من جزاء كفره الاّ ان عذاب القائم بمختلف السيئات و الشرور و المكائد و الاحتيال و منافق و مراء في عباداته يكون أشد عذابا من هؤلاء الكفار عند الله و اكتساء هؤلاء كسوة المسلمين لن تنجيهم من العذاب لما في قلوبهم من الكفر.

ففي تأريخ العثمانيين قواد و رجال علم و صنعة كثيرون كانوا نصارى و دخلوا الاسلام و خدموه خدمات جليلة.

إن المرحوم اسماعيل حقي البروسوي المتوفي في بروسه عام ١١٣٧ هـ. [١٧٢٥ م.] قد

فسر القرآن الكريم في عشر مجلدات مسماة بــ(روح البيان) و هي معتبرة اعتبارا قيما من كافة علماء الاسلام في العالم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين اذ يقول بعد انتهائه من الجزء السادس (عند ما قيل في حضرة علامة زمانه شيخي الجليل عليه الرحمة بأن بعضا من اليهود و النصارى يعاملون كل الناس بالجود و الكرم و يحسنون اليهم فقال ان هذه الحالة لهي علامة أهل السعادة الابدية و يؤمل نيل من يكون هذا حاله الايمان و التوحيد و يرجى فلاح عاقبته) و ان هذا القول لدليل من دلائل ما ذهبنا اليه اعلاه.

و لنأت الآن الى منتقدي الدين الاسلامي الذين يبحثون في هذا الدين النقص و التقصير و ان من بين اكثر ما يقفون عليها من المواضيع هي:

١ – زعمهم بأن (الدين الاسلامي جوز تعدد الزوجات الى حد أربعة و هي غير موافقة لعصرنا و لا تتفق مع المفهوم و الروابط العائلية و النظم الاجتماعية في اى زمان).

و نقول لهم: ان الدين الاسلامي قد ظهر قبل أربعة عشر قرنا و لم يكن في منطقة الجزيرة العربية التي ظهر فيها هذا الدين أية حقوق للمرأة و كان بإمكان رجل العيش مع أية عدد من النساء دون ان يتحمل عبئا و مسؤلية تجاههن و ان وأد البنات و دفنهن وهن احياء من قبل كثير من العوائل تبين عدم أهمية المرأة في ذلك الوقت فالدين الذي ظهر في مثل هذه الأوساط قد وضع أعلى حد لعدد الزوجات التي يجب على الرجل ان لا يتجاوزها في العيش وفقا لشروط ذلك الوقت و وضع حقوقا للمرأة و قد ثبت مقدارا من المبلغ (المهر المسمى) قبل الزواج الواجب دفعه الى المرأة في حالة الافتراق كي لا تكون ذليلة مهانة و لم تكن الشريعة قد (اذلّت و حقّرت المرأة) كما زعم المنتقدون بل عكس ما زعموا فإنه صان حقوقهن و رفع من شأنهن و ان ما ذكرناه اعلاه قد ورد مفصلة ابتداء من الصحيفة الرابعة و العشرين بعد الثلاثمائة من كتاب (**ضياء القلوب**) باللغة التركية لاسحاق الخربوطي المتوفي ١٣٠٩ هــ. [١٨٩١ م.] الذي أجاب فيه على اراجيف و افتراءات المبشرين النصارى على الدين الاسلامي و قد طبع هذا الكتاب من قبل مكتبة الحقيقة بإستانبول تحت اسم (**جواب ويره مدي**) يعني اسكت العالم الاسلامي الراهب النصراني.

و اعلم بأن الدين الاسلامي لم يأمر حتمية الزواج من أربعة نساء انما جوّز ذلك و يعني الزواج بأكثر من واحدة ليست فرضا و لا سنة انما مباح و قال المرحوم فضيلة محمد ذهني عند بدئه بقسم المناكحات في كتابه (**نعمة الاسلام**) (ليس بواجب في الدين الاسلامي اطلاق المرأة و الزواج الى حد أربعة نساء و ليس بمندوب كذلك و اذّن بذلك عند الحاجة و كما ان الرجال لم يؤمروا بتعدد الزوجات فكذلك النساء لسن مجبرات بقبول ذلك) و ان نهى الأمير أمرا مباحا فيخرج هذا الامر من حاله و يحرم لأن المسلم لا يعصى الأمراء و لأوامرهم الخالية عن المعصية و المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و هناك شروط لحفظ حقوق الاقتصادية و الاجتماعية للزوجة الأولى فيما

اذا أراد رجل الأزدواج بأمرأة ثانية و كما ان للاخريات اللواتي يتزوج بهن حقوقا و الشريعة قد منعت من تعدد الزوجات للذين ليسوا حائزين الشروط و غير راعين حقوقهن فضلا عن تخلية الزواج بثانية تطيبا لخاطر زوجته الاولى ثواب و اضافة على ذلك فإن في التعدد غالبا ما يكون اذية للأولى من ناحية التعدي لحقوقها فهذا حرام و إن كثيرا من الرجال ليسوا بحائزين على كل هذه الشروط في عصرنا الذي احاط الناس بضائقة مالية و لكل تلك الأسباب فإن زواج الرجل ذو ضائقة مالية بإمرأتين متعذر و ان الشريعة لا تعارض تغيير الأحكام الخاصة بالأعراف و العادات حسب الظروف و الزمن و نرى المسلمين ملتزمين و مراعين لهذا الأمر.

و لننظر هذا الموضوع في البلدان و الاديان الاخرى: لقد جوّز في الباب الثلاثين من التكوين و الباب الاحدى و العشرين من التثنية و في الباب الثاني من صموئيل الثاني من التوراة (العهد العتيق) المعتبرة لدى النصارى و اليهود معا تعدد الزوجات و كان لداود و سليمان عليهما السلام عدة زوجات و جاريات و كما كان لامبراطور روما الشرقية عدة زوجات فإن لأباطرة الألمان مثل فردريك بارباروسسا (١١٥٢–١١٩٠) ثلاث أو أربع زوجات فإن الرجل يمكنه الزواج بثانية في اسكيمو بعد استحصال موافقة زوجته الأولى و ان مذهب مورمون المسيحية في أمريكا المؤسس عام ١٨٣٠ قد أذن للزوج الزواج باكثر من واحدة (الا ان القوانين المرعية اليوم في أمريكا قد منعت هذا التعدد) و يمكن للرجل في يومنا هذا في اليابان الزواج بأكثر من واحدة.

و يستنتج مما سبق بأن لوم الدين الإسلامي لـــ(تجويزه الزواج من عدة زوجات) هي فعل غير عادل و غير منصف لأن كثيرا من البلدان و الاديان قد جوزت تعدد الزوجات و قال المؤلف المعروف جون ملتون (١٦٠٨ – ١٦٧٤) لم يكون الأمر الذي لم يمنعه لا العهد العتيق و لا الاناجيل أمرا مخجلا و مغايرا و مخالفا للشرف و العفة و الاعراف ؟ و كانت للأنبياء القدماء عليهم السلام عدة زوجات على الدوام و بناء على ذلك فالزواج من عدة امرأة ليست بزنى بل موافق القوانين و الوجدان العام).

و قال المؤلف المعروف مونتيسكيو (١٦٧٩ – ١٧٥٥) (اذا اخذنا تبكر بلوغ البنات في الأقطار الحارة و تقدم عجزهن بنظر الاعتبار نرى بأن الزواج باكثر من واحدة في مثل هذه البلدان أمر طبيعي) و لتغير شروط الحياة في يومنا فقد كاد ان ينعدم الزواج بأكثر من واحدة في الأقطار الاسلامية.

٢ – يزعمون بأن *(الشريعة الاسلامية آمرة بالقتل و الحرق و التدمير و استيلاء البلدان و قتل اهاليها في سبيل الدين و سمت هذه الأفعال جهادا).*

إن هذه المزاعم عار عن الصحة و بعد عن الحقيقة كذلك و إن أساس الجهاد في الاسلام ليست تدمير البلدان و قتل الناس بل نشر الدين و حمايته و ما كان قد تم هذه في أيّ وقت من

الأوقات بالحرق و التدمير و الظلم و الجور و امر الدين الاسلامي الدفاع ضد المتجاوزين و المهاجمين عليه و النضال و الكفاح بينما المسيحيون كما أسلفنا لم يتوانوا عن القيام بابشبع الجرائم و الجنايات من اجل الدين بزعمهم على عكس و خلاف اقوال و نصائح سيدنا عيسى عليه السلام الملقنة لهم الرأفة و الشفقة و الرحمة و الانصاف و قاموا بشتى الاعمال القبيحة و الوحشية و التأريخ ملئ بما قاموا بها من وحشية و رذالة و أمر الله تعالى في سورة الأنفال بأنه على السلطات المسلمة و حكوماتهم البحث عن الأسلحة المصنوعة المنتوجة في ديار الكفر و انتاج أمثالها أيام السلم [و من السلطات الحكومية من لم تبحث و تصنع و تنتج هذه الاسلحة تكون مخالفة للشريعة الاسلامية و تكون سببا لشهادة الملايين من المسلمين و اضعاف الدين الاسلامي بعدم إمكان صد هجمات و تعرضات العدو] و المسلم ليس بمتجاوز على أي كان و ينصحه بلسان عذب و بلين اذا ما وقع تجاوز عليه و على دينه فإن تمادى بالتجاوز فيراجع المحاكم و تحكم المحاكم بالعدل و العدالة فإن لم يحصل على حقوقه عن طريق المحاكم فيركن الى بيته أو لمحل عمله و لا يحتك مع المتجاوزين و يهجر ان وقع تجاوز على بيته و محل عمله أى يتوطن في وطن آخر فإن لم يجد بلدا اسلاميا يأوي اليها فيهجر الى احدى ديار حرب يراعى فيها قوانين حقوق الانسان و الملسم لا يؤذى أحدا لا بلسانه و لا بيده و لا يتعرض لأموال و أملاك و أعراض و شرف الآخرين.

الجهاد: هو تعريف و تبليغ الدين الحق الى عباد الله و معلوم بأن هذا يتم بالشدة و الغلظة على الجبابرة لازاحتهم و صدهم عن منعهم تبليغ الدين الحق الى اتباعهم اذ ينصحون أولا و يدعون الى الاسلام فإن أبوا و لم يدخلوا الدين فيكلفون بقبول الحكم الاسلامي أى وجوب دفعهم الجزية فإن أبوا كذلك و قاوموا ينبغي ازالة العوائق و الموانع و الجهاد بقوة السلاح تقوم بها السلطة الاسلامية و ليس الناس و لقد ورد في الآية الكريمة السادسة و الخمسين بعد المائتين من سورة البقرة من القرآن المبين (**لاَ اِكْرَاهَ فِى الدِّينِ** ...) لا يكره غير مسلم على الاسلام قسرا و جبرا و المسلمون لا يتشبثون باكراه الناس على قبول الدين الاسلامي في اى وقت من الأوقات مثل المسيحيين الذين يجبرونهم سواء بالقوة او بوعدهم الحصول على منافع مادية و من أراد اسلم طواعية بلسان عذب و بلين و بأقوال موافق للمنطق و العقل السليم يكونون سببا بدخولهم الاسلام بخلقهم الحميدة و بسلوكهم و تصرفاتهم الجديدة اللطيفة و غير المسلمين منهم ذميّون في حماية الاسلام و بإمكانهم اجراء ما يجب عليهم من الطقوس الدينية بكل حرية كما يكونون مالكين لكافة الحقوق و الحريات التي يمتلكها المسلمون و قد وضح ما مر ابتداء من الصحيفة الثالثة و التسعين بعد المائتين من كتاب (**ضياء القلوب**).

و ذكر في المنقبة رقم ٧٠ من كتاب (**مناقب جهار يار كزين**) بأنّه (قد جاءت قافلة تجارية و حطت بجوار المدينة و استغرقوا في النوم من شدة التعب و قد رآهم سيدنا عمر رضى الله

عنه عند تجواله المدينة و ذهب الى دار عبد الرحمن بن عوف و قال له (لقد جاءت قافلة الليلة و حطوا بجوارنا و كلهم من الكفار الا انهم قد احتموا بنا و يحملون بضائع كثيرة ثمينة و أخشى ان يسلبهم الغرباء و السابلة فهيا بنا نحرسهم) و حرساهم الى الصبح و ثم ذهبا الى المسجد لصلاة الصبح و كان من بين منتسبي القافلة شاب يقظ لم ينم قد اعقبهما و عرف بأن الذي قام بحراستهم ليلا كان الخليفة سيدنا عمر رضى الله عنه فقفل راجعا الى أصحابه و روى لهم ما حدث و لما سمعوا ما يتصف به قاهر عساكر و قوات روما و فرس من رحمة و رأفة و شفقة الخليفة ذي الشأن الرفيع المعروف بعدالته ادركوا حقية الدين الاسلامي و آمنوا طواعية و برحابة صدر.

و ذكر في كتاب (**المناقب**) أيضا (لقد أراد سعد بن أبي الوقاص رضى الله عنه بناء قصر في مدينة الكوفة عندما كان قائدا للقوات الشرقية في عهد خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه و وجب شراء دار لمجوسي مجاور لقطعة الارض المراد تشييدها الا ان المجوسيّ لم يرغب في البيع و قد افهم الموضوع لزوجته و قالت الزوجة له ان لهؤلاء القوم في المدينة أمير للمؤمنين فأذهب اليه و اعرض عليه الأمر فذهب المجوسي الى المدينة و اخذ يبحث عن قصر الخليفة فقالوا له لم يكن للخليفة سرايا و قصورا و قد غادر الخليفة الى ضواحي المدينة و ذهب بحثا عنه و لم يشاهد لا عساكر و لا حراسا و حماة و شاهد رجل مضطجع على الأرض فسأله اين يمكنني أن أجد الخليفة و الحال بأنه كان عمرا رضى الله عنه فسأله بم تبحث عن الخليفة ما مرادك منه فقال المجوسي ان قائده يريد شراء داري مني جبرا و قسرا فقد أتيت لاشكو اليه و اتى عمر رضى الله عنه بالمجوسي الى داره و طلب ورقا فلم يجدوا ورقة فكتب على عظم لوح كتف هذه العبارة (بســــــم الله الرّحمن الرّحيم لا تغلظ يا سعد على هذا المجوسي و الا فتعال لي) فالمجوسي اخذ العظمة و جاء الى بيته و قال لقد تكلفت مشقة السفر بلا هوادة و ان اعطيت العظمة هذه الى القائد سعد يظن بأنه يستهزأ به فيغضب غضبا شديدا الاّ انه لم يصمد أمام الحاح زوجته فذهب الى سعد الذي كان يتحدث مع عساكره فرحا مبتهجا و لما شاهد ما كتب على العظمة الموجودة لدى المجوسي الواقف بعيدا تغير لون وجهه فجأة لعلمه بأن الكتابة من الخليفة عمر رضى الله عنه و ارتبك و تعجب الحاضرون لهذا التغيير الآني و جاء الى المجوسي قائلا له سأنفذ لك كل ما تريد و حذارى ان تجعلني اقابل عمر لأنه لا طاقة لي على جزائه و فقد المجوسي عقله من شدة حيرته عند مشاهدته تضرعات القائد له و بعد برهة عاد اليه وعيه فاستسلم في الحال و قال للسائلين له كيف استسلمت طواعية فقال (لقد رأيت أميرهم نائما على الأرض و هو يلتحف رداءه المرقع و رأيت قواده الشجعان الكبار يهابونه و يرتعدون منه و أيقنت بأنهم على دين حق و اجراء العدالة مع مجوسي عابد النار مثلي لا يتوفر الا بمن يؤمن بالدين الحق).

لقد ترجمت السيدة والدة سردار اسد الله خان و شقيقة الملك نادر شاه ملك الأفغان

كتاب (**الفاروق**) من الأوردية الى الفارسية و طبع في لاهور بأمر من الملك نادرشاه سنة ١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.] و الكتاب لمؤلفه استاذ التأريخ شبلي النعماني رئيس مجلس (**ندوة العلماء**) في الهند صاحب الكتاب المشهور (**الانتقاد**) المتوفي عام ١٣٣٢ هـ. [١٩١٤ م.] حيث يقول في الصحيفة الثمانين بعد المائة (ان القائد العام للجيوش الاسلامية أباعبيدة بن الجراح الذي شتت الجيوش الجرارة لهرقل عظيم الروم كان يأمر ان ينادى في كل بلدة يفتحها لبيان اوامر الخليفة عمر رضى الله عنه و قال عند فتحه مدينة حمص (أيها الاروام لقد تم فتح هذه المدينة كذلك بعون الله تعالى و اتباعا لأمر أميرنا عمر كلكم احرار في اعماله و اموره و تجارته و طاعاته و عباداته و لا من متعرض لاموالكم و أنفسكم و اعراضكم و العدالة الاسلامية سارية عليكم مثلما هي سارية على المسلمين و يراعى جميع حقوقكم و كما نحمي و نحافظ المسلمين من اخطار الاعداء الخارجية فإنّنا نحميكم كذلك و لقاء هذه الخدمات نريد منكم دفع جزية مرة واحدة في السنة كما يؤدي المسلمون زكاة أموالهم من الأنعام و المحامل الزراعية اتباعا لاوامر الله تعالى) [مقدار الجزية هو أربعون غراما من الفضة من الفقراء و ثمانون غراما من متوسطي الحال و مائة و ستون غراما من الأغنياء أو مالا أو محصولا زراعيا تعادل هذا المقدار و لا تستوفى الجزية من النساء و الصغار و المعلولين و المساكين و الطاعنين في السن و رجال الدين] و قد دفع أروام حمص ما عليهم من الجزية الى حبيب بن مسلم خازن بيت المال بكل سرور و عندما شاع قيام هرقل بجمع العساكر من كافة انحاء بلاده للتهيئة بالهجوم على انطاكية قرر انضمام العساكر الاسلامية بمدينة حمص الى قوات اليرموك فأمر أبوعبيدة المناداة في المدينة (أيّتها النصارى كنت قد و عدتكم بإسداء الخدمات و حمايتكم من الاعداء و استوفيت منكم لقاء هذه الخدمات الجزية و تطبيقا لأمر من الخليفة سألتحق الى معاونة إخواني الذين يغزون مع قوات هرقل وانا حل في ما وعدتكم وعليكم جميعا مراجعة بيت المال لاسترجاع ما دفعتموها من الجزية و ان اسماءكم و مبالغ الجزية المدفوعة مسجلة في سجلاتنا) وقد جرى هذه في اكثرية مدن الشام وهللت وفرحت النصارى فرحا شديدا عندما شاهدوا عدالة و رحمة و رأفة المسلمين هذه و مقتهم من جور امبراطور الروم و ما قاسوا منه من ظلم و عذاب و ذرفوا دموع الفرح و آمن اكثرهم و قاموا بالتجسس لصالح الجيوش الاسلامية حسب ارادتهم و هكذا كان أبوعبيدة يكون على علم بكافة تحركات قطعات جيوش الروم يوما بيوم و كان لهؤلاء الاروام دور كبير في انتصار الجيوش الاسلامية في معركة اليرموك الكبرى و لم يكن ظهور دولة الاسلام و انتشارها و توسعها بالتعرضات و القتل و الحرق و الدمار أبدا و القوة الاساسية الكبيرة في ادامة الدول الاسلامية و الباعث لحياتها هي قوة الايمان و العدالة التي هي اقوى عامل في الاسلام و كذلك بالاحسان و الصلاح و الصدق و بقدرة الفداء بالنفس).

و اعلم بأن تقليد عقائد الغرب الباطلة و تقليد أسلوبهم و طرازهم و رذائلهم ليست

بحضارة بل هدم و تخريب في بنية الأمة الاسلامية و يؤمل هذا من اعداء الاسلام فقط و لا يجوّز الاسلام الكسل و المسكنة و الذل أصلا بل يأمر السعي و الاجتهاد و التقدم في كل فروع العلم و الفن و تعلم ما يستجد من الصناعة عند منتسبي الاديان الاخرى و صناعتها و استخدامها كما يأمر بوجوب تقدم المسلمين على الامم الاخرى في ميادين الزراعة و التجارة و الطب و الكيمياء و صناعة الآلات و الادوات الحربية و المسلمون يبحثون عن وسائل انتاج الصناعات عند الامم الاخرى و يتعلمونها ان لم يكن عندهم و يقومون بصناعتها الا ان المسلم لا يقلد اديانهم الباطلة الفاسدة و طبعهم و خلقهم السيئة الدنيئة و عاداتهم.

ان افشاء ايكناتيف سفير روسيا لسنوات طويلة لدى الدولة العثمانية في مذكراته ما جاء في رسالة البطريك كريكوريوس المخطط الرئيسي لتمرد الروم في ١٢٣٧ هـــ. [١٨٢١ م.] عهد المرحوم السلطان محمود الثاني الى قيصر الروس اليكساندر ما هي الا عبرة لمن اعتبر.

(انه لا يمكن تحطيم الاتراك ماديا لانهم قوم صابرون ذووا ثبات و مقاومة لكونهم مسلمين و معتزين بإيمانهم و خصالهم هذه ناجمة عن اتباعهم العميق بدينهم و رضاءهم بالقدر و تمسكهم بعرفهم و تقاليدهم و بارتباطهم الشديد بسلطانهم [و برجالات الدولة وبقوادهم ورؤسائهم و بمن يقوم بادارتهم] واحساسهم بالاطاعة لهم.

إن الاتراك اذكياء و مجتهدون ما دام يرأسهم و يديرهم رؤساء و اداريون ايجابيون لا سلبيون و قنوعون جدا و كافة مزاياهم و حتى ان مصدر شجاعتهم و بطولاتهم من شدة تمسكهم بعرفهم و عاداتهم و من حسن خلقهم.

وينبغي اولا تمزيق احساسهم بالاطاعة وقطع روابطهم المعنوية واضعاف قواهم و متانتهم الدينية و ان اقصر طريق للحصول الى هذه الغاية هي ادخال عادات و افكار مستوردة خارجية بدل عاداتهم و اعرافهم الخاصة بهم و تعويدهم و استئناسهم عليها.

و في اليوم الذي يتزعزع معنويات الاتراك سيزول القوة الحقيقية المؤدية بهم الى النصر أمام القوات الأقدر منهم شكلا و أكثر عددا و الحاكمة ظاهرا و عندها يمكن إزالتهم بالأسلحة و الوسائط الحربية المتقدمة و لهذا السبب فإزالة الدولة العثمانية لا يتم بمجرد الحروب و حتى ان الاستمرار على هذا النهج يؤدى الى ازدياد معرفة أنفسهم معرفة حقيقية بتحريك احساسهم و وقارهم.

ان الواجب فعله هو اكمال و اتمام التخريبات و التمزيق في بنيتهم دون ان يشعروا و يدركوا).

إن رسالة البطريك كريكوريوس هذه مهمة الى درجة بحيث ينبغي حفظها في كتب الدراسة و ان كانت فيها كثيرا مما يتعظ القارئ منها الاّ ان هاتين المادتين ادناه مهمتين جدا:

١ – قوله (تعويد الاتراك تبني الأفكار الاجنبية و الاستئناس بعاداتهم و تقاليدهم لهدم دينهم و معنوياتهم.

٢ – انجاز و اتمام التخريبات و التمزيق في بنيتهم دون شعور و ادراك منهم.

الوصول الى هذين الهدفين يتم بتعويدهم تقليد عقائد الغربيين و التلبس بطرازهم و التخلق بخلقهم الرذيلة.

إن اخذ ما للغربيين من صنعة و تقنية و تقدم صناعي في كافة المجالات لازم البتة اذ الدين الاسلامي آمر بذلك.

و يذكر اللورد داونبورت العالم الانكليزي المدقق تدقيقا جيدا لكافة الاديان في كتابه باللغة الانكليزية (محمد [عليه السلام] و القرآن الكريم) المطبوع أوائل القرن العشرين في لندن:

(إن شدة الحساسية على الخلق الحميدة الحسنة كان سببا في نشر الدين الاسلامي بهذه السرعة في مدة قصيرة فإن المسلمين قد استقبلوا رجال الدين المستسلمين في الحروب على رحب و سعة عافين عنهم و قال جوريو لا يمكن مقارنة معاملة المسلمين الحسنة بالمسيحيين مع ما رأتها البابوية و الملوك من الجور و الظلم بالمؤمنين فمثلا قد قتل ستون الفا من البروتستان في الرابع و العشرين من اغسطس عام ٩٨٠ هـ. [١٥٧٢ م.] بمناسبة احتفالات سنت بارتله مي في باريس و حواليها بأمر من الملك شارل التاسع و الملكة قاترينا [إن سنت بارتله مي من احد الحواريين الاثنى عشر قد استشهد في ارضروم في أغسطس سنة ٧١ ميلادية عند نشره الدين النصرانية] و ان ما سفك من دماء المسيحيين تعذيبا يزيد على ما قتلوا في الحروب مع المسلمين أضعافا مضاعفة و لهذا ينبغي انقاذ الدين الاسلامي من ظنون كثير من المخدوعين بأنه دين ظلم و لا من دليل و اثبات لمثل هذه الظنون و الاقاويل الخاطئة و ان تعامل و تصرفات المسلمين تجاه غير المسلمين يبقى بريئا كبراءة الأطفال أمام جور و جفاء و ظلم و تعسف البابوية التي بلغت حد وحشية الغابات و أكلة لحوم البشر.

و يذكر جاتفلد بأنه (لو كان العرب و الاتراك و المسلمون الآخرون قد طبقوا ما طبقه الاقوام الغربية ضد المسلمين من سوء معاملة و مظالم و غدر على النصارى لما بقي اليوم نصرانيا في الشرق).

إن الدين الاسلامي قد ظهر طاهرة نقية طهارة و نقاوة الزهور في اوساط مستنقع شبهات الاديان الاخرى و اصبح رمزا لسلامة العقل و اصالة الفكر.

و قال ملتن (عندما قام قسطنطين باغناء الكنائس زاد حرص الرهبان و رغبتهم في الجاه و الثروات و المسيحية قد ادت جزاء ذلك بالتفرق و التمذهب).

إن الاسلام قد نجّى و خلص البشرية من اراقة الدماء قربانا للآلهة و باتيانه أوامر العبادة و الصدقات أرسى قواعد العدالة الاجتماعية بدلها و بهذا أنتشر على العالم بسرعة و بسهولة و يسر بإنهائه التوسل بالأسلحة الفتاكة [هذا هو مفهوم الجهاد في الاسلام].

و من المعلوم بأن الاسلام دين مبني على العلم و لم يعرف في التأريخ أمة أجل العلم كالمسلمين و امروا به و ان كثيرا من الاحاديث الشريفة النبوية هي مشوقة و مرغبة صميمية للعلم و العرفان و مليئة بتثمين و تقييم العلم و الدين قد اولى للعلم اهمية قصوى اكثر من الاموال و قد أمر سيدنا النبي عليه أفضل الصلاة و السلام تعلم و تعليم و نشر العلوم على الدوام و قد سعى أصحابه عليهم الرضوان الاقتفاء بأثره عليه و على آله الصلاة و السلام.

و ان حماة العلم و الفن و الحضارة و الأثار العتيقة و الجديدة و كذا الادب هم مسلموا الأمويين و العباسيين و الغزنويين و العثمانيين) هذا و قد تم مقالة داونبورت.

إن كتاب داونبورت باللغة الانكليزية الذي اخذنا منه بعضا من المقتطفات قد جمع من الاسواق و المكتبات من قبل المبشرين المسيحيين بقصد الإتلاف. و قد ذكر مفصلة ماهية الجهاد في الدين الاسلامي في الجلد الثاني من كتاب (**اظهار الحق**) لمؤلفه المرحوم فضيلة رحمة الله افندي (المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ. [١٨٨٩ م.] في مكة المكرمة.

٣ – زعموا بأن (*القرآن الكريم بمثابة قانون و دستور في الدين الاسلامي و فيه أحكام و قوانين كقطع يد السارق و هذه تعتبر صارمة شديدة ظالمة جدا نسبة لشروط أيامنا*).

قد اخطؤا في مزاعمهم هذه أيضا انه في القرآن الكريم احكاما يقطع يد السارق الاّ ان القصد من السارق فيه هو المتعرض على الدور بمنتهى الوحشية و السالب للأموال و ناهبها و أمر في القرآن قطع أياديهم عند القبض عليهم الاّ انه هناك شروط شتى مختلفة لتطبيق هذا الجزاء و العقاب فلا يقطع يد السارق ان لم يتوفر فيه هذه الشروط و قد أمر أمير المؤمنين علي رضى الله عنه عدم قطع يد سارق الغذاء أيام القحط و اذا كانت بعض من الدول التي تدعى الاسلام اليوم تطبق هذه الأحكام تطبيقا مخالفا فهذا ليس بذنب الدين بل ذنب القائمين بسوء في التطبيق اذ لم يطبق هذه الأحكام في الدول الاسلامية الحقة التي طبقت أسس الدين و ذلك لكون عدم وقوع مثل هذه الحوادث و الواقعات الموجبة لتطبيق مثل هذه الأحكام و سبب ذلك أنها قصاص شديد لمرتكبي هذه المخالفات مبينة في القرآن الحكيم و ليس للحكام و القضاة حق الاعفاء عن عقوبات و جزاء الحد للمذنب الذي استوجب الحد علنا أمام الناس و الحكمة في ذلك هي الاجتناب عن اتيان مثل تلك الجنايات خوفا من العقاب.

و لنتصفح الآن (الكتاب المقدس) الذي لدى المسيحيين:

لقد ورد في الآية الثامنة من الباب الثامن عشر من انجيل متى بأنه (قال عيسى اذا زل بك

يداك و قدماك فاقطعهما و تخلص منهما فالاستمرار في العيش دونهما خير من ان تلقى في النار بيديك و رجليك) و جاء في الآية الرابعة عشر من الباب الحادي و الثلاثين من سفر الخروج في حكم السبت (فتحفظون السبت لأنّه مقدس لكم من دنسه يقتل قتلا ان كلّ من صنع فيه عملا تقطع تلك النفس من بين شعبها)

و خلاصة القول ان جواز قطع أيادي و أرجل المقترفين الكبائر مذكور في التوراة و الانجيل أيضا.

فمثلا يمكن شعور المريض بمرارة الدواء المعطى من الطبيب و عدم فائدتها و حتى انها مضرة له الاّ انه اذا اعتمد على تجربة و حنكة الطبيب و استعمل الدواء شفي فطبيب القلوب و الأرواح و الابدان المطلق سبحانه و تعالى قد امر بقطع يد السارق حيث الدواء المؤثر الشافي لمرض السرقة فعند ما يعلم كافة المسلمين هذا الامر و يشاهد و يسمع عددا من السراق قد قطع أياديهم فيزول عادة السرقة و يزال هذا المرض و ينجو الناس من خوف سرقة اموالهم و يتخلصون من اضرار شتى فلا يقطع يد أحد.

٤ – *(ان الاسلام يسلب قوة الارادة عن الانسان و يجعله غير قادر على عمل أى أمر و عمل يربطه كل امر بفكرة (القدر) و (القضاء) و يجعلهم خاملين عاطلين)* على حد زعمهم.

و هذا كذلك ادعاء و زعم باطل من اساسه فالدين الاسلامي آمرة الناس دوما بالسعي و الجد و استخدام العقل استعمالا صحيحا سليما و تعلم و ادراك كافة المستجدات من العلوم و الصناعة و التوسل بكافة الوسائل المشروعة لأجل التوصل الى النجاح و الموفقية في الميادين كافة و عدم التهاون و التكاسل أبدا و أمر الله سبحانه و تعالى العباد التحكم في امورهم و حسب مقتضيات قابلياتهم و اتيان هذه الامور على ضوئها.

إن كلمة القضاء تحمل معنى مختلفا فإن كان المسلم قد استخدم عقله و ذكاءه في امر من الامور و توسل بكافة الطرق و الوسائل و سعى بأقصى طاقته الاّ انه لم يتوصل الى نجاح و لم يوفق في ذلك الأمر فعليه ان لا ييأس و يطمئن بأن هذه النتيجة هى ما قضاها الله له و يرضى بقدره اما من لم يسع أبدا و لم يعمل و لم يتدرب و لم يتعلم و معتزل عن كل ذلك فاتحا فاه منتظرا ما قسمه الله له فهذا مرفوض في الدين الاسلامي و ليس من الدين في شئ بل هي من الكبائر و قال تعالى في الآية التاسعة و الثلاثين من سورة النجم من القرآن الكريم **(وَ اَنْ لَيْسَ لِلاِنْسَانِ اِلاَّ مَا سَعىَ)** فنشاهد فيما يلي عند بحثنا عن العلم و الصناعة في الشريعة مدى ايلاء المسلمين الاهمية للتعلم و السعي و العمل.

إنّ الناس لا ينالون متطلباتهم و لا يتوصلون الى مآربهم و غاياتهم أحيانا مع سعيهم الدؤوب و توسلهم بكل الوسائل المتاحة فحينئذ يرضون و يستسلمون بوجود قوة و قدرة تفوق

طاقتهم في هذا الامر و إنّ هذه القدرة قدرة مؤثرة على حياة و عيش الافراد و نجاحهم و هي التي توجههم اذن هذه هي القسمة و النصيب و في نفس الوقت فإن الرضاء بالمقسوم تسل للانسان و اطمئنان له و المسلم القائل (بأني قد اديت ما على من الواجب فما العمل لم يكن ذلك من نصيبي) لا ييأس حتى و ان لم يوفق و ينجح في امرما و يستمر في مسعاه باطمئنان و عزم كبيرين و قال عزّ و جلّ في الآية الخامسة و ما يليها من سورة الانشراح في القرآن الكريم (**فَاِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا اِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا فاِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ وَ اِلَىَ رَبِّكَ فَارْغَبْ**) و يعني وجوب عدم اليأس من الفشل و الاستمرار على السعي و الحال بأن من يهتم بالجانب المادي فقط من سالكي الاديان الأخرى أو من لم يؤمن بأي دين من الأديان يفقد أمله و اقدامه و يضعف عزيمته و سعيه و يتعطل عن العمل و بدأ الناس جميعا بالايمان (بالقدر) بعد الحرب العالمية الثانية و قد ورد في كثير من المنشورات و الصحافة الأوروبية و الأمريكية بأنه (ما اصدق المسلمون في امر القسمة و القدر فلا سبيل الى تغيير الوقائع و الحوادث مهما سعينا و شقينا) و من تعرض الى أخطار و مهالك و فقد احبائه و امواله و ممتلكاته لا يلقى الاطمئنان الاّ بايمانه بالقضاء و القدر و القسمة و (بتوكله) على الله و يباشر اموره الحياتية و التوكل من اعظم مصادر العزاء و التسلية) الاّ انه ينبغي ان نكرر بوجوب الامتثال و الاتباع بالاوامر و الاحكام الاسلامية و كمال استخدام العقل و الذكاء و البحث عن دواء كل داء بالتوسل على كافة الوسائل الممكنة.

٥ – و على زعمهم بأن *(الاسلام قد منع الربا و بذا قد عارض نظام الاقتصاد العالمي السائد اليوم).*

و ادعاؤهم هذه عار عن الصحة تماما فالاسلام ليس بمانع الأرباح و المداينة بل يمنع المرابات و استغلال المدين فإنه غير مانع الأرباح المكتسبة عن التجارة المحضة عن طرق مشروعة قويمة لا بل مشجع لذلك و جاء في الحديث الشريف (**الكاسب حبيب الله**) و حتى أنه صلى الله عليه و سلم قد اشتغل بالتجارة و لتوديع مال من لم يتاجر لوحده مستقلا الى صديق له أو لاحدى الشركات التجارية و تأمينه الأرباح من ذلك يشكل عاملا مهما في الاصول التجارية الاسلامية و أخذ حصص الأرباح من مكتسبات المصارف التجارية التي لا تتعامل و لا تتعاطى الربا حلال بلا شك و وضح مفصلة موضوع المصارف التي لا تتعاطى الربا و فوائدها في كتابنا باللغة التركية (**السعادة الابدية**) و قد اخبر القرآن الكريم في سورة المائدة حرمة الربا التي منعها الاسلام و كذلك كما جاء في الآية التاسعة عشر و العشرين من الباب الثالث و العشرين من قسم التثنية من التوراة (لا تقرض اخاك بربا ربا فضة او ربا طعام او ربا شئ ما مما يقرض بربا للاجنبي تقرض بربا و لكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب الهك في كل ما تمتد إليه يدك في الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها).

٦ – و يزعمون *(انّ الاسلام ضد العلم و الصناعة)* و كيف يمكن ان يقاوم الاسلام بالعلم فان الاسلام هو العلم نفسه فالله تعالى أمر في كثير من الآيات بتعلم العلم و يثني على العلماء في القرآن وعلى سبيل المثال (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** * الزّمر: ٩).

و كذلك الرسول الكريم صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم يمدح العلم و يحث عليه في احاديث كثيرة و مشهورة حتى ان اناسا من الاديان الاخرى ايضا يعرفون ذلك فمثلا في كتاب (**احياء علوم الدين**) و كتاب (**موضوعات العلوم**) لكمال الدين محمّد المتوفي سنة ١٠٣٢ هـ. [١٦٢٣ م.] في إستانبول في بحث فضائل العلم ذكر حديث (**اطلبوا العلم و لو بالصين**) و معناه اطلبوا العلم و لو كان في اقصى العالم و في بلد غير اسلامي و قال النبي صلى الله عليه و سلم أيضا (**اطلبوا العلم من المهد الى اللحد**) و معنى هذا لو كان المرء في الثمانين من عمره لوجب عليه ان يجتهد في تعلم العلم فان تعلمه عبادة و قال مرة (**اعمل عمل امرئ كأنه يعيش ابدا و احذر حذر امرئ يخشى كأنه يموت غدا**) و يقول في حديث آخر (**قليل العمل مع العلم كثير و كثير العمل مع الجهل قليل**) و يقول ايضا (**ما عبد الله تعالى بشئ افضل من فقه في الدين و لفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد و لكل شئ عماد و عماد هذا الدين الفقه**) و لا يجوز للمرأة ان تحج تطوعا و لا ان تسافر الا باذن زوجها و لكنه يجوز لها ان تذهب لتتعلم العلم اذا لم يعلمها زوجها و لم يأذن لها فيظهر من هذا انه لا يجوز للمرأة ان تذهب الى الحج الذي هو عبادة كبيرة بلا اذن زوجها و يجوز لها الذهاب الى تعلم العلم و ورد قوله صلى الله عليه و سلم ما معناه (اينما العلم هناك الاسلام و الا فهناك الكفر) دليل امره على تعلم العلم و ينبغي على كل مسلم تعلم العلوم الدينية و من ثم الدنيوية.

لا يمكن الإدعاء بأنّ الإسلام ضد الفن و الفن (مشاهدة الحوادث و تدقيقها و تجربتها و القيام بعمل مثلها) و القرآن الكريم يأمر بهذه كلها و الاشتغال بالعلوم و الصنعة و الاسلحة الحديثة فرض كفاية و يأمرنا ديننا الحنيف بان نجد و نعمل في هذا السبيل اكثر من اعدائنا و قد سأل الصحابة الكرام يوما نبينا عليه و على آله افضل الصلاة و السلام و قالوا (قد رأى الذاهبون منا الى اليمن بان اشجار النخيل قد لقح هناك تلقيحا غير جار عندنا و شاهدنا حصولهم على تمر ذات نوعية جيدة و كمية كبيرة هل نداوم تلقيح اشجارنا في المدينة مثل ما عمل به آباؤنا ام مثل ما لقح في اليمن فنحصل على تلك النوعية و الكمية؟) كان بامكان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ان يقول عليكم الانتظار قليلا لمجئ جبرائيل عليه السلام و اسأله عن الامر فاخبركم او ان يقول لأتفكر قليلا فان الله يوحي قلبي الحقيقة و اعلمكم الا انه لم يقل هكذا بل قال صلى الله تعالى عليه و سلم بهذا الشأن ما معناه (جربوا و لقحوا قسما من اشجاركم على طريقة آبائكم و الاشجار

الاخرى على الطريقة التي تعلمتموها في اليمن و استمروا على الطريقة التي تحصلون به على المطلوب) يعني ان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم امر بالتجربة التي هي اساس العلوم و بالاعتماد عليها و في الحقيقة كان بامكانه صلى الله تعالى عليه و سلم التعلم من الملك (جبرئيل) او ليطلعنّ على قلبه المبارك و ارشد المسلمين الذين سيجيئون الى يوم القيامة في جميع انحاء العالم الى اعتمادهم على التجربة و العلم و ان قصة تلقيح اشجار النخيل مذكورة في كتاب (كيمياء السعادة) باللغة الفارسية للامام الغزالي و في الصحيفة ٨١١ من (معرفتنامه) باللغة التركية إبراهيم حقي الأرضرومي المتوفي ١١٩٥ هـ. [١٧٨١ م.] في قصبة تلّو من مدينة إسعرد و قد امر الدين الاسلامي بالاهمية القصوى بكل انواع السعي في جميع فروع العلوم الطبيعية و الاخلاق و قد ذكر في الكتب الدينية بان السعي فيها فرض كفاية حتى ان لم تصنع في بلد من البلدان الاسلامية آلة و واسطة حديثة من نتاج العلوم الطبيعية و ان تضرر فرد مسلم من اجل ذلك فان الاسلام يجعل اداريّي و امراء تلك البلدة مسؤلين و ورد في الحديث الشريف (**علّموا بنيكم السباحة و الرماية و لنعم لهو المرأة مغزلها...**) و امر هذا الحديث باعداد كافة الآلات و الادوات الحربية و اتخاذ المعلومات الحربية و دوام السعي و الالعاب النافعة و لذا اعلام الاسلام على جميع العالم فرض بصنع قنبلة ذرية و سفينة فضاء من قبل المسلمين و ان لم يسع لذلك يكون اثما كبيرا و الدين الاسلامي آمرة بالعلم و الصنعة و التجارب و السعي الايجابي.

إن الاوروبيين اكتسبوا اكثر العلوم الطبيعية و الفنية و اسسها من كتب المسلمين بينما كانوا يعتقدون بان الارض مسطحة و انها محاطة باشبه الحائط فالمسلمون اكتشفوا كرويتها و دورانها حول محورها و حتى ان علماء المسلمين قد قاموا بحساب المسافة بين خطي الطول في صحراء سنجار حوالى الموصل و استنتجوها موافقا لحسابات يومنا هذا و قد أطال بحث هذا الموضوع في كتابي (**شرح المواقف**) و (**معرفتنامة**) و ان نور الدين الباتروجي المتوفي سنة ٥٧١ هـ. الموافق [١١٨٥ م.] كان استاذا للعلوم الفلكية في الجامعة الاسلامية بالاندلس الّف في علم الفلك كتابه المسمى بـ(الحياة) و يبين فيه علوم عصرنا و قد تعلم غليليو و كوبرنيك و نيوتن دوران الارض من كتب المسلمين و لما قالوه للناس عد ذلك جريمة و قد حكم غليليو من قبل القسيسين فسجن و كانت تدرس العلوم الطبيعية و الفنية في المدارس و قد اصبح مدارس الاندلس رائدا لجميع العالم في هذا الصدد.

إنّ مكتشف الجراثيم المسببة الأمراض هو ابن سيناء المتوفي عام ٤٢٨ هـ. [١٠٣٧ م.] في همدان الذي تربى و نشأ في ظل الحضارة الاسلامية اذ قال قبل تسعة مائة عام تقريبا بأن (كل مرض يسببها دودة أما عيوننا المجردة لا تراها مع الأسف لا نملك تلك الآلة التي بواسطتها ترى).

إن أبا بكر الرازي من أكابر الحكماء الاسلامي (٨٥٤-٩٥٢) قد اكتشف لأول مرة بأن

أمراض الحمى القرمزية و الحصبة و الجدرى التي كانت محسوبة مرضا واحدا الى أوانه بانها امراض مختلفة و كانت كتب حكماء الاسلام هؤلاء تدرس في جامعات العالم في القرون الوسطى و عندما كان يعتبر الأمراض العقلية في الغرب (مرض اصابة الشيطان) و كانوا يحرقون المصابين بهذه الأمراض و هم أحياء ففي البلدان الاسلامية في الشرق كانت مستشفيات لمعالجة هذا المرض.

و يصدّق كل ذي عقل اليوم بأن العلوم المادية و الفنية قد وضعت من قبل المسلمين بداية و ان رجال العلم الغربيين يؤيدون ذلك و من اعداء الدين الاسلامي ممن أمكنهم النفوذ الى الأقطار الاسلامية المكتسين كساء الاسلام يحاولون خداع الجهلة و لقوا من يصغون الى ايضاحاتهم الاسلحة و الآلات المكتشفة حديثا قائلين (انها من أعمال الملحدين المنكرين استعمالها و استخدامها كفر) و تسببوا الى نسيان أوامر الله تعالى القاضية بـــ(وجوب تعلم كل شئ) و ان هذه الحالة كانت سببا من الاسباب المؤدية الى تأخر المسلمين في العلوم و الفنون و حاز الغرب على تفوق و أفضلية بإكتشاف الآلات و الاسلحة الحديثة و هكذا قد خدع أعداء الاسلام المسلمين من ناحية و جعلوا الشباب يحيدون و يتخلفون عن الاسلام من ناحية اخرى بزعمهم أن المسلمين يردون الفنون و الصنعة و لا يتبنون العلوم المادية و الدين رجعية و تعصب محاولة منهم هدم و تخريب الدين من الصميم.

إن فن الطباعة قد أدخلت الأقطار التي تحت ادارة الدولة العثمانية بعد مائتي عام من اوربا و الذين يعزون هذا التأخر الى الاسلام زاعمين (**ان الدين الاسلامي يمنع طبع الكتب بالمطابع**) على ضلال و وهم و ان المسببين في تأخر وصول المطابع الى تركيا هم محترفوا استنساخ الكتب القلقين من الوقوع في العطل عند وجود المطابع و ان هؤلاء قد نشروا شتى الدعايات المعادية لمنع دخول المطابع الى البلد اذ وضعوا أقلامهم و محابرهم في تابوت و مشوا في تظاهرة الى الباب العالي احتجاجا و حتى أنهم قد استغلوا المتعصبين الذين سيأتي بحثهم ادناه و أمّنوا خطاباتهم هنا و هناك على شكل ادعاء بأن (الطباعة على خلاف الدين الاسلامي) بينما قد طلب السلطان العثماني احمد خان الثالث المتوفي عام ١١٤٩ هـــ. [١٧٣٦ م.] عندما رأى محاولتهم جعل الدين آلة و وسيلة لمآربهم الشخصية و بمعاونة من صهره رئيس الوزراء ابراهيم باشا لحل هذه المعضلة من أساسه فقد استحصل على فتوى من المشيخة الاسلامية التي هي ارفع مقام في العثمانيين بحق فن الطباعة و ان نص الفتوى الصادرة عن فضيلة شيخ اسلام زمانه عبد الله افندي مكتوبة في الصحيفة الثانية و الستين بعد المائتين من كتاب (**بهجة الفتاوى**) و ادناه نص الفتوى:

(لكون طبع كتب العلم و الفن و الاخلاق في المطابع و انتشار تلك الكتب في زمن قصير و بيسر و سهولة يمكن الحصول على كتب كثيرة و امتلاكها بأثمان بخس لذا يفتي يكون صناعة و استعمال المطابع جائز و حسن) و ان هذه الفتوى الخاصة بالطباعة لكافية على اظهار بطلان المدعين

بـــ(ان الطباعة ضد الاسلام) و معنى كلمة (المتعصب) هي الغلظ و الجهالة و الأفكار الفاسدة المنحرفة للذين يسردون قناعاتهم السياسية كعلوم دينية لأجل جعل الناس يقبلون أفكارهم الفاسدة الخاطئة يعرفون العلوم الدينية تعريفا محرفا و ان بعضا من هؤلاء المستمدين قوتهم من عناوينهم الثقافية الجامعية او يتظللون تحت ظل مواد القوانين و كثير منهم يستثمرون و يستغلون صفوة المسلمين و ايمانهم و يحدثون الشغب و الفوضى و التفرقة بين صفوف المواطنين و يتسببون في احداث حرب الشوارع بين الاخوان بتزعمهم الكتل البشرية من الشعب الواحد و اخطرهم و اضرهم هم المحاولون لكسب المال و الثروات و الوصول الى المواقع و الجاه القائمين بالدعايات لآيدولوجيات اجنبية و لمصلحي الدين و الملحدين القائمين بإفساد عقائد و خلق الامة الاذناب متعنتي الدين و العلوم و السياسة و المتعنتون على ثلاثة انواع:

١ – (الجاهل المتعنت) الذي يظن نفسه ذا عقل و دراية مع أنه مجرد و محروم عن العلوم الدينية و الدنيوية و كما ان هذه الزمرة تقوم بالتفرقة فإنهم ينخدعون لمكائد أعداء الدين بسرعة و بسهولة و ينساقون الى طرق و سبل مضرة فاسدة و ان باترونا خليل و قاباقجي مصطفى و النصيري جلالي الذي ادعى بأنه مهدي و هؤلاء و أمثالهم الذين لطخوا تأريخ العثمانيين بالدماء يعتبرون من ضمن هذه الزمرة.

٢ – القسم الثاني من المتعصبين هم (متعنتوا الدين) و هؤلاء رجال الدين الفاسدين و ان كانوا ذا علم ضئيل الاّ أنهم يستغلون هذه العلوم لمقاصدهم الدينية للحصول على الأموال و الثروات و المواقع و الجاه و يبحثون و يفعلون بما لا يعلمون و يحورون ما يعلمون من الأقوال و العلوم و يتعدون نطاق و حدود الشريعة و يكونون قدوة سيئة للجهلة بأعمالهم الدنيئة و الاضرار بالدين و روادا لهم و ان عبد الله بن سبأ المسبب احداث جرح عميق في بنية الاسلام و أبومسلم الخراساني و حسن الصّباح و الشيخ بدر الدين ابن قاضي صاماونا و رجال الدين المفتين بإستشهاد سلاطين العثمانيين و محدث الفتنة الوهابية النجدي محمد بن عبد الوهاب و رئيس المحفل الماسوني في مصر جمال الدين الأفغاني مات في ١٣١٤ هـــ. [١٨٩٧ م.] و مفتي القاهرة الماسوني محمد عبده و تلميذه رشيد رضا و حسن البناء المصري و السيد قطب و من المتعرضين على الدين في استانبول الدكتور عبد الله جودت و المنافق القادياني احمد الممهد لتسلط و هجوم الانكليز على المسلمين الآمنين و الباكستاني أبو الاعلى المودودي. و ما يماثلهم من دعاة الاصلاح في الدين الناشئين و الملاحدة اللامذهبيين و لورنس الانكليزي المعروف المتقمص بقميص رجال الدين المتكالب على الدولة العثمانية بقصد امحائها و انقراضها كل اولئك من هذه الزمرة و هم في محاولة وسعي لمحو الدين الاسلامي من الصميم بكسبهم و استعلالهم الأحاسيس الدينية للمسلمين.

و يقول العالم الاسلامي الأجلّ الامام احمد الرباني رحمة الله تعالى عليه في المكتوب السابع

و الأربعين من مكتوباته في الشكاية من ضعف اهل الإسلام: (ان علماء الدنيا الذين همتهم التهافت على متاع الدنيا و جمع حطامها صحبتهم [و قرائة كتبهم] سم قاتل و فسادهم فساد متعد (شعر)

اذا كان ذو علم اسيرا بنفسه * فمن ذا الّذى ينجو به من غوايته

و كل بلاء ظهر في القرن الماضي انّما ظهر بسبب شآمة هؤلاء الجماعة فانهم هم الذين اخرجوا السلطان من الطريق الحقة بل ليست فرقة من اثنتين و سبعين فرقة الاّ و مقتداهم في اختيار طريق الضلالة هم العلماء السوء و قل من تتعدى ضلالته الى الغير ممن اختار الضلالة غير العلماء السوء و اكثر الجهلاء المتشبهين بالصوفية في هذا الزمان لهم حكم العلماء السوء ايضا فان فسادهم فساد متعد.

و أيضا يقول في المكتوب الثالث و الثلاثين: (قال النبى عليه الصلاة و السلام (**ان أشدّ الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه**) فكيف لا يكون مضرا فان العلم الذى هو اعزّ الاشياء عند الله تعالى و أشرف الموجودات جعلوه وسيلة لجمع حطام الدنيا الدنيئة من المال و الجاه و الاحباب و الحال ان الدنيا ذليلة عند الله تعالى و حقيرة و ابغض المخلوقات عند الله و اذلال ما هو عزيز عند الله و اعزاز ما هو ذليل عنده في غاية القباحة بل هو معارضة مع الحق سبحانه في الحقيقة و التدريس و الافتاء انما يكونان نافعين اذا كانا خالصين لوجه الله تعالى و خاليين من شائبة حب الجاه و الرياسة و طمع حصول المال و الرفعة و علامة خلوهما عن تلك المذكورات الزهد في الدنيا و عدم الرغبة فيها فالعلماء الذين هم مبتلون بهذا البلاء و مأسورون في اسر محبة الدنيا فهم من علماء الدنيا و هم علماء السوء و شرار الناس و لصوص الدين و الحال انهم يعتقدون انفسهم مقتدا بهم في الدين و أفضل الخلائق أجمعين (**وَ يَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلىَ شَئٍ اِلاَّ اَنَّهُمْ هُمُ اْلكَاذِبُونَ * اِسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسيَهُمْ ذِكْرَ الله اُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلاَ اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ اْلخَاسِرُونَ** * المجادلة: ١٨ - ١٩) رأى واحد من الاكابر الشيطان قاعدا فارغ البال عن الاغواء و الاضلال فسئله عن سر قعوده بفراغ البال فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد امدوني في امري مددا عظيما و تكفلو لي بالاضلال حتى جعلوني فارغ البال و الحق ان كل ضعف و وهن وقع في امور الشريعة في هذا الزمان و كل فتور ظهر في ترويج الملة و تقوية الدين انما هو من شؤم علماء السوء و فساد نياتهم [رجال الدين على ثلاثة أقسام اولوا الالباب و اولوا العلم و اولوا الدين و يسمّى (عالم دين) من اتصف بهذه الصفات الثلاثة معا و لا يوثق بأقوال من فقد صفة من هذه الصفات و ينبغي التبحر بعلمي النقل و العقل بغية كون المرء أهل العلم] نعم ان كان العلماء راغبين عن الدنيا و محررين من اسر حب الجاه و الرياسة و طمع المال و الرفعة فهم من علماء الآخرة و ورثة الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و هم افضل الخلائق و هم الذين يوزن مدادهم يوم القيامة بدم الشهداء في سبيل الله فيترجح مدادهم و نوم العالم عبادة متحقق في حقهم و هم الذين

استحسن في نظرهم جمال الآخرة و نضارتها و ظهرت قباحة الدنيا و شناعتها فنظروا الى الآخرة بنظر البقاء و رأوا الدنيا متسمة بسمة الزوال و الفناء فلا جرم هربوا من الفاني و اقبلوا على الباقى و شهود عظمة الآخرة انما هو ثمرة شهود الجلال اللايزالي و اذلال الدنيا و تحقير ما فيها من لوازم شهود عظمة الآخرة لان الدنيا و الآخرة ضرتان ان رضيت احداهما سخطت الاخرى فان كانت الدنيا عزيزة فالآخرة حقيرة و ان كانت الدنيا حقيرة فالآخرة عزيزة و جمع هذين الامرين من قبيل جمع الاضداد ع:

ما احسن الدّين و الدّنيا لو اجتمعا

نعم قد اختار جمع من المشائخ الذين تخلصوا عن اسر نفوسهم و مقتضيات طبائعهم بالكلية صورة اهل الدنيا بواسطة نيات حقانية تراهم في الظاهر راغبين فيها و لكن لا علاقة لهم بها في الحقيقة اصلا بل هم فارغون عن الكل و متخلصون عن الجميع (**رِجَالٌ لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَ لاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** * النور: ٣٧) فلا يمنعهم البيع و الشراء عن ذكر الله فهم في عين التعلق بهذه الامور غير متعلقين بشئ قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره رأيت في سوق منى تاجرا اتجر بمقدار خمسين الف دينار تقريبا و لم يغفل قلبه عن الحق سبحانه لحظة).

٣ – أما القسم الثالث من المتعنتين المتعصبين هم (متعصبوا الفنون) الحائزون على وثائق جامعية و ظهروا كرجال علم و فنون و هؤلاء يسعون لإفساد ايمان البسطاء من الشباب و اعتقادهم بالله و رسوله و وحيه و تجريدهم عن الدين بإفهامهم و تسميتهم فنونا و علوما طبيعية و تقدمية لكل ما يقومون به من كذب و ابتداع و يقولون بأن الكتب الدينية خطأ لكونها لا تلائم و لا توافق هذه العلوم و التصديق بهذه الكتب الفاسدة و الاتباع بما جاء فيها و تطبيقها في الحياة اليومية رجعية و جهالة و كما ان متعصبي الدين غيروا و حرفوا العلوم الدينية فإن متعصبي الفنون و العلوم كذلك غيروا و حرفوا العلم متعرضين على الدين الاسلامي و المنصف العارف بالله و بالدين الاسلامي معرفة جيدة و المتزود بعلوم صحيحة في الجامعات يحس فورا بأن اقوال هؤلاء على خلاف العلم و الفنون و يعرف بأنهم جهلة فن و علم و دين الاّ ان البسطاء من الشبان و الطلاب ينخدعون بعناوين هؤلاء الاساتذة و بأكاذيبهم و أباطيلهم و ينساقون الى الهاوية و هكذا يمزقون المجتمع الاسلامي و هناك معلومات مفصلة بحق متعنتي الفنون في كتابنا (**السعادة الأبدية**).

إن هؤلاء المتعنتين الذين ذكرناهم اعلاه كانوا قد اضروا بالأقطار و الممالك الاسلامية و بالدين الاسلامي الطاهر النقي اضرارا بليغة و ما يزالون حيث يوجد في زماننا مثل اولئك المنافقين الزنادقة الذين يسعون لهدم الدين و اضعافه و نحمد الله و نشكره على أنهم قد فقدوا الشئ الكثير من طاقاتهم و قوتهم القديمة و المجتمع الاسلامي اليوم على علم بوجوب التعلم و الوقوف على كافة دقايق الصنائع و العلوم و الفنون كما امرنا الله سبحانه و ما أشد حزننا بتأخر المسلمين في الآونة

الاخيرة في هذا الصدد نتيجة اهمالهم اوامر الشريعة بانخداعهم بمكائد الاعداء بينما كانوا رواد العلوم في الفنون و المعارف و شتى العلوم.

و الحاصل بأن الدين الاسلامي دين كامل من كافة الوجوه ملائم و موافق لعصرنا القرن الحادي و العشرين المقتبل دين آمر الفنون و العلوم و العدالة و يمنع و يردّ الذل و المسكنة و مؤسس و حام العدالة و النظام الاجتماعي التي لم يتمكن الأوروبيون تأسيسها الا في بداية القرن التاسع عشر و لا يسعنا الايضاح اكثر من ذلك في كتابنا هذا و سيجد اخواننا المسلمين و سائر المنتسبين الى الاديان الاخرى الراغبين في البحث و الاستقصاء اكثر في موضوع العلاقة بين الدين الاسلامي و النُظُم الاجتماعية في كتابنا (**السعادة الابدية**) و نوصى المطلعين على اللغة التركية مطالعة الكتاب المذكور.

– ٣ –

ما ينبغي لمسلم حقيقي

ان معنى كلمة الاسلام في اللغة هي الاستسلام و الانقياد و السلام و السلم و عند أبي حنيفة هي التسليم و الإنقياد للأحكام الالهية.

فان أمعن النظر في التعاريف اعلاه فيظهر ماهية المسلم الحق.

و لنكرر مرة اخرى هذه المزايا:

ان المسلم طاهر بدنا و روحا قبل كل شئ

فالطهارة البدنية:

قال سبحانه و تعالى في مواضع متعددة من كتابه العزيز (**انَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**) (**وَ اللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**) و المسلمون لا يدخلون المساجد و منازلهم بنعالهم فلذلك تبقى فرشهم و بساطهم طاهرة نظيفة و يوجد في منزل كل مسلم حمام و يكون أنفسهم و ثيابهم و أطعمتهم طاهرة فلذلك مصانون من الجراثيم و الأمراض ان الفرنسيين يفتخرون بقصرهم المسمى بـــ(فرساى) و لكنه خلى من الحمام.

واعلم انه في القرون الوسطى قد اضطر الفرنسي المقيم في باريس عند استيقاظه من النوم في الصباح الذهاب الى نهر السَيْنْ حاملا معه قارورة شرب الماء مع كفل النجاسة فيأخذ ماء من النهر للشرب أولا ثم يرمى النجاسة الى النهر لعدم وجود الخلاء في بيته و اقتبست هذه الأسطر من

كتاب (ماء الشرب) (Leau potable) لمؤلف فرنسي عند ما زار راهب الماني استانبول عهد السلطان سليمان القانوني قال في كتابه الذي كتبه حوالي سنة ٩٦٧ هـ. [١٥٦٠ م.]: (لقد عجبت عجبا شديدا بنظافة استانبول فالناس هنا يغتسلون في اليوم خمس مرات و كل الحوانيت نظيفة جدا الازقة و الشوارع خالية من الأوساخ و النجاسة و لا يوجد أى وسخ على ثياب البائعين اضافة الى وجود أبنية مسماة بالحمام فيها مياه حارة يرتادها المسلمون و يغتسلون فيها الحال بأننا الافرنج لسنا نظفاء و لا خبر لنا من الطهارة) لقد عرف الأوروبيون النظافة و الطهارة من المسلمين بعد أزمنة متطاولة و قرون شتى.

و اما في يومنا هذا فان السياح الأوروبيين يقولون في كتبهم عندما يزورون البلدان الشرقية المسماة بديار الاسلام: (عند زيارتنا لبلد شرقي يفوح روائح كريهة كرائحة الاسماك المنتنة و الزبالة و الاطراف و الاكناف مليئة بالأوساخ و القمامة و اثر المخاط و البزاق على كل ازقّة و شارع و يصادف مجمع قمامة و ميتة حيوانات هنا و هناك و استكره الزائر عند مروره من هذه البلدان عند مشاهدته هذا المنظر و تيقن بأن المسلمين ليسوا طاهرين كما يدعون) فكما ان الناس في البلدان التي تحمل اسم الاسلام قد ضعف منهم و تغير علومهم الاعتقادية فإنّهم لا يراعون قواعد النظافة و الطهارة كما ينبغي الا انّ وزرها لا تحمل على الاسلام بل تحمل على الذين نسوا بناء الاسلام على أسس النظافة و فقرهم لا يكون معذرة و لا علاقة للأموال بالبصق و التوسيخ القائمون بهذه الأوساخ هم اسوأ الناس الذين نسوا أوامر الله تعالى و سيزال هذه الأوساخ اذا ما يفهم كل امرء احكام دينه و عمل بمقتضاها فحينئذ سيعجب الزائر من الأمم الاخرى البلدان الاسلامية مشاهدة نظافة و طهارة المسلمين كما كان في القرون الوسطى.

لا زال المسلم نظيفا طاهرا و مهتما بصحته و يجتنب من تسميم بدنه بتناوله الخمور و لا يتناول لحوم الختزير المحرم و يعلم اضراره الصحية و انه ثبت في زماننا بأن فيروسات (الجراثيم) (الأيدز) الموجودة في أجسام القائمين باللواطة و الزنا المعدية المسببة الى الموت المحتم توجد في لحوم الخنازير.

إنّ الذين يعادون الاسلام لا يهاجمونه من ناحية الطب ايضا لانّ المدح على الطب جاء باحاديث نبوية شريفة في مختلف الاوجه و ذلك كقوله صلى الله عليه و آله و سلم (**العلم علمان علم الابدان و علم الاديان**) يعني ان اهم انواع العلم هو علم الدين الذي يقي الروح و علم الطب الذي يقي البدن فيأمر قبل كل شئ ان يعمل المرء لكي تبقى روحه و بدنه حيويين و هذا الحديث مكتوب في الصحيفة رقم ٣٨١ من كتاب رياض الناصحين و يفيد بانه اخذه من زبدة الاخبار و هناك من يقول ان هذا القول قول الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه الاّ ان كل قول من اقوال هذا الامام مستخرج اما من الآيات او من الاحاديث النبوية ان الاسلام يأمر بتعلم علم البدن قبل علم

الدين لان كلّ الاعمال الصالحة انما يكون بالبدن السليم.

يدرس اليوم في جميع الجامعات ان الطبابة على نوعين الاول حفظ الصحة و الثاني مداواة المريض و الاول متقدم و افضل فحفظ الناس من المرض و الاعتناء بصحتهم هي مهمة الطبابة الاولى فان المريض و ان تمثل للشفاء فكثيرا ما تتأصل فيه العوارض و الامراض و تلازمه العلل فالاسلام يركز جهودها على المهمة الاولى للطب و يؤمنها و جاء في كتاب (**المواهب اللدنية**) ان القرآن الكريم يحث على كلا نوعي الطبّ و سرد في اثبات ذلك بعض الآيات الجليلة ان النّبى صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم كان يتراسل هو و هرقل ملك الروم و كانا يتبادلان السفراء و نحن نقرأ اقوالهم و رسائلهم في الكتب و ان صورة رسائلهم و اسامي سفرائهم و حياتهم و وقائعهم موجودة في كتاب (**المواهب اللدنية**) فهل يليق للعالم و المنصف ان يقول بعد الف و اربعمائة عام ان امثال هذا كذب لا اصل له ان عداوتهم للدين و حقدهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم قد اعمت قلوبهم و بصائرهم فلذلك لا يرون الوثائق و الحجج و يفترون و يكذبون عيانا و ذلك كله لكي يخدعوا الشباب و يغروهم ان الكذب و الافتراء يجعل الانسان حقيرا و يسود وجههم فيا ربّ ان عدالتك لا تخطئ ان الذين يهاجمون الاسلام و سعادة بني آدم ليستحقون العذاب الدائم.

و قد بعث احد ملوك الروم بعض الهدايا للرسول صلى الله عليه و صحبه و سلم و كان من جملة ذلك طبيب حاذق فلبث عدة اشهر و ايام في بلاد العرب و ما اتى إليه احد لتجربة و لا قصده انسان لمعالجة فجاء في احد الايام امام سيد الانام و شكى اليه قائلا اني كنت مرسلا لمعالجة الاصحاب و في كل هذه المدة ما التفت اليّ احد اصلا حتى اقوم باداء ما عليّ من الخدمة فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ارجع الى اهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع و اذا اكلنا لا نشبع**) و مع هذا فاننا لا نقصد بكلامنا هذا بأن المسلم لا يمرض أبدا و انما نريد القول بأن من يهتم و يعتني بصحته و نظافته يبقى سليما معافا و بعيدا عن العلل و الأمراض الاّ نادرا و الموت حق و لا مفر منه و المرء يتوفى على اثر اي مرض أو بهانة الاّ ان حفظ الصحة الى ساعة الموت لا يكون الا باتباع الأوامر الاسلامية و مراعاة النظافة و الطهارة.

و إنّ الاطباء المشهورين انما كانوا من المسلمين فقط في القرون الوسطى الذي كانت النصرانية في ذروتها كدين و ان الأوروبيين كانوا يتوافدون الى الاندلس لتلقي علوم الطب من جامعات اسلامية و ان مكتشفي أمصال مرض الجدري هم المسلمون الاتراك و أخذ زنير هذا المصل من الاتراك سنة ١٢١١ هـ. [١٧٩٦ م.] و استعملوه في أوروبا و حاز على عنوان (مكتشف مصل الجدري) دون وجه حق و الحال بأن الناس كانوا يموتون افواجا من الأمراض في الديار الافرنجية المظلمة و قد مات ملك فرنسا لويس الخامس عشر من مرض الجدري و قد اجتاح أوروبا لازمنة طويلة وباء الكوليرا و الطاعون و لما حاصر نابليون الأول حصن عكا قد ظهر الوباء بين

عساكره و قد اضطر الى طلب المعونة من اعدائه الاتراك المسلمين و ورد في مصنف فرنسي كتب في ذلك الحين: (لقد ارسل الاتراك المسلمون حكماءهم على رجائنا و انهم كانوا طاهري الملبس و نظيفي البدن و يلمع وجوههم كالبدور و بدؤا بالدعاء و من ثم غسلوا أياديهم بالماء الغزير و الصابون و قد شقوا الاورام بالمبضع الجراحية و اخرجوا ما فيها من الجراحات و نظفوا الجراح تنظيفا جيدا و فرقوا المرضى في أماكن حسب أمراضهم و أوصوا على عدم اقتراب الاصحاء منهم قدر الأمكان و احرقوا ملابس المرضى و ثيابهم و البسوهم ملابسا و ثيابا جديدة و غسلوا أياديهم ثانية عند انتهائهم منها و بعد ان احرقوا عود الصبر الفواح و دعوا ثانية و غادروا المكان دون قبولهم أية اجرة أو هدية).

فالحاصل بأن الغربيين كانوا عاجزين عن معالجة المرضى الى عصرين خلتا و انما تعلموا الطب من المسلمين و قاموا بالتجارب عليها كأنهم امتثلوا بأوامر واردة في القرآن الكريم.

و أما طهارة الروح: ينبغي على كل مسلم التحلي بالخلق الحميدة و الخصائل الفاضلة لأن الاسلام برمته دين فضل و فضيلة و الاحسان و العدالة و السخاوة التي امر بها الاسلام للمسلمين و ما عداهم لأمر عظيم فوق ادراك العقول و حوادث أربعة عشر قرنا مضت بينت ذلك لغير المسلمين و حتى لأعداء الاسلام و لنذكر دليلا من الدلائل التي لا تحصى على سبيل المثال.

يوجد في ارشيف متحف بروسه سجلّ محكمة وقعت قبل مائتي عام يقول شرعوا في بناء مسجد على عرصة قريبة من محلة اليهود الموجودة في المكان المسمى بـــ(آلتي بارماق) فادعى اليهود ان العرصة لهم فلا يمكنكم ان تبنوا عليها مسجدا و رفع الامر الى المحكمة و تبين لدى المحكمة ان العرصة كما ادعى اليهود هي لهم فاصدرت قرارا قضت بموجبه ان العرصة لليهود و يجب هدم المسجد المبني و فعلا نفذ امر المحكمة فنعمت العدالة.

يقول الرسول صلى الله عليه و آله و سلم (**انّما بعثت لاتّمم مكارم الاخلاق**) و سئل اى المؤمنين اكمل ايمانا فقال (**اكملكم ايمانا احسنكم خلقا**) حتى ان الايمان ليوزن بالخلق.

إنّ طهارة الروح شرط في الاسلام فالمرء و ان كان عابدا لا يعتبر مسلما حقا ان كذب و احتال و غوى و خدع و جار و ظلم و تكبّر و بخل و من يوق شحّ نفسه و من لم يقترب لعون أخيه المسلم و قد ورد قوله تعالى في أوائل سورة الماعون (**اَرَاَيْتَ الَّذى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَ لاَ يَحُضُّ عَلىَ طَعَامِ الْمِسْكِينِ**) اذ لا يقبل طاعة هؤلاء و الاجتناب عن المناهي مقدم على امتثال و اتيان الأوامر في الشريعة و المسلم الحق انسان كامل قبل كل شئ و هو بسيم عذب اللسان صادق القول و كاظم الغيظ و قد قال عليه الصلاة و السلام (من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خيري الدنيا و الاخرة).

المسلم متواضع جدا و يصغى و يسمع كل من أتاه و يكون في عونه عند الامكان.

المسلم وقور محب لاسرته و وطنه و قال عليه و على آله الصلاة و السلام (حب الوطن من الايمان) و عليه فانّه يؤدي ما عليه من واجبات الخدمة العسكرية اذا ما تعرضت الوطن الى اخطار الاعداء و قد ذكر في الكتاب المذكور اعلاه بقلم راهب الماني حوالي سنة ١٥٦٠ م. بأن: (لقد كشفت أسباب فوز الاتراك المسلمين في الحروب علينا لانهم يلتفون بأسلحتهم عند ظهور حرب هنا و يبتغون القتال حتى الموت لأجل وطنهم و دينهم و هم يعتقدون بأن من يقتل منهم في الحروب يدخل الجنة و عندنا العكس فيفر الجميع من التجنيد في احتمال ظهور حرب و المجندون الاجباريون يحاربون مكرهين دون العزيمة.

فالقرآن الكريم قد اوضح كيفية كون العباد كما شاء الله تعالى حيث ورد في الآيات الكريمة من الثالثة و الستين الى الثامنة و الستين من سورة الفرقان من القرآن المبين و كذلك الآيات الكريمة من الثانية و السبعين الى الرابعة و السبعين منها.

و ورد أيضا قوله تعالى الآيتين الكريمتين الثانية و الثالثة من سورة الصف (**يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ اَنْ تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**) و هذا على بيان بأن من وعد ما لا يقدر عليه يكون سبب اسائته عند الله سبحانه و أيضا فان المسلم الحق محترما لوالديه و استاذه و أمرائه و مطيعا للقوانين و لا يشتغل بما لا يعنيه بل ينشغل بما يعنيه فمثلا يجتنب عن الميسر و نحوه و يعلم قدر اوقات فراغه و يستفيد منه.

لا يقصر المسلم في عبادة الله و طاعته بأى وجه كان و يؤدي ما عليه لله من الشكر و المنة و لا يقصد من العبادة دفع ما عليه من الواجبات فقط بل يؤديها برغبة و اشتياق و محبة انما معنى الخشية من الله هى محبته و مودّته زيادة و ينبغي علينا العبادة بصورة يثبت مودتنا و محبتنا الى الله كما ان الانسان يخشى و يتقي عن اذية و تألم من أحبه لأن نعم الله علينا كثيرة بحيث لا نقدر على تأدية الشكر و المنة الا بوفرة المحبة و المودة و خلوص العبادة و الطاعة و للعبادة أوجه منها ما ذكر اعلاه فهي بين العبد و ربه و لعل الله ان يغفر ذنوب عباده الواقعة بينهم و بينه تعالى و رعاية حقوق الآخرين وجه من اوجه العبادة و يغفر الله لمن ظلم و جار وعليه حق من حقوق العباد.

و الاحاديث الآتية مأخوذة من المجلد الرابع من كتاب (**أشعة اللّمعات**) بالفارسية شرح المشكاة لمؤلفه ولي الدين محمد المتوفي سنة ٧٤٩ هـ. [١٣٤٨ م]..

١ - (**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**).

٢ - (**انصر اخاك ظالما أو مظلوما**).

٣ - (**من اشترى ثوبا بعشرة دراهم و فيه درهم من حرام لم يقبل الله عزّ و جلّ له صلاة ما دام عليه**).

٤ - (**المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله و لا يحقره كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه**).

٥ - (**و الذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**).

٦ - (**و الله لا يؤمن و الله لا يؤمن و الله لا يؤمن**) قيل من يا رسول الله قال (**الذي لا يأمن جاره بوائقه**) [اي ليس بمسلم حقيقي].

٧ - (**لا تنزع الرحمة الاّ من شقي**).

٨ - (**الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**).

٩ - (**ليس منا من لم يرحم صغيرنا و لم يوقّر كبيرنا**).

١٠ - (**ما اكرم شاب شيخا من اجل سنه الاّ قيد الله له عند كبر سنه من يكرمه**).

١١ - (**خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه**).

١٢ - (**من اغتيب عنده اخوه المسلم و هو يقدر على نصره فنصره نصره الله في الدنيا و الآخرة فان لم ينصره و هو يقدر على نصره ادركه الله به في الدنيا و الآخرة**).

١٣ - (**من رأى عيرة فسترها كان كمن أحيا موؤدة**).

١٤ - (**خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه**).

١٥ - (**خير الجيران عند الله خيرهم لجاره**).

١٦ - (قال رجل يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صلاتها و صيامها و صدقاتها غير انها تؤذي جيرانها بلسانها قال (**هي في النار**) قال يا رسول الله فإنّ فلانة تذكر من قلة صيامها و صدقاتها و صلاتها و لا تؤذي بلسانها جيرانها (**قال هي في الجنّة**).

١٧ - **انّ الله تعالى قد قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم و ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب و من لا يحب و لا يعطي الدين الاّ من يحب** [و يؤمل ان ينال الكفرة من اصحاب الاخلاق الحميدة الايمان قرب الموت].

١٨ - (**من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه او شئ فليتحلّ منها اليوم قيل ان لا يكون دينار و لا درهم - ان كان له عمل عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته و ان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**).

١٩ - (**ايّاكم و الظّن فان الظّنّ أكذب الحديث و لا تحسّسوا و لا تجسّسوا و لا تناجشوا و لا تحاسدوا و لا تباغضوا و لا تدابروا و كونوا عباد الله اخوانا**) (**لا يدخل الجنّة سئ الخلق**).

٢٠ - (**إنّ اثقل شئ يوضع في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن**) (**من ضارّ ضارّ**

الله به و من شاقّ شاقّ الله عليه).

٢١ – (**الا اخبركم بمن يحرم على النار و بمن تحرم النار عليه على كل هيّن ليّن قريب سهل)**.

٢٢ – عن إبن عباس رضى الله عنهما ان رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر و كانا صائمين فلما قضى النبى صلى الله عليه و سلم الصلاة قال (**اعيدوا وضوءكما و صلاتكما و امضيا في صومكما و اقضياه يوما آخر**) فقالا لم يا رسول الله قال (**اغتبتم فلانا**).

٢٣ – (**إيّاكم و الحسد فإنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**).

٢٤ – (**إنّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة و أشرف المنازل**).

٢٥ – (**من حسن خلقه و خلقه فهو من أهل الجنّة**) و قال صلى الله عليه و سلم لأبي هريرة (**أحسن خلقك**) قال و ما هو يا رسول الله قال (**ان تصل من قطعك و تعطى من حرمك و تعفو عمن ظلمك**).

٢٦ – (**من مات و هو برئ من الكبر و الغلول و الدين داخل الجنة**).

٢٧ – أتى بجنازة ليصلّى عليها فقال (**هل عليه من دين**) فقالوا لا فصلى عليه ثم أتى بجنازة اخرى فقال (**هل عليه من دين**) قالوا نعم قال (**صلّوا على صاحبكم**) قال أبو قتادة عليّ دينه يا رسول الله فصلّى عليه.

٢٨ – (**لا يجلد احدكم إمرأته جلد العبد ...**).

٢٩ – (**خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي**).

٣٠ – (**إنّ من اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا و ألطفهم لأهله**).

ان اكثر الأحاديث الشريفة المذكورة قد جاء في كتاب (**الزواجر**) قبيل باب (**الاحتكار**) للعالم الجليل ابن حجر المكي المتوفي عام ٤٧٩ هـ. [١٥٦٦ م.] رحمة الله عليه و هذه الاحاديث منابع و مصادر للخلق الاسلامية الحميدة و العلماء قد استخرجوا من هذه الاحاديث أحكاما مختلفة منها:

١ – على المسلمين الزائرين ديار الحروب أى ديار الكفر ان لا يتعرضوا على اموالهم و أنفسهم و اعراضهم و تحرم عليهم السرقة و عدم مخالفة قوانينهم و ان لا يخونوا في المعاملات البيع و الشراء و وسائط النقل و الانتقال و كذا يحرم الاحتيال.

٢ – و غصب أموال الكفار و الجفاء بهم اكثر ذنبا و جرما من غصب أموال المسلمين و ان حقوق الحيوانات اكبر من حقوق الانسان و حق الكفار اعظم من حقوق الحيوانات.

٣ – أخذ مال الغير دون إذن منه و إستعماله و اعادته الى موضعه حرام و ان لم يقع عليه

أضرار.

٤ – من أجلّ دينه ساعة مع امتلاكه المال فهو جائر عاص و يتعرض اللّعنة دائما و عدم ايفاء الدين ذنب بحيث يكتب ذنبا حتى أثناء النوم فان قام بتأدية ما عليه من نقود ذات أقيام منخفضة أو من اموال لا قيمة لها و استلمها صاحب الدين مرغما دون الرغبة فيها فلا ينجو من الذنب ما لم يتراضّ معه و يحصل على رضاه.

إنّ العلماء قد لقنوا الخلق الحميدة الاسلامية و ذكروها في كتبهم منذ اكثر من الف و أربعمائة سنة فهكذا قد حاولوا تركيز الاخلاق الحميدة الآمرة بها الشريعة الاسلامية على الشباب و قد ذكر احدى هذه الكتب الناشرة الخلق الحميدة الاسلامية أدناه على سبيل المثال:

إنّ كتاب (المكتوبات) للعالم المتبحر و الولي الكامل مجدد الالف الثاني الامام الرباني احمد الفاروقي رحمة الله تعالى عليه لكتاب قيم جدا اذ قال فضيلة السيد عبد الحكيم رحمة الله عليه استاذ التصوف في مدرسة المتخصصين التي كانت اكبر جامعة اسلامية في الدولة العلية العثمانية في كثير من اقواله بأنه (لم يصنف كتاب في الاسلام أقيم و اهم من كتاب المكتوبات) و (انه أفضل الكتب بعد كتاب الله و كتاب رسول الله (الاحاديث) و الامام الرباني ولد في مدينة سرهند بالهند سنة ٩٧١ هـ. [١٥٦٣ م.] و توفى عام ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.] فيها و فضيلة السيد عبد الحكيم قد ولد في مدينة (وان) عام ١٢٨١ هـ. [١٨٦٥ م.] و توفى في انقره سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.]

و جاء في المكتوب السادس و السبعين في المجلد الاوّل من المكتوبات الشريفة:

«عصمكم الله سبحانه عما يصمكم و صانكم عما شانكم بحرمة سيد البشر المنفى عنه زيغ البصر عليه و على آله من الصلوات اكملها و من التسليمات أفضلها قال الله تعالى (**وَ مَا اتيكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهيكُمْ عَنْهُ فَانْتَهوُا** * الحشر: ٧) فكان مدار النجاة على جزأين امتثال الاوامر و الانتهاء عن المناهى و معظم هذين الجزأين هو الجزء الاخير المعبر عنه بالورع و التقوى ذكر رجل عند رسول الله صلى الله عليه و سلم بعبادة و اجتهاد فيها و ذكر آخر برعة فقال النبى صلى الله عليه و سلم لا تعدل بالرعة شيئا يعني الورع و قال أيضا عليه من الصلوات أتمها و من التسليمات أكملها (**ملاك دينكم الورع**) و فضيلة الانسان على الملك انما هى بسبب هذا الجزء و الترقي في مدارج القرب أيضا من هذا الجزء فان الملائكة أيضا متشاركون في الجزء الاول و الترقي مفقود فيهم فكانت رعاية جزء الورع و التقوى من اهم مهام الاسلام و أشد ضروريات الدين و رعاية هذا الجزء الذي مداره على الاجتناب من المحارم انما تتيسر على وجه الكمال اذا حصل الاجتناب عن فضول المباحات و أكتفي منها بقدر الضرورة فان ارخاء عنان النفس في ارتكاب المباحات يجر الى المشتبهات و المشتبه قريب من المحرم و من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه

فلابدّ اذا في حصول كمال الورع و التقوى من الاكتفاء بقدر الضرورة من المباحات و هو ايضا مشروط بنية تحصيل القوة على أداء وظائف العبودية و الاّ فهذا القدر ايضا وبال و لقليله حكم الكثير و لما كان الاجتناب عن فضول المباحات بالكلية في جميع الاوقات خصوصا في هذا الزمان متعسرا و عزيز الوجود لزم الاجتناب عن المحرمات و تضييق دائرة ارتكاب فضول المباحات مهما امكن و ان يكون نادما على هذا الارتكاب و مستغفرا منه دائما و ان يلتجئ و يتضرع الى الله تعالى في جميع الاوقات معتقدا أن هذا الارتكاب لفضول المباحات فتح باب الدخول حوالي المحرمات فعسى أن تقوم هذه الندامة و الاستغفار و الالتجاء و التضرع مقام الاجتناب عن فضول المباحات و ان تسد مسده و ان تدفع آفاقها و تحفظ عنها قال واحد من اعزة الاكابر [جعفر بن سنان] انكسار العاصين احب الى الله تعالى من صولة المطيعين و الاجتناب عن المحرمات على قسمين قسم يتعلق بحقوق الله سبحانه و تعالى و قسم يتعلق بحقوق العباد و رعاية القسم الثاني اهم من رعاية القسم الاول فان الحق سبحانه غنى على الاطلاق و أرحم الراحمين و العباد فقراء محتاجون و بخلاء و لئام بالذات قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار و لا درهم و ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته و ان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**) [و ذكر ابن عابدين في بحث نية الصلاة في شرح (**الدر المختار**) بأن (من كانت له مظلمة لأخيه فليتحلله منه اليوم و الا سيؤخذ منه ثواب سبعمائة صلاة بجماعة يوم القيامة لدانق واحد) - الدانق سدس الدرهم -] و قال ايضا صلى الله عليه و سلم (**أتدرون ما المفلس**) قالوا المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع فقال (**إنّ المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلوة و صيام و زكوة و يأتي قد شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا و سفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**) صدق رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم».

يقال في المكتوب الثامن و التسعين من مكتوبات الإمام الرّبّاني: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**إنّ الله رفيق يحب الرفق و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف و ما لا يعطي على ما سواه**) رواه مسلم و في رواية له قال لعائشة رضى الله عنها و عن ابويها (**عليك بالرفق و ايّاك و العنف و الفحش فان الرفق لا يكون في شئ الا زانه و لا ينزع من شئ الا شانه**) و قال عليه و على آله الصلاة و السلام و التحية ايضا (**من يحرم الرفق يحرم الخير**) و قال عليه الصلاة و السلام ايضا (**إن من احبّكم الىّ احسنكم اخلاقا**) و قال عليه الصلاة و السلام ايضا (**من أعطى حظه من الرفق اعطى حظه من خيري الدنيا و الآخرة**) و قال أيضا عليه الصلاة و السلام (الحياء

من الايمان و الايمان في الجنة و البذاء من الجفاء و الجفاء في النار) (إنّ الله يبغض الفاحش البذي) (الا أخبركم بمن يحرم على النّار و بمن يحرم النار عليه على كل هين لين قريب سهل) (المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف ان قيد انقاد و ان استنيخ على صخرة استناخ) (من كظم غيظا و هو يقدر ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره في أى الحور شاء) إنّ رجلا قال للنبي صلى الله عليه و سلم أوصني قال (**لا تغضب**) فرد مرارا قال (**لا تغضب**) (**الا اخبركم بأهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتو خواط مستكبر**) (**إذا غضب أحدكم و هو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب و إلاّ فليضطجع**) (**إنّ الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل**) (**من تواضع لله رفعه الله فهو في نفسه صغير و في أعين الناس عظيم و من تكبر وضعه الله فهو في أعين الناس صغير و في نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب و خنزير**) قال موسى بن عمران على نبينا و عليه الصلاة و السلام (**يا ربّ من أعزّ عبادك قال من اذا قدر غفر**) و قال أيضا عليه الصلاة و السلام (**من خزن لسانه ستر الله عورته و من كف غضبه كف عنه الله عذابه يوم القيامة و من اعتذر الى الله قبل الله عذره**) و عن معاوية رضى الله عنه أنه كتب الى عائشة رضى الله عنها أن اكتبي اليّ كتابا توصيني فيه و لا تكثري فكتبت سلام عليك أما بعد فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه مؤنة الناس و من التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**) و السلام عليك صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم و بارك رزقنا الله سبحانه و إيّاكم التوفيق للعمل بما اخبر به المخبر الصادق و السلام و ينبغي السعي و الإجتهاد للعمل بمقتضاها بقاء الدنيا قليل جدا و عذاب الآخرة شديد في الغاية و دائم فعليكم استعمال العقل و الفكر و ان لا يغتر بطراوة الدنيا الخالية عن الحلاوة فإن كانت العزة و الأفضلية بسبب الدنيا ينبغي أن تكون الكفار الذين لهم حظ وافر من الدنيا اعزّ و أفضل من الكل و الإنخداع بظاهر الدنيا من عدم العقل و إنّما اللائق بالعاقل ان يغتنم فرصة ايام قليلة و ان يجتهد في تلك الفرصة اليسيرة في تحصيل مرضات الله تعالى و الإحسان الى خلق الله عزّ و جلّ فإنّ التعظيم لأمر الله و الشفقة على خلق الله كليهما أصلان عظيمان لأجل النجاة من عذاب الآخرة و كلما أخبر به المخبر الصادق فهو مطابق لنفس الأمر ليس بالهزل و لا بالهذيان فالى متى يمتد نوم الغفلة و الغرور ا ليس آخره و عقباه الى الفضيحة و الحرمان قال الله سبحانه (**اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ اَنَّكُمْ اِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ** * المؤمنون: ١١٥) و إنّي و إن كنت أعلم أنّ وقتك لا يقتضى استماع امثال هذه الكلمات لكونك في عنفوان الشباب و التنعمات الدنيوية ميسرة و الحكومة و التسلط على الخلق حاصلة و لكن الشفقة على أحوالك كانت باعثة على هذا القيل و القال و لم يفت الى الآن شئ من الفرصة و

الوقت قابل للتوبة و الانابة و الشرط البلاغ   ع:

كفى الحرف لو في داخل البيت انسان

و ذكر فضيلة السيد عبد الحكيم رحمه الله تعالى في كتابه (الرياض التصوفيّة) عند تعريف التصوف بأن (التصوف حال خادم لخروج الانسان من الصفات البشرية و اتصافه بصفات الملائكة و التخلق بالاخلاق الالهية و يذكر قول أبي محمد الجريري (المتوفي سنة ٣١١ هـــ. [٩٢٣ م.] (و هو من اعاظم طلبة جنيد البغدادي) في تعريف التصوف (التصوف الدخول في كل خلق سنيّ و الخروج من كل خلق دنيّ).

و يذكر العلامة النحرير و الولي الكامل و مثال الخلق العظيم المحمدية على الأرض الامام الجليل محمد المعصوم بن الامام الرباني مجدد الألف الثاني في المجلد الأول من مكتوباته ذات المجلدات الثلاثة المكتوب السابع و الاربعين بعد المائة المرسل الى مير محمد خافي من ولاة الهند:

ثبتنا الله سبحانه و اياكم على متابعة سيد المرسلين حبيب رب العالمين عليه و على آله من الصلوات أفضلها و من التسليمات اكملها أيها المشفق ان الحياة الدنيوية قليلة جدا و المعاملات الاخروية الأبدية مربوطة بها انما المسعود هو من علم هذه الفرصة اليسيرة غنيمة و عمل عملا صالحا للآخرة و هيأ زادا لهذا السفر و لما جعلكم الله مرجعا لمهمات جمع من الخلائق فعليكم تأدية الشكر و الثناء لله تعالى و شمر ساعديكم لتسهيل مهماتهم و اتخذوا خدمة العباد و إماء مولاكم وسيلة لنيل الدرجات الدنيوية و الاخروية و كونوا على تسهيل و احسان و بشاشة وجه و حسن خلق بالخلائق و اعلموا بهذه الصفات و الرفق و السهولة تنالون رضاء الله و تصوروا بأنها سببا لنجاتكم و واسطة لنيل الترقي و الدرجات و نعم قول الرسول صلى الله عليه و سلم في هذا الباب (**الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله من أحسن الى عياله**).

و نذكر عدة من الاحاديث بحق فضيلة قضاء حوائج المسلمين و ادخال السرور الى قلوبهم و أيضا في فضيلة حسن الخلق و الرفق و التأني و الصبر فافهموها فهما جيدا فإن خفى عليكم شيئا من معاني الاحاديث فارجعوا الى أهل العلم لحلها.

١ – عن ابن عمر رضى الله عنهما انّ رسو الله صلى الله عليه و سلم قال: (**المسلم اخو المسلم لا يظلمه و لا يسلمَه – من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته و من فرّج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة و من ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة**) رواه البخارى و المسلم.

٢ – و عن زيد بن ثابت رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (**لا يزال الله في حاجة العبد ما دام في حاجة اخيه**) رواه المسلم.

٣ – و روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**إنّ لله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الآمنون من عذاب الله**) رواه الطبراني و ابو الشيخ ابن حبان.

٤ – و روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**إنّ لله اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرّهم فيها ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم فحوّلها الى غيرهم**) رواه ابن ابي الدنيا و الطبراني.

٥ – و عن ابن عبّاس رضى الله عنهما عن النّبي صلى الله عليه و سلم قال: (**من مشى في حاجة اخيه كان خيرا له من إعتكاف عشر سنين و من اعتكف يوما إبتغاء وجه الله جعل الله بينه و بين النار ثلاث خنادق كلّ خندق ابعد ممّا بين الخافقين**) رواه الطبراني و الحاكم.

٦ – و روى عن ابن عمر و ابي هريرة رضى الله عنهم قالا: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**من مشى في حاجة اخيه حتى يثبّتها له اظلّه الله عزّ و جلّ بخمسة و سبعين الف ملك يصلّون له و يدعون له ان كان صباحا حتى يمسى و ان كان مساء حتى يصبح و لا يرفع قدما الاّ حطّ الله عنه بها خطيئة و رفع له بها درجة**) رواه ابو الشيخ و ابن حبان و غيره.

٧ – و روى عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له لكلّ خطوة سبعين حسنة و محى عنه سبعين سيّئة الى ان يرجع من حيث فارقه فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه و ان هلك فيما بين ذلك دخل الجنّة بغير حساب**) رواه ابن ابي الدنيا و الاصبهاني.

٨ – و عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**من كان وصلة لاخيه المسلم الى ذي سلطان في مبلغ برّ أو تيسير عسر أعانه الله على إجازة الصراط يوم القيامة عند دحض الاقدام**) رواه الطبراني و إبن حبان.

٩ – و روى عن عمر رضى الله عنه مرفوعا: (**افضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن: كسوت عورته او اشبعت جوعته او قضيت له حاجة**) رواه الطبراني.

١٠ – و روى عن ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إنّ أحب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم**) رواه الطبراني.

[يسمى أوامر الله (**الفرض**) و يظهر من هذا الحديث النبوي الشريف بأن الله يحب و يعزّ القائمين بالفرائض و يسمى (**الحرام**) الاعمال السيئة و القبيحة المضرة التي نهيها الله تعالى و الله يحبّ المحترزين عن المحارم أكثر من القائمين بالفرائض و حسن الخلق فرض و سيّئه حرام و الاحتراز عن إتيان السيّئات أفضل من إتيان الحسنات و الخيرات و أثمن].

١١ – و عن جعفر بن محمّد عن ابيه عن جدّه رضى الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الاّ خلق الله عزّ و جلّ من ذلك السرور ملكا يعبد الله عزّ و جلّ و يوحّده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك السرور فيقول: أما تعرفني؟ فيقول له: من انت؟ فيقول: انا السرور الذي ادخلتني على فلان انا اليوم أونس وحشتك و القّنك حجّتك و اثبّتك بالقول الثّابت و اشهدك مشاهدك يوم القيامة و اشفع لك الى ربّك و اريك منزلك من الجنّة**) رواه ابن ابي الدنيا و ابو الشيخ.

١٢ – و عن ابي هريرة رضى الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: (**تقوى الله و حسن الخلق**) و سئل عن اكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال (**الفم و الفرج**) رواه الترمذي و ابن حبان و البيهقي.

١٣ – و عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**إنّ من اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا و الطفهم باهله**) رواه الترمذي و الحاكم.

١٤ – و عن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (**إنّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة و شرف المنازل و انه لضعيف العبادة و انه ليبلغ بسوء خلقه اسفل درجة في جهنم**) رواه الطبراني.

١٥ – و عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**الا اخبركم بايسر العبادة و اهونها على البدن: الصمت و حسن الخلق**) رواه ابن ابي الدنيا.

١٦ – و عن العلاء بن الشّخّيْر رضى الله عنه إنّ رجلا أتى النّبي صلى الله عليه و سلم من قبل وجهه فقال يا رسول اللّه: ایّ العمل افضل؟ قال: (**حسن الخلق**) ثم اتاه عن يمينه فقال: ایّ العمل افضل؟ قال: (**حسن الخلق**) ثمّ اتاه عن شماله فقال: يا رسول اللّه: ایّ العمل افضل؟ قال: (**حسن الخلق**) ثمّ اتاه من بعده يعني من خلفه فقال: يا رسول الله ایّ العمل افضل؟ فالتفت اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فقال: (**ما لك لا تفقه حسن الخلق هو ان لا تغضب ان استطعت**) رواه محمّد بن نصر المروزي.

١٧ – و عن ابي أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء و ان كان محقّا و ببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب و ان كان مازحا و ببيت في اعلى الجنة لمن حسّن خلقه**) رواه ابوداود و ابن ماجه و الترمذي.

١٨ – و روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه و سلم عن جبريل عن الله تعالى قال: (**ان هذا دين ارتضيته لنفسي و لن يصلح له الاّ السخاء و حسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه**) رواه الطبراني و البزار.

١٩ – و روى عن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد و الخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخلّ العسل**) رواه الطبراني.

٢٠ – و عن أبي أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**إنّ الله عزّ و جلّ يحبّ الرفق و يرضاه و يعين عليه ما لا يعين على العنف**) رواه الطبراني.

٢١ – و عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**الا اخبركم بمن يحرَّم على النار او بمن تحرَّم عليه النار؟ تحرّم على كل هيّن ليّن سهل**) رواه الترمذي و ابن حبان.

٢٢ – و عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النّبّي صلى الله عليه و سلم قال: (**التّأنّي من الله و العجلة من الشيطان و ما احد اكثر معاذير من الله و ما من شئ احبّ الى الله من الحلم**) رواه ابو يعلى.

٢٣ – و روى عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**إنّ العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم**) رواه أبو الشيخ ابن حبان.

٢٤ – و عن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (**وجبت محبّة الله على من اغضب فحلم**) رواه الاصفهاني.

٢٥ – و تقدّم حديث عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**الا انبئكم بما يشرّف الله به البنيان و يرفع به الدرجات؟**) قالوا: نعم يا رسول الله قال: (**تحلم على من جهل عليك و تعفو عمّن ظلمك و تعطي من حرّمك و تصل من قطعك**) رواه الطبراني و البزّار.

٢٦ – و عن أبي هريرة رضى الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (**ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**) رواه البخاري و مسلم.

٢٧ – و عن الحسن رضى الله عنه عن النّبي صلى الله عليه و سلم قال: (**من الصّدقة ان تسلّم على النّاس و انت طليق الوجه**) رواه ابن ابي الدنيا.

٢٨ – و عن أبي ذرّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**تبسّمك في وجه اخيك صدقة و امرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة و ارشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة و اماطتك الاذى و الشوك و العظم عن الطريق لك صدقة و افراغك من دلوك في دلو اخيك لك صدقة**) رواه الترمذي.

٢٩ – و عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النّبي صلى الله عليه و سلم قال: (**إنّ**

في الجنّة غرفة يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها) فقال ابو مالك الاشعري: لمن هى يا رسول اللّه؟ قال: (**لمن اطاب الكلام و اطعم الطعام و بات قائما و الناس نيام)** رواه الطبراني و الحاكم.

إنّ الاحاديث المذكورة اعلاه اقتبست من كتاب (**الترغيب و الترهيب**) و هذا الكتاب من كتب الاحاديث المعتبرة و مؤلفها عبد العظيم المنذري من عظماء المحدثين ولد عام ٥٨١ هـــ. [١١٨٥ م.] و توفى في ٦٢٦ هـــ. [١٢٥٨ م.] في مصر.

رزقنا الله سبحانه العمل بمقتضى هذه الأحاديث النبوية الشريفة عليكم بموازنة صفاء حالكم بهذه فإن وافق حالكم على طبق بعض هذه الأحاديث فعليكم الشكر و المنة له سبحانه و الاّ سلوه تعالى على ان يوافق حالكم للبعض الآخر منها بالتضرع و العجز و الافتقار و ان لم يوافق العمل بموجبها فعلا فيكون سببا للاعتراف بالذنب و التقصير و هذه نعمة أيضا و ان لم يكن من النصيب العمل بمضمونها العياذ بالله و لم يعترف بالذنب و التقصير فنصيبه من الاسلام قليل و ضعيف.

طوبى لمن وصل لهذه النعمة الكبرى

و يكفي لمن لم يصل هم و غم البعد

و الاحاديث الشريفة المذكورة تأمر المسلمين على الرفق و الحلم و حسن الخلق و كذلك الأخوة بينهم و من لم يكن مسلما فهو كافر و ينبغي على المسلمين الرفق حتى مع الكفار و عدم ايذائهم كما أشير ذلك سابقا و بذلك قد اعلمناهم بأن الاسلام دين رفق و حسن معاشرة و اخوة فيكون سبب اسلام من رأى حسن الخلق الاسلامية.

إنّ الله فرض على المسلمين الجهاد أى تقوم بها الدولة فكما انها تقوم بها بالاسلحة فكذلك تقوم بها بالحروب الباردة بواسطة الدعايات و المنشورات و كل مسلم يجاهد بالأعمال الخيرية و بالخلق الحميدة لأن (الجهاد) دعوة الى الاسلام و يظهر من هذا البيان بأن حسن الخلق مع الكفار و عدم ايذائهم من جملة الجهاد و لهذا فرض على كل مسلم.

إنّ هذا المكتوب المطول المهم قد صدر من قلم الامام الجليل محمد المعصوم الفاروقي رحمه الله تعالى و هو من كبراء علماء الاسلام و الأولياء ولد في مدينة سرهند من الهند عام ١٠٠٧ هـــ. و توفي فيها عام ١٠٧٩ هـــ. [١٦٦٨ م.] و مدفون في ضريح عليه بناء كبير ببعد نحو ميل عن القبر المنور المعطر لوالده و قد ارشد بمكاتيبه تلك آلافا من المسلمين و من عدادهم الامراء و الحكماء و العلماء وحتى سلطان الوقت السلطان عالمكير اورنكزيب رحمة الله تعالى (١١١٨ هـــ. [١٧٠٧ م].) بالمواعظ و بث روح الأخوة و الرفق و المعاونة و السعادة الدنيوية و الاخروية و قد بلغ الى درجات الولاية اكثر من مائة و أربعين الفا بحضور صحباته الشريفة المباركة و عدا هذا قد

تاب و أناب على يده و اصلح ببركة صحباته اكثر من تسعمائة الف من الخلق و من بين هؤلاء فإنّ أربعمائة منهم قد وصلوا مراتب الدرجة الأولى في الولاية و اجيزوا بوظيفة الارشاد و ارسلوا الى مدن مختلفة فأرشدوا كثيرا من الخلق و انجاهم من الجهل و الضلالة و استقامهم على جادة الشريعة المصطفوية و صار كل واحد من ابنائه الستة علماء عظما و أولياء كراما يقتدى بهم و تركوا آثارا و مصنفات كثيرة نائرة للناس.

المسلم الحق لا يؤمن بالعقائد الباطلة و الخرافات و لا يعتبر السحر و التطير و الكهانة و الافسونة و الرقية غير القرآن الكريم و النميمة و التولة و أمثالها و تأثيرها المطلق و كذلك لا يعتبر وضع و ايقاد الشموع على المزارات و عقد الخيوط عليها و انما يستهزئ بالمتشيخين المدعين كرامتهم عنهم و ان اكثر هذه الأباطيل و الخرافات داخلة الاسلام من أديان اخرى و يرشد الامام الرباني رحمة الله عليه من طلب (الكرامات) من رجال الدين بأن: (و يطلب بعض الناس الكرامة من رجال الدين فمنهم من لم يكن من اهل الكرامة الاّ انهم أقرب الى الله من اهل الكرامات و ان اعظم و اهم الكرامة هي الاستقامة و اتباع الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم مع تعلم احكام دينه و تطبيقها).

و قد أثبتت البحوث الجارية في جامعة ستانفورد في أمريكا مؤخرا بأن بعضا من الناس مالكون لـــ(حاسة سادسة) فمثلا علمهم بالاشياء الموجودة داخل علبة معلقة أو قراءة ما في داخل مظروف و اقامة الارتباط و تأمين الاتصال عن بعد و معرفة ما يدور من الأمور في ذهن انسان و قد شارك في هذا البحث اناس من كل لون و عرق و دين و توصل الجميع الى هذا النجاح دون الاكتراث الى العرق و الدين ففي الشرق الأقصى في الصين و الهند نشاهد مهارات و براعات من كهنة الصين و فقراء الهنود يحير منها العقول و من بينها كأن المشاهد يطير في الهواء أو كتعليق الحبل في الفراغ و التعلق به و الصعود الى السماء و الحال بأن البوذية التي قبلتها الصينيون نظام فلسفة و (بوذا) (٥٦٣ - ٤٨٣ ق. م.) و (كونفوشيوس) (٥٣١ - ٤٧٩ ق. م.) و (لاوتسي) (Laotse) فلاسفة مشهورون و الأسس و الاصول اللتان لقنوهما هما قواعد اخلاقية و كل ذلك أيضا أمور مختلفة قد تخلت عنها الناس [الرياضات] الاحسان و الصبر و المعاونة و المجادلة مع القبائح و المساوئ و يعني هذا حيث قال بوذا (عليك معاملة أخيك مثلما تحب ان تعامل) الاّ انه لا يخبر عن الله و مع قوله انما هو بشر فإن اصحابه قد الّهه بعد مماته و بنوا بإسمه معابد و بذا فقد استحالت البوذية الى دين أو يكاد أما المجوسية التي هي دين الهنود الاصلية فهي نحو عبادة الأوثان و الاصنام و ما عدا الأصنام فإنهم يعبدون لبعض من الحيوانات (الابقار) مثلا لا المجوسية و لا البوذية بدينين و مع هذا يشاهد من المنتسبين لهما المهارات و العجائب شبيهة للكرامات و ان هذه البراعات و المهارات و العجائب قد نتجت نتيجة تربية و تمارين خاصة و بالرياضات و بحركات بدنية خاصة

لمدة طويلة و مثل هذا فتجميد الانسان و تنويمه مقناطيسيا في حالة لا حسية بحيث يسيطر عليه المنوم المغناطيسي و يلقنه اوامره فيتمثل بما أمر عنوة قدرة خاصة يكمن في انسان.

و كل ما سبق ليس بكرامة أبدا انما كل ذلك مهارة و براعة فقط فرجال العلم اليوم في ادعاء بأن مثل هذه البراعات و المهارات يتواجد في كل انسان على الاطلاق كثيرة كانت ام قليلة الاّ ان انكشافها في البعض بارزة و في البعض الآخر يمكن ظهورها و بروزها بتمارين خاصة و يمكن بروز و ظهور أسس و اصول بسيطة سهلة لاحياء هذه الناحية في الانسان مع مرور الزمن ففي هذه الحالة ان من انكشفت فيه (الحاسة السادسة) اذا أظهر براعاته و مهاراته هذه ككرامة ما هو الا مخاد ع خبيث.

و ذكر الامام الرباني قدس الله تعالى سره العزيز في المكتوب الثالث و التسعين بعد المائة من مكتوباته (ان خوارق العادات على نوعين النوع الأول العلوم و المعارف الالهية التي تتعلق بذات الواجب جلّ و علا و صفاته و أفعاله وراء طور نظر العقل و خلاف المتعارف المعتاد و جعل الحق سبحانه عباده الخاصة ممتازين بها و النوع الثاني كشف صور المخلوقات و الأخبار عن المغيبات التي تتعلق بالعالم و النوع الاول مخصوص بأهل الحق و أرباب المعرفة و النوع الثاني شامل للمحق و المبطل فإنه حاصل لأهل الاستداراج أيضا و النوع الأول له شرافة و اعتبار عند الحق جلّ و علا لكونه مخصوصا بأوليائه و عدم مشاركة اعدائه فيه و النوع الثاني معتبر عند عوام الخلائق و معزز و مكرم عند انظارهم حتى لو ظهر ذلك من أهل الاستدراج يكادون يعبدونه من جهلهم و يطيعونه و ينقادون له فيما يأمرهم به من رطب و يابس و ينهاهم بل المحجوبون لا يعدون النوع الأول من الخوارق و الكرامات و الخوارق منحصرة عندهم في النوع الثاني و الكرامات مخصوصة عندهم بكشف صور المخلوقات و الأخبار عن المغيبات ما أبعدهم عن العقل أي شرافة و اي كرامة في علم يتعلق بأحوال المخلوقات حاضرة كانت او غائبة بل الاليق و الأنسب ان يبدل مثل هذا العلم جهلا ليحصل نسيان المخلوقات و احوالها و اللائق بالشرافة و الكرامة هو معرفة الحق تعالى و تقدس و هي المستحقة للاعزاز و الاحترام.

و ذكر أيضا في المكتوب الستين بعد المائتين (الولاية عبارة عن القرب الالهي جلّ سلطانه و البالغ لهذه القربة يعطى له اطلاع المغيبات و المحدثات و لا يزيد كشف المغيبات شيئا في ولايته و الاعتبار هنا درجات القرب و العلم بكرامة الولي و كشف المغيبات في نفسه ليس بلازم و نقل عن بعض أولياء الله تعالى من أنهم يحضرون في امكنة متعددة في ساعة واحدة و يقع عنهم امورا متباينة و هو لا يعلم و من علم منهم أخفاها لأن مقاصدهم الاعلى ليست الكرامة).

إنّ قرة أعين أهل السنة العالم الجليل المتبحر و الحجة و الدليل ابن حجر المكي رحمة الله تعالى عليه قد ذكر الاحاديث الشريفة الآتية قبل باب الاحتكار من كتابه (**الزواجر**) (**و الذي نفس**

محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما) و (**من اصاب مالا من حرام فلبس جلبابا لم تقبل صلاته حتى ينحى ذلك الجلباب عنه)** و (**من جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر و كان أصره عليه)** و قال سفيان الثوري من أنفق الحرام في الطاعة فهو كمن طهر الثوب بالبول.

و اعلم ان المسلمين لا يعملون العبادات رياء بين الناس و للنفل أفضل من أن يؤدى سرا و للفرائض علانية أو بجماعة في المساجد و على المسلم ان يتصدق و يحسن سرا دون الأذية و المنة على المتصدق و المحسن اليه كما أمرها الله تعالى في آيات عديدة من القرآن الكريم.

فالحاصل أن المسلم من يتصف بكافة الأخلاق الحميدة و الخصال الحسنة و الوقار و السجايا الطيبة و الطاهر ظاهرا و باطنا و معتمد و مؤمن و كامل.

إنّ حجة الاسلام الامام أبو حامد محمّد الغزالي رحمه الله تعالى ٤٥٠ - ٥٠٥ هـــ. [١٠٥٨ - ١١١١ م.] قد قسم الناس الى أربعة أقسام في كتابه المسماة بـــ(كيماى سعادة) باللغة الفارسية الذي الفه قبل ما يقارب التسعمائة سنة: الأول منهم من لا هم لهم غير الأكل و الشرب و اللذائذ النفسية و الثاني هم الجبابرة و الاشداء و الظلمة و الثالث هم المكرة و المرائين و الرابع هم أصحاب الأخلاق الحميدة المذكورة آنفا.

و لا يخفى ان لقلب كل انسان سبيل الى الله تعالى و المطلوب هو ايصال نور الاسلام الى الناس عن هذا السبيل و من وجد هذا النور في قلبه يندم على مساوئه و يجد الصراط المستقيم من اى قسم من الأقسام المذكورة كان.

فلو كان الناس كافة مسلمين لزال الشر و الفساد و المكائد و الحيل و الحروب و القتال و الشدائد و المظالم عن العالم و لهذا فإنّ التدين بالاسلام تامة و كاملة و توضيح أسس و اصول الدين توضيحا جيدا و نشرها على العالم وظيفة علينا و هذا جهاد.

علينا الخطاب و التعامل باللين و اللطف و الاهتمام حتى و ان كان المخاطب من غير المسلمين و امرنا بذلك في القرآن الكريم و اذية من لم يكن مسلما بالقول بأنك كافر و ملحد اثم و ذنب و ورد احكام بوجوب تجزية القائمين بمثل هذه الأعمال في الكتب الفقهية و الغاية هو تبليغ رفعة و علو الاسلام الى جميع الناس و الاعمال هذه جهاد انما يتم باللّين و اللّطف و الصبر و العلم و الايمان و ينبغي الايمان بأمر لكي يستطيع الانسان ان يجعل الآخرين يؤمنون بذلك الامر و المؤمن لا يفقد الصبر في اى حال من الأحوال و لا يجد حرجا في توضيح ما آمن به من الامر و ليس من دين اوضح و أجلى من الاسلام و يمكن لمن ادرك فهم أسس هذا الدين الحنيف الاثبات بأنه الدين الحق الوحيد بكل يسر.

و لا ينبغي ان يعد كل من ليس بمسلم ذا خلق سيئة نعم بأن الكفر مذموم في كل زمان و

مكان لأن الكفر اعتقاد فاسد و امر مضر مؤد الى خراب الدارين و الله قد بعث الدين الاسلامي للسعادة الدنيوية و الاخوة بين الناس و للنّجاة من العذاب الاليم الأبدي في الآخرة فالكفار مساكين قد حرموا من هذه السعادة و ينبغي عدم اذيتهم و حتى يلزم العطف عليهم و يحرم اغتياب الذمي و لا تعرف سعادة الانسان أو شقاوته الاّ في الرمق الأخير و معلوم ان اصول كافة الأديان السماوية على أساس التوحيد و في القرآن الكريم دعا الله الناس كافة الى ان يكونوا على الصراط المستقيم و وعد المغفرة لذنوب من تاب و أصلح و صار من أهل الحق و اما غير المسلمين هم المتبعون الشيطان او الكفار و اكثرهم مساكين مضلّون معتقدون كسبهم رضاء الله و لهذا ينبغي علينا ارشادهم بالصبر و اللين و اللطف بدلالة العقل و المنطق.

و اعلم بأنه لا فرق و لا اختلاف بمعتقدات جميع الاديان السماوية في توحيد الله و وجوده و صفاته قبل تحريف الأديان السابقة و بينت الأديان الثلاث الأواخر أى اليهود و النصارى و الدين الاسلامي وحدانية الله و كذا أن الرسل عليهم الصلوات و التسليمات بشر أمثالنا الاّ ان اليهود انكروا نبوة و رسالة سيّدنا عيسى و سيّدنا محمّد عليهما الصلاة و السلام و النصارى انكروا نبوة و رسالة محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام و لم يتركوا عبادة بحق و اصرّوا على الزعم بأن عيسى ابن الله بالرغم من قوله عليه السلام بأني لست ابنا لله انما أنا بشر مثلكم و بدؤا بعبادة التثليث قائلين الاب هو (الله تعالى) و الابن هو (عيسى عليه السلام) و روح القدس و كان بابوات قد احسّوا كذب و خطأ هذا الاعتقاد و سعوا الى تصحيحها مثل البابا هونوريئوس و انما صححت هذه الاعتقادات الفاسدة بواسطة الدين المبعوث من الله تعالى بواسطة خاتم الانبياء محمّد المصطفى عليه الصلاة و السلام فالحاصل بأنه ليس بمقدور أحد الانكار بأن الاسلام الجامع لأسس هذه الأديان الثلاثة قد طهرها من الخرافات الداخلة فيها.

و قال فيللوويس الانكليزي الأصل بعد اسلامه: (ان مارتن لوثر الذي قام بتصحيح الاعتقادات النصرانية الفاسدة لم يكن مدركا بأن رسول الله سيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام قد صحح كل هذه الاعتقادات الفاسدة بنشره الاسلام قبله بتسعمائة سنة و لهذا ينبغي القبول بأن الاسلام دين متكامل لدين النصرانية مطهر تماما عن الخرافات و ينبغي التصديق بأن محمّدا صلى الله عليه و سلم خاتم للانبياء).

– ٤ –

لم رضوا بالإسلام دينا

إن هذا القسم من كتابنا قد هيئ تكملة لموضوع (**الاسلام و سائر الأديان**) لأن الاسلام خاتم الاديان و اكملها و حتى ان الاديب الانكليزي برنارد شو قد قال (اذا استوجب تدين العالم

بدين واحد فلا بدّ ان يكون هذا الدين هو الاسلام) و هذا طبيعي جدا لأن الدين الاسلامي قد حفظ عن التغيير و التحريف اللتين تعرضت لهما كل الاديان الغابرة و قد اخبر مجئ المسيح في الدين اليهودي من اكبر الاديان السماوية المبنيّ على أساس التوحيد و انّ الانجيل كتاب الدين الذي نشره عيسى عليه السلام المبعوث المقبول بالمسيح قد فقد وضاع عن الوجود و بعد ذلك قد غير و حرف كثير من فقراته و بالرغم من احداث و كتابة اناجيل مختلفة الا انه فيها اشارات و علامات بحق بعث نبي خاتم للانبياء صلى الله عليه و سلم كالمسيح الحق أما في انجيل برنابا فقد جاء اسم هذا الخاتم صراحة و بوضوح ففي هذه الحالة ان الدين الاسلامي خاتم الاديان و اصحها و اكملها و اوفقها لرضاء الله تعالى المجتمعة فيه كافة الاديان و قد قال لنا صديقنا ذو الدراية و الثقافة العالية [الذي قضى عمره كله في أوروبا بين المسيحيين بأن (قد ولدت مسلما من أبوين مسلمين و قضيت عمري كله في أوروبا و قد اتيح لي فرصة تدقيق و تفحص الاديان كلها و مقارنتها مع بعضها فإن كنت قد وجدت دينا يفوق الاسلام و يعلو عليه لكنت قد تركت الاسلام و تدينت بذلك الدين لأنه ما من أحد يجبرني على التمسك بالاسلام و ان ما قمت به من البحوث و المقارنات و المناقشات والمناظرات مع المسيحيين تيقنت بوضوح بأن الاسلام أرفع و اكمل الاديان في العالم قاطبة و شرائعه قد وصلت الينا كما أبلغها الشارع دون اى تحريف بحيث قد ارتبطت بالاسلام عن صميم قلبي).

و يا للأسف الشديد حتى في يومنا هذا من المسيحيين في عالم الغرب من يتجاوزون على المسلمين بقولهم (ذووا الأفكار المنحرفة) و (العقول الخاملة) و (عبدة الشياطين) و (الملحدين) و تلقن الأطفال المسيحيون بهذه المعلومات الخاطئة من قبل الرهبان و يشوش اذهانهم و من جانب آخر يسردون بأنه في الدين الاسلامي جوانب كثيرة غير منسجمة مع حضارة و ثقافة يومنا علما بأن اوفق دين منسجم مع حضارة يومنا هو الدين الاسلامي و قد بحث هذا الجانب في بداية كتابنا (**الاسلام و سائر الأديان**) و اجيب بالاجوبة اللازمة لتلك الأفكار السقيمة الخاطئة و قد ترجم هذا القسم الى اللغات الانكليزية و الفرنسية و الالمانية و نشر على العالم و بهذا قد سعينا الى الاجابة الصحيحة للمعلومات الفاسدة الخاطئة التي اعطتها الرهبان و قد احسسنا مدى صحة و اهمية والزام هذا الجد و هذا السعي اذ شاهدنا ردود فعلها و تأثيرها عندما نشرنا هذه الكتب على العالم وفي رسالة تسلمناها من الهند بهذا الشأن من هندى نصراني يقول فيها (عندما قرأت و طالعت كتابكم (الاسلام و سائر الأديان) أيقنت بأن الدين الحق هو الدين الاسلامي وقررت أن اعتنق و ادخل الاسلام) ورسائل كثيرة من هذا القبيل يتوافد الينا من الشبيبة الافريقية وكل من يدقق ويبحث عن صفوة وطهارة وحضارة و مدنية الاسلام ينجذب اليه اذ الدين ينتشر على العالم كله دون الحاجة الى دعايات و ترويج و احداث تشكيلات بينما هنالك الجد و الكد و السعي من قبل المبشرين

المرتبطين بجمعيات و تشكيلات و صرف الثروات الكثيرة في هذا السبيل و القيام بمساعدات اجتماعية عدة لنشر المسيحية و بالرغم من كل ذلك فلا يوفقون في مسعاهم.

إن اعداد المسلمين في تزايد في انحاء العالم كله بالرغم من كل هذه الدعايات و المنشورات الخاطئة المعادية و المساعي المستمرة لنشر المسيحية و سأتي معلومات مفصلة فيما يلي من كتابنا و ان قسما من هؤلاء المسلمين بقوا على الاسلام لكونهم قد ولدوا من أبوين مسلمين الاّ انه هناك أناس قد قبلوا الاسلام دينا و دخلوه مع كونهم ولدوا من أبوين غير مسلمين او نشؤا وسط تربية دين آخر غير الاسلام و من بين هؤلاء سياسيين معروفين في العالم و رجالات ادارات و علم و فنون و ادباء و كتاب و حتى فيهم رجال دين و انهم قد اسلموا بعد تدقيق و تفحص و بحث عميق في الدين و بهروا أمام عظمته و دخلوه برغبة و رحابة صدر و ان كثيرا من الشخصيات الفذة المعروفة في العالم و ان لم يعلنوا اسلامهم رسميا الاّ انهم يكنون للدين الاسلامي محبة و مودة و تقديرا و حتى انهم آمنوا كون الدين الاسلامي دينا حقا و لم يخفوا ايمانهم هذا و ان رجال العلم و الفلاسفة و رجالات السياسة العالميين الذين يغتبطهم الناس جميعا هم قبل كل شئ آمنون بوجود الله تعالى و بوحدانيته و كل شئ مخلوقه سبحانه و ستجدون في هذا البحث اقوالا و أفكارا لبعض من هؤلاء الذوات.

و يمكن الوجود من بين من اسلموا بالاضطرار أو لأجل منافع دنيوية و حتى من اجل السمعة و الدعاية كرغبة زواج امرأة غير مسلمة بمسلم او هندي منبوذ قد طرد عن المجتمع الراغب في الاستعادة اليه لنيل حقوقه الانسانية دون التعمق بالدين و دون الفهم له الاّ ان قبول المشاهير من رجالات العلم و الفن و الادب الدين الاسلامي بعد تدقيق و تفحص عميقين لها مدلولاتها و معانيها الرفيعة العالية و ان اهم توضيحات أسباب ترك هؤلاء المتصفين بالعلم و المعارف أديانهم و تدينهم بالاسلام قد سطرت في الاسطر ادناه جميعا من مصادر و كتب مختلفة و عند قراءة ايضاحات هؤلاء الذّوات يتضح لكم فضل الدين الاسلامي على سائر الاديان و لأى الاسباب ذلك و يمكن ان لا يعقل بهذا الفضل للدين من ولد مسلم و قضى عمره بين المسلمين الاّ ان من تدين بدين آخر و بحث الاسلام و دققه يرى و يحس الفرق بين الاسلام و سائر الاديان و يفهم و يقدر ذلك و نحن كذلك عندما نقرأ هذه الايضاحات نشعر و نحس و نرى مدى رفعة و فضل و ميزات ديننا مرة اخرى و نحمد الله على نعمة الاسلام.

المقدمّة

إنّ الله خلق الناس جميعا وكلهم عبيد له تعالى وانه سبحانه لم يكن ربا وخالقا لقوم او

لعرق او لعالم فقط انما رب الناس و رب العالمين اجمع و عنده تعالى جميع الخلائق مساوون و لا فرق بينهم و قد وهبهم سبحانه و تعالى (الروح) مع أبدانهم و قد ارسل الله لهم الانبياء عليهم الصلاة و السلام ليكونوا على أحسن حال و اكملها روحا و بدنا و ليعلموهم الصراط المستقيم و من أعاظم هؤلاء الرسل سادتنا آدم و نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمّد المصطفى عليه و عليهم الصلاة و السلام و أساس تبليغاتهم في الاعتقاديات واحدة و ان آخر و اكمل شكل هو الدين الاسلامي الذي بلغه النبي محمد صلى الله عليه و سلم و انه خاتم الانبياء و لن يبعث نبي بعده لأن دينه قد كمل و لم يبق فيه نقص كي يكتمل فيما بعد و بين الله بأن الناس لا يستطيعون افساد و تغيير هذا الدين بقوله تعالى (**اِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ اِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** * الحجر: ٩) و قال الاديب الالماني المعروف (لسّينك) (١٧٢٩ – ١٧٨١) في كتابه (الحكيم ناتان) (Nathan der veise) بأنه قد خلقت الاديان الثلاثة من الياقوت الازرق و كلها شبه خاتم واحد الاّ انه في خشية (هل ان احداها ياقوت حقيقي و الأخريين مزيّفتين) و الحال يمتد أصل الثلاثة الى الحقيقة الاّ ان الناس لم يدركوا هذه الحقيقة لأسباب شتى منها المنافع و المصالح و الأفكار السيئة الخاطئة و الحسد و الاعتقادات الباطلة و التلقينات المغلوطة و التفاسير و قد دسّوا في الدّينين اليهودية و النصرانية كثير من الاعتقادات و الأفكار الباطلة السقيمة و حرفوا دين التوحيد و غيروا دين الحق و لم يبق على اصله غير الاسلام و هكذا فمنتسبوا هذه الاديان الثلاثة قد وقعوا فيما بينهم و حالهم هذا ضد ارادة الله تعالى لأنّ الله يدعوا كافة البشرية الى دين الحق كما اسلفنا اعلاه لأن العباد كافة مساوون عند الله من اى عرق او قومية كانوا و يسمى الناس كافة (امة الدعوة) و المسلمون منهم (امة الاجابة) و ان الدين الحق امتداد لاصول الدينين اليهودية و النصرانية هو الدين الاسلامي.

لقد اخترنا نبذة من مقالة نشرت في المنشورات الأمريكية للبروفيسور (الاستاذ) روبنسون حول الماديات التي يحوم الناس حولها في يومنا:

(كنا في زيارة لاسرائيل مع طلبة و اساتذة جامعة روبرتز و كان اورال روبرتز Oral Robert) مؤسس هذه الجامعة و من طليعة رجال الدين الكاثوليك قد اهدى لبنكوريون من رؤساء الوزراء السابقين لاسرائيل الذي قمنا بزيارته (الكتاب المقدس) و كان الكتاب المقدس يحتوي في بدايته على (العهد العتيق) أى قسم التوراة و ترجى روبرتز منه ان يقرأ من هذا الكتاب أحب مقطع اليه و قابل بنكوريون هذا الطلب بابتسامة و جلسنا تحت شجرة في الحديقة امام بيته و كلنا آذان صاغية اليه و هو يفتح الكتاب و يقلب صفائح منه و قرأ هذه العبارة (فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا و انثى خلقهم) [التكوين، الباب الاول، الآية ٧٢] و فكرت و قلت في قرارة نفسي يا الله .. ألم يعثر الا على هذه الآية ؟) و لكوني قد فكرت بأنه سيقرأ جزءا من التوراة ما يحتوي على معان أشمل و أوسع كـــ(التكوين = الخلق) أو (الأوامر العشرة) قد عبس

وجهي و اشرت الى مصور التلفزيون الذي كان يسجل هذه المشاهد بما معناه (لا تكلف نفسك فإن هذه المقطع من هذه الكلام لا يليق أن يذاع على العالم بالجهاز المرئي).

الاّ ان بنكوريون قام بايضاح هذه العبارة المنتخبة بعد ذلك بكل وجد قائلا (قبل ان نكون أمريكيين او روسا أو اسرائيليين أو مصريين و قبل ان تكون نصارى أو مسلمين أو مجوسيين أو يهود أو من سائر الاديان أى قبل تكوين الأقطار و الأمصار و الدول و الاديان و الاعتقادات و ما شابه ذلك من الفروق التي فرق الناس عن بعضهم كنا قد خلقنا جميعا ذكورا و اناثا و هذه حقيقة عظمى ارادت الاديان العظمى ان يعلمنا بها لم لم نعي هذه الحقيقة و نعادى بعضنا البعض ؟ لنتعاون جميعا و ندعو الله ان يهدينا الوعي لهذه الحقيقة).

اطرقنا رؤسنا و لم نتكلم و قال روبرتز (آمين) نيابة عنا و تيقنا حقيقة بأن بنكوريون قد اختار انفع و أفيد العبارة.

و طيلة مدة رجوعنا من اسرائيل كنت أفكر بهذه العبارة و اقول نحن جميعا بشر لا فرق بيننا في الخلق و كلنا عباد لله تعالى و الطريق اليه واحد و هذا طريق الايمان الذي بلغة ساداتنا الانبياء ابراهيم و موسى و عيسى و طريق خاتمهم سيدنا محمّد [عليه و عليهم الصلاة و السلام] و ان من سلك هذا السبيل يصل الى النجاة و الى السعادة و الخطأ العظيم تعود الى الناس بابتعادهم و افتراقهم عن الانبياء و لهذا لسبب قد أضلّوا و ارتبكوا في الحياة و فسدوا خلقا و اخلاقا و حتى انهم قد نسوا الله و لبلوغ عالمنا الأمن و السلامة ينبغي الرجوع عن الخطايا الى الصراط المستقيم).

ما اصدق البروفيسور روبنسون في اقواله ! ان كثيرا من الناس قد حادوا و مالوا عن ما بينته و وضعته الاديان من الطريق المعتدل القويم و اهتموا بالجوانب المادية من الحياة يا للمساكين من أنّى لهم ان يدركوا بأن مآل الماديات العدم و محكومة بالزوال و الخراب و الباقي الحي من الانسان هو (الروح) و لا يتغذى الروح بالماديات و غذاء الروح أولا هو الايمان الصحيح لخالقه و خالق كل مخلوق من العدم و من ثم العبادة و التعبد اليه تعالى و ان كافة رجال العلم و الفنون و كافة رؤساء الدول على ايمان بوجود الله غير انهم اسرى الأفكار المغلوطة الفاسدة في الايمان و العبادة فمالوا عن الطريق الحق و قد تطرق الى هذا الموضوع اكبر اخصائي جراحة الدماغ في أمريكا البروفيسور وايت (White) الذى حاز على درجات علمية عديدة و نال شهرة عالمية بإختراعه طرقا حديثة لاجراء عمليات جراحة الدماغ و هو استاذ في جامعة كليفلاند و مدير قسم جراحة الدماغ في مستشفى متروبوليتان المؤسسة في المدينة و لنصغي اليه و هو يقول:

(كانت الطفلة في السادسة من عمرها عندما جئ بها لاجراء عملية جراحية لها كانت طفلة محبوبة جميلة ذات حيوية و نشاط و ذكاء غير انه قد ظهر في مخّها ورم خبيث نتيجة الفحص الطبي فأخذناها لاستئصال الورم بالعملية و رأينا ان كييسا (الحصّالة) قد ادت الى توسيع هذه الورم

لارتباطها بها و بدأت بإجراء العملية من الكييس الممتلئ بالماء الاّ ان الكييس النصف الكروي صغرت حجما فجأة و تمزقت الشرايين المارّة عليها و سالت المارّة على موضع العملية و بذلنا مع اصدقائنا الأطباء كل ما بوسعنا لايقاف نزيف الدم الا اننا لم نتمكن من وقف النزيف و احسسنا بأننا سنخسر المعركة و ستموت الطفلة على مرأى منا و قد احاطنا كثير من الحزن و انا احاول وقف النزيف بوضع القطن على الشرايين الممزّقة و كأن النزيف قد وقف الا انني لا ارفع يدي لكوني على علم ببدإ النزيف ثانية عند الرفع و عدم امكان وقفها ثانية و بذا لم يبق هناك شئ عمله في هذه المرة و بدأنا بحقن الدم للطفلة و اصابعي لا يزال على القطن و هذا على الشرايين و في هذه الحالة احسست بعجزى و عدم مقدرتي و كيف يمكن لعاجز مسكين مثلي ان يجد الجرأة في نفسه ليستأصل و يرمى ورما من رأس طفلة صغيرة و كيف يكون قد احتمل هذا العبء و المسؤولية الجسمية؟ و هذا الاثر العظيم الذي سمّيناه بـــ(الدماغ) الذى يقوم بأعظم الامور و الاعمال و يجعل الانسان يحس بشخصيته و يعطيه الذكاء و الذاكرة و التفكير و الاثارة و العاطفة و الحس و التذوق و الاضطراب و التخيل و به يكون الوعي و السيطرة العضلية الارادية و انواع القدرات انما من خلق الله تعالى و الانسان العاجز المسكين من أنّى له ان يتدخل فيه؟ نحن قد سمّينا هذا الجسم الصغير بـــ(الدماغ) الاّ انه الطفلة بعينها الممتدة امامنا في الحقيقة.

و بعد مضيّ نصف ساعة من الزمن ساد صمت مطبق في صالة العمليات و كان ضغط الدم فينا في اوجه و كنت اعلم و يعلم معي الآخرون ان رفع يدي يعني تدفق و نزف الدم من جديد و يعني هذا الموت المحتم للطفلة و في هذه الحالة قد توجهت بكلي الى الله القدير و التجأت الى اعانته و نصرته سبحانه و تعالى متضرعا و داعيا (اللّهمّ اعطني القوة و القدرة الكافية لوقف النزف) و عندها أحسست بإنشراح و اطمئنان عظيمين لأنني قد عدت الى ربي متوكلا عليه و أيقنت يقينا بأنه يمكنني الآن رفع يدي بسكون و النزف منقطعة و أحسّ بوجود الله بأعماق روحي احساسا لا يعتريه أى شك و رفعت يدى شيئا فشيئا و الدم لا تنزف.

فاجراء العملية سهلة بسيطة بعد ذلك و قد استغرقت أربع ساعات و نصف الساعة و لم اغادر الطفلة مدة اسبوع و كم كان فرحي عظيما حينما اشاهد تماثل الصبية الى الشفاء شيئا فشيئا و الطفلة اليوم بلغت من العمر عشرة اعوام و هي فممتلئة صحة و نشاطا و حيوية.

لقد شاهدت ورما صغيرا في وسط دماغ طفلة عانت من نزف دموي عندما اجريت لها فحصا طبيا في ١٩٧٤ و الورم كانت قد بدأت بالنزف و التقيح و كانت الحالة خطرة و مأيوس منها و قمنا بفتح الرأس و تثبيت اسطوانات بين طرفي الدماغ و غسلنا الدماغ بمادة الانتيبايوتيك و هذا النمط أحدث أصول اخترعت من قبلي و وضعنا الطفلة التي كانت تئن من شدة الحمى في جهاز التنفس الاصطناعي و غطيناها بلحاف باردة و كنا نغسل الدماغ من ناحية و ان هذه

الوضعية و الحالة المأيوسة قد استغرقت اسابيع و كنت أتضرع دوما و ادعو الله العون و ما كنت ادعو الله الشفاء للطفلة و المرحمة بوالدى الطفلة فقط بل كنت ادعوه سبحانه ليهب القوة و الثبات للذين سعوا و عملوا معي لأسابيع دون الركون الى الراحة و حملوا هذا العبء و المسؤولية الجسيمة القوة و القدرة.

و اخيرا أمدنا الله و اسعفنا و اسفرت هذه الحالة المأيوسة بالنجاح و اعادت الطفلة حيويتها و كان رفقائي يقولون و هم مستبشرون و فرحون (ان هذه الطريقة و النظام التي طبقتها قد أتت بنتائج جيدة) و كانوا يتوهمون بأنني أنا فاعل ذلك و كانوا يتفاخرون بها اما أنا فما كنت افكر مثلهم و حسب عقلي فإنّنا مهما حاولنا و جاهدنا و مهما اكتشفنا طرقا و انظمة حديثة و مهما طبقنا اصولا و قواعد جديدة لا نتوصل الى النجاح في مثل هذه العمليات الا بعون الله و مشيئته و قد احسست في داخلي بذلك في كل العمليات الجراحية الكثيرة التي اجريتها.

إنّ التوفيق في عمليات جراحة الدماغ يستند الى عون الله و قدرته تعالى مهما تقدمت التكنلوجيا كما في كل الامور.

لقيامي بإجراء عمليات جراحية دماغية منذ سنوات فقد اخذني الدهشة و احاطني الانفعال و العجب من هذا التركيب العظيم و كلما انشغلت بأمر الدماغ أيقنت عدم امكان حل هذا الأثر العظيم و احسست في قلبي عظم القدرة الخالقة له و وجوب الايمان الراسخ بوجود الله الخالق اذ الحاسبات الالكترونية ما هي الاّ لعبة أطفال تافهة أمام هذه الادمغة الصغيرة.

و عدت أومن بأن في داخل الدماغ صندوق احتفظ فيه روح الانسان و نحن نأتي بمراسيم دينية عندما نقوم بعملية جراحية حول هذا الصندوق و عملية الدماغ حسب اعتقادي مراسيم دينية كإتيان العبادة و ان علم القائم بالعملية و مهارته العملية فقط غير كافيتين اذ الايمان بوجود الله و طلب الرحمة و العون منه تعالى لانجاح العملية شرط.

ما مصير الروح المحفوظ داخل الصندوق عندما يموت الانسان ؟ من المؤكد بأنه لا يموت الروح الذي ينقطع علاقته القديمة بالجسم لكن الى اين مصيره فأنا كطبيب لا اقوم بأي تخمين او تعليق بشأن مصير الروح و مقرّه لأن العلوم المادية لا تجيب على ذلك و التي نستند عليها من المصادر بهذا الخصوص هي الكتب الدينية و كلما افكر في امر الدماغ و امر الروح يترسخ ايماني بوجوب ترك الناس المادية و التوجه و التمسك بالدين و الايمان بما ورد بالكتب الدينية).

و من المشاهد بأن اشهر الجراحين في العالم يؤمن بوجود الله تعالى و يفيد بصميم قلبه بأنه لا يمكن عمل و انجاز أمر بدون الحصول على عون منه تعالى.

و لنصغ الآن الى ما يقوله عالم مكتشف:

كلكم تعرفون المكتشف الامريكي أديسون المتوفى (١٣٥٠ هـ. [١٩٣١ م.]) فإنه

مكتشف المصباح الذي اضاء العالم بجانب اكتشافاته العديدة الاخرى و قد ذكر في كتاب صدر قبل سنوات مقالة لمارتن آندريه روسونوف اقرب صديق مسعى له بحقه قائلا:

(لقد رأيت اديسون شارد الذهن و هو يحملق في اناء بيده و لم يتحرك أبدا حينما دخلت المختبر و علا وجهه علامات الحيرة و الدهشة و الاحترام و كثير من التقييم و التقدير و التعظيم و لم يحس بقدومي حتى اقتربت منه و لما رآني بجانبه أراني الاناء الذي بيده و كان الاناء مملوءا بالزئبق و قال لي (انظر) (ما اعظمها من اثر هل تصدق بأن الزئبق مادة عظيمة و فوق العادة) أجبت و قلت (بأن الزئبق لمادة محيرة في الحقيقة) و كان اديسون مرتعش الصوت عند تكلمه و تمتم قائلا (كلما امعنت النظر في الزئبق تحيرت من عظم خالق هذه المادة لما فيها من خصوصيات و اكاد ان افقد عقلي كلما افكر فيها) و ثم عاد قائلا (اذ الناس جميعا يغتبطون بي و يظنون بأن كل ما عملت و قمت بها من كشوفات و كثير من الاختراعات كل واحدة منها خارقة من الخوارق و أمر فوق العادة و موفقية و نجاح يخص بي و يظنون بي مخلوقا فوق الانسان و الحال بأنه على خطأ فأنا انسان لا اساوى شيئا يذكر و ان كشوفاتي و اختراعاتي عبارة عن اظهار جزء من الخوارق العظيمة الموجودة في الخليقة اصلا التي لم يشاهدها الناس قبلا و اكبر الكذابين و احمقهم هو القائل انا فعلت هذا و الانسان مخلوق عاجز لا يمكنه عمل اي فعل انما يمكن للانسان شيئا من النطق و قليل من التفكير فلا يتباهى و لا يتفاخر العاقل بل بالعكس ان تفكر مليا فسيشاهد مدى سذاجته و ها أنا كلما افكر بذلك أحس بأني عديم القدرة و عاجز و مخلوق ضعيف، أنا موجد اليس كذلك! [و قد رفع يده الى السماء] قائلا ها هو الله الموجد الحقيقي و الداهي الحقيقي و الخالق الحقيقي).

ويظهر من ذلك ان رجال العلم والفن على ايمان بالله تعالى ومتمسكون ومتبعون بدين الله بكلتا يديهم الاّ ان الماديين يصيبون بخيبة أمل و رجاء لعدم معالجة المشاكل التي يواجهونها في اكثر الأحيان و هذه الحالة ناتجة عن ترك أرواحهم للفراغ اذ ان روح الانسان بحاجة الى غذاء كجسمه و هذا انما يكون بالايمان و معرفة الله تكون بالتدين بدين و حتى المنكرون و الملحدون لابد ان يحتاجوا يوما ما الى هذه الحقيقة.

و ظن الكاتب الروسي سولزجنستين بأنه ينجو و يتخلص من العذاب النفسي و الازمة الروحية الشديدة و كونه آلة مستخدمة عند تركه وطنه و توطنه أمريكا و كان قد جمع شبان أمريكا و خاطبهم بـــ(كنت أظن بأني سأسعد كثيرا عند مغادرتي وطني و مجيئي الى أمريكا و لكن للأسف الشديد فأني في فراغ موحش هنا كذلك لأنكم قد وقعتم اسرى الماديات نعم هناك حريات في بلدكم و كل يعمل ما بدى له و يرغب و يريد الاّ ان الجميع يهتم بالماديات و الأرواح في فراغ و الحال بأن الروح المتكامل المطهر هو الذي جعل الانسان إنسانا حقا فانا اوصيكم بوجوب تطوير و ترقية أرواحكم و تزكيتها فحين ذلك يزول القبائح و المساوئ و الرذائل المؤذية المحزنة في بلدكم

اولوا و اهتموا للدين الاهمية لأن الدين غذاء لروح الانسان و المتبع لدينه سيكون اكبر معين لكم في كافة الامور و الاعمال لأن خشيتهم من الله تعالى يمنعهم العدول عن الحق و لا يمكن لاقوى قوة انضباطية ضبط و مراقبة كل الناس ليلا و نهارا و ليست الشرطة بمانعة عن ارتكاب الناس الشرور و المساوئ انما المانع خشية الله و الخوف منه تعالى).

إنّ الدين غذاء للروح كما اسلفنا سابقا و من بين اكمل الاديان و احدثها و اوفقها لشروط و حياة يومنا هو الدين الاسلامي.

و كثير من الشخصيات المشهورة المعروفة الذين آمنوا بوجود الله تعالى و اعجبوا برفعة و علو الدين الاسلامي و قد ذكر بعض من هؤلاء في المادة الثانية من هذا الفصل و سنذكر هنا أفكار الامبراطور نابليون و البروفيسور Carlyle و البروفيسور رينان الفرنسي المتوفي عام ١٣١٠ هـــ. [١٨٩٢ م.] و بطل الهند المعروف غاندي الذين لم يذكروا في المادة الثانية المذكورة أعلاه بحق ايمانهم بالله تعالى و علو شأن الدين الاسلامي و اقوال لامارتن بحق نبينا محمّد عليه أفضل الصلاة و السلام.

و كل ذلك دليل على ان الدين حاجة ملحة للانسان فالمسكين الذي لا يؤمن بدينه و لم يتسنى له تدقيق و بحث الدين الاسلامي الحق يدور في فراغ و يتبع و يتمسك بعقائد الملفقين الكذابين الفاسدة الخاطئة لأن الانسان بطبعه بحاجة الى الايمان بوجود قوة و قدرة تعلو قوته ليتبع بها و حتى ان اناسا من أرقى الامم و أطورها قد تمسكوا بآراء منحرفة فاسدة مختلفة لتطمين هذه الحاجة الملحة و اتبعوا بأفكار طائشة و في ١٧ / تشرين الثاني / ١٩٧٨ كان قد أسس الراهب المنحرف الفاسد المسمى بـــ(جيم جونس) فرقة مسماة بـــ(الدين للعوام) في أمريكا و اخذ هذا المنحرف تسعمائة شخص من مريدي و متبعي هذه الفرقة الضالة الى مخيم جونيستاون في جنوب أمريكا منطقة كويان و عمل على تلقينهم و حثهم و تشويقهم على قتل أنفسهم و ان ابوين مصدقين لمثل هذا المنحرف في ايطاليا قتلا ولدهما بأيديهما مقتنعين بقوله (اقتلا ولدكما فسيحيي بدعائي و بأحسن مما هو عليه من الحال) و لما شاهدا عدم احياء ولدهما وقعا في خسران و حزن أبدي بينما لو دقق و بحث هؤلاء الناس التاركين المفترقين عن دينهم الدين الاسلامي و دخلوه و اعتنقوه مثل اولئك الذين ستتعرفون عليهم فيما يلي لوجدوا في الاسلام الذي يعني (الصلح و السلام و الامن و الاطمئنان و الاستقرار و الثبات و السلامة و الامان و الانقياد و الاستسلام لله تعالى) الراحة و الطمأنينة المنشودة.

و ما اشد اسفنا نحن المسلمون اذ ليس بمقدورنا تعريف ديننا الطاهر النقي على العالم كما ينبغي و إن لعدم اعتصامنا القوي بديننا و عدم اتباعنا التام بأوامره تأثير في ذلك اذ الدين الاسلامي آمر بطهارة البدن و الروح قبل كل شئ و نقاوة و طهارة الروح يحصل بالايمان بالله و بما جاء من عنده بواسطة نبيه خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه و سلم من الأحكام الشرعية و العمل بها بوسع

طاقته و علامة طهارة الروح في هذا المعنى يظهر بعدم الالتجاء الى الكذب أبدا و عدم التشبث بخداع الآخرين و الاستقامة على الدوام و عدم الايمان بالعقائد المستحدثة - البدع - و سبّاق للمكارم و الخير للناس اجمعين و متبعا للأوامر الالهية فهذا ما ينتظر من مسلم ففي الحالة هذه ينبغي على الذي يريد تبليغ الدين الاسلامي ان يكون أنموذجا و اذا اتصفنا بما سبق و تحركنا على الاستقامة و الصدق و الاخلاص نكسب ثقة من هم على الاديان الاخرى و يبدأون راغبين بتدقيق الدين الاسلامي و البحث عنه و قد اجاب اخواننا في الدين الذين دخلوا الاسلام حديثا على سؤالنا: (لم اسلمتم ؟) لقد قررنا دخول الاسلام بعد ما شاهدنا المسلمين الصادقين و طراز حياتهم و ان اخواننا هؤلاء على طلب منا القيام بمحاولة نشر و تبليغ الاسلام و الدعوة اليه و عليه ينبغي اعتصامنا و تمسكنا بديننا بكلتا يدينا و ان نكون انموذجا صالحا للآخرين و الدين الاسلامي في انتشار مستمر بالرغم من كل نقائصنا نحن و قلة الدعاية و التشويق

و اعلم أنّه في عام ١٩٥٤ كانت نفوس العالم مليارين و أربعمائة مليون نسمة و قد بلغ العدد الى ثلاثة مليارات و ثمانمائة مليون نسمة عام ١٩٧٨ و قد زاد عدد نفوس المسيحيين مائة و خمسينا مليونا بينما زاد عدد نفوس المسلمين مائتين و عشرين مليونا ما بين ١٩٥٤ - ١٩٧٨ و جاء في احصائية اجرته مركز الاحصاء (وورلد الماناك) حسب احصاء عام ١٩٧٨ بأنّه يوجد في العالم مليار و سبعمائة مليون بوذي و مجوسي و تسعمائة و خمسون مليونا مسيحيا (الكاثوليك و البروتيستان و الارثودوكس) و عشرة ملايين يهود و خمسمائة و ثمان و ثلاثون مليونا من المسلمين و الحال بأن مجلة (تايم) قد أصدر عددا خاصا بالمسلمين - نيسان ١٩٧٩ ورد في هذا العدد بأن مجموع المسلمين الحقيقية سبعمائة و خمسون مليونا و ان ما استند اليه من الاحصائيات ليست تامة اذ المسيحيون القائمون بالاحصائيات يتعمدون بأن يظهروا قلة اعداد المسلمين.

و نحن اذا ما حاولنا بشكل يليق بمسلم حقيقي سيزداد اعداد المسلمين كثيرا و بكثرة اعداد المسلمين في العالم سيزول المعتقدات الزائغة الزائفة الباطلة و سيفوز البشرية الى ما ينشد اليها من راحة و طمأنينة و سلم و سلام كما بين ذلك الذين غيروا أديانهم و دخلوا الاسلام.

- ٥ -

أقوال المشاهير المعجبين بالدين الاسلامي
و المؤمنين بوجود الله مع عدم كونهم مسلمين

نقل ادناه بايجاز ما قالوه بعض المشاهير المؤمنين بالله تعالى المعجبين بالدين الاسلامي بحق هذا الدين و ان المتحدثين بحق هذا الدين بهذا الشكل و الطراز كثيرة بحيث اضطررنا ان نحصر و ننتخب المشاهير منهم فقط و من بين ما انتخبناهم قواد عسكريون و رجالات دول و علماء

مكتشفين معروفين من قبل الجميع و لنصغ الآن الى ما قالوه جيدا.

نابليون بونابارت:

إن نابليون الأول الذي دخل التأريخ من أوسع أبوابها كقائد عسكري داه بجانب كونه من ادهى رجالات الدولة و الادارة (١٧٦٩ - ١٨٢١) قد اعجب بالاسلام و بفضل الاسلام و إحسانه اعجابا شديدا عند ما دخل مصر عام ١٢١٢ هـ. [١٧٩٨ م.] و حتى انه قد تفكر لوهلة اعتناق دين الاسلام و ما دون ادناه مترجمة من كتاب (بونابارته و الاسلام) (Bonaparte et Islâm) الفرنسي لمؤلفه شرفيلس Cherfils حكاية عن نابليون:

لقد بلغ سيدنا موسى عليه السلام وحدانية الله على قومه و كذلك بلغ سيدنا عيسى عليه السلام على امته أما سيدنا محمد فقد بلغ كافة الخلائق و كان شعب الجزيرة العربية عبدة للأوثان برمّتها و قد قام سيدنا محمّد المبعوث بعد ستة عصور من بعد سيدنا عيسى بتعريف الله على العرب كما حاول ساداتنا ابراهيم و اسماعيل و موسى و عيسى عليهم السلام تعريفه سبحانه و تعالى و ان الارينيين [الجماعة المسيحية التابعة لآريوس] نفذوا داخل صفوف العرب الساعين الى افساد الدين الحقيقي لسيدنا عيسى عليه السلام و نشر العقائد الفاسدة التثليثية المشوشة للعقول كالاب و الابن و روح القدس و كانوا يعكرون صفو و طمأنينة و سلم المنطقة الشرقية تماما فقد هداهم محمّد [عليه الصلاة و السلام] الى سبيل الرشاد و افهمهم بوحدانية الله و كونه تعالى لم يلد و لم يولد و هكذا فإن العبادة لآلهات متعددة عادات قبيحة قديمة توارثت من العبادة بالاصنام).

و قد ورد في موضع آخر من الكتاب المذكور اقواله (أظن بأني سأتمكن من تشكيل ادارة حكومة جامعا في اقرب وقت كل المثقفين و من له عقل سليم في العالم و ان هذه الحكومة تدار [وفقا للأحكام الواردة في القرآن الكريم] انما أنا مؤمن بصحة و سلامة الأحكام الواردة في القرآن الكريم و انها تؤدي بالانسان الى السعادة و البهجة).

البروفيسور كارلايل:

إنّ الاسكوجي توماس كارلايل (١٢١٠ - ١٢٩٨ هـ.) (١٧٩٥ - ١٨٨١ م.) من أشهر اعاظم رجال العلم في العالم قد انتسب الى الدراسة الجامعية و هو في الرابعة عشر من عمره فدرس الحقوق و الادب و التأريخ و تعلم اللغة الالمانية و الالسنة الشرقية و قد راسل الاديب المعروف كوته (Gothe) و زاره و نقله آرائه بحق الدين الاسلامي و قلده ملك بروسيا و سام Powr le mérite) و قد انتخب لرئاسة جامعة Edinburgh و من كتبه (قضايا الزنوج) و (الثورة الفرنسية) و (الادب الالماني في العصرين الرابع عشر و الخامس عشر) و (كوته و ارتحاله) و (العمال المعاصرون) و (المحاضرات الستة) و (الابطال و عبادة الابطال و الابطال في التأريخ) [اذ ترجمه الاديب رشاد نوري كونتكين الى اللغة التركية عام ١٩٤٣].

القطعة ادناه منتخبة من اثر له:

(العرب و محمّد عليه السلام و عهده: لو ان قطعة هائلة من النار وقعت على الاماكن التي يعيش فيها العرب قبل بعث محمّد عليه السلام و كان قد اخمد على الرمال الجافة و زالت و لم تترك أية أثر الاّ ان هذه الصحارى المملوءة بالرمال الجافة و كأن هذه الصحارى الممتلئة رمالا جافا قد تحولت الى مخزن للبارود عندما جاء محمّد عليه السلام و كل الاماكن من دلهي الى كرانادا تحولت الى حالة لهب مرتفعة الى عنان السماء و ان هذا الرجل العظيم كان كالبرق و ان كافة من كانوا حوله قد تحولوا الى مواد براقة آخذين منه الشعلة).

و من محاضراته:

(عندما تقرؤن القرآن الكريم تعقلون في الحال بأنه لم يكن من قبيل الكتب الادبية المعروفة اذ القرآن أثر عظيم منبعث من القلب و ينفذ الى القلب مباشرة و جميع الآثار الادبية المهمة الاخرى ذائعة الصيت تفقد لمعانها امام هذا الاثر العظيم و ان أول ما يبادر الى الاذهان من خصوصيات القرآن الكريم هي هدايته و ارشاده على الطريق المستقيم و هذه هي من اكبر مزايا القرآن الكريم عندي و ان هذه المزية تؤدى الى مزايا اخرى كثيرة).

من ذكريات السياحة

(لقد نقلت الى صديقي كوته الالماني المعلومات التي جمعتها بحق الدين الاسلامي و آرائي الشخصية في هذا الشأن قد اصغى الىّ جيّدا و بعد تأمل قال (ان كان الاسلام هكذا فكلنا من المسلمين).

المهاتما غاندي:

ان غاندي (١٢٨٥ – ١٣٦٧ هـــ.) [١٨٦٩ – ١٩٤٨ م.] من عائلة مسيحية معروفة في غرب الهند و كان والده رئيس رهبان مدينة بوربتاندار (Porbtandar) و كان غنيا ميسورا جدا و ولد غاندي في تلك المدينة و سافر الى لندن لمواصلة دراسته الثانوية و رجع الى الهند بعد اكماله الدراسة و قد انتدبته شركة الهند الى افريقيا الجنوبية عام ١٨٩٣ و لما شاهد غاندي الحالة المزرية الصعبة التي تواجه عمال الهنود العاملون هناك و المعاملة القاسية التي يعاملون بها قرر ان يكافح من أجل انالتهم حقوقا سياسية أفضل و قد نذر نفسه لخدمة الشعب الهندي و اعتقل و حبس عندما ناضل من أجل صيانة حقوق الهنود مع ادارة حكومة جنوب افريقيا الاّ انه لم يملّ و لم يتراجع و بقي هناك الى عام ١٩١٤ و استقال من عمله الذي كان يدرّ عليه منه مبالغ وفيرة و عاد الى الهند لمواصلة الكفاح و عمل و ناضل بالتنسيق مع (جمعية وحدة مسلمي الهند) التي اسستها المسلمون في الهند عام ١٩٠٦ و انفق ثروته و ثروة أبيه في هذا الدرب.

و لما أحس قيام الانكليز باجراء مظالم و حركات قمع و ابادة شديدة كالتي فعلوها عام

١٢٧٤ هـــ. [١٨٥٨ م.] في مقاطعة بنجاب قام بتنسيق حركاته مع الكفاح و التحركات الاسلامية و عمل على ابعاد جميع رفقائه و معارفيه و اصدقائه عن الوظائف و الخدمات الحكومية و مهد قيامهم بكفاح و نضال سلمي بعيد عن العنف و الى مقاومة الإنكليز مقاومة غير دموية و استمر على كفاحه الصامد الصامت بستر جسمه العاري بنسيج أبيض و ادامة حياته بحليب الماعز التي ما كانت تفارقه و كان الانكليز يسخرون منه في بادئ الأمر الاّ انّهم إنبهتوا عندما شاهدوا الذين آمنوا به و بفكرته من الصميم المستعدين افداء الغالي و النفيس من اجل استقلال وطنهم وراء هذا الرجل الذي ساق الهنود برمتها الى هذا الاحتجاج و الاعتراض الصامت و اندهشوا و تحيروا و لم يفدهم اعتقاله و حبسه و كفاح غاندي تمت بنيل الهند استقلالها و قد سماه الهنود بالمهاتما يعني (المبارك).

و قد دقق غاندي و بحث الدين الاسلامي و القرآن الكريم بحثا دقيقا و اعجب به ايما اعجاب و افاد اعجابه بـــ(ما تعنت و تكبر المسلمون قط و حتى في اوج عظمتهم و ايام انتصاراتهم فالدين الاسلامي آمر بالايمان و الاعجاب بخالق الكون كله و التفكر بخلائقه و عندما كان الغرب يتخبط في ظلام مخيف فإن شمس الاسلام الساطع المنير في الشرق قد اشرقت و اضاءت العالم المعذب و وهبهم السلام و الراحة و الطمأنينة فدين الاسلام ليس بدين باطل و اذا دقق الهنود هذا الدين و بحثوا فيه لأحبوه كحبي له اذ طالعت و قرأت الكتب التي تبين حياة نبي الاسلام و اصحابه و تأثرت بها بحيث قد اعتراني الحزن الشديد عدم وفرة مثل هذه الكتب و تيقنت و اقتنعت بأن أسباب انتشار هذا الدين و اعتناقه برغبة من قبل الكثيرين بهذه السرعة لم تكن بتأثير القوة و السيوف لا بل العكس فقبل كل شئ بسبب بساطته و مرونته و تواضع نبيه و حكمته الشديد و صدقه في اقواله مع اصحابه و مع المسلمين كافة.

لا رهبنة في الاسلام اذ الدين ازالها لا واسطة بين العبد و ربه في الاسلام و انه دين عدل اجتماعي و ليست أية مؤسسة أو قوة بين الخالق و المخلوق و كل من قرأ القرآن الكريم [تفاسيره و كتب علماء المسلمين الاجلاء] يكون على بينة من تعاليم الله و يتبعه سبحانه و تعالى و ليس من سد و لا مانع بين العبد و بين الله في هذه المسائل و مع ان المسيحيين اضطروا الى اجراء كثير من الاصلاحات و التجديد في دينهم لافتقارهم الى الكمال فإن الدين الاسلامي لم يتغير و لم يتبدل أى حكم او امر منه منذ البعث و النزول الى يومنا و لن يتبدل اذ لا فكرة و روح ديمقراطية في المسيحية و لافضاء روح و وجهة الديمقراطية لهذا الدين ينبغي ازدياد الاحساس القومي في المسيحيين و قد اسوجب اجراء الاصلاحات و التجديد في الدين).

البروفيسور ارنست رينان: (Prof. Ernest Renan)

لنبحث الآن عن رجل فكر فرنسي لقد ولد ارنست رينان (١٢٣٩ هـــ. [١٨٢٣ م.] في

مدينة (Treguier) الفرنسية و كان والده ربان سفينة توفي و ابنه ارنست في الخامسة من عمره و تربى من قبل والدته و اخته و قد انتمى الى مدرسة كنيسة المدينة بناء على رغبة من امه التي كانت تتمنى ان ترى ابنها رجل دين و حاز في هذه المدرسة على دراسة دينية وافرة و لتعلقه بألسنة الاقوام الشرقية فقد تعلم اللغات العربية و العبرانية و السريانية و بعد ذلك أنهى دراسته الجامعية فرع الفلسفة و وجد نقصا كثيرة في النصرانية كلما تقدم في تحصيله الدراسي و بحثه و تدقيقه الادب الشرقي بمنظار الفلسفة الالمانية بحثا دقيقا و قد تمرد على المسيحية تمردا تاما في ١٨٤٣ عندما تخرج من الجامعة و هو في الخامسة و العشرين من عمره و استجمع عصارة آرائه و صبها في كتابه المسمى بــ(مستقبل العلوم) الاّ ان هذا الكتاب لم يطبع الا بعد اثنان و أربعين عاما أى في ١٨٩٠ و ذلك لعدم جرأة أية مؤسسة على طبعه لأنه كان بمثابة عصيان.

و كان رينان قبل كل شئ بقول بأن عيسى عليه السلام لم يكن ابنا لله و قام باظهار هذه الفكرة شيئا فشيئا عندما كان يشغل منصب استاذ للفلسفة في جامعة Versailles الاّ انه قد أجهر بتمرده و عصيانه الأوضح عندما عين استاذا للعبرانية في معهد فرنسا حيث أظهر جرأة القول بأن (عيسى عليه السلام حرى بالاحترام و الاجلال و يتصف بأوصاف و ميزات تفوق بها عن بقية البشر الاّ انه لم يكن ابنا لله اصلا) و ان قوله هذا فعل فعلته و سبب في اعلان طرد رينان عن النصرانية امام العالم و تعرضت له جميع الكاثوليك و على رأسهم البابا و قد اضطرت ادارة حكومة فرنسا سحب يده عن الوظيفة الاّ ان اقوال رينان هذه قد ادت تأثيرا عظيما في العالم و قد جمّع اليه كثير من المؤيدين و قد صنّف كتبا كــ(التجارب على تأريخ الدين) و (الدارسة حول النقد و الاخلاق) و (المحادثة الفلسفية) و (حياة عيسى) و قد تسارع الناس على اقتناء هذه الكتب و على هذا قد قبلت الاكاديمية الفرنسية عضويته في (١٨٧٨) و قد دعى ادارة حكومة فرنسا رينان الى الوظيفة ثانية و عينته مديرا للمعهد الفرنسي.

إن رينان قد بحث سيدنا عيسى كبشر في كتابه (حياة عيسى) و استنادا الى افكار رينان فإن (عيسى عليه السلام بشر مثلنا كانت امه السيدة مريم مخطوبة لنجار بإسم يوسف و كان سيدنا عيسى انسان فاضل بحيث قد حيّر و ادهش كثيرا من العلماء عند تكلمه في المهد صبيا و قد رأى الله تعالى لياقته للنبوة و حمله الوظيفة النبوية و لم يقل سيدنا عيسى في يوم من الأيام بأني (ابن الله) و هذه محض افتراء مخترع من الرهبان و البطاركة).

لقد أطال النقاش بين القساوسة الرهبان الكاثوليك و بين رينان و بينما كان الرهبان الكاثوليك يتهمونه بالزندقة و الالحاد الاّ ان رينان كان يتهمهم بالكذب و الرياء و كان يقول (ان النصرانية الحقة دين تعتبر الله احدا و انما عيسى عليه السلام بشر و نبيّ) و قد وصّى رينان عند موته عدم اجراء مراسيم دينية له في الكنيسة و عدم اشتراك القساوسة الرهبان في موكب جنازته و قد

اشترك في مراسيم تشييعه عند موته سنة ١٨٩٢ جمع غفير من احبائه و مقدريه.

لامارتن: (Alphonse Marie Louis de)

إن لامارتن (١٢٠٤ - ١٢٨٥) [١٧٩٠ - ١٨٦٩ م.] الاديب الفرنسي و رجل دولة و ادارة معروف في العالم و قد زار كافة انحاء أمريكا و أوروبا و في هذه الاثناء زار تركيا أيام السلطان عبد المجيد خان و لامارتن المقبول لمقابلة السلطان بكل حفاوة و تكريم قد اهديت له مزرعة في مدينة آيدن و انظر لقوله بحق سيدنا محمّد عليه السلام في كتابه (تأريخ تركيا) :

(أكان محمّد صلّى الله تعالى عليه و سلم نبيا كذابا؟ فلا نعقل بذلك بعد تدقيقنا و بحثنا آثاره و تأريخه لأن النبوة الكاذبة يعني ذو وجهين و كما ان الكذب يخلو عن قدرة و تأثير الصدق فكذلك الرياء و ذا الوجهين يفتقر الى قدرة التصديق.

إنّ اطلق و دفع جسم فبلوغه الى اي مكان متوقف على قوة الدافع في الميكانيك و كذلك يقاس القوة الالهامية المعنوية بالآثار التي يولّدها اذ لم يكن الدين الاسلامي الذي تحمل الكثير و المنتشر الى اقاصى الدنيا و الديمومة على نفس القدرة و القوة كل هذه العصور الطويلة دين باطل وكذب اذ ينبغي ان يكون دينا صميميا و مقنعا جدا و مرضيا وان حياة محمّد عليه السلام و جهده و سعيه ومحاولته وهمته وتصديه باقدام وشجاعة لخرافات أهل المدينة و اوثانها و تدميرها و ازالتها و جرأة و شجاعة التصدي لغضب الاقوام العابدة للأصنام و بقائه في مكة بين اخوانه و مواظبته مدة ثلاثة عشر سنة بالرغم من شتى الاهانات و الحقارات و المظالم و اذية مهاجميه له و صبره عليها و ثم هجرته [صلى الله عليه و سلم] الى المدينة و الارشادات و الوعاظ المستمرة و نصائحه و جهاده مع قوات معاديه قوية و اعتقاده بفوزه عليهم واعتماده غير المحدود حتى في احلك الأوقات وحالة الصبر والاتكال حتى في حالة الظفر و الانتصار و قدرته بقبول اوامره و اقواله و تعبده و تقواه الوافرة و مكالمته القدسية و ارتحاله و العز و الشرف و الانتصارات الذي دام حتى بعد وفاته [صلى الله عليه و سلم] و لم يكن أبدا في اى وقت نبيا كذابا لا بل العكس فكل ذلك على بيان بكونه على ايمان عظيم راسخ عليه الصلاة و السلام.

و ان ايمانه هذا و اعتماده بربه قد أمّن اظهار معتقدين جديدين الأول (وجود اله واحد أحد و أبدي أزلي) و الثاني (عدم كون الاصنام الها) و قد عرّف العرب بالأول وحدانية الله الّذي ما كان معروفا الى ذلك الحين أما بالثاني فأخذه الاصنام المظنونة بالاله في ذلك الحين من أيدي العرب فبالجملة إنه يكسر و يزيل بضربة سيف الآلهات و الأوثان الكاذبة الباطلة و يركز و يوطّد بدلها (وحدانية الله).

الفيلسوف و الخطيب و النبي و الشارع و واضع القوانين و الاحكام و المحارب الشجاع و المتحكم بشعور الانسان و شارع الأحكام و الأسس الايمانية الجديدة و مؤسس عشرينا من

الامبراطوريات العظيمة الاسلامية في العالم و مؤسس دولة اسلامية و حضارة اسلامية عظيمة هذا هو الانسان العظيم محمّد صلى الله عليه و سلم.

ليقاس الكبير بالمقاييس المستعملة من قبل الناس و هل من هو اكبر و اعظم من محمّد عليه الصلاة و السلام؟ لا لا يمكن ... عليه أفضل الصلاة و السلام).

الفصل الثاني

القرآن الكريم و الكتاب المقدس

١ – بعض من الاخطاء الواردة في الكتاب المقدس

(التوراة و الانجيل)

إنّ كتاب (اظهار تبديل اليهود و النصارى في التوراة و الانجيل و بيان التناقض ما بأيديهم) لمؤلفه علي ابن احمد الاموي المتوفي سنة ٤٥٦ هــ. من اعرف و اشهر الكتب المبينة التحريف و التغيير الواقع في مواضع من التوراة و الانجيل.

و في الواقع بأن (الكتاب المقدس) في تغيير مستمر و ينشر أناجيل جديدة في كل يوم اذ ان بيعها في الأسواق مصدر أرباح طائلة لأنه يتواجد في كل بيت أوروبي نسخة من الكتاب المقدس [التوراة و الانجيل] سواء كان يؤمن أو لا يؤمن لا سيما أهل القرى من أوروبا و هم لا يعرفون كتابا غير الكتاب المقدس و ان مستوى الثقافة الأوروبية ليست بالمستوى الرفيع الذي يظنه الكثير منا و ان كان القرويون يعرفون القراءة و الكتابة الا انهم يجهلون ما يدور حولهم في العالم و انما يقرؤن الكتاب المقدس فقط و لهذا فقد يطبع ملايين النسخ (المنقحة المصححة) منه كل يوم و يدرّ على طابعيه من الأرباح الملايين و عليه فلا تجارة أربح من تغيير الكتاب المقدس بين حين و آخر و من ثم طبعه مجددا.

لا تتوانى النشريات الغربية عن الكتابة بين حين و آخر بوجود (أخطاء في الكتاب المقدس) و النشريات محتوية على مقالات و كتابات هامة و ذات عبرة لمن اعتبر لرجال علم معروفين و هيئات دينية و ندرج ادناه انموذجا من هذه المقالات:

و الآن انتم كذلك تقولون (كيف يترجم كلام الله تعالى ترجمة خاطئة مغلوطة ؟ كيف يصحح كلام الله من قبل الانسان؟ ما وجه خضوع كلام الله لتدقيق الانسان؟ الكتاب الذي يتغير و يتبدل بإستمرار و يصحح (لا يمكن ان يكون كلام الله) و ستندهشون و تتحيرون دهشة و حيرة عظيمين عند قراءتكم المقدمة المسطرة على الانجيل الانكليزي المتبدل للمرة الثانية في ١٩٧١ اذ تقول اللجنة الدينية المصححة عند قيامهم بالتصحيح النهائي في المقدمة: (... إن افادات و تعابير

الكتاب المقدس المعد من قبل الملك (James) تامة كاملة جيدة و يمكن عده من أرفع و اثمن و أقيم اثر نشرته النشريات الانكليزية الاّ انه للأسف العميق فيه أخطاء جسيمة جدا و ان الأخطاء هذه كثيرة و مهمة بحيث لابد من تصحيحها).

تأملوا ... ان لجنة دينية تجتمع و تقرر وجوب تصحيح كتاب معتقد بأنه (كلام الله) فيه أخطاء جسيمة كثيرة متداولة من ١٠٢٠ هـ. [١١٦١ م.] الى ١٣٩١ هـ. [١٩٧١ م.] فمن يصدق بعد هذا بأن الكتاب (كتاب الله) ؟ و ننقل اليكم ادناه قصة شخص ناظر رجال دين و علم مسيحيين بصدد العقيدة النصرانية و الكتاب المقدس و أثبت تحريفه و تغييره اذ يقول:

(لقد صدرت مقالة في مجلة (Awake) -أي تنبه- المنشورة في أمريكا بعددها المؤرخة ٨/ أيلول/١٩٥٧ مفادها: (أتعلمون بان في الكتاب المقدس أخطاء تبلغ الخمسين الفا و قد اقتنى شاب فيما مضى نسخة من الكتاب المقدس المعد بأمر من (الملك James) و لكون اعتقاده بأن الانجيل (الكتاب المقدس) كلام الله مصون عن الأخطاء تماما الا انه اندهش و تحير حينما قرأ في مجلة Look مقالة تتضمن موضوع (الحقائق الواردة في الانجيل) أنه في الكتاب المقدس المهيأ من قبل الملك James عشرين الفا من الأخطاء كشفته الهيئة الدينية المنعقدة في ١١٣٣ هـ. [١٧٢٠ م.] و تألم الما شديدا و أما يقول له رفقاؤه الروحانيون عند مناقشته و دراسته هذه المسألة معهم (ان في الكتاب المقدس المعاصر ليومنا خمسين الفا من الأخطاء بدل العشرين الفا) ؟ و اندهش الفتى و كاد ان يغمى عليه و يستفسر منا الآن و يقول افيدونا بحق الله هل التوراة و الانجيل اللتين نعتقد أنهما كلام الله مليئتان بكل هذه الأخطاء ؟

اني قد قرأت هذه المجلة بدقة و احتفظت بها و قبل ستة أشهر بينما كنت جالسا في البيت قرع الباب و لما فتحته قابلني رجل شاب وسيم يتسم نبلا و لطافة عذب الكلام و قدم لي هويته بعد أن حياني بأحترام فتبينت من هويته أنه من مبشري (شهود يهوه) و ان هذا الاسم يطلق على قسم من المبشرين الدينيين و قال لي هذا المبشر بكل رقة (نحن نحاول و نسعى قبل كل شئ دعوة المفترقين المبتعدين عن الدين كما ندعو المثقفين المفكرين أمثالكم الى دين الحق دين المسيحية و جئتكم بكتب متضمنة بحوثا لطيفة من التوراة و الانجيل كلام الله لأقدّمها اليكم فأقرؤا و فكروا و قرروا) فدعوته الى البيت و قدمت له فنجانا من القهوة و صرت كأني أعلم (ما يخالج نفسه من ظنون كأنه يقول في داخله لعلي قد اقنعته أو اكاد ذلك) و بعد ارتشافنا القهوة سألته و قلت (يا صديقي العزيز انت تصدق بأن التوراة و الانجيل من كلام الله تعالى اليس كذلك) فرد بالايجاب و قلت (انه و الحالة هذه فلا خطأ فيهما اليس كذلك) فأجاب انه لا يمكن ذلك و حينئذ أريته مجلة Awake و قلت له (إنّ هذه مجلة صدرت في أمريكا التي هي قطر من الأقطار المسيحية و المجلة تكتب بأن في الانجيل خمسون الف خطأ و لو كان كاتب هذه المقالة مسلما لكنت حرا بين

التصديق و عدم التصديق و هلا ينبغي التصديق بما جاء في مقالة وردت في مجلة يصدرها من هم في دينك؟ ما قولكم أمام هذه الادعاء؟) و الرجل المسكين في غمرة من الحيرة و قال (ناولني هذه المجلة لأقرأها فقرأها مرات و مرات و كنت اراقب التغيير في وجهه و أرى الاستحياء و الخجل باد عليه و انا اختلس الابتسامة و اخيرا قد وجد ما يجادلني به و قال (اعلم بان هذه المجلة قد صدرت سنة ١٩٥٧ و نحن الآن في ١٩٨٠ و قد مضى مدة ٢٣ سنة و يتأمل أنّه وجدت الأخطاء و صححت) فقلت له (حسنا و سألته كم من الأخطاء وجدت و صححت من بين هذه الأخطاء الخمسين الفا؟ و ما من الأخطاء صححت ؟ و كيف صححت ؟ و ما المعلومات التي بأمكانك أن تزودني بها بهذا الشأن؟) فاطرق ثم قال (لا أستطيع ذلك مع التأسف) و اضفت قائلا (عزيزي كيف أومن و أصدّق بكتاب فيه من الأخطاء خمسون الفا و يتغير و يصحح مضمونها كل حين بأنه كتاب اللّه؟ حيث لم يتغير حرف من الكتاب الذي آمنّا بأنه كتاب الله -القرآن الكريم- الى يومنا هذا و يخلو من أى خطأ و تدعونني الى الهداية و دستوركم التوراة و الانجيل خاطئتان مغلوطتان منحرفتان و صراطكم و سبيلكم مشكوكتان مريبتان افيدوني كيف تفسرون كلّ هذا الاعتلال؟) و قد اضطرب المسكين و احتار و قال (امهلوني عدة أيام للتشاور مع الرهبان و البطاركة و اجيب على اسئلتكم) و فر مني مسرعا على غير رجعة فصرت أنتظر رجوعه لأشهر و لكن بدون جدوى).

و الآن لنوضح اكثر ما ورد الكثير من الأخطاء في التوراة و الانجيل و الافادات و العبارات المتباينة و البيانات المخالفة المتغايرة بعضها البعض في مسألة معينة.

و لنسرد أولا بأن اكثر باحثي أخطاء التوراة و الانجيل و موجديها هم منسوبوا الكنائس و هم في بحث عن مخرج من المأزق و التورط و الأضداد التي وقعوا فيها و يقول فيلببس ناشر الانجيل المسمى بـــ(الانجيل المعاصر المترجم الى الانكليزية) في لندن عام ١٩٧٠ بحق انجيل متى:

إنّ هناك من يدّعون بأن الانجيل المعتقد عائديته الى متى لم يكتب من قبله في الحقيقة كما ان هناك كثير من منتسبي الكنائس اليوم على ادعاء بأن هذا الانجيل كتب من قبل شخص ملفوف بالغموض و الاسرار و انّه قد اخذ هذا الانجيل و اجرى فيه التحريف و التبديل حسب مشيئته و ان اسلوبه واضح و سيال بينما الاسلوب في انجيل متى الحقيقي أصعب الا ان الكلام فيه اقرب للواقع و المنطق حيث ان متى كان يكتب ما رآه و ما سمعه بعد تحميص و تدقيق في ذهنه و بعد ان يؤمن ايمانا راسخا بأن ما سمعه كلام الله بينما انجيل متى الموجود لدينا اليوم يخلو عن الدقة و التمحيص).

كما ان كلام الله لا يتبدل و لا يتغيّر على الدوام فإنّ ما ورد اعلاه من الاقوال بكافية على الاثبات بأن انجيل متى الموجود لدينا اليوم مكتوب على يد انسان و ان انجيل متى الحقيقي مفقود عن المتداول و كتب بدلا عنه من رجل غير معروف و ليس من احد يعرف هذا الرجل.

و الأناجيل الأربعة المتواجدة في قسم (العهد الجديد) من الكتاب المقدس اليوم كما هو

معلوم كتبت من قبل يوحنا و لوقا و مرقس اضافة الى متى و لم يشاهد سيدنا عيسى من بين هؤلاء الأربعة الا يوحنا [الذي كان ابن خالة سيدنا عيسى عليه السلام] و كتب انجيله في ساموس بعد رفع سيدنا عيسى عليه السلام و أما لوقا و مرقس فلم يشاهدا سيدنا عيسى أبدا و من بينهما كان مرقس مترجما لبطرس فلم يكن انجيل متى هو المكتوب من قبل شخص آخر و حرّف فقط بل انجيل يوحنا كذلك و سنبيّن دلائل هذا اعتبارا من الصحيفة التالية فالحاصل ان هناك روايات مختلفة في صدد كل واحد من هذه الاناجيل الأربعة الاّ ان هناك حقيقة متفق عليها الجميع و هي ان الأربعة في صدد حوادث معينة واحدة مروية بتعابير مختلفة و بإنشاء أناس مختلفين و ليست بكلام الله سبحانه و نودّ أن نشير الى خاصية اخرى للكتاب المقدس: التوراة و الانجيل قبل ان نتطرق الى الأخطاء الواردة فيه اذ يحكى أحد الاشخاص ممن ناظر النصارى و اوقعهم موقع العاجز عن الاجابة يقول:

(لقد رجوت يوما من جاري المسيحي قائلا لهم (أنا منشغل الآن بالكتاب المقدس و اطالعه فأودّ أن اقرأ لكم قطعة منه) و اظهر جاري هذا سروره بإنشغالي بالكتاب المقدس و انفرجت سريرته و لسان حاله يقول (لقد آن له ان يهتدى أو يكاد) و اجتمعوا حولي و اعطيت لكل منهم كتابا مقدسا و رجوت منهم النظر في الباب السابع و الثلاثين من كتاب (أشعيا) و قلت لهم بأني (سأقرأ لهم الآن هذا الموضوع من الكتاب المقدس فتعقبوا قراءتي و لاحظوا صحة قراءتي له من عدمه) و كلهم آذان صاغية لي و بدؤا بتعقب ما أقرؤه مقارنة بالكتاب الذي في أيديهم بكل دقة و امعان و ان ما قرأت لهم هو:

(و وقع ان الملك حزقيا قد مزق ثيابه و التفّ بخرقة و التجأ الى بيت الرب عند سماعه هذا

و بعث الملك الياكيم و شبنا الكاتب و الطاعنين في السن من الكهنة بعد التفافهم و ارتدائهم الخرق البالية الى النبي أشعيا ابن آماتسون.

و قالوا له: ان حزقيا ابن آحاز يقول: ان هذا اليوم يوم ضيق و كدر و مهانة و ذل لأنّ الأطفال بلغوا موعد الولادة و لا من قوة ولاّدة) و داومت بالقراءة مدة.

و بينما أنا مسترسل بالقراءة كنت أسألهم (فيما اذا كنت أقرأ قراءة صحيحة ام لا؟) و كانوا يؤيدونني صحة قراءتي حرفيا و عندما قلت لهم (سأقول لكم أمرا ان القسم الذي سمعتموه كان من العهد العتيق (التوراة) من كتاب أشعيا الباب السابع و الثلاثون من الكتاب الموجود لديكم أما القسم الذي قرأته أنا فكذلك من العهد العتيق الباب التاسع عشر من الملوك الثاني ان البحث من هذين الكتابين مطابق حرفيا و يعني ان احد الموضوعين مسروق من الكتاب الآخر لا محالة أما الطرف السارق فمجهول لي فالقول في هذا الموضوع متروك لكم و ان هذه الكتب التي تعتقدون

قدسيتها قد سرقت بعضها عن البعض و هذا يثبت قولي) و حدث ارتباك بينهم و علت أصواتهم بـــ(لا يمكن حدوث مثل هذه الامور) و اخذوا الكتاب الذي بيدي و دقّقوه تدقيقا دقيقا و لما تأكدوا من تطابق موضوع الملوك الثانية الباب التاسع عشر الذي قرأته مع ما في أيديهم من الباب السابع و الثلاثين من كتاب أشعيا حرفيا ارتبكوا و تحيروا فقلت لهم (اسمحوا لي بأن اقول لكم هل يحصل في كتاب الله سرقة كهذه؟ و كيف لي ان أومن بكتاب كهذا؟) و اطرقوا رؤوسهم و لم ينبسوا ببنت شفة و كانوا يرونني محقا ان شاؤوا ذلك ام أبوا).

و لنحاول اراءة عدد من المواضيع المهمة التي لا يمكن فهمها من التوراة و الانجيل ادناه حيث جاء في الآية التاسعة من الباب التاسع من انجيل متى (و غادر يسوع المكان فرأى انسانا جالسا في مكتب الجباية يقال له متى قال له «اتبعني» فقام و تبعه).

لاحظوا مليا ان كان كاتب هذه العبارة متى بنفسه فلم لم يقل كونه هو و يخفى ذلك و يخاطب كمتى آخر أى كشخص آخر فلو كان هذا بمتى كاتب هذا الانجيل لوجب عليه ان يقول (عندما كنت جالسا في مكتب الجباية و كان عيسى مارا من هناك فرآني و اشار لي فتبعته) و هذا على بيان بأن كاتب انجيل متى ليس بمتى.

و يقال في بداية الباب الأول من انجيل لوقا (متبعين فيها من الينا نقلوها من كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة و خداما رأيت أنا ايضا أيّها الجليل تيوفيل و قد تتبعها كلها منذ بدايتها تتبعا دقيقا ان اكتبها مبوبة).

و يظهر من هذه العبارة بأن:

لوقا قد قام بكتابة انجيله في وقت جرت فيه كتابة أناجيل كثيرة و يميز و يفرق كتّاب الاناجيل عن الذين رأوا رؤية العين أى الحواريين بقوله (وكلاء الكلام و حسب ما نقلوه الينا شهود عيان الوقائع و الحوادث).

لم يقل أنا تلميذ أحد من الحواريين لكون كثير من التآليف و المقالات و الرسائل المسندة الى الحواريين في ذلك العصر و ان مثل هذه الوثيقة أى اعلام كونه قد تتلمذ لأحد منهم ما كان مؤملا تشكيل سبب اعتماد الآخرين لكتابه و عسى انه اراد تحقيق كل الامور بنفسه و تعريف ما توصل اليه من الأصل و الأساس و اظهاره دليلا أقوى.

و قد ورد في الآية الخامسة و الثلاثين من الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا بأن (و الذي رأى شهد و حق شهادته و ذلك يعلم أنه يقول الحق لكى تؤمنوا أنتم أيضا) و اذا كان هذه العبارة من كتابة يوحنا فما كان يقول (وحقّ شهادته و...انه يقول الحق...).

و سنشاهد في النتيجة بأن متى و لوقا و يوحنا لا يبحثون عن أنفسهم بل عن شخص آخر لا يعرف اسمه مجهول الهوية من يكون هذا يا ترى؟ أهو نبي؟ من هم خدمة الكلام؟ من ذا الذي قام

عن محله و تبع عيسى عليه السلام؟ من هو الشاهد؟ هل يكون كتابا دينيا بهذا الغموض ملئ بالأسرار مبهما؟ من يشهد بحق من و لم ؟ و هذا أيضا غير واضح و غير معلوم.

لنبحث عن الاختلافات و الفروق في مختلف البحوث

في الكتاب المقدس: جاء في الآية الثالثة عشر من الباب الرابع و العشرين من صموئيل الثاني (فاتى جاد الى داود و اخبره و قال له أتأتي عليك سبع سنى جوع في ارضك ام تهرب ثلاثة اشهر أمام اعدائك و هم يتبعونك ام يكون ثلاثة ايام و باء في ارضك فالآن اعرف و انظر ماذا أردّ جوابا على مرسلي).

و يذكر في الآيتين الحادية عشر و الثانية عشر من الباب الحادي و العشرين من أخبار الأيام الأول بحق القضية عينها بأنه (فجاء جاد إلى داود و قال له هكذا قال الرّبّ اقبل لنفسك إمّا ثلاث سنين جوع أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك و سيف أعدائك يدركك او ثلاثة أيّام يكون فيها سيف الرّبّ و وباء في الأرض و ملاك الرّبّ يعثو في كلّ تخوم إسرائيل فانظر الآن ما ذا أردّ جوابا لمرسلي).

و ها ترون الفرق الشاسع بشأن سرد قصة موضوع واحد في كتاب يزعم بأنه كتاب الله و ما الصواب؟ و هل يدلي الله بيانين متباينين؟

إنّ الفروق في مختلف الكتب المقدسة كثيرة اليوم فإن حاولنا بيان ذلك و كتابة الفروق ليكون كتابا ضخما الاّ أننا نذكر هنا بعضا من الأخطاء اضافة الى ما ذكرناه ليكون القارئ الكريم على فكرة عامة بصددها:

ذكر في الآية الخامسة من الباب السادس و الثلاثين من أخبار الأيام الثاني بأن (كان يهوياقيم ابن خمس و عشرين سنة حين ملك و ملك احدى عشرة سنة في اورشليم و عمل الشّرّ في عيني الرّبّ الهه) و في الآية الثامنة من الباب الرابع و العشرين من الملوك الثاني (كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك و ملك ثلاثة اشهر في اورشليم و اسم امه نحوشتا بنت الناثان من اورشليم).

و هنا فرق سبع سنوات و الظاهر بأن كتّاب هذه الكتب المقدسة ليسوا ملمين بالحساب.

مثال آخر:

ذكر في الآية الثامنة عشر من الباب العاشر من صموئيل الثاني بأن (و هرب أرام من امام إسرائيل و قتل داود من أرام سبعمائة مركبة و أربعين الف فارس و ضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك).

و ذكر الحرب نفسه بين أرام و اسرائيل في الآية الثامنة عشر من الباب التاسع عشر من أخبار الأيام الأول بأن (... و هرب أرام من امام إسرائيل و قتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة و

أربعين الف راجل و قتل شوبك رئيس الجيش).

لاحظوا الفرق بين اعداد المركبات ففي الكتاب الأول ورد سبعمائة مركبة حرب أما في الكتاب الثاني فسبعة آلاف مركبة و الفرق عشرة أمثال الأولى و قتل أربعون الفا من الفرسان في الأولى و أما في الثانية فليسوا فرسانا بل مشاة فمن يصدق بالمعلومات الواردة في الكتب من بين الكتب المقدسة اذا ما ورد فيها كل هذه الاختلافات و الفروق و من يؤمن بأنها كلام اللّه؟ و ألم يكن سبحانه و تعالى يميز و يفرق الفرسان عن المشاة (معاذ الله) و ألم يكن على علم بأن سبعة الاف هى عشرة اضعاف الرقم سبعمائة؟ و ان التصديق لمثل هذه البيانات المتناقضة المتضاربة بعضها عن البعض و تنسيب هذه البيانات و المعلومات اليه سبحانه و تعالى لهى اكبر افتراء و أدنى سفاهة و سفالة.

لتزود القارئ الكريم بعدة من الامثلة الاخرى:

و موضوع البحث هنا (المذبحة) (حوض القرابين) الواسعة الكبيرة الذي أنشأه سيدنا سليمان عليه السلام في قصره.

حيث ذكر في الآية السادسة و العشرين من الباب السابع من الملوك الأوّل بأن (و غلظه شبر و شفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يسع الفى بثّ).

و الآن فإنّ في نفس الكتاب الآية الخامسة من الباب الرابع من أخبار الأيام الثاني بأن (و غلظه شبر و شفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن يأخذ و يسع ثلاثة آلاف بثّ).

و ها ترون أيضا بأن الفرق الف بثّ و يعني سبع و ثلاثون الفا من اللترات و يتضح بأن مؤلفي و كاتبي امثال هذه الكتب كتبوا ما أتى لعقولهم دون ان يدركوا و لا يتكلفون تدقيق ما كتبوه و بذا ظهرت كتب تناقض بعضها البعض و تخالف و دون اى استحياء و خجل سموها بـــ(كلام الله).

و لنورد مثالا آخر:

ففي الآية الخامسة و العشرين من أخبار الأيام الثاني: الباب التاسع (و كان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل و مركبات و اثنا عشر الف فارس فجعلها في مدن المركبات و مع الملك في اورشليم).

و لنطلع على القصة عينها في الآية السادسة و العشرين من الباب الرابع من الملوك الأوّل (و كان لسليمان أربعون الف مذود لخيل مركباته و اثنا عشر الف فارس).

ترون هنا بأنّ اعداد المذود قد زادت عشرة أمثال.

من المحتمل ان يقال بأن (اكثر الاختلافات في الاعداد و يا عجبا هل الأرقام مهم لهذه الدرجة؟) و لنحاول الاجابة على هذه التساؤلات ببيانات Alberts Schweizer المعروف حيث يقول

(من المؤكد بأن اكبر المعجزات لا تثبت ضرب اثنين في اثنين يساوي خمسة او وجود زوايا في محيط دائرة ما فكذلك تلك المعجزات العظيمة مهما كثرت و عظمت ليس بإمكانها تقويم و تعديل معتقد باطل لنقص و خطأ موجود في اعتقاد مسيحي).

و اخيرا لنذكر عددا من النصوص المتناقضة المتباينة:

مذكور في الآية الرابعة و الأربعين من الباب السابع و العشرين من انجيل متى قول اللصين المصلوبين مع عيسى عليه السلام اقوالا بذيئة كأقوال اليهود لعيسى عليه السلام.

و في الآية التاسعة و الثلاثين و ما يليها من الباب الثالث و العشرين من انجيل لوقا بأن: (و كان أحد المجرمين المصلوبين يشتم يسوع قائلا: «ألست أنت المسيح ؟ خلّص نفسك، و خلّصنا !» فانتهره المجرم الآخر، قال: «أوما تخاف اللّه، و أنت تلقى العقاب نفسه ؟ عقابنا نحن عادل، و نلقى جزاء أعمالنا، أمّا هو فلم يأت منكرا». ثمّ قال: «اذكرني، يا يسوع، إذا ما أتيت في ملكوتك» قال يسوع: «الحقّ أقول لك: اليوم تكون معي في النّعيم»).

و واضح و جلى الفرق بين العبارتين و البيانين.

فكذلك عند مرقس لما انزل عيسى عليه السلام من الصليب قد تقابل مع حوارييه عندما ترك بين القتلى المصلوبين و قد رفع الى السماء فورا و بنفس اليوم و ورد ما ذكر في انجيل لوقا كذلك و الحال ان ما كتبه لوقا أيضا قذ ذكر في الآية الثالثة من الباب الأول من كتاب (أعمال الرسل) و رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء بعد بقائه بين القتلى المصلوبين لأربعين يوما.

و هكذا فان الامثلة كثيرة و يطول ذكرها كما أسلفنا و لا يسع كتابنا هذا فقال الراهب المعتنق الديانة الاسلامية تورميدا المسمى بعبد الله الترجمان بعد اسلامه بأن الاناجيل على ذكر عدة امثلة تناقض بين آياته.

و ذكر في الآية الرابعة من الباب الثالث من انجيل متى.

(و كان لباس يوحنا هذا من وبر الجمل و زنّاره من جلد و قوته من الجراد و عسل البراري).

أما في الآية الثامنة عشر من الباب الحادى عشر فقد ذكر:

(اتى يوحنا لا يأكل و لا يشرب فقيل ان به ابليسا).

و يشير الراهب القديم الى نقطة اخرى أيضا:

ورد في الآيات الخمسين و الحادي و الخمسين و الثاني و الخمسين و الثالث و الخمسين من الباب السابع و العشرين من انجيل متى بأن (و صرخ يسوع ثانية بصوت جهور و اسلم الروح و انشق في الحال حجاب الهيكل من اعلى الى اسفل و زلزلت الأرض زلزالها و تصدعت الصخور و تفتحت القبور و قام كثير من أجساد القديسين الراقدين خرجوا من القبور بعد قيامة يسوع و

دخلوا المدينة المقدسة و تراؤا لكثيرين) و ان آنسيلموا تورميدا هذا الراهب المعتنق الاسلام يقول (ان تصوير هذه الحادثة المفجعة مقتبسة تمام الاقتباس من كتاب قديم و ان هذه التصوير للحادثة قد كتبت من قبل مؤرخ يهودي عند احتلال القدس و تخريبه من قبل تيتوس و نرى هذه العبارات الآن في انجيل متى و لا يعني هذا الا أنه قد ادخل احدهم العبارة الى انجيل متى بعد ذلك) و هذا يثبت مرة اخرى ثبوت صحة القول أن (انجيل متى الموجود ليس بإنجيل متى الذى كتبه متى) و ان كاتب هذه العلاوات و الإضافات يذكرنا بالغامض الغير المعروف الكاتب انجيل متى.

و لنتطرق الى خطأ تأريخي آخر:

في الآية الخامسة عشر من الباب السادس عشر من التكوين (فولدت هاجر لابرام ابنا و دعا ابرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل) و اما ما جاء في الآية الثانية من الباب الثاني و العشرين من التكوين كذلك (فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق و اذهب الى أرض المريا و اصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي اقول لك) أى قد نسي بأن لسيدنا ابراهيم ولد آخر يسمى بإسماعيل عليهما السلام.

لندع ذكر الأخطاء التي ملّ القارئ الكريم من ذكرها و لنبحث شيئا عن مصادر (الكتاب المقدس) أى الكتاب الذي يتكون منه التوراة و الانجيل الذي يؤمن به مسيحيوا اليوم و يهوده:

إنّ أوّل الكتب من الكتاب المقدس هي التكوين و الخروج و اللاويين و العدد و التثنية و يسمى هذه الخمسة بــ(التوراة) و يعتقد بأن التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام متكونة من الخمسة المذكورة.

لقد ذكرنا اعلاه ما قيل بحق أشعياء و حسبما روى فانها كتبت من قبل شخص آخر.

من المحتمل كتابة كتاب القضاة من قبل اسماعيل.

كاتب الراعوث: غير معروف

كاتب صموئيل الأول غير معروف

كاتب صموئيل الثاني غير معروف

كاتب الملوك الأول غير معروف

كاتب الملوك الثاني غير معروف

أخبار الأيام الأول: و اغلب الظن بان هذا الكتاب قد كتب من قبل الحاخام العبراني رجل الدين عزرا قبل ولادة سيدنا عيسى عليه السلام بثلاثمائة وخمسين عاما.

أخبار الأيام الثاني: و هذه أيضا يمكن كتابتها من قبل عزرا و عزرا يعني العزير حسبما جاء في (المنجد) الا ان الكاتب ليس بالنبي عزير و انما يهودي باسم عزرا.

عزرا: الكتاب الذي كتبه عزرا بالذات.

أستير: الكاتب غير معروف

أيوب: الكاتب غير معروف

المزامير: يعني سور الزبور و ان تبين كون عائدية سور المزامير الى داود عليه السلام الاّ ان فيها المزامير لبني قورح و آساف و أزراحي و همان و سليمان عليه السلام.

يونس: لم يعرف كاتبه

حبقوق: كاتبه شخصية مجهولة لا من احد من يعرف هويته و مكانه و نسبه و عمله.

و ها نحن قد قدمنا نبذة قصيرة من المعلومات بحق الكتاب المقدس (العهد العتيق) و ماهيته.

اما قسم (العهد الجديد) فقد أوردنا اعلاه بعضا من المعلومات بصددها و بشأن كتابها و الاختلافات و الفروق الموجودة فيها فلم نر في التكرار من فائدة.

و هناك اقاويل فارغة كثيرة في الكتاب المقدس لا معنى لها فمثلا ندامة الله سبحانه عن حادثة الطوفان و مصارعة يعقوب عليه السلام الله في المنام و غلبته على الله و قيامه بالزنا مع بنات سيدنا لوط عليه السلام و حتى ان المسيحيين هم أنفسهم أحسوا بخبث هذه الافكار السقيمة و هذه البحوث التافهة و بدؤا اخراجها من الكتاب المقدس شيئا فشيئا.

ما وجه محاولة تلقين الكتاب المقدس على الناس بطراز و شكل افادته اليوم:

نأخذ بندا من التكوين و هذا الكتاب يبحث عن الأولين في الخليقة و أول الأنبياء العظام مثل آدم و نوح و ابراهيم عليهم الصلاة و السلام و يوضح أيضا كيفية تشكيل الاسرة العبرانية و يذكر في بداية الباب الثامن و الثلاثين من بحث يهوذا (و حدث في ذلك الزمان ان يهوذا نزل من عند اخوته و مال الى رجل عدلاّمى اسمه حيرة و نظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فاخذها و دخل عليها فحبلت و ولدت ابنا و دعى اسمه عيرا).

أيها القارئ المنصف حاكم ضميرك الحي و أجب على هذه التساؤلات بالله عليك: ماذا ينشر و يعلم كتاب دين؟ فإن في الكتاب الديني الأحكام الدينية أى الأوامر و النواهي الالهية و علوم الدين و الدنيا و الوعد و الوعيد و العبادات و المعاملات و المناكحات و العقوبات و اعمال العبودية الاخرى التي تؤدي الى الصلح و السلام في الدارين و خلاصة الكلام فان كتاب دين يعني كتاب حسن اخلاق.

فأي من هذه الفضائل و الاوامر بإتيان الصالحات مذكورة فيما قرأنا اعلاه من الكتاب المقدس؟ انّها قصة فحشاء علني و ان العبارة اعلاه داخلة ضمن صنف نشريات خاصة بالعهر و الزنا و البذاءة و اعمال الفجور و يمنع نشرها و هناك في الكتاب الذي يسمونه اليهود و النصارى بالمقدس كثير من امثال هذه البحوث و المواضيع الغير الاخلاقية التي يندى لها الجبين و يذكر كذلك

في الآية الثلاثين و ما يليها من الباب التاسع عشر من كتاب التكوين من (العهد العتيق) و صعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه لأنّه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو و ابنتاه و قالت البكر للصّغيرة أبونا قد شاخ و ليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض هلمّ نسقي أبانا خمرا و نضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك اللّيلة و دخلت البكر و اضطجعت مع أبيها و لم يعلم باضطجاعها و لا بقيامها و حدث في الغد أنّ البكر قالت للصّغيرة إنّي قد اضطجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرا اللّيلة أيضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلا فسقتا أباهما خمرا في تلك اللّيلة أيضا و قامت الصّغيرة و اضطجعت معه و لم يعلم بإضطجاعها و لا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابنا و دعت اسمه موآب و هو أبو الموآبيّين إلى اليوم و الصّغيرة أيضا ولدت ابنا و دعت اسمه بن عمّي و هو أبو بني عمّون إلى اليوم و كذلك مذكور في الباب الحادي عشر من قسم الصموئيل الثاني من العهد العتيق بأن داود عليه السلام لما رأى بَشْشَبَعْ زوجة قائده اوريا و هي عارية تستحم لم يتمالك نفسه شغف بها و اقام معها علاقات جنسية شهوانية و لابعاد زوجها عنها فقد ارسله الى أخطر موقع في الحرب على امل غير رجعة و يوجد اليوم في معظم متاحف أوروبا تصاوير داود عليه السلام و هو ينظر الى بَشْشَبَعْ و هي عارية أو يبعث اوريا الى الموت المحتم و يعني عبارة (رسالة اوريا) عند الأوروبيين (حكم الاعدام او الخبر المشؤوم) و الأوروبيون أخذوا هذه القصة و ما يماثلها من حكايات من الكتاب المسمى بالمقدس و ما ذا يتعلم قارئوا هذه الحكايات و القصص؟ رجال يجبرون لاتيان الزنا مع زوجات أخوانهم و احماء حملت العرائس منهم و آباء زناة مع بناتهم و حكام يقومون باغواء نساء و زوجات من يعملون بمعيتهم و يخدعونها و يبعثون أزواجهم الى الموت.

كاد العقول في زوال من هول ما نسمع و نقرأ و حتى ان قسما من المسيحيين لا يؤمنون لمثل هذه السفاسف و الرذائل و يردون هذه القصص القبيحة الفاحشة و ورد في مجلة (بلائن تروث) في احدى عددها الصادرة عام ٧٧٩١ بأن: (انظروا عند قراءة الكتاب المقدس فإن فيه حكايات فحش و قصص غير اخلاقية و من الممكن حدوث آراء و أفكار و حوادث و مناسبات خطيرة جدا بين الأولاد و الأطفال المطلعين و السامعين لهذه القصص الغريبة و بين افراد عوائلهم و ينبغي تجريد الكتاب المقدس و خاصة قسم العهد العتيق من قصص الفحشاء و المناسبات الجنسية و حينئذ يعطى هذا الكتاب المنقح المجرد عن العيوب بيد الأولاد للقراءة) و يضيف المؤلف قائلا (ينبغي ان تنقح و يمحص الكتاب المقدس تنقيحا و تمحيصا دقيقا لأن الكتاب المقدس في وضعه الحالي يرغب و يشوق الشباب الى الابتعاد عن الأخلاق و الفضيلة ناهيك عن تلقينهم الفضائل).

و يضيف الادريب المعروف برنارد شو (Bernard Shaw) قائلا بشدة (ان أخطر الكتب في العالم كتاب التوراة و الانجيل اذ ينبغي وضعهما و اقفالهما في مكان حصين و تأمين عدم ظهورهما

للعيان مرة اخرى).

و يقول الدكتور ستروككيأ (Dr. Stroggie) في الكتاب الذي الفه بشأن الكتاب المقدس عطفا على ما قاله الدكتور باركر (Dr. Parker) (يذوب الانسان في التناقضات المختلفة و البحوث المتباينة الموجودة في الكتاب المقدس عند قراءته اذ يوجد فيه من الاسماء المختلفة العجيبة و بكثرة و خاصة في قسم التكوين اذ الشجرة فقط مأخوذة بنظر الاعتبار و يبحث فقط موضوع الشجرة (النسب) ، من ولد ممن ؟ و كيف ولد ؟ ما لي و كل هذا ؟ ما علاقة كل ذلك بالعبادة و بمحبة الله ؟ و قليلا ما يبحث عن كيفية كون المرء صالحا و ما يوم القيامة و كيف نحاسب و لمن نؤدي الحساب و ما العمل لكون المرء انسانا صالحا ؟ و يحتوي على الأساطير المختلفة و يبحث عن الليل قبل مضيّ النهار).

و يذكر البروفيسور ف. سي. بوركيتت (F.C. Burkitt) في كتابه (قسم قبول العهد الجديد رسميا) (Canon of the New Testament) أنه لعيسى عليه السلام أوصاف أربعة في اناجيل أربعة و كل منها مختلف عن الآخر و لم يرد كاتبوها جمع هذه الاناجيل الأربعة و عليه فقد احتوى كل منهم على معلومات تختلف عن الأخرى و ليس من علاقة أو رابطة بينها فقد بقى احدها كناقص الحكاية و الأخرى كقطعة مقتبسة من كتاب معروف).

و ورد في الصحيفة الثانية والثمانين بعد الخمسمائة من (موسوعة الدين والاخلاق) (Encyclopedia of Religion and Ethics) بأن (فكما ان عيسى عليه السلام لم يرث أي مؤلف فكذلك لم يأمر أيا من تلاميذه كتابة أى شئ) و يعرف ان هذه الموسوعة المهمة الواسعة الانتشار تؤيد عدم وجود اهمية دينية لهذه الاناجيل الأربعة و أنها كتبت بأقلام الآخرين و هي عبارة عن حكايات و قصص تختلف هذه عن تلك.

و إنّ رجال العلم الأوروبيين و المؤرخين و حتى رجال الدين المسيحيين يسلمون و يعلنون فساد الاناجيل الموجودة اليوم وان أعداد المنكرين للقوى المعنوية الذين اسكرهم ماديات التقدم الصناعي الجاهلين عن العلوم الروحية يتهجمون و يتعرضون على الاديان متذرعين بالمواضيع الفاسدة الفاحشة في التوراة و الانجيل و بذا يحاولون اظهار أنفسهم على حق في انكارهم المعجزات و الحال بأن من اول شروط المتدينين سواء كانوا مسلمين ام مسيحيين هو الايمان بالمعجزات و من يحاول اثبات أحكام الدين و الايمان التي لم يدركها العقل بفعله فينجر الى إنكارهما و المرء عدو لما جهل و من جملة المساكين الذين وقعوا في ورطة انكار المعجزات كاتب المقالات الدينية الامريكية المعروف ارنست او. هاؤسر (Ernest O. Hauser) في مقالته المنشورة عام ١٩٧٩ و قد تمادى فيها كثيرا في التهجم و التعرض على المتدينين محاولا تأويل المعجزات و لأجل تغرير و اغفال البسطاء من الشباب فقد استدل بمقالات بعض المنكرين الملحدين و لنطلع معا على هذه المقالة لقد ورد في الآية

التاسعة عشر و ما يليها من الباب الرابع عشر من انجيل متى (ثمّ أمر [عيس] الجموع فإتكأت على العشب لتأكل و اخذ الارغفة الخمسة و السمكتين و رفع بصره الى السماء و بارك و كسر و اعطى التلاميذ الارغفة فاعطوها الجموع و اكلوا جميعا و شبعوا و رفعوا من فضلات الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة و كان الآكلون نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء و الأولاد).

وهكذا يذكر متى عن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام التي كثيرا ما تناقش عليها اليوم.

ان المعجزة امر خارق للعادة مخالفة لقوانين الطبيعة لإظهار قوة و قدرة نبي الاّ ان المسيحي المتعلم لأحدث العلوم و الصنائع المتربي في مثل هذا المحيط كيف تكلفونه و تطلبون منه الايمان لمثل هذه المعجزات؟ غير انه لا يمكن اخراج مثل هذه المعجزات عن الاناجيل فعلينا تدقيقها تدقيقا حسنا حيث تربينا منذ الصغر و كبرنا بسماعنا الكثير من معجزات سيدنا عيسى عليه السلام و من بين هذه المعجزات فقد حضر في ذاكرتنا تحويله الماء الى خمر في العرس و الزفاف المقام في مدينة قانا و تهدأته و تسكينه العواصف و الأمواج المخيفة المتلاطمة في بحر كاليلو و ابرأ الاكمه و مشيه على البحر الى ان وصل الى قارب الحواريين و احيائه لازار بعد موته و ان القسم الاكبر من الانجيل مليئة بمثل هذه المعجزات و تؤلف المعجزات الطف أجزاء الاناجيل الأربعة و كان عيسى عليه السلام مضطر الى اظهار المعجزات لاثبات نبوته لأن اليهود قالوا له معاندين عندما جاء اليهم (تدعي النبوة فأرنا المعجزات لكي نصدق بك) و انه اضطر في كثير من الاحيان اظهار المعجزات حتى لتلاميذه الذين ارتابوا من امره عليه السلام مثلا ركب الزورق و تبعه تلاميذ و هاج البحر حتى حجب الامواج القارب و دنا منه التلاميذ و أيقظوه قائلين أيها السيد نجنا يا رب و الاّ نهلك) و قد اشار سيدنا عيسى فخيّم هدوء و هذا قد ترك تأثيرا كبيرا على الحواريين و التمسوا منه السماح و العفو بتقبيلهم رجليه و جددوا ايمانهم به و بعد ذلك قد نقلوا هذه المعجزة الى جماعة من اليهود و تعجبوا بذلك و تنصروا [الباب الثامن من متى].

و قد ورد قول عيسى عليه السلام في الآية السابعة و الثلاثين و ما يليها من الباب العاشر من انجيل يوحنا بأن: (ان كنت لا اعمل اعمال ابي فلا تؤمنوا بي اما اذا كنت اعملها و كنتم لا تؤمنون بي فآمنوا بالاعمال تعلموا و تعوا ان الاب فيّ و اني في الأب) و كانت تأثير هذه المعجزات عظيمة الى درجة ان نيكوديموس (Nicodemus) رجل الدين اليهودي المعروف الذي ما كان يؤمن بعيسى عليه السلام قط آمن به لما زاره ذات ليلة و شاهد معجزاته التي ظل تحت تأثيره و قال (لقد صدقت بأنك مبعوث و مرسل من الله تعالى لانك لن تظهر هذه المعجزات الاّ بعون الله) و نحن على علم بأن عيسى عليه السلام ما كان يحب و يريد اظهار هذه المعجزات و حتى انه كان يستحيي منها حيث قال للمجذوم الّذي شفاه الله على يده بلمسة منه عليه السلام (لا تحدث أحدا من هذا الشفاء) وكان يكتفي بأية حركة أو بأقل حديث عند قيامه بالمعجزة و قال للمرأة التي احيا

ولدها بإذن الله حسبما جاء في الانجيل (اذهبي فان ابنك حي) و كان يقول للمرضى الذين لقوا الشفاء على يده (انهض من فراشك و امش) و كانت المعجزات تتم بحركة خفيفة أو بمس يد بحد ذاته و غالبا ما كانت تؤتى هذه المعجزات رأفة و شفقة من عيسى عليه السلام و مر مرة باعميين جالسان على جانب الطريق فصرخا و استعانا منه فرق عليه السلام بهما و لمس اعينهما فأبصرا لوقتهما و اما المعجزة التي اوردها لوقا فهذا يظهر مدى كثرة رأفة و شفقة سيدنا عيسى عليه السلام.

و صادف ان تقابل بأمرأة في جنازة ابنها الوحيد و رق لحالها و احيا ابنها و كثير من المسيحيين في يومنا ينكرون عليه مثل هذه المعجزات و ان آمن رجل علم و صنعة بعيسى عليه السلام في يومنا الاّ أنّه ينكر عليه قدرة اظهاره مثل هذه المعجزات و قد ذكر المؤرخ الاسكتلندي دافيد هوما في سنة ١١٦٢ هـــ. [١٧٤٨ م.] ان: (المعجزة تعني اختلال في قواعد و قوانين الطبيعة اذ ان قواعد الطبيعة مبنية و مستندة على أسس متينة ثابتة و لا يمكن تغيير و تبديل هذه القواعد فعليه ينبغي إنكار المعجزات).

و لكن الأهم هو اقوال رودولف بوثمان الرجل الدين المسيحي في عصرنا اذ يقول هذا الرجل المنشغل بالعقائد الدينية و القضايا الالهية (لا يمكن لمن يملك في داره اجهزة الكترونية و يستخدم الراديو و جهاز التلفزيون و التقنية العصرية الايمان بالمعجزات الخيالية الواردة في الاناجيل).

لقد اجريت تجارب عديدة للوصول الى حقيقة هذه المعجزات و توضيحاتها ايضاحا منطقيا فمثلا ان اشباع اكثر من خمسة الاف انسان بسمكتين قد جرت بطراز آخر كليا في الحقيقة فإن عيسى عليه السلام كان قد خرج مع جماعة من النصارى للتتره و ان كل واحد منهم قد هيأ طعامه الذي جلبه معه عندما حان وقت الغذاء و قد اضاف عيسى عليه السلام السمكتين مع الأرغفة الخمسة الى طعامهم و اكل الجميع و أما مشيه على البحر مشيا الى قارب تلاميذه فهي حادثة البصريات (علم البصريات - فرع من علم الطبيعيات او الفيزياء يبحث في النور و النظر و قوانينهما) و كلنا نعلم بأن من يمشي على ساحل البحر في الايام التي تكثر فيها الضباب فيحسبه المشاهد كأنه يمشي على الماء في البحر اما تسكينه العاصفة و زجره الريح و الموج فيمكن ان يعزى بأنه من الطبيعي بأن العاصفة و الرياح مالتا الى الهدوء قبل اشارة عيسى عليه السلام و انها كانت تهدأ حتى و ان لم يؤشر و يدعو و ان هذه المعجزات قد نقلت من قبل المشاهدين لها و يمكن للمشاهد لمثل هذه الحوادث ان يقع تحت تأثير احساساته و ظنونه و يحتمل ان يفهم الحادثة حادثة بسيطة أو يبالغ فيها او سرده الحادثة مخالفة للواقع لا كما رآها رؤية العين بل يسردها حسب ظنونه وينبغي ان لا ننسى بأنه حتي المناقشات حول هذه المعجزات اليوم قد انتهت او تكاد تنتهي و لم يبق من يؤمن بها و ان اسقفا معروفا قد ادلى بتصريح فيما سبق و قال (يمكن ان يكون المرء نصرانيا

مخلصا حتى و ان لم يؤمن بهذه المعجزات أيضا لأن أساس النصرانية هو الايمان بالله و الرأفة بالناس) و يستنتج من هذا بأنه لا علاقة لقرائة الاناجيل بالتدين سواء اعتبرناها كتاب قصص و روايات او اعتبرنا المعجزات الواردة فيها من نتاج خيال.

و من الجدير بالذكر بأن معجزات سيدنا عيسى عليه السلام قد أشهرته على الملأ من ناحية و من ناحية اخرى قد سببت في اكتساب عداء الكثيرين و ان أحبار اليهود قد قالوا (بأن هذا الرجل يجذب الناس جميعا اليه بمعجزاته هذه فعاد ينصب نفسه الها و ينبغي علينا قتله للحفاظ من شروره) عندما اخبروا بأن عيسى عليه السلام قام بشفاء المريض في بيتانيا (Beytanya) و احياء لازار شكوه الى روما و كان عليه السلام يأتي في هذه الاثناء بآخر معجزة من معجزاته و يقوم بنصب اذن خادم الكاهن المقطوع من قبل بطرس الذي كان من بين الجنود المكلفين للقبض عليه و بذا يعلن للعالم كله (وجوب رأفة و شفقة الانسان حتى على اعدائه).

[حسب بيان ورد في كتاب (History of the Jews) –تأريخ اليهود– لرجل الدين اليهودي H. Hirsch Graetzin بأن اليهود قد شكلوا (مجلس السبعينيات) لاجبار جماعة اليهود في اتباع أوامر التوراة و سمى رئيس هذا المجلس بـــ(الكاهن الاعظم) و قيل لرجل الدين المعلم الشباب دينهم القائم بتفسير و توضيح التوراة (الكتّاب) و ان قسما من تفاسير و اضافات هؤلاء الكتاب قد كتبت في التوراة التي الفت فيما بعد و الكتّاب المذكورون في الاناجيل هم هؤلاء و الوظيفة و الواجب الاخرى لهؤلاء الكتاب تأمين اتباع اليهود للتوراة].

عندما قبض على سيدنا عيسى عليه السلام من قبل الرومان و جئ به الى هيرودس على ان معجزاته قد نفدت و انتهت و طلب منه هيرودس اظهار المعجزات فلم يجبه عيسى عليه السلام بل اطرق و سكت و لم يتكلم لأن ما عليه من الوظيفة انتهت و لا يمكنه معاونة و مساعدة نفسه في الوقت الذي كان يساعد و يعاون الآخرين في شتى الامور لأنه عليه السلام كان مبعوثا لهداية الناس و ليس لنجاة نفسه و ان رفعه الى السماء لدليل ثابت على مدى رضاء الله عن أفعاله هذه عليه السلام.

لقد كرر دائما و ابدا السؤال (هل تؤمنون بالمعجزات) نعم من العسير على شبان اليوم الايمان و الاعتقاد بالمعجزات الاّ انه ينبغي ان لا ننسى بأن الايمان لا يفيد بالمنطق المحض فالايمان عشق و حب و شغف و هيام لا ودّ بينه و بين المنطق و ينبغي ان يعطى للانسان شئ من حق معنوي و ما اعظم شوقنا و نحن نستمع الى الاساطير في الصغر و كم كان حزننا عظيما عندما علمنا بأن ما ورد على لسان الحيوانات في الاساطير و السحرة و الاقزام و الجان لم يكن حقيقة و علينا عدم المبالات بالمعجزات كثيرا و اظن بأن من يفكر تفكيرا منطقيا بنزول النصرانية على اجنحة المعجزات سيلتذ بتصوّرها حتى إن كانت على اساطير !) لقد تمّ ما قاله هاؤسر.

إنّ هذه المقالة جعلتنا نتوهم لأن النصارى الذين يرون الاخطاء و النقص في الكتاب المقدس لم يعودوا يؤمنون و لا يصدقون بأى قول من الاقوال الواردة فيه و ينكرون عليه حتى معجزاته والفيلسوف الانكليزي David Hume والراهب المسمى بـــ(Rudolf Butmann) اللذين فهما بأن التوراة و الانجيل المقروء لم يكونا كلام الله فقد اظهرا اشمئزازهما و بغضهما و هما محقين على النصرانية و على الكتاب المقدس الموجود و مع هذا قد تجاوزا اصول العلم و الادب و أبانا تلك التجاوزات على المعجزات الواردة في القرآن الكريم كلام الله الحق و لم يتوانا عن القول بأنها افكار خيالية و الشباب البسطاء المطلعين لهذه الاسطر المسطرة الغير المنصفة و غير المستندة الى أساس علمي غير انها مكتوبة بإسم العلم سينجرون الى أفكار خاطئة كأفكارهم و ان حماية الشبان المعصومين من هذه الأخطار و المهالك من وظيفة و واجب أهل الضمير ممن اعتبروا خدمة الناس واجبا مقدسا و نحن ننطلق من هذه الزاوية بنية الحصول على الخير و كسب رضاء الله تعالى الآمر بالخير فنذكر ادناه المعلومات الواردة في كتاب (**المواهب اللدنية**) للعالم الاجل احمد القسطلاني رحمة الله تعالى عليه المتوفي ٩٢٣ هـــ. [١٥١٧ م.] في مصر.

يقال (المعجزة) لخوارق العادات التي يظهرها الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات الدالة على بعثهم و صدقهم و على النبي القول عند اظهاره المعجزة (ان لم تؤمنوا و تصدقوا فأتوا بمثلها و لكن لن تفعلوا) فالمعجزة أمر مخالف لقوانين الفنّ و العادة و عليه فإن رجال الفن و العلم لا يأتون بالمعجزات و ان من أتى بهذه الخوارق و لم يسبق له ان قال لا تأتون بها أى ليس بأستطاعتكم فعل ذلك فيفهم بأن هذا ليس بنبي بل ولي و يسمى هذا بـــ(الكرامة) و يقال (السحر) للافعال التي جاءت من الآخرين و ما يأتي بها السحرة يمكن حصولها من الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و من الأولياء الكرام رحمهم الله تعالى أيضا و هكذا هو جعل سحرة فرعون الخيوط على هيئة حيات و جعل عصا موسى عليه السلام حية اكبر بلعت الحيات الصغار و لما شاهدوا ابطال سحرهم و تيقنوا بعدم اتيانهم مثلها آمنوا جميعا بنبوة موسى عليه السلام و لم يتراجعوا عن ايمانهم هذا رغم خوفهم من فرعون من ان يقتلهم و يبطش بهم و ان معجزات الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و كرامات الأولياء رحمهم الله تعالى من خلق الله و مع خلقه الامور الموافقة لقوانين و مجريات الفنون و حوادث الطبيعة بتأثير الاسباب المعينة فالمعجزات خلقت دون وجود مثل هذه الأسباب و تسمى المعجزة بـــ(البرهان) و (الآية) و السحر يغير الأوصاف الفيزيائية للأجسام و شكلها و لا يغير بنية المواد أما المعجزة و الكرامة فيمكن لهما تغيير الاثنان.

لقد اخبر في التوراة و الانجيل بعث خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة و السلام و ورد فيهما بعض من صفاته الجليلة كما ذكر ظهوره في شبه جزيرة العرب و ظهور الخوارق كلما قرب موعد ولادته صلى الله عليه و سلم و كما ان اخبار البعث معجزة لسيدنا موسى عليه السلام فإنّها

اكبر معجزة لسيدنا محمد عليه السلام و قد وهب الله لكلّ نبي معجزات شبيهة للأشياء الثمينة المعروفة في عصر ذلك النبي اما لسيدنا محمّد عليه السلام فقد وهب ما وهب لكافة الانبياء من قبيل المعجزات اضافة الى معجزات مختلفة اخرى و قد ورد في كتاب (مرآة الكائنات) التركية بأن المعجزات التي اظهرها صلى الله عليه و سلم في حياته المباركة ما يناهز ثلاثة آلاف معجزة و من هذه المعجزات قد ذكر ست و ثمانون منها في كتابنا (معجزات سيدنا محمّد عليه السلام).

إنّ بعضا من المسلمين من غير أهل السنة و جهلة الدين والفنيين ينكرون المعجزات او بعضها قائلين بانها غير موافقة لمعلوماتهم الفنية حيث ينبغي في البدء تعريف الدين الاسلامي للكفرة منهم و يمكن هدايتهم و حصول الايمان فيهم و من كان منهم مؤمنا فيصدق بالمعجزات لأن القرآن المبين على بيان بتغيير السموات و الاحياء و الجمادات و هدم البنيان يوم القيامة و ينبغي على من يؤمن بالتبدلات و التغيرات الواقعة خارج نطاق الفن التصديق بالمعجزات كذلك و لا نقول بـــ(أن الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات يقومون بإظهار المعجزات و الأولياء و الاصفياء يقومون بإظهار الكرامات) فلو قلنا ذلك لاكتسب المنكرون حق القول الاّ اننا نقول بـــ(أن الله تعالى يخلق المعجزات على أيادي الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الكرامات على أيادي الأولياء رحمهم الله تعالى) فسيرى المنصف المطلع على الفنون الحديثة العصرية العالم المدرك بحوادث الطبيعيات و علم الفلك بأن كل شئ من الذرة الى العرش و من الجزء الى الشمس وكل المخلوقات من احياء وجماد قد خلق بقدر وحسب له حساب دقيق غاية الدقة وانه يعمل كأجزاء ماكنة واحدة كل جزء من الاجزاء مربوط ومتعلق ببعضه و يؤمن بمن خلقه ودبره كيفما شاء وهو ذو قوّة متين وهو بصير عليم وهذه الخوارق ليست بعزيز على الله و كرجال فن نقول بأن المعجزات حق و خالقها انما هو الله تعالى و يظهرها على أيادي انبيائه عليهم الصلاة و السلام و الانبياء لا يأتون بالمعجزات دون جواز من الله تعالى و ان معجزات قيام سيدنا عيسى عليه السلام شفاء المرضى و احياء الموتى معجزات قد خلقها الله تعالى كما ذكر في القرآن المبين الا ان المسيحيين قد انجروا الى الالحاد و التجرد عن الايمان بسبب عدم ايمانهم بأى أمر مما جاء في الاناجيل الموجودة لديهم الآن لأنهم قد تعرضوا لهزيمة تامة في موضوع صحة الاناجيل.

يا للمسيحيين البؤساء كيف لهم أن يؤمنوا بالكتب المقدسة الموجودة لديهم حيث شاهدتم:

١ – هناك أقسام و عبارات قليلة في الكتاب المقدس اعتبرت من كلام اللّه.

٢ – ان بعض الاقوال الواردة في الكتاب المقدس ليس بكلام الله بل جاءت عائدية هذه الاقوال الى النبي فذكرت بأسمائهم.

٣ – قد اضيفت أقوال و عبارات كثيرة الى الكتاب المقدس لم يعرف قائلها و كاتبها.

٤ - لقد اختلط كثير من القصص و الاساطير الى حكايات الحواريين و اعترف بهذا رجال الدين النصارى بالذات.

٥ - تباين و تعارض الاخبار الواردة من الحواريين بحق عيسى عليه السلام بعضها البعض.

٦ - لقد امحى بعض الأناجيل كـــ(إنجيل بارنابا) الحاوي على بيانات الإنجيل الحقيقي من قبل النصارى.

٧ - لقد دقق و بدل الكتاب المقدس عدة مرات الى الآن من قبل هيئات دينية و ان عمليات التدقيق مستمرة الى يومنا و في رواية ان هناك في يومنا ما يقارب الأربعة آلاف من الكتاب المقدس و في كل مرة تدعي الهيئات بأنها وجدت اخطاء خطيرة في الكتاب المقدس السابق.

٨ - إن الاباطرة و الملوك قد اصدروا اوامر بأجراء تعديلات في الكتاب المقدس و نفذت هذه الاوامر.

٩ - إنّ العبارات الواردة في الكتاب المقدس لبعيدة عن تعابير كلام الله كل البعد و خاصة بعض من الأجزاء الواردة في العهد العتيق التي شاهدنا انموذجا منها فيما سبق اعلاه اذ انها فاحشة بذيئة الى درجة يحذر قراءتها عند الأطفال.

١٠ - وجود خمسين الفا من الأخطاء في الكتاب المقدس وارد في النشريات و المجلات الأوروبية المسيحية و انهم في سعي متواصل دؤوب لتصحيح مفهوم الاله الثلاث التي هي من اهم الأخطاء فيه.

١١ - كون الكتاب المقدس ليس بكلام الله بل (مصنف و أثر انسان) مسلم به حتى من قبل رجال دين مسيحيين.

أيها القارئ الكريم: لقد دققنا معا الكتاب المقدس المعاصر ليومنا فيما سبق و اننا لا نميل الى جانب ما في تدقيقنا كما تعلمون و لم يذكر آراء و مطالعات علماء الاسلام في كل ما سبق غير آراء و مطالعات رجال الدين النصارى و هؤلاء قد اخرجوا الافادات المختلفة المتباينة الموجودة في الكتب المقدسة بين حين و آخر و بإمكان كل واحد اقتناء نسخة منه المباعة في المكتبات و تدقيقه و مقارنته مع الآخر و قد ذكرنا الآية و الباب و الكتاب المقدس و الاجزاء و الاقسام التي بيناها و بحثنا طويلا عن الصحة و الخطإ.

كيف يمكن مقارنة و مقايسة هذا الكتاب بالقرآن العظيم الشأن ذات الفصاحة و البلاغة المعجز الذي لم تتغير و لم تتبدل منه نقطة منذ نزول الوحي الى يومنا هذا؟ و على كل حال اننا توصلنا الى حقيقة أن:

لا تبديل لكلمات الله ابدا فالكتاب المملوء نقصا و خطأ الذى يتبدل و يتغير كل حين من قبل الانسان و المحرر بيده بإعتراف الرهبان و البطاركة لا يمكن ان يكون كلام اللّه.

أي من النصائح و الارشاد و مقاييس تفريق الصالح من السئ و تعريف الحياة الدنيا و الآخرة و السلوة موجودة في الكتاب المقدس اليوم الواجب وجودها فيه؟

و جاء في مجلة بلائن تروث Plain Truth في عدد تموز ١٩٧٥ بأنه (علينا الاعتراف بأننا لم نقدم كتابا ينفذ الى اعماق المثقفين من غير المسيحيين حيث أنهم يعرضون علينا مختلف الاناجيل المتباينة قائلين أترون انكم لم تتفقوا و لو فيما بينكم فبماذا ترشدوننا؟).

و الشخص المذكور اعلاه يقول:

(كنت في اداء وظيفة في مؤسسة بجوار مدرسة للرهبان في ادمس ميسسون عام ١٩٣٩ و كنت حينها في العشرين من عمري و كان طلاب تلك المدرسة يترددون عليّ احيانا في مقر عملي و يظهرون مقتهم و بغضهم و نفورهم على الدين الاسلامي و على سيدنا محمّد عليه السلام و على القرآن بأغلظ الالفاظ البذيئة و يستهزؤن بنا و حسب ما يعتقدون بأن المسلمين أخس الناس في العالم و ان الدين الاسلامي دين باطل و كنت أتألم و احزن كثيرا لتعرضاتهم هذه لحساسيتي الشديدة و ما عدت أنام الليالي و لا اقدر اجابتهم لكوني لم اكن على علم تام بديني الاسلام ناهيك عن النصرانية و عليه فقد عزمت و قررت قبل كل شئ تدقيق و بحث الكتاب المقدس و القرآن الكريم بحثا دقيقا و التزود بالمعلومات الوافية بحق النصرانية و الاسلام و مطالعة الكتب المصنفة بهذا الشأن و ها أنا منشغل بهذه الامور لأربعين عاما و اكبر معين لي في ذلك كتاب (**اظهار الحق**) باللغة العربية للمرحوم رحمة الله الأفندي الهندي المكتوب في استانبول [ان هذا الكتاب المعروف قد طبع في مصر عام ١٢٨٠ هـ. [١٨٦٤ م.] و ترجم الى لغات عالمية مختلفة و منها اللّغة التركية و توفي في ١٣٠٦ هـ. [١٨٨٩ م.] عن عمر يناهز الخامسة و السبعين عاما في مكة المكرمة] و أخيرا و بعد مدة ظهرت الحقيقة أمامي كالشمس الساطع و عدت اعرف و أفهم كل شئ بتفرعاته و طلاب المدرسة المرشحون للرهبنة يتلقون الأجوبة الوافية مني و يعودون خائبين من حيث أتوا مطرقي رؤسهم متحيرين مندهشين و لم استعمل كلمات قبيحة جوفاء مثلهم عند اجابتي بل على العكس من ذلك كنت اكلمهم بكل رفق امتثالاً لأمر الله تعالى و كنت قد دققت البحث في الكتاب المقدس بعناية فائقة بحيث قد أظهرت كل النقائص الموجودة فيه بشكل لا يسعهم الاجابة سيما مشاهدتهم بأني أعرف منهم بالكتاب المقدس و حيرتهم من ذلك و اضطروا الى التعامل معي بكل وقار و تبجيل.

لقد عثرت في هذه الاثناء على كتاب الفه المبشر (Geo G.Harris) من رهبان البروتستان و كان عنوان الكتاب (كيف ينصّرالمسلم؟) و كان المؤلف الراهب يوصي بهذه النقاط: (ان جعل المسلم نصرانيا لهي من اصعب الامور لأنه متمسك بتقاليده و معاند و لأجل تنصيره ينبغي التوسل الى الوسائط الثلاث المدرجة أدناه:

١ – لقد لقن المسلم بأن الكتاب المقدس أي التوراة و الانجيل الموجودتين اليوم ليستا بالتوراة والإنجيل الحقيقيتين وان الانجيل الحقيقي قد تغير وتحرف وعليه فاسألوهم عن:

أ. هل لديكم نسخة من الانجيل و التوراة الحقيقيتين و ان كان لديكم منهما فاعرضوهما علينا.

ب. ما فرق ما تحويه الاناجيل الموجودة اليوم مع ما تحويه ما تسمونه بالانجيل الحقيقي و ما هذه الفروق و اين؟

ج. هل الفروق التي تدعونها عملت قصدا ام ناتجة عن فروق التعابير و الافادات.

د. هاكم كتابا مقدسا فاعرضوا علينا مواضع التغيير و التبديل.

هـــ. كيف كان يقرأ قديما هذا الموضوع هاهنا التي اشرت اليه.

٢ – متى و عن من جرى التحريف و التبديل الذى تقولونه في الكتاب المقدس؟

٣ – المسلمون على اعتقاد بأن الكتاب المقدس المتداول مبتدع لا أساس له من التوراة و الانجيل مثله مثل اى كتاب آخر الف من قبل انسان و عندهم ان الكتاب المقدس الموجود لدنيا الآن لا علاقة له مع ما جاء به عيسى عليه السلام من التوارة و الإنجيل الاّ انّهم يرتبكون و يتحيرون اذا ما سئلوا الأسئلة المذكورة اعلاه مع ان كثيرا منهم جهلة و ان معلوماتهم بحق عدم حقيقية الكتاب المقدس عبارة عن مجرد السماع فقط و حتى أنّه لا خبر لهم بضروريات دينهم ناهيك عن علمهم بـــ(العهد العتيق) أي التوراة و (العهد الجديد) أي الإنجيل و يرتبكون عندما يسئلون بعض الأسئلة بجد و لا يجدون جوابا و حينئذ تقول لهم (لازوّدكم بعضا من المعلومات بهذا الخصوص) و تعرض عليهم بعضا من العبارات اللطيفة حسب فهمهم و بصوت واطئ معتدل و بوجه بشوش و لسان عذب و اعطوهم عدة رسائل من الكتاب بفضائل النّصرانية المكتوبة بعبارات واضحة على فهمهم و لا تكرهوهم على اعتناق النصرانية أبدا و افسحوا لهم مجال التفكير و القرار و كونوا على ثقة بأنّكم لو عملتم بما ذكر اعلاه لوفقتم على تنصيرهم أو على الأقل تريبوهم من امر دينهم و توقعون الشك فيهم).

و اظنّ بأنه يسهل للمسلمين المطلعين على كتبي التي نشرتها باللّغة الإنكليزية في النّصرانية و في الأناجيل الموجودة اليوم الاجابة على اسئلة الراهب (Geo G.Harris) الواردة اعلاه فإنّي قد سعيت لعشرين سنة كاملة و وفقت العثور على الكثير من الأخطاء الواردة في التوراة و الأناجيل و اثبتت على ان تلك الكتب ليست بكتاب الله و لست أنا الوحيد على قناعة بذلك و انما رجال العلم و رجال الدين كذلك مقتنعين القناعة عينها الاّ ان قراءة مقالاتهم و كتاباتهم يستوجب الالمام باللغات المختلفة و العثور على هذه الكتب و المقالات و ان اكثر المسلمين لا يجيدون لغاتا اجنبية و لا يملكون المال لاقتناء الكتب و لتلافي هذه المعضلات فقد كتبت هذه الكتيب بلسان يفهمها

المسلمون عامة و انشرها على العالم و اوزع قسما منها او كثيرا منها دون اثمان).

قال احد المبشرين:

(إنّ تنصير المسلم لهي انفع الأعمال سواء كان للكاثوليك ام للبروتستان لأن عملية جعلهم نصارى لهي امر صعب جدا لأنهم متمسكون غاية التمسك و الصدق بتقاليدهم و عرفهم غير ان الامور المدونة ادناه ذات نتائج مرضية:

١ - إنّ المسلمين فقراء المال في الغالب و لأجل تشويق المسلم الى اعتناق النصرانية ينبغي اعطاؤهم الكثير من النقود و الهدايا و الاموال و تأمين العمل لهم عند اثرياء النصارى.

٢ - إنّ كثيرا من المسلمين جهلة دين و فن يفتقرون الى العلم بالكتاب المقدس و بالقرآن الكريم و يؤديه ما قدم لهم شكلا من اشكال العبادة دون علم شروطه و ماهية العبادة الحقيقية و يطبقونها بغفلة دون وعي و لجهل اكثرهم العربية و عدم علمهم العلوم الاسلامية فأنّهم محرومون حرمة تامة بمندرجات القرآن الكريم و عن دقائق العلوم الواردة في كتب علماء الاسلام و يرددون بعض الآيات التي لا يعرفون معانيها و خاصة ليس لهم خبر عن الكتاب المقدس أبدا و ان رجال الدين المسلمين الذين يدرسونهم ليسوا بعلماء دين و يعلمونهم كيفية اجراء العبادات فقط اذ لا ينفذون الى دواخلهم و هكذا فالناشؤن المسلمون و دون التعمق بالدين و دون معرفة اصول و أسس الدين يؤدون شكل العبادة المقدمة لهم و محبتهم الاسلام نابع عن ايمانهم القوي الذي رأوه من آبائهم و ما علمهم به مدرسوهم و الا فإنّهم مفتقرون بعلوم أسس الدين.

٣ - إنّ الكثير من المسلمين لا يجيدون غير لغتهم فلندع قراءة الكتب المكتوبة للمسيحيين او عليهم جانبا فإنّهم يجهلون على الاطلاق وجود مثل هذه الكتب في العالم فزودوهم بالكتب الوافرة المادحة المثنية للمسيحية ليقرؤها و راعوا على أن تكون افادات هذه الكتب بسيطة سلسة واضحة و لا فائدة ترجى من الكتب الحاوية على جمل و عبارات صعبة و أفكار جسيمة حيث لا يفهمونها و يملّون من قراءتها و يتركونها جانبا لعدم فهمهم عند القراءة و الكلام و الجمل و العبارات المفيدة المجردة و التعابير غير المملّة شرط أساسي و ليكن نصب اعينكم بأن مخاطبيكم أناس جهلة لا يسع فهمهم غير جمل و افادات بسيطة.

٤ - قابلوا المسلمين بإستمرار بقولكم لهم: (ما دامت النصارى و المسلمون يؤمنون بالله تعالى اذن فربهم واحد و الله يرضى لنا النصرانية دينا حقيقية و دليل ذلك واضح فتأملوا ستجدون بأن أغنى أغنياء العالم و اكثرهم تحضرا و ثقافة و أسعد الناس هم المسيحيون لأن الله فضلهم على المسلمين الضالين و في الوقت الذي كان فيه الممالك الاسلامية تئن تحت نير الفقر و الحرمان و الفاقة و الحاجة و يستنجدون من الأقطار المسيحية العون و المساعدات و متخلفين عن الحضارة العصرية من علوم و تقنية و صناعات فالممالك المسيحية قد بلغت ذروة مراتب التقدم و الحضارة و

هي في تقدم مستمر و ان كثيرا من المسلمين يتوافدون على الأقطار المسيحية لأجل الحصول على أعمال و أشغال و ان المسيحيين أفضل من المسلمين في الصناعة و العلوم و الفنون و التجارة و خلاصة القول بأنهم يفوقونهم في كل المجالات و ليس هذا بخاف عليكم و يعنى بأن من يبتغ الاسلام دينا فلن يقبل منه و يشاء ان يريه اليكم بطلانه بهذه الحقائق و انه تعالى يريد تجزية المفترقين عن الدين المسيحية الحقة بإبقائهم في حالة سفالة و حقارة و ذل و ارتباك بإستمرار فلا ينجو المسلمون من الفاقة و الضرورة).

و هكذا فالمبشرون يحاولون اغترار المسلمين بهذه الاقوال الكاذبة و التلفيقات و يسعون لجعلهم نصارى و بالأموال الوفيرة التي يمتلكونها و المخصصة لاقامة المؤسسات و المستشفيات و المدارس و صالات الرياضة و الألعاب و الملاهي و صالات القمار و بيوت الدعارة من اغوائهم و افساد طبائعهم و خلقهم.

إن المبشرين المسحيين المسمون بـــ(شهود يهوه) في يومنا يحاولون اغواء أطفال المسلمين بالأقوال اللطيفة و بعذوبة اللسان كما مر اعلاه لجعلهم نصارى و يبعثون الى عناوينهم التي وجدوها في دلائل الهواتف الكتب و المنشورات و الرسائل و تزور بنات المسيحيات الجميلات المزينات بأحسن الزينة بيتا بيتا و تتركن رسائل و كتب و كما ان (المطبعة الكاثوليكية) المؤسسة في بيروت عام ١٢٩٦ هـــ. [١٨٧٩ م.] قامت بطبع أناجيل بلغات مختلفة فإنّها طبعت القاموس العربي المسماة بـــ(المنجد) عام ١٩٠٨ وجددت طبعها مرارا بين حين و آخر والتي وردت فيها بأن (شهود يهوه) فرقة مبتدعة أسسها في الولايات المتحدة عام ١٨٧٢ تشارلس تازه روسل (١٨٥٢–١٩١٦) له تفسيراته الخاصة الخاطئة للكتاب المقدس و كلمة يهوه اسم للفظ الجلالة سبحانه و تعالى وردت في التوراة) و يتضح خطأ كلمة (ياهوا) و ضلالة هذه الفرقة من هذا الكتاب المهيأ من قبل المسيحيين و نحمد الله حمدا كثيرا على ان المسلمين لا ينخدعون و لا يغترون بهذه الأكاذيب المبطنة المزخرفة الخبيثة لا بل يكون مؤداة الى تزايد النفرة الى المسيحية كما نحمد الله سبحانه و تعالى الى ان المسلمين ليسوا جهلة مثلما يدعون و يظنون نعم انه لم يكن اعداد المتخرجين عن المدارس العليا الملمين بلغات اجنبية متعددة كثيرة قبل أربعين أو خمسين عاما الاّ انه لم يخلو أية مدينة أو أية قرية عن مدارس ابتدائية و كان يدرس في هذه المدارس علوم الفن و الرياضيات و الفلك بجانب العلوم الدينية و ان الكتب و المصنفات و الآثار و مناهج المدارس الباقية لأوضح دليل على ما ذهبنا اليه و يلزم علم الرياضيات لكثير من العبادات كبناء المساجد و المدارس و لتقسيم و توزيع الزكاة و الارث و لضبط حسابات المبايعات و الشركات و الأوقاف و كان الآباء يتسابقون لتسجيل ابنائهم و هم صغار لهذه المدارس و كانت تقام مراسم رائعة و ولائم بهية بمناسبة دخول الطفل المدرسة و يرتدى ما هيأ له ما يرتديه من الملابس الزاهية و الحقائب الانيقة و العربة المزينة و الموالد المقامة بهذا

الشأن لدليل على ايلاء الاهمية القصوى للعلوم و تعلمها و التي ستكون وسيلة افتخار و شرف للطفل مدى عمره و اعفاء المتخرجين المتفوقين من الخدمة العسكرية الاجبارية و تعيينه في مناصب رفيعة كانت ترغيبا للتحصيل الدارسي و حتى الرعاة في الأرياف كنت تتعجب من كثرة وفرة علومه الدينية و الاخلاقية و ان هذه الحالة الحسنة السعيدة قد استمرت الى حين تهيئة رشيد باشا الماسوني (قانون التنظيمات) عام ١٢٥٥ هـ. [١٨٣٩ م.] عندما كان وزيرا للخارجية بالتعاون مع الانكليز لضرب الاسلام و افساده و لدى المسلمين اليوم كتب كثيرة موضحة و مبينة لأسس و اصول الدين أيضا و ما أسعدنا نحن النائلون لشرف و فضيلة اعداد و تهيئة بعض من هذه الكتب و ان كتاب **(Cevab Veremedi)** و كتابنا هذا (**الإسلام و سائر الأديان**) قد صنّفا بلسان سلس سهل الفهم باللغة التركية و هيّئا كما اراد المسيحيون تهيئة كتبهم موافقا لتعريفهم وجوب الكتابة (بلسان عذب) و جل كتابنا و محتوياته من أفكار و احكام علماء الشرق و علماء الغرب العظام بحق الدينين المسيحية و الاسلامية و لقد ترجمت قسم منها الى لغات أوروبية و نشرت و سررنا سرورا عظيما عند مشاهدتنا ما تركته كتبنا هذه من آثار سواء كانت في البلد أو في العالم كافة و ان رسائل التقدير و الشكر الواردة الينا من جميع انحاء العالم قد أنستنا التعب و المشقة أثناء تهيئتنا هذه الكتب وان اكثر الرسائل قد افاد اصحابها (بأننا قد تعلمنا الدين الاسلامي الحق من هذه الكتب) والتي لا نطمع باكثر من هذه المكافأة العظيمة وبإمكان المسلم المطالع لهذه الكتب الاجابة على كل ما يرد اليه من الاسئلة بحق الاديان بيسر و سهولة و يحير السائل باجاباته.

ليس من بين الذين تعلموا الاسلام و احكامه و لم ينجذب اليه فإن دققتم الكتب التي الفت في هذا الموضوع فستشاهدون بأن كثيرا من المسيحيين من رجال علم و اصحاب مواقع رفيعة قد غيروا دينهم و اعتنقوا الدين الاسلامي بكل سرور و برضائهم و برحابة صدر دون اي تأثير خارجي و لا يسع للمطلع على كتبنا الاّ الضحك على ادعاءات و مزاعم و أكاذيب المبشرين المسيحيين لأن اقوالهم بأن المسيحية جلبت الرفاهية و الثروات و الخير و السعادة لم تكن سعادة صحيحة قط في اى وقت من الأوقات و لندع مزاعم خدمة المسيحية لتطوير البلد و تقدمه و رفاهه جانبا بل عكس ذلك فإنّها عائقة مانعة لكل ذلك و لا يخفى على الجميع تحكّم المسيحية على الدول الأوروبية أبان القرون الوسطى و المتعصبون من المسيحيين أصبحوا حجر عثرة امام الرقي و عدوا كل ما كشفه العلم و الفن ذنبا و جريمة و زعموا بأن الانسان انما خلق للحرمان و العذاب و أزالوا ما تركه علماء الفن الرومانيين و اليونانيين و دمروا و احرقوا آثار الحضارات القديمة و ساقوا العالم الى الظلمات و حولوه الى خراب و دمار و انما بانت تلك الحضارات ثانية بعد ظهور الاسلام و انتشاره على العالم و عززت العلوم التقنية القديمة بالاكتشافات الحاصلة من قبل المسلمين و درست و اسست الجامعات الاسلامية نمت و تقدمت الصناعة و التجارة و أدرك الناس السلم و الرفاهية و

الراحة و لقد درس البابا سيلفستر الثاني في جامعة أندلس الاسلامية لوجود العلوم و التقنية و الطب في المسلمين فقط اذ ان سانجو ملك اسبانيا قد راجع الأطباء المسلمين لمعالجته من مرضه و ان مؤسسي (رونيسانس) الذى احدث دورا حديثا في أوروبا هم المسلمون و الآن فإن جميع رجال العلم الأوروبيين من المنصفين يعترفون بذلك.

فإنّ اروع قول بحق ما أتى به المسيحية للبشرية هو قول الفيلسوف الالماني المعروف (Nietsche) حيث افاد بأن:

(مرام المسيحية و حكمها مشاهدة العالم قبيحا بائسا قد جعلته قبيحا و بائسا فعلاً).

اما الناحية الثانية من مزاعم المبشرين المسيحيين المدعين بأن المسيحيين اليوم في يسر و بحبوحة من العيش متنعمين بينما المسلمون في الأقطار الاسلامية في ضيق و ضنك من العيش و الصحيح بأن هذه الحالة لا علاقة لها بالدين البتة فاللبيب منا يرى الذنب و النقيصة في الذين يجهلون أحكام و شرائع الدين الاسلامي أو في الذين لا يطبقون تلك الشرائع و الأحكام مع علمهم بها ان كان المسلمون في فقر و عوز اليوم و ليس الذنب و النقيصة في دينهم العظيم و اما تقدم الأقطار المسيحية في مجال التقنية فبتتبعهم القرآن الكريم و سبله المؤدية الى السعادة بالرغم من عدم ايمانهم به لأن بتتبعهم الكتاب المقدس (التوراة و الانجيل) الذي بان ماهيته فيما ذكرنا اعلاه و بهذا يتضح على الفور الاسباب المؤدية بهم الى الجد و الاجتهاد و السعي و الهمة و الاستقامة و الثبات و مع ان الجد و السعي و الحمية و الاستقامة و الثبات و التزود بكل ما هو نافع من العلوم و الصناعة امور كثيرا ما أمرتها شريعة ديننا الغراء الاّ ان المخالفين لها يتعرضون لغضب الله و مقته لا ريب و سبب تأخر المسلمين عن ركب التقدم والتقنية ليست عدم قولهم المسيحية لا بل عكس ذلك وهو لعدم كونهم مسلمين حقا و ملتزمين.

فتأمل! مع أن اليابانيين ليسوا بمسيحيين الا انهم فاقوا الالمان في علم البصريات و فاقوا الامريكان في صناعة السيارات و ذلك امتثالا بالقرآن الكريم الآمر بالسعي و الجد و الاستقامة و انها حيرت العالم سنة ١٩٨٥ بإنتاجها خمسة ملايين ونصف المليون سيارة و ان سكان اليابان في رفاهية من العيش و فاقوا العالم في صناعة الالكترونيات و من منا لا يمتلك آلة حاسبة يابانية في جيبه و ما قول المبشرين المسيحيين المفترين الكذابين لقاء هذا التقدم؟ و هل للدّرّاجات الهوائية اليابانية التي لا تخلو بلد في العالم من استعمالها و ميكروسكوباتهم (المجهر) و آلات الطباعة و التلسكوب (المقرب) و اجهزة التصوير علاقة بالمسيحية ؟

سنتطرق ثانية لهذه المسألة و سنبحث مرة اخرى موضوع ما ينبغي على مسلم حقيقي اتيانه في أفعاله.

قراءنا الاعزاء لقد اطلعتم على الكتاب المقدس المعاصر ليومنا و نحن دققنا هذا الكتاب

أمامكم بإختصار و اننا واثقون من ايقانكم بأننا كنا محايدين في تدقيقنا و قد جاء دور التدقيق في الكتاب المجيد لديننا العظيم القرآن المبين و لندققه بحياد تام كما كنا و مرة اخرى ستشاهدون بكل وضوح و جلاء أيّ منهما كلام الله الحق بعد التدقيق.

- ٢ -

القرآن الكريم

و اعلم بأنه ذكر في الانجيل بعث نبي كريم يكون خاتما للأنبياء بعد سيدنا عيسى عليه السلام و ورد في الآية السادسة عشر من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا قول سيدنا عيسى عليه السلام (و أنا أسأل الاب فيعطيكم برقليطا آخر نصيرا يقيم معكم الى الابد) و في الآية السادسة و العشرين من الباب (و سيرسل الاب بإسمى البرقليط النصير الروح القدس فيعلمكم كل شئ و يذكركم كل ما قلت لكم) و في الآية الثالثة عشر من الباب السادس عشر منه قال (اما اذا جاء روح الحق فهو يقود خطاكم في الحق كله لأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بكل ما يسمع فينبئكم بالآتي).

و كذلك فقد ذكر في العهد العتيق (التوراة) بعث نبي من العرب فقد ورد في الباب الثامن عشر من الآية الخامسة عشر من التثنية قول سيدنا موسى عليه السلام للأسرائيليين (يقيم لك الرّبّ الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون) و اخوان الاسرائيليين هنا هم الاسماعيليون أي العرب و ان البشرى الورادة في الانجيل و التوراة بعث نبي من العرب هو النبي محمد عليه الصلاة و السلام خاتم الانبياء و دينه دين (**الاسلام**) و المؤمنون بهذا الدين يسمون بـــ(**المسلمين**) و الكتاب القدسي لهم هو (**القرآن الكريم**) و القرآن الكريم قد اوحي بلغة العرب الى نبينا صلى الله عليه و سلم من الله تعالى و لم يتبدل و لن يتبدل بالرغم من مرور الف و أربعمائة عام أية كلمة او حرف و كل من يقرأ القرآن لم يتمالك نفسه من الإعجاب و التعظيم به أيا كان دينه و حتى الذين لا يجيدون العربية يعترفون بتلك الإفادة الجليلة لترجمته.

و يحوى كتاب (مرآة الكائنات) لمحمد افندي النيشانجي زاده (المتوفي في ادرنه عام ١٠١٣ هـــ. [١٦٢٢ م.] بحق الكتب المقدسة الثلاث:

بعد ان خدم موسى عليه السلام شعيبا عليه السلام في مدين لعشر سنوات و قد ابلغ رسالته في جبل طور و هو في طريقه الى مصر لزيارة امه و اخيه و هناك دعى فرعون و قومه الى الدين و قد مر على جبل طور كذلك عند رجوعه و كلمه الله سبحانه و نزل عليه (الاوامر العشرة) و أربعون مجلدا من التوراة و احتوى كل جلد على الف سورة و كل سورة على الف آية

و كانت تقرأ جلدا في سنة واحدة و لم يحفظ التوراة عدا موسى و هارون و يوشع و عزير و عيسى عليهم السلام و كتبت نسخ التوراة بعد موسى عليه السلام و انه عليه السلام قد صنع صندوقا من الفضة و الذهب و وضع فيه التوراة النازل اليه بأمر الله تعالى و قد توفي في مكان قريب من القدس و هو نحو العشرين بعد المائة من عمره و بنى سلطان مصر بيبرس عام ٦٦٨ هـ. [١٢٦٩ م.] ضريحا على قبره و قد استرد يوشع بعد موسى عليه السلام القدس من العمالقة و بعد فترة طويلة فسد دين و اخلاق بني اسرائيل و جاء بختنصر من بابل و استولى على القدس و هدم المسجد الأقصى الذي بناه سليمان عليه السلام و احرق جميع نسخ التوراة و قتل مائتي الفا منهم و أسر سبعين الفا من رجال الدين و ساقهم الى بابل و اطلق سراح الاسرى بعد أن صار بهمن ملكا و ان عزيرا عليه السلام تلا التوراة عن حفظه و كتبه السامعون و تعرض للفساد و التحريف أيضا بعد عزير عليه السلام و استشهدوا الف نبي و بقوا تحت أمر فارس الى ظهور اسكندر و بعده اديروا بالولاة اليهود المعينين من قبل اليونانيين.

أما الإنجيل فهذا الكتاب كذلك لم يحتفظ على صورته الأولى و خاصة بأنه ليس من حافظ للإنجيل و ليس هناك أى دليل على حفظ الانجيل حتى من الحواريين و ورد بيان بحق الإنجيل في بداية القسم الأول من كتابنا بينما استغرق نزول القرآن الكريم ثلاثا و عشرين سنة قطعة فقطعة فكلما نزلت القطعة حفظت من قبل المؤمنين الاّ ان سيدنا عمر رضى الله عنه قد اوصى و رجا من أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضى الله عنه ان يجمع سور و آيات و قطع القرآن الكريم في مصحف خشية (قلة الحفاظ للقرآن الكريم بأكملها) نتيجة حرب اليمامة (الحرب الذي جرى ضد مسيلمة الكذاب في الحادي عشر من الهجرة و استشهاد سبعين من الحفاظ) و على هذا فقد امر سيدنا أبوبكر رضى الله عنه كاتب الرسول زيد بن ثابت رضى الله عنه كتابة سور القرآن الكريم و كل سورة على ورقة مستقلة و لقد اوحي القرآن الكريم بسبع لهجات من ضمنها لهجة قريش و حتى أنه كان يسمح أحيانا للمتعذر بلفظ كلمة أن يلفظ بكلمة اخرى بنفس المعنى فإن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مثلا قال لأعرابي يقرأ (طعام الاثيم) بـ(طعام اليتيم) بإستمرار ليس بإستطاعتك تلفظ هذه الكلمة و اقرأ بدلها كلمة (طعام الفاجر) التي هي بنفس المعنى الاّ ان قراءة القرآن الكريم بلهجات مختلفة مثل ما مر حتى و ان كان بالمعنى نفسه و استعمال كلمات مختلفة عما هو مكتوب في القرآن الكريم يؤدى الى اختلاف الرأي حول أفضلية اللهجات و عليه فقد امر أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه تأليف هيئة برئاسة زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لاعادة كتابة المصحف الشريف و ترتيبه على لهجة القريش فقط و انتخبت صحائف السور المكتوبة على لهجة قريش و استنسخ سبع من هذه المصاحف الشريفة و ارسلت الى الولايات و المصاحف قد كتبت فيها سور القرآن الكريم الذي اعاد النبي قراءته مع جبرائيل عليه السلام مرتين عام وفاته صلى الله

عليه و سلم و قد امحيت النسخ الغير الموافقة لهذه القراءة و ان كافة المصاحف الشريفة المتواجدة اليوم في الأقطار و البلدان و الممالك الاسلامية في العالم مطابقة بشكلها و ترتيبها بـــ(المصحف العثماني) مطابقة تامة و لم يتغير منه حرف منذ ذلك الوقت الى يومنا و لن يتبدل).

و ذكر في الكتاب الفارسي المسمى بـــ(رياض النّاصحين) بأنّ (سيدنا عثمان رضى الله عنه قد جمع الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين عند خلافته و اجمعوا و أقروا على ان المصاحف هذه هو القرآن الكريم الذي قرأه سيدنا الرسول عام إرتحاله صلى الله عليه و سلم و ان انتخاب احدى القراءة السبعة جائزة و ليست بواجبة).

إنّ مصادر الدين الاسلامي و دلائله أربعة: الكتاب و السنة و الاجماع و القياس فالاجماع يعني إتفاق الآراء فاجماع الصحابة الكرام و اجماع أئمة المذاهب الأربعة رضوان الله تعالى عليهم أجميعن سند و دليل للامة لأنه صلى الله عليه و سلم قال (**لا تجتمع امتي على ضلالة**) و هذا علامة أيضا بأنّ العلوم المجمع عليها لا تكون خاطئة و عليه فإنّ المصحف الشريف المجمع عليه الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين صحيح لا شك فيه و قراءة غيره كقرآن حرام علما بأنه لا يوجد اليوم قرآن مكتوب بغير لهجة قريش و القراءات الاخرى قد تغيرت و نسيت و تبددت بمرور الزمن و لأجل فهم القرآن الكريم بلهجات العرب المختلفة اليوم ينبغي مطالعة كتب التفاسير و تعلم لهجة قريش و معاني الكلمات المستعملة في ذلك الوقت.

قد اظهر بإستمرار علماء غربيين مشاهير و ادباء اعجابهم بالقرآن الكريم و لم يتمالك الاديب الالماني المعروف كوته (Goethe) المتوفي عام ١٢٤٨ هـــ. [١٨٣٢ م.] نفسه حينما اطلع على ترجمة القرآن الكريم التي لم تكن ترجمة صحيحة تامة عن القول بأن (لقد أحسست بالضيق من التكرار فيه الاّ اني بهتت و ادهشت امام عظمة التعابير و الإفادات و مهابتها و جلالها).

لقد ورد في الكتاب المسمى بـــ(محمد ومتبعيه) للراهب الانكليزي بوورث سميت (أن القرآن معجزة من حيث اسلوبه و علمه و حقيقته و فلسفته).

و قال آربرري (Arberry) مترجم القرآن الكريم الى اللغة الانكليزية (كلما سمعت أذان الصلاة أتأثر بها تأثيرا عظيما اذ انني اسمع نغمات كأنها تقرع على الطبول و ان هذا القرع كأنها دقات قلبي).

أما مارمادوكا بيستال (Marmaduke Pisthali) فقد افاد بحق القرآن المجيد بأن (التعابير القرآنية نغمة لا يمكن تقليدها و عبارة متينة لا تفوقها عبارة و قوة و قدرة مؤدية بالانسان الى الحنين أو الى المحبة و العشق اللامتناهية) و اضافة على هؤلاء فإن كثيرا من الفلاسفة الغربيين و رجال العلم و السياسة قد اخذوا جانب الاحترام الجزيل و التقدير العظيم و الاعجاب الشديد عند ذكر القرآن المبين الاّ انّهم لا يعتبرون القرآن الكريم كتاب الله و كلامه بل كتابا عظيما قيما كتبه

سيدنا محمّد عليه السلام فإن لم يكن كذلك لأسلم جميع هؤلاء المعجبين.

تأمل حتى ان لامارتن (الشاعر الفرنسي المعروف المتوفي في ١٢٨٦ هـــ. [١٨٦٩ م.] يقول:

(ليس محمّد بنبي كذاب لأنه كان يؤمن بأنه قد بعث من الله تعالى لتبليغ دين جديد) و هذا على بيان بأن رجال العلم الغربيين على اعتقاد بأن محمّدا عليه و على آله الصلاة و السلام ليس بكاذب الاّ انّهم على ظن بأن القرآن الكريم مولد قريحته و ذكائه و ليس بكلام الله و حسب اعتقادهم بأن سيدنا محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام ما كان كاذبا و كان يظن نفسه في الحقيقة نبيا و يؤمن بأنه مرسل و مبعوث من الله و اقواله قد اوحى إليه منه تعالى.

انّ القرآن الكريم لمعجزة عظيمة لا مثيل له فكما سنبين ادناه فإنه حاو اعمق العلوم و الفنون و فيه ما يشكل انموذجا لأسس علمية و حقوقية للقوانين المدنية الوضعية المعدة في العالم الى هذا الوقت و علوم جمة تعود الى تواريخ قديمة خلت و امتن القواعد الاخلاقية التي تهب للبشرية و النصائح و المواعظ و امتن أسس الايضاحات المنطقية بصدد الدين و الدنيا و ما يماثل ذلك و أمور و خصائص لم يعرفها و لم يعيها أي من الإنسان و لا يمكن له ان يتصور و كل ما ذكر قد بين بإفادة بليغة لا يمكن افادتها الاّ بالقرآن الكريم.

كان عليه و على آله الصلاة و السلام أميا لم يأخذ من احد علما و ما قرأ من كتاب و ما كتب و ما صنف شيئا و قد ذكر ذلك في قوله تعالى (**وَ مَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِه مِنْ كِتَابٍ وَ لاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ اِذًا لاَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** * العنكبوت: ٤٨) و [لكانوا قالوا قد تعلم القرآن من غيره او اخذ من الكتب السماوية المتقدمة و كتبه] و [قد ورد وصفه صلى الله عليه و على و آله و سلم هذا في التوراة و الاّ لارتاب اليهود كذلك] و لمّا كان محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام في الأربعين من عمره المبارك كان يختلي و ينفرد بغار في جبل حراء للعبادة و التزهد فقد ارتبك حينما جاءه جبريل عليه السلام بالوحي لأول مرة و اضطرب و اسرع الى البيت و التمس من زوجته السيدة خديجة الكبرى رضى الله عنها ان تجعله ينام في فراشه و تغطيه و تدثره و لم يتمالك نفسه مدة و هل يكون الانسان القابل في نفسه روحانية عظيمة و أفضلية كبيرة و شخصية يراد منه تهيئة كتاب دين جديد للناس ؟ و هل لا ينبغي على كل من وكل اليه تصنيف مثل هذا الاثر العظيم ان يكون قد تعلم العلوم و قرأ الكثير من العلوم و قام ببحوث مختلفة؟ و الحال بأن محمّدا عليه و على آله الصلاة و السلام قد سافر الى نواحي الشام لمرتين في صباه بقصد التجارة و كان موكلا اليه في هاتين السفرتين محافظة البضائع و أمور امنية و ادار قوافل التجارة و قام بكل ذلك بمجرد استقامة سيرته و امانته و اعتداله و كذلك بذاكرته القوية جدا و ان نزول مثل هذا الوحي الذي ما كان يتوقع نزوله اليه لم يكن له وسيلة فرح و سرور بل أخافه و الاّ ان بتكرار الوحي ادرك عليه الصلاة

و السلام بعظم و اهمية الامر الذي كلّف به من الله تعالى و اطاعه سبحانه بكل اجزائه و باشر بنشر الدين الاسلامي المبني على (التوحيد) و نشره الدين الاسلامي لم يؤمّن له أية منافع دنيوية بل على عكس ذلك فإن غالبية أهالي مكة قد عادوه و آذوه كما قال صلى الله عليه و سلم (ما اوذى نبي كما اوذيت) اشارة لما ذكر و هذا على بيان بأنه ليس له صلى الله عليه و سلم أية منفعة و اى طلب في نشره هذا الدين الحديث و مثلما ذكر اعلاه أيضا فإن بيئته التي عاش فيها لم تكن مساعدة و موافقة لهذه المهمة العظيمة.

ففي هذه الحالة لا يمكن التصديق بقيام النبي محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام بترتيب القرآن الكريم لوحده و هل ان القرآن اثر عظيم اوحي الى محمّد من الله تعالى فقط؟ و لندقق هذا الموضوع:

لما ظهر نبي جديد اجتمع الخلق حوله ينتظرون منه المعجزات فقد اضطر الانبياء سواء كان موسى او عيسى عليهما السلام الى اظهار المعجزات لإثبات نبوتهما و في الحقيقة فإنّ هذه المعجزات انما ظهرت بأمر الله و بإذنه تعالى و خلقه الاّ ان المؤرخين قد سجلوا بأن (معجزات سيدنا موسى و سيدنا عيسى عليهما السلام) و الحال بأن الانبياء عليهم الصلاة و السلام هم بشر مثلنا لا يأتون بالمعجزات من أنفسهم انما المعجزات تقع بخلق الله تعالى على أيادي الانبياء ليظهروها على الناس.

اوحى الله على نبينا محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام (القرآن الكريم) كمعجزة كبرى و القرآن اكبر كتاب ثبت معجزته بينما كان العرب يطلبون من النبي محمّد صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم نزول كتاب من السماء أو تحويله جبلا الى ذهب و ما أحسن ما بين القرآن الكريم هذا الموضوع اذ ورد في الآية الخمسين و الاحدى و الخمسين من سورة العنكبوت من القرآن الكريم (**وَ قَالُوا لَوْلآ اُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ اِنَّمَا اْلاٰيَاتُ عِنْدَ اللهِ وَ اِنَّمَآ اَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * اَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ اَنَّا اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ اْلكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ اِنَّ فِى ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَ ذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**) و يعني فإنّ اكبر معجزة لسيدنا محمّد هو القرآن الكريم و اجيب على القائلين بأن القرآن المجيد ليس بكتاب الله بل كتبه محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام في الآية الثامنة و الأربعين من سورة العنكبوت من القرآن الكريم بقوله تعالى (**وَ مَا كُنْتَ تَتْلوُا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ اِذًا لاَرْتَابَ اْلمُبْطِلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِى صُدُورِ الَّذِينَ اوُتُوا اْلعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَآ اِلاَّ الظَّالِمُونَ** * العنكبوت: ٤٨-٤٩) و قطع الشك و الريبة و أيد الله تعالى بأنه ليس لمحمد عليه الصلاة و السلام المقدرة على كتابة و تصنيف مثل هذا الكتاب بل أنه انزل عليه عن طريق الوحي و لما اصطفاه الله للنّبوة شاء تعالى ان يكون اميا لا يقرأ و لا يكتب لكي يثبت انه وحي من الله سبحانه و تعالى فقط و هنالك معلومات واسعة في هذا الموضوع في تفسير هذه الآية الكريمة و قوله تعالى (**اَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ اْلقُرْاٰنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا** * النساء:

٨٢) شاهد صادق لهذا المقال.

ان من أكبر أدلة نبوته أوصافه العلية صلى الله عليه و سلم: استقامته و صدقه و أمانته و بسالته و شجاعته و صبره و درايته البالغة و ليس علمه فقط كما انّه اختلافات كثيرة في (الكتاب المقدس) التوراة و الانجيل في يومنا و الذي علمنا و تيقنا بأنه ليس بكتاب الله و هذا علامة بأنه كتب على يد إنسان.

و لنقم الآن بالحبث عن كون القرآن الكريم معجزة كبرى حقيقة من عدمه بإنصاف دون الميل الى جانب ما و لأجل كون اعتبار كتاب معجزة فينبغي ان يكتب و يصنف بالايجاز و البلاغة و الفصاحة و يظهر الحقائق و الحكم غير المعروفة و المسموعة و ترتيبه بإعجاز.

لقد جئنا بأمثلة كثيرة بحق بلاغة القرآن الكريم و العالم بأجمعه متفق في هذا الأمر و ليس لها من منكر.

هل ذكرت و بينت الواقعات و الخصائص الغير المعروفة في العالم إلى ذلك التأريخ في القرآن الكريم ؟ لنبحث ذلك ادناه:

و هنالك هذه المعلومات في كتب الموسوعات العالمية و مصنفات رجال العلم عن كيفية وجود و ظهور العالم:

(كانت الكائنات جميعها عبارة عن قطعة واحدة قبل مليارات السنين و وقع انفجار عنيف هائل وسط هذه القطعة و تقطعت و انقسمت الى قطع كثيرة و كل من هذه القطع اتجهت الى جهات شتى و أخيرا فقد اتحد بعض من هذه القطع مع بغضها و تكونت النجوم السيارة و الأقمار و الاجرام السماوية (المجرات) تدور حول محورها و مدارها لفقد الفضاء قوة مقاومتها نتيجة هذه الانفجار الهائل العظيم الأرض و الكواكب السيارة من منظومة الشمس و في الكائنات منظومات لا تحصى فالكائنات منظومة تتوسع بإستمرار و الأجرام في تباعد عن الدنيا شيئا فشيئا لأن الكون في توسع و عند بلوغه سرعة الضوء فلا يبقى مجال رؤية الاجرام خشية من عدم رؤيتنا تلك الاجرام الاخرى و نحن مضطرون الى صنع و انتاج تلسكوبات (مقربات) ادق و اقوى مما هي عليه الآن لأننا في خشية من عدم رؤيتنا تلك الأجرام السماوية بعد مدة).

و عند سؤالنا من رجال الفن الذين واجهناهم عن (متى توصلتم الى هذه النتيجة؟) لقالوا (ان رجال الفن في العالم متفقون و مقنعون على ان وصولهم لهذه النتيجة لم تكن الاّ ما يقارب منذ خمسين او ستين عاما خلت) و ان مدة خمسين او ستين عاما لهي فترة قصيرة في عمر الدنيا.

و لنبدأ الآن بالحبث عن ما قاله الله عزّ و جلّ في القرآن الكريم في شأن هذا الموضوع: **(اَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا اَنَّ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** * الانبياء: ٣٠) و (**وَ ايَةٌ لَهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَاِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ** * **وَ الشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ**

الْعَلِيمِ * يس: ٣٧-٣٨) فبالايجاز ان الله تعالى قد بين و اعلم قبل الف و أربعمائة عام تكوين الدنيا بينما رجال الفن ما علموا ذلك الا قبل خمسين عاما أو ستين عاما و لنعود الآن أيضا الى رجال الفن.

هكذا يوضح البايولوجيون اليوم كيفية حدوث الحياة و يقولون (كان الجو يحتوي لأول وهلة غاز الامونياك و غاز الاوكسجين و غاز اسيد الكاربون و بتأثير الصواعق و الرعود نتجت من هذه الغازات امينو-اسيد و حصلت البروتوبلازما في الماء لأول وهلة قبل مليارات من السنين و نتجت عن ذلك الاميبات و بدأت الحياة في الماء و الاحياء الخارجة من الماء الى البر احدثوا أجساما بروتينيا بأخذ الامنيو-اسيد من الهواء و يتضح مما سبق بأن جميع الأحياء ينتج من الماء و تكونت اول حياة في الماء.

لقد اعلم القرآن الكريم قبل الف و أربعمائة سنة بأن أول حي قد خلق في البحر.

و قال تعالى (**وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَآءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ اَفَلاَ يُؤْمِنوُنَ** * الانبياء: ٣٠) و (**وَ هُوَ الَّذى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا وَ كَانَ رَبُّكَ قَديرًا** * الفرقان: ٥٤) و (**سُبْحَانَ الّذى خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْاَرْضَ وَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَ مِمَّا لاَ يَعْلَموُنَ** * يس: ٣٦) و بجانب هذا فان القائمين بتمحيص و تدقيق النباتات و الحيوانات و مواد اخرى لم يعرفوها و لم يكتشفوها لحد الآن و لن يكتشفها الانسان الا مع الزمن شيئا فشيئا كإكتشافهم الطاقة الذرية و هناك ايحاء و ايماء للعلماء و المكتشفين ببحث المصادر الجديدة كما ورد في القرآن الكريم (**وَ مِنْ اياَتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَ الْاَرْضِ وَ اخْتِلاَفُ اَلْسِنَتِكُمْ وَ اَلْوَانِكُمْ اِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ** * الروم: ٢٢) و ايجازا فإن في (اختلاف اللغة و اللون) معان دقيقة حساسة لم نتوصل الى ادراك معانيها الى اليوم و يظهر هذا مع الزمن.

و لنناقش الآن معلوماتنا بحق نهاية الدنيا و فنائها اذ يقول الباحثون (من المحتّم ان للأرض نهاية كما ان كوكبا من الكواكب السيارة يتقطع أحيانا و يتلاشى و استنادا الى علومنا و حسب التدقيقات و البحوث فإن الكرة الأرضية ستفقد توازنها في زمن ما ليس بمقدورنا تحديده و ستتحطم و تتلاشى) و الحال بأن ذكر هذا الموضوع ورد في القرآن الكريم قبل الف و أربعمائة سنة حيث جاء في الآيتين الأولى و الثانية من سورة الزلزال (**اِذَا زُلْزِلَتِ الْاَرْضُ زِلْزَالَهَا** * **وَ اَخْرَجَتِ الْاَرْضُ اَثْقَالَهَا**) و قال عزّ و جلّ (**هُوَ الَّذِى يُرِيكُمْ آيــَاتِهِ وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَآءِ رِزْقًا وَ مَا يَتَذَكَّرُ اِلاَّ مَنْ يُنِيبُ** * المؤمن: ١٣).

و يقصد من (الرزق) هنا (المنّ) الذي انزله على موسى عليه السلام و قومه من بني اسرائيل في التيه ليقتاتوا به و (المنّ) ندى ينعقد على شجر عسلا و يجف جفاف الصمغ و الحال بأن

هذا التفسير خطأ حيث فسر المفسرون معنى قوله (وَ يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً) بـــ(ان باعث و نازل المطر و غيرها [الثلوج و الرطوبة] اسباب رزقكم من السماء هو الله) لأنه في الواقع بان الله تعالى يترل لنا رزقنا من السماء و لنقف عند هذا الموضوع قليلا فالعلماء اليوم يوضحون كيفية وجود الزلال و البروتين فيقولون (بتأثير الصواعق و البروق في الايام الممطرة ستتحد الأكسجين و النيتروجين في الهواء فتتولد غاز النتروجين و الاوكسجين الاحادي عديمة اللون و هذا الغاز تتحد مع الاكسجين ثانية فيتولد النيتروجين ثاني اوكسيد الكاربون ذات اللون البرتقالي و من ناحية اخرى و بفعل الصواعق و الرعود كذلك يتولد الامونياك من رطوبة الهواء و النيتروجين فالنيتروجين و ثاني اوكسيد الكاربون فبفعل الرطوبة تتحول الى اسيد النيتريك و يحصل امونيات النتريك و امونيات الكربونات بإتحاد اسيد النتريك و الامونياك مع كاربونات الأسيد الموجود في الهواء و ان هذه الاملاح تترل على سطح الأرض بفعل الأمطار و تنتج نترات الكالسيوم نتيجة اتحاد هذه الاملاح بأملاح الكالسيوم الموجود في الأرض و تمتص النباتات هذه الاملاح من الارض و تنمو بها و تتحول هذه النباتات التي تؤكل من قبل الانسان و الحيوانات الى بروتينات [التي تحتوي على زلال] و ان لحوم هذه الحيوانات و البالها و بيوضها تربّي آكليها من الانسان ففي هذه الحالة ان رزق الانسان تكون نازلة من السماء كما ذكر في القرآن الكريم.

و ما ذكرنا اعلاه جواب للذين يزعمون (بأن ما جاء في القرآن من الأحكام لا تنسجم و لا توافق العلم و الفن) لأن علماء الاسلام و المفسرين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد فسروا الآيات القرآنية الكريمة بما يوافق فن و صنعة و علوم عصورهم و نحن نود ان نوضح بأن احكام القرآن الكريم منسجم بفنون كل العصور كما انه منسجم بأحدث الاكتشافات و الاختراعات و لكل آية كريمة معان كثيرة و حتى انّ لها معان غير متناهية لأن صفات الكلام غير متناهية كصفاته سبحانه و تعالى الاخرى و ما يعلم معاني جميع هذه الآيات الاّ قائلها الا و هو الله و قد أعطى الله معرفة كثير من هذه المعاني الى نبيه صلى الله تعالى عليه و سلم و هذا النبي ذو الرحمة و الرأفة قد اخبر ما رآه من الانسب من هذه المعاني الى اصحابه الكرام عليهم الرضوان و نأمل ان تكون هذه المعلومات التي ذكرناها قطرة من بحر تلك العلوم.

و اذا سألنا رجال الفن بـــ(هل كان بإمكان شخصية أميّ التفكر و الاطلاع بهذه الحقائق قبل اكثر من الف و أربعمائة عام؟) لقالوا (هل يمكن ذلك اذ المرء لا يتوصل الى هذه الحقائق الاّ بعد ان يقرأ من الكتب كثيرة و قام بتجارب عدة و بعد سنوات طوال و لاجراء تلك التجارب تجب المطالعة و القراءة لسنوات و تأسيس مختبرات واسعة كبيرة و تأمين اجهزة حساسة دقيقة و استعمالها).

ففي هذه الحالة هل يمكن لمن لم يقرأ و يكتب و ظهر من بين قوم جهلة ان يأتي بمثل هذه

الحقائق العلمية العظيمة من تلقاء نفسه؟ لا يمكن البتة فعليه لا يمكن قبول الادعاء بأن القرآن الكريم قد كتب من قبل محمّد صلى الله عليه و سلم و قد اخبرنا القرآن الكريم كتاب و كلام الله تعالى قبل ألف و أربعمائة عام حقائق لم نستطع التوصل اليها اليوم الاّ بشق الأنفس و كل من إطلع على المسائل اعلاه بتأمل و دقة يصدق و يؤمن بذلك و انكارها تعصب و تمرد و جهالة و ينقل سيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام ما اوحى الله اليه عند نشره سور القرآن الكريم و يتعلم هو كذلك مع المتعلمين المنقول اليهم السور القرآنية.

و لنبحث الآن مسألة ثانية بشأن كون القرآن المجيد حقيقة اكبر معجزة عندما يدقق القرآن الكريم و يبحث بالحاسبات الآلية التي من المكتشفات الحضارية المستعملة اليوم يتبين تنظيمه و ترتيبه على أسس حسابات دقيقة غاية الدقة محيرة للعقول و النتيجة مهمة الى درجة لا يدركها عقل الانسان و هذه النتيجة إنما من جملة معجزات الله تعالى.

و قبل الوصول الى أساس هذه النتيجة نود ان نبحث شيئا عن كيفية ايحاء القرآن الكريم و ماهية الاوامر التي أوحاها الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه و سلم لأن ارتباط هذا الموضوع بمسألة ترتيب و تنظيم القرآن الكريم فإن ترتيبه و تنظيمه بشكله الحالي هو ليس كما اوحى من الله و ان أول سورة اوحيت هي (العلق) فأول خمس آيات من السورة المذكورة نزلت على نبينا عليه و على آله الصلاة و السلام و هذه الآيات (**اِقْرَاْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذى خَلَقَ * خَلَقَ اْلاِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اِقْرَاْ وَ رَبُّكَ اْلاَكْرَمُ * اَلَّذى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ اْلاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**).

كنّا قد ذكرنا سابقا مدى شدة خشية و قلق الرسول صلى الله عليه و سلم عندما اوحي اليه هذه الآيات لأول وهلة اذ انه لم يتخطر في اى وقت من الاوقات تحميله واجبات و وظائف عظيمة من الله تعالى كتبليغ دين جديد و كما ادعى في كثير من الأوقات المسيحيون لم يظهر من تلقاء نفسه و لم يعلم الوظيفة المهمة الملقاة اليه من الله تعالى و لعدم معرفته تحميله الاعباء الثقيلة كما اخبر بهذا المعنى في اوائل سورة المزمل (**يَآ اَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ الَّيْلَ اِلاَّ قَلِيلاً * نِصْفَهُ اَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * اَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً * اِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً**).

و يتضح عسر و عظم هذا الواجب بظهور اعداء كثيرة لسيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام عندما قام بنشر الدين و بالرغم من مسعاه المتواصلة عليه الصلاة و السلام لم يتجاوز عدد المسلمين السّت و الخمسين خمس و أربعون منهم من الرجال و احدى عشر من النساء: كما ورد في (**المدارج**) و (**الزرقاني**) في العام السادس من ظهور الاسلام عندما آمن و اسلم سيدنا عمر رضى الله عنه و لكون النبي صلى الله عليه و سلم أمينا و صادقا طاهرا كاملا و لكونه على علم بعظم الواجبات التي اودعها الله اليه فلم يتعب و لم يكلّ و واجه كل المتاعب و المهالك و قد ادّى هذه الوظيفة بنجاح كامل.

و لنكرر ثانية بأن الناس بأجمعهم يكنون للرسول المحبة و الاحترام و لم يتكلم بحقه بسوء الا شرذمة قليلة من المتعصبين الرهبان و لنطلع معا على مقالة في موسوعة كورسجنر الالمانية الصادرة بمدينة شتوتكارد سنة ١٣٠٥ هـــ. [١٨٨٨ م.] بحق سيدنا محمّد صلى الله عليه و سلم و بحق الدين الاسلامي و ان سبب اخذنا هذه المقالة من موسوعة هي كتابة مثل هذه الكتب الحقائق على الاغلب و ما يخصنا في هذه المقالة هي ما يتعلق بخلق و ميزات نبينا الكريم صلى الله عليه و سلم و نترجم هذا القسم بأكمله متعلق بتفكير رجال الدين النصارى بحق الدين الاسلامي بقدر مائة سنة خلت.

(إنّ اسمه الشريف محمّد صلى الله عليه و سلم و اسم أبيه عبد الله و كنيته أبوالقاسم و هو مؤسس الدين الاسلامي و ولد في العشرين من شهر نيسان عام خمسمائة و احدى و سبعين في مكة المكرمة و تعاطى التجارة منذ صغره و طاف كثيرا من البلدان بسياحاته (!) و التقى بمختلف الناس و تعلم الكثير و اظهر الرغبة لكل شئ و تزوج بخديجة ارملة غني ثرى متوف كان يتولى ادارة و تعقيب شؤون تجارتها و في عام ٦١٠ آمن بكونه نبيا و نزول الوحي اليه من الله تعالى و جدّ و اجتهد و عمل بكل قواه لتبليغ و ترسيخ مفهوم وحدانية الله على العرب الذين كانوا يعبدون الأوثان و كان عليه الصلاة و السلام يؤمن ايمانا راسخا بأن هذه الوظيفة قد عهدت اليه من الله تعالى و لم يتوقف عن مساعيه و فعالياته بالرغم من كون القسم الاكبر من اهالي مكة ضده و رادين لفكرته بشدة و حتى انهم يحاولون قتله الاّ انه هجر من مكة الى يثرب (المدينة) عام ٦٢٢ نتيجة مضايقة المكيين له و سمى المسلمون الحركة هذه بـــ(الهجرة) و جعلوه ابتداء لتأريخهم و لقى عليه الصلاة و السلام في المدينة كثير من الأنصار و كان يروم اثبات فساد عبادة الأوثان التي كانت دين العرب قديما و اظهار دين التوحيد فيهم و حسب ما بينه النّبي صلى الله عليه و سلم بأن أسس الدين الحق لإبراهيم عليه السلام هي عين اصول ديني موسى وعيسى عليهما السلام الاّ ان الفساد من الاعتقادات و الاساطير قد اختلطت بهذين الدينين فيما بعد فأخذت شكل اليهودية و النصرانية المنحرفة و ان محمّدا صلى الله عليه و سلم قد اعلن و افهم بأن امتداد الاديان كلها امتداد بعضها البعض و ان الشكل المصفى المنقى منها الدين الاسلامي فقط.

و يعني (الاسلام) (التسليم التام) و كتاب الدين الاسلامي هو القرآن الكريم فبينما لا يحتوي كتب الدين المتقدمة الا الخصائص المعنوية فالقرآن الكريم يحتوي بالاضافة على ذلك الجوانب الاجتماعية و الاقتصادية و الأحكام الحقوقية و فيه كثير مما على الانسان عمله و فعله في الحياة و كذلك كثير من الأحكام على شكل قوانين مدينة فكما أن فيه الاوامر ككيفية اجراء العبادات و الصوم و كيفية الاغتسال ففيه التعليمات بخصوص التعامل مع الآخرين و مع من هم من الاديان الاخرى بالحسنى و يأمر القرآن الكريم المجادلة و الكفاح ضد الحكومات الظالمة المستبدة غير المسلمة

و اساس الاسلام كله التوحيد و يرد الصور و الرسوم الدينية و الهياكل و يمنع الخمور و اكل لحم الخنزير و يأمر الايمان بنبوّة موسى و عيسى عليهما السلام غير أنّه اخبر بأن مرتبة محمّد أعلى منهما [و هذه هي الحقيقة لأنه مذكور في التوراة النازل لموسى عليه السلام و في الانجيل النازل لعيسى عليه السلام اوصاف و علو شأن سيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام و لعلم سيدنا موسى و عيسى عليهما السلام بهذه الحقيقة فكثيرا ما تضرعا و دعيا الله ليكونا من امته صلى الله عليه و سلم و قد اجيبت دعوة عيسى عليه السلام هذه من الله و رفع الى السماء حيا و سيترل من السماء قرب القيامة و يتبع لشريعة محمّد صلى الله عليه و سلم و ينشرها] و يبشر الاسلام المسلمين الذين يتبعون أحكامه من اوامر و نواهي دخولهم الجنة التي فيها متاع الدنيا و فيها الأنهار و الفواكه و سرر و أرائك من حرير و يزودون بحور عين في الآخرة.

كان صلى الله عليه و سلم على خلق عظيم مبتسم و متزن و ذا استقامة و كان كاظما للغيظ و منبذا للشدة و لم يكن جائرا و يأمر اتباعه المسلمين بوجوب التحلي بالخلق الحميدة و ببشاشة الوجه و اخبر بأن دخول الجنة تكون بالصبر و الاخلاق الحسنة و ابان دوما بأن الصدق و الرأفة و مساعدة الفقراء و اكرام الضيوف و الشفقة من أصول و أسس الاسلام و أمضى عمره المبارك قنوعا مجتنبا عن الترف والابتذال و لم يعترف بالطبقات بين الناس و حتى انه لأفقر مسلم عنده مترلة و لم يتوسل الى القوة و البطش الاّ لأقصى ضرورة و يحاول حل جميع المشاكل حلا سلميا و بمباحثات و نصائح و عن طريق الايضاحات و كثيرا ما كان يوفق في ذلك [لم يؤذ أحدا طوال عمره لا فعلا و لا اشارة و لم يغضب على احد لنفسه و لم يسمع و لم ير ردّه لشئ طلب منه فإن امتلك الشئ أعطاه و ان لم يمتلك سكت عنه و كان محبوبا لله تعالى و انه سيد للناس اجمعين و خير البشر كافة] و في عام ٦٣٠ عاد الى مكة المكرّمة و فتحها بسهولة و وفق على جعل العرب الذين كانوا شبه وحوش اكثر الناس في العالم تحضرا و مدنية.

إنّ دينه جوّزت تعدد الزوجات شرط الاعتدال و توفي عليه الصلاة و السلام في الثامن من حزيران عام ستمائة و اثنين و ثلاثين) تمت الرجمة من موسوعة كورسجنر.

و عند قراءتنا هذه المقالة من الموسوعة نتوصل الى الحقيقة بأن كاتبها المؤرخ و ان لم يكن على يقين تام بأنّ الدين الإسلامي لم يكن دينا لله تعالى الاّ أنّه على يقين بأنه دين متكامل يدعو الى التوحيد و يسلم بأن هذا الدين قد جعل العرب الجاهلين متحضرين و خاصة أنه على مدح و ثناء عظيمين لنبينا و ها ان العالم باكمله يعترف بكماله صلى الله عليه و سلم بسبب استقامته و صدقه و حتى اعدائه و الكفار المفرطون يسمونه بـــ(محمد الأمين) و ادام هذه المهمة القدسية بالرغم من كافة المشاكل التي يواجهها و بعد مدة قد أتى جبريل عليه السلام بما بقى من سورة العلق الأربعة عشر آية إليه صلى الله عليه و سلم و انه عليه السلام يقرأ سور القرآن الموحى اليه بالرغم من جور

و مظالم اهالي مكة له و يدعوهم الى الدين الحق و هم يسخرون منه و يستهزؤن و يصفونه (بالجنون) لاقامته الصلاة و عبادته الله لا يرى و في هذه الاثناء قد اوحى الله الآية الأولى و الثانية و الثالثة و الرابعة من سورة القلم (**نٓ * وَ الْقَلَمِ وَ مَا يَسْطُرُونَ * مَآ اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَ اِنَّ لَكَ لاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَ اِنَّكَ لَعَلىَ خُلُقٍ عَظِيمٍ**).

و قد نزل آيات كريمات ترد المزاعم بأن القرآن الكريم ليس بكلام الله و انه مهيأ و منظم من قبل محمّد عليه الصلاة و السلام.

اذ ورد في الآية الثامنة و الثمانين من سورة الإسراء (**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىَ اَنْ يأْتوُا بِمِثْلِ هَذاَ الْقُرْآنِ لاَ يأْتوُنَ بِمِثْلِه وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**).

و في الآيتين الثالثة و الرابعة من سورة النجم (**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى اِنْ هُوَ اِلاَّ وَحْىٌ يوُحىَ**).

و (**قُلْ اِنَّمَا اَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يوُحىَ اِلَيَّ اَنَّمَآ اِلهُكُمْ اِلهٌ وَاحِدٌ فَمنَ كَانَ يَرْجوُا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَ لاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّه اَحَدًا** * الكهف: ١١٠).

و قد نزلت سورة المدثر للذين لا زال الشك و الريب فيهم من كون القرآن ليس بكلام الله تعالى حيث قال (**يَآ اَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَاَنْذِرْ * وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَ لاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ * وَ لِرَبِّكَ فَاصْبِرْ * فَاِذَا نُقِرَ فِى النَّاقوُرِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلىَ الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ** * المدّثر: ١ - ١٠).

و قال عزّ و جلّ (**فَقَالَ اِنْ هَذَا اِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * اِنْ هَذَا اِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ * سَاُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَآ اَدْرِيكَ مَا سَقَرُ * لاَ تُبْقِي وَ لاَ تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ * وَمَا جَعَلْنَآ اَصْحَابَ النَّارِ اِلاَّ مَلئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ اَمَـــنُوا اِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَا ذَآ اَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَنْ يَشَآءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ اِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** * المدّثر: ٢٤ - ٣١) و إنّ تسعة عشر المذكور في هذه السورة و الواردة في التوراة كذلك لهي جواب لمن يشكون في ان القرآن الكريم كلام اللّه.

و لأجل كسب أمر من الامور القدسية ينبغي ان يستدل بدليل من احدى (**الادلّة الشرعية**) الأربعة لما يتبيّن قدسية الرقمين ١٩ و ٧٨٦ و عليه فإنّ الرقمين المذكورين لم يكونا قدسيين و قد تقدس الرقم ٩١ من قبل الدين (البهائية) المخترعة في نهاية القرن التاسع عشر المنتشرة بسرعة على العالم و ان مدة الصيام عندهم تسعة عشر يوما و يشترط على بهائي ان يدعو تسعة عشر بهائيا الى بيته كل تسعة عشر يوما و يتألف مجلس ادارة دينهم من تسعة عشر عضوا و كادوا

ان يجعلوا شروط الايمان تسعة عشر بدل الستة و يسمون أنفسهم مسلمين و مع أنّهم يلفظون كلمة الله و القرآن الاّ انه ليس لهم ارتباط بالاسلام بل هم اعداء الداء بالاسلام.

وانّ منتسبي الدين المسمى بـــ(القاديانية) و(الاحمدية) المؤسس عام ١٢٩٨ هـــ. [١٨٨٠ م.] من قبل الإنكليز في الهند يزعمون بأنهم مسلمين كذلك و الحال بأنهم يقولون لمؤسس هذا الدين احمد القادياني المتوفي ١٣٢٦ هـــ. [١٩٠٨ م.] بأنه نبي و حتى أنّهم يفضلونه على نبينا صلى الله عليه و سلم و يحطون كثيرا من قدر سيدنا عيسى عليه السلام و اجتمع جميع مسلمي العالم و قرروا بأن القاديانيين ليسوا مسلمين و كتبوا قراراتهم هذه في الكتب و نشروها على العالم كافة و قد حاز القادياني المسمى بعبد السلام الباكستاني على جائزة نوبل عام ١٩٧٩ و سر بها بعض المسلمين على انّها نجاح للمسلمين و الحال بأن هذا النجاح كمكافئة لمحاولة الروس الشيوعية للوصول إلى القمر و لكون هؤلاء الكفار يعملون باوامر واردة في القرآن الكريم فينيلهم الله بمراداتهم في الحياة الدنيا نعم و ان كان نجاحات مثل هؤلاء مسرة للإنسانية الاّ أنها مصدر خجل للمسلمين و على المسلمين كذلك الاتباع بما ورد في القرآن الكريم و العمل به كهؤلاء الكفرة و السعي و اختراع الاشياء المفيدة الصالحة للبشرية و التقدم في مجالات الفن كما هم في العبادات و الايمان و الأخلاق الحسنة ليكونوا نموذجا حسنا ان نجحنا في هذا فستكون المسرة و الافتخار من حقنا البتة.

و للقرآن الكريم معجزة ثالثة لندقق هذا الموضوع أيضا كانت جزيرة العرب قبل الاسلام صحراء قفراء و ساكنيها البدو في جاهلية مظلمة و عبدة للأوثان يعبدون لعدة من الأصنام و حياتهم بدائية و كانت لهم عادات قبيحة مخيفة كوءد البنات و لعدم كون شبه الجزيرة هذه على مفترق الطرق فلم يتعد لا الاسكندر اليوناني و لا الفرس و لا الرومانيون على العرب و مع اجرائهم الحروب مع كثير من الاقوام فإنّهم لم يمروا من جانب العرب و عليه فإنّ مكائد و حيل و فساد و خسة و رذالة الايرانيين و الرومانيين و جورهم لم يسر بالعرب فبقوا على صفوتهم فمحمّد الذي صار مرشدا و رائدا لمثل هذا القوم المتغير رأسا من الجهالة الى التحضر التام بواسطة القرآن الكريم و أظهر دولة اسلامية عظيمة محيرة للعقول نتيجة سعي مستمر لمدة ثلاثين عاما فدولة الشرق التركستان و الهند و اسبانيا في الغرب فتقدموا علميا فنيا و توصلوا الى ذروة التحضر و المدنية و اكتشفت أشياء كثيرة لم تكن معروفة الى ذلك الحين و توصلوا الى مراتب عليا في العلم و الفن و الطب و الادب و كما ذكرنا اعلاه فانّهم تقدموا في العلم الى درجة ان البابوات قد درسوا و تعلموا في الجامعات الاندلسية الاسلامية و كانت الطلبة يتسابقون الى الجامعات الاندلسية من كل صوب وناحية لتجعل الفنون علوم الطب و افاد المؤرخ المحايد المنصف جون و. درابير في كتابه المسمى بـــ(**الاكتشافات المعنوية الأوروبية**) حول وضعية اوروبا في ذلك الحين (كان الأوروبيون برابرة و لم يخلصهم المسيحية منها و ان ما لم تنجزه المسيحية من نجاح انجره الاسلام و العرب الذين

جاؤا الى اسبانيا علموا الاسبان الغسل و الاستحمام في البداية و بعد ذلك جعلوهم يخلعون ما عليهم من جلود الحيوانات الممزقة النتنة و البسوهم الثياب النظيفة الجميلة و بنوا البيوت و المضائف و القصور و درسوهم و أسسوا لهم الجامعات و ان المؤرخين النصارى يحاولون ستر هذه الحقائق عن الأنظار لحقدهم على الاسلام و المسلمين و ان الأوروبيين لم يعترفوا بأى حال من الاحوال فضل المسلمين عليهم في ثقافتهم و مدنيتهم).

و بعد ان صدق و اعترف توماس كارليل الحقيقة المذكورة اعلاه بعينها قال (ان نبيا شجاعا ترأس العرب بكتاب يفهمونه جيدا و حينئذ لمع الدين الاسلامي كشرارة أنارت جزء كبيرا من العالم و هي من الهند الى كرانادا و نورت العالم المظلم).

و كذلك لم يتمالك لامارتن نفسه عن القول (بأنّه صلى الله عليه و سلم شخصية فذة كفيلسوف و خطيب و نبيّ و رائد و مسخر أفكار الانسان و واضع الاحكام الجديدة و مؤسس دولة اسلامية عظمى و هذا هو محمّد عليه السلام فليقاس بجميع المقاييس التي يقاس بها عظم الانسان فهل يوجد انسان أعظم منه؟ لا لن يوجد!

و يقول كيببون (Gibbon) في مؤلفه (سقوط روما و اضمحلاله) بحق الاسلام و القرآن الكريم: ان القرآن لهو اكبر اثر لاثبات وحدانية الله تعالى).

إنّ الفلكي الأمريكي ميشل هـــ. هارت قد قام بتدقيق لتمييز الرجال المشهوين من زمن آدم الى الآن و انتخب منهم مائة و من بين هذه المائة و أهمهم و اكبرهم هو محمّد عليه الصلاة و السلام و قال (بأن قدرته نشأت من القرآن الكريم الكتاب العظيم الذي آمن بوحيه من الله تعالى).

إنّ العالم النفساني من اساتذة جامعة شيكاغو في أمريكا زالز مسرمانن اليهودي قد حلل و دقق مجريات حياة الزعماء الذين ذكروا في التأريخ في العدد الخاص من مجلة تايم في ١٥ / تموز / ١٩٧٤ مقالة تحت عنوان (اين هم الزعماء الكبار) يقول: بـــ(ان اعظمهم هو محمّد عليه السلام) و قد توصل الى هذه النتيجة (و يعقبه موسى عليه السلام و ان عيسى عليه السلام و بوذا و هما لا يليقان أن يكونا زعيمين و رائدين) و مع كونه يهوديا فما كان متوقعا منه الا تفضيل موسى عليه السلام على محمّد صلى الله عليه و سلم غير انه لم يفعل ذلك و تمسك جانب الحقيقة.

و في مسابقة لانتخاب (اعظم انسان في الخليقة) جرت في أمريكا فسيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام فاز اغلبية الآراء.

فإنّ جعل مجتمع جاهل سيما مجتمع صغير بين مجتمعات العالم من اعظم المجتمعات و اكثرهم تحضرا و مدنية و اعظمهم خلقا و ارفعهم سجية و اكثرهم شجاعة و أعلمهم و اعرفهم ليست بعمل هين يأتي به أيا كان من الزعماء او القواد و ما كلّ ذلك الاّ معجزة حققها الله تعالى و لأجل وصول العرب الى كل ذلك قد انزل الله تعالى القرآن الكريم بواسطة حبيبه محمّد صلى الله

عليه و سلم و إنّ هذه الامور المهمة المحيرة التي هي خارج نطاق العقل انما ظهرت و تحققت بفضل الاتباع بأوامر الله سبحانه و تعالى الواردة في القرآن الكريم.

أما كل ما ذكرناه اعلاه وما بيناه من الحقائق والانظمة الالهية يبين لكم بأن القرآن الكريم اكبر معجزة في العالم كله؟ وان انالة العالم بالحضارة في أقصر مدة هي المعجزة الثالثة للقرآن الكريم.

إنّ المؤرخ المعروف المرحوم احمد جودت باشا المتوفي في استانبول عام ١٣١٢ هـــ. [١٨٩٤ م.] يقول في كتابه (**قصص الانبياء**) (لقد هاجم الرومان على القدس بعد رفع سيدنا عيسى عليه السلام بأربعين عاما و قتلوا قسما من اليهود و اسروا قسما آخر منهم و نهبوا القدس و احرقوا و دمّروا و احرقوا التوراة و الكتب و ساووا بيت المقدس أي المسجد الأقصى مع الأرض بعد هدمها و تحول القدس الى قفراء و لم يجمع اليهود شملهم بعدها و لم يتمكنوا من تشكيل دولة لهم و عاشوا في الأماكن التي هاجروا و انتشروا فيها بذل و بحقارة و مهانة و اخبر نبوة عيسى عليه السلام و هو في الثلاثين من عمره و آمن به اثنا عشر و سموا بـــ(الحواريين) و عندما رفع الى السماء في الثالثة و الثلاثين من عمره انتشر الحواريون لتبليغ هذا الدين الجديد و بعدها الف كتب مختلفة سميت بالانجيل و هي كتب تأريخ بحق حياة سيدنا عيسى عليه السلام و لم يظهر الانجيل الحقيقي فالكفر و الشرك منتشر في كافة الانحاء و قد ستر دين عيسى عليه السلام مدة ثلاثمائة عام و كان يعذب كل منسوبي ذلك الدين و قد اذن قسطنطين امبراطور روما سريان هذا الدين في سنة ثلاثمائة و عشرة و تنصر هو كذلك و عمر مدينة استانبول و انتقل من روما الى استانبول الاّ انّ اصول هذا الدين قد اصبح مهزلة بيد الرهبان بالفساد و الانحراف الذي طرأ فيه و قد انقسمت دولة روما عام ثلاثمائة و خمس و تسعين الى قسمين و سمى التابعون لبابا ـــ روما ـــ (بالكاثوليك) و بالبطريك في استانبول بـــ(الارثوذوكس) و زودت و زينت الكنائس بالرسوم و الصور و الهياكل و كانت الاقوام الاخرى على الكفر و الشرك و احتلت روما أوروبا بأكملها كما احتلت مصر و سورية و العراق و انهم كانوا على خلق سئ و ان كانوا متقدمين في الفنون و الصنائع و كانوا منغمسين بالملذات و المظالم و وطدوا عاداتهم و خلقهم السيئة في البلدان التي احتلوها و حمدا لله على إبتعادهم بشرورهم عن شبه الجزيرة العربية.

لقد بقى العرب في جاهلية فمنهم من تنصر و منهم من تهوّد أي و بقى اكثرهم عبدة الأوثان و منهم المتمسكون بعادات متوارثة من سيدنا ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام و ان اكثر سكان مكة كانوا مشركين يعبدون الاصنام و ملئت داخل الكعبة بالهياكل و الأصنام و العالم في ظلمة و ضلالة ايضا و العرب و ان كانوا متأخرين في الفنون الاّ ان الادب و البلاغة و الفصاحة كان في أوجها لديهم و كان فيهم الخطباء و الشعراء العظام و يتباهون بأشعارهم و وصول لسان العرب الى الكمال كانت علامة الى نزول كتاب من لدن الله تعالى) لقد تمت ترجمة مقالة جودت

باشا رحمه الله.

فإن بقى من لم يؤمن بأن القرآن الكريم كلام الله حقيقة بعد كل هذه الدلائل و الاثباتات ينبغي عدم الحيرة و الدهشة بقضاء الله تعذيبهم في الآخرة عذابا اليما و نجيب النصارى القائلين بأن (في القرآن احكاما جائرة) بـــ(كلا فإن في القرآن كثيرا ما ذكر بأن الله رحيم غفور فالله تواب رحيم لمن يتوب و يستغفر عن ذنبه الاّ ان العذاب الاليم لمن لم يؤمن بالقرآن الكريم بعد كل هذه الدلائل الواضحة الجلية لم يكن ظلما و لم يكن جورا).

إنّ معنى المسلم الحق لم يكن العبادة حسب العادة المتبعة بل يعني الاتصاف بالخلق الحميدة الاسلامية و القيام بالوظائف النبيلة الانسانية و كذلك الطهارة روحا و بدنا و المتعبد المعتبر الحيل و المكائد من نتاج الذكاء و العقل و المخادع و حتى الأشقياء المخدوعين القائمين بالقتل و الدمار و اظهار القلق و الاضطراب بين الناس و المفترين الكذابين و ان ادعوا اسلامهم فإنهم ليسوا بمسلمين حقا و قد بين الله كيفية اسلام المرء في سورة (الفرقان) فقد الف و صنف علماء أهل السنة رحمهم الله تعالى كتبا كثيرة في بيان و تفسير ذلك الاّ اننا لا نحاول تجريد انفسنا من العادات و الخلق السيئة الرذيلة و لم نعمل و نسعى بما امرنا في القرآن الكريم و لا نعمل بالاوامر الالهية و لم نف بوعودنا و حولنا ازقتنا الى خرائب ملآن بالقاذورات و لم نتطهر لا روحا و لا بدنا مع امتلاكنا القرآن الكريم كلام الله الآمر بكل هذه المحاسن و الأوامر الواجب علينا عملها بكل وضوح و جلاء و احاديث نبينا عليه و على آله الصلاة و السلام و مؤلفات و كتب علماء أهل السنة رحمهم الله تعالى.

و قال تعالى (**هُوَ الَّذى اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىَ الدِّينِ كُلِّه وَ كَفىَ بِالله شَهِيدًا** * الفتح: ٢٨) و (**هُوَ الَّذى اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلىَ الدِّينِ كُلِّه وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** * الصف: ٩).

و يعد الله مكافئة الشاكرين و يقول تعالى (**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لاَزِيدَنَّكُمْ** * إبراهيم: ٧).

و معنى الشكر هنا هو اتباع الشريعة كما أمر به القرآن الكريم و استعمال نعمه على وفق الشريعة و ان عدد المسلمين في العالم اليوم يربو على المليار نسمة و يعنى هذا بأن ربع سكان العالم مسلمون فإن تطهروا روحا و بدنا كما امر الله تعالى و اراد و ساد روح الاخوة الاسلامية فيما بينهم و سعوا و جدّوا و تقدموا في كل المجالات فعندها يكافئهم الله و يتوصلون الى ذروة الحضارة و المدنية كما كانوا في القرون الوسطى و يتقدمون هذا ما وعدنا الله به و الله لا يخلف الميعاد.

– ٣ –

من معجزات سيدنا محمّد عليه السلام

ان ما ذكر ادناه مأخوذة من كتاب (**مرآة الكائنات**) و ان كانت مصادر المعجزات التي

بينت في هذا الكتاب مذكورة الاّ اننا لم نكتب تلك المصادر و لخصنا الكثير من المعجزات الواردة فيه.

ان دلائل نبوته صلى الله عليه و سلم كثيرة و قال سبحانه و تعالى (لولاك لما خلقت الافلاك) و كما ان المخلوقات كافة على بيان بوجود و وحدانية الله تعالى فكذلك أنهم على دلالة نبوته و افضليته صلى الله عليه و سلم و الكرامات الظاهرة في أولياء امته من معجزاته صلى الله عليه و سلم أيضا لأن الكرامة تحصل في متبعيه و المقتفين اثره صلى الله عليه و سلم و بالامكان احتساب معجزات الانبياء الأولين من معجزاته عليه الصلاة و السلام لكونهم أرادوا و تمنوا أن يكونوا من امته في الحقيقة لأنهم خلقوا من نوره عليه و على آله الصلاة و السلام و لنعم ما قال البوصيري المتوفي سنة ٦٩٥ هـ. [١٢٩٥ م.] في قصيدته البردة (بردة المديح) اشارة الى هذا المعنى ان معجزات نبينا صلى الله عليه و سلم قد انقسمت الى طبقات ثلاث من حيث الزمن:

الأولى: الزمن المحصور بين خلق روحه المبارك الى زمن بعثته.

الثانية: الزمن ما بين بعثته صلى الله عليه و سلم و بين وفاته.

الثالثة: ما ظهرت و ستظهر من وفاته صلى الله عليه و سلم الى قيام الساعة.

و يقال للأولى من هذه الثلاثة (الارهاصات) يعني المقدمات و تنقسم كل منها أيضا الى قسمين حسيا أو عقليا و ان هذه المعجزات اكثر من أن تحصى و حسب ما روى بأن عدد المعجزات التي في القسم الثاني يبلغ نحو ثلاثة آلاف و ان ستا و ثمانين منها معروفة و مشهورة سنذكرها هنا.

١ - إن اعظم معجزات و برهان محمّد عليه السلام هو القرآن عظيم الشأن و ان جميع الشعراء و الفصحاء و الادباء الذين جاؤا الى اليوم قد احتاروا و عجزوا أمام النظم الجليل للقرآن المجيد و معانيه و لم يأتوا بمثل آية من آياته و ايجازه و بلاغته ليست شبيهة بكلام الانسان أى اذا حذفت كلمة منه او اضيفت كلمة فيه يتغير اللفظ و المعنى و يختل و لم يجد الباحثون كلمات تناسب وضعها لموضع كلمات اخرجت منه و لم يشبه اسلوب نظمه بنظم أشعار العرب و نثره و يخبر الكثير عن المغيبات الماضية و المستقبلية و لم يكتف لا مستمع القرآن و لا قارئه من لذة الاستماع و لذة القراءة و ان تعب فلا يملّ و اثبت بدلائل و براهين ان تلاوته تدفع الغموم و ذكره تطمئن القلوب و قد سمع و شوهد من وجلت قلوبهم عند سماعه و حتى من مات منهم و كم من اعداء الاسلام الألداء قساه القلوب قد لان قلوبهم و اهتدوا بالاسلام عند استماعهم تلاوة القرآن و ان حاول كثير من الاعداء مثل المعطّلة و الملاحدة و القرامطة و الزنادقة المسمون بالاسلام تغيير و تحويل و تبديل القرآن الكريم الاّ انّهم لم يبلغوا مآربهم الدنيئة أما التوراة و الانجيل فقد حرف و بدل من قبل الانسان دوما و لا يزال و حسب مفهوم الآية الكريمة (**وَ لاَ رَطْبٍ وَ لاَ يَابِسٍ اِلاَّ فِي**

كِتَابٍ مُبِينٍ * الأنعام: ٥٩) فإنّه حاو جامع لجميع العلوم و الاسرار السنية و الاخلاق الحميدة و الكمالات الانسانية و المصالح الدينية و الدنيوية و احوال المبدإ و المعاد منافع مضار العباد على الوجه النافع و نعم من قال:

جميع العلم في القرآن لكن * تقاصر عنه أفهام الرجال

و قد درجت في القرآن الكريم كافة العلوم و الاسرار الواردة في الكتب السماوية - التوراة و الزبور و الانجيل و الصحف الاخرى مع الزيادة فجمعت فيه علوم الأولين و الآخرين و لا يعلم كلها الاّ الله و علم لنبيه و حبيبه اكثرها و قد اخبرا سيدنا عليا و سيدنا الحسين رضى الله عنهما علمهما بأكثر هذه العلوم و المعاني ان تلاوة القرآن الكريم لنعمة كبرى و كرامة عليا خصصها الله لأمته صلى الله عليه و سلم فالملائكة محرومون من هذه النعمة الكبرى فلهذا يجتمعون في المكان الذي يتلى فيه القرآن و يستمعون و كتب التفسير و المفسرون لم يبلغوا الى ملعومات القرآن الاّ قليلا و اذا ما اعتلى النبي صلى الله عليه و سلم المنبر يوم القيامة و تلا القرآن فحينئذ ينجلي علومه و اسراره كافة.

٢ - و من اعاظم معجزاته عليه الصلاة و السلام شق القمر و لم يتيسر لأى نبي قبله و قد جاءه صلى الله عليه و سلم كبار كفار قريش عندما كان عليه الصلاة و السلام في الثانية و الخمسين من عمره المبارك و قالوا (ان كنت نبيا حقا فشق القمر) و كان النبي يريد الهداية للبشرية كافة و خاصة بمعارفه و اهله و اقربائه و رفع يديه المباركتين و دعا الله و استجاب الله له و انشق القمر و شوهد نصفه على سطح جبل و النصف الآخر على سطح جبل آخرو قال الكافرون ما هذا الا سحر سحرنا به محمدا و لم يؤمنوا و لم يهتدوا بالاسلام ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

ما زال القمر ينير و الكلب في نباح * فما العيب في القمر فعادة الكلاب النباح

و من يك ذا فم مر مريض * يــــجـــد مرا به الـــماء الزلال

٣ - عطش الناس يوم الحديبية و كان رسول الله صلى الله عليه و سلم بين يديه ركوة يتوضأ منها و جهش الناس نحوه فقال ما لكم فقالوا يا رسول الله ما عندنا ماء نتوضأ به و لا نشربه الا ما بين يديك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كأمثال العيون فشربنا و توضأنا قال راويه قلت كم كنتم قال جابر لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمسة عشر مائة.

٤ - قد ذهب يوما الى بيت عمه العباس و ستر بملاءته الشريفة عمه و ابناء عمه و قال (يا رب هذا عمي و صنو أبي و هؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم بملاءتي هذه) و سمع نداء آمين آمين آمين من العتبة و الجداران.

٥ - انه عليه الصلاة و السلام نادى شجرة عندما طلبوا منه المعجزة فأتته الشجرة جارة جذورها معها و سلمت عليه و قالت (اشهد ان لا اله الاّ الله و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله) و

بعد ذلك رجعت الى مكانها مستقرة بأمره عليه السلام.

٦ – قدم له عليه السلام كباب لحم غنم مسموم في غزوة خيبر اذ سمع صلى الله عليه و سلم نداء يقول (لا تأكلني يا رسول الله فإني مسموم).

٧ – قال عليه الصلاة و السلام لمن كان في يده صنم (**هل تؤمن ان كلمني تلك الصنم؟**) فأجاب أنا اعبده منذ خمسين سنة لما كلمني و لو لمرة فكيف يكلمك فقال عليه الصلاة و اسلام (**أيّها الصنم من أنا ؟**) فأجابه الصنم (أنت رسول الله حقا) و اهتدى صاحب الصنم بالاسلام.

٨ – انّ مسجد النّبيّ صلى الله عليه و سلم كان مسقوفا على جذوع نخل فكان النّبيّ صلى الله عليه و سلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فصنع له المنبر ثلاث درجات ليسمع النّاس خطبته لّما كثروا فلمّا قعد صلى الله عليه و سلم خار الجذع حتّى تصدّع و انشقّ و في رواية جأر الجذع كجؤار الثّور حزنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم حتّى ارتج المسجد لجؤاره فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه و سلم من المنبر فالتزمه و هو يخور فلمّا التزمه سكت ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (**و الّذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتّى تقوم السّاعة**) حزنا على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر به صلى الله عليه و سلم فدفن.

٩ – كثيرا ما شوهد الحصى و قطع الطعام يسبح الله في يده أو مجلسه محدثين اصواتا كأزيز الزنابير.

١٠ – جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال بم اعرف انك رسول الله قال (**ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد انّي رسول الله**) فدعاه رسول الله صلى الله عليه و سلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه و سلم ثم قال (**ارجع**) فعاد فأسلم الأعرابيّ.

١١ – لقد تسلط عدة من الذئاب على قطيع من الغنم في مكة و لما هاجم تدخل الرعاة و خلصوا الاغنام فقال ذئب الاّ تتقي الله تنزع مني زرقا ساقه الله الى و تعجب الراعي من تكلم الذئب و قال له الذئب الا اخبرك بأعجب من ذلك محمّد بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فعلى هذا جاء الراعي الى الرسول صلى الله عليه و سلم و أسلم.

١٢ – بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم في صحراء من الأرض اذا هاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فإذا ظبية مشدودوة في وثاق و اعرابي منجدل في شملة نائم في الشمس فقال (**ما حاجتك**) قالت صادني هذا الاعرابي و لي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى اذهب فأرضعهما و ارجع قال (**و تفعلين**) قالت عذبني الله عذاب العشّار ان لم اعد فأطلقها فذهبت و رجعت فأوثقها النبي صلى الله عليه و سلم فانتبه الاعرابي و قال يا رسول الله ألك حاجة قال

(**تطلق هذه الظبية**) فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا و هي تضرب برجليها الأرض و تقول أشهد ان لا اله الاّ الله و انك رسول اللّه.

١٣ – دعا رجلا الى الاسلام فقال لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال صلى الله عليه و سلم (**اريني قبرها**) فأراه اياه فقال صلى الله عليه و سلم (**يا فلانة**) فقالت لبيك و سعديك فقال صلى الله عليه و سلم (**أ تحبين أن ترجعي الى الدنيا**) فقالت لا و الله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من أبويّ و وجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا فأسلم الرجل.

١٤ – لقد حضر النبي صلى الله عليه و سلم مع أصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين دعوة جابر بن عبد الله فأكل و اصحابه خروفا مشويا قائلا لأصحابه (**لا تكسروا العظام**) و جمع العظام و مس عليها بيده المباركة و دعا الله و احيا الله الخروف.

١٥ – لقد جاؤا بغلام أبكم لا يتكلم بالرغم من كبره الى النبي فسأله صلى الله عليه و سلم (**يا غلام من أنا ؟**) فأجابه الابكم أنت رسول الله و شفى و اخذ يتكلم.

١٦ – لقد فقد احد بصره لكونه قد داس بقدمه بويضة حية و جئ به الى رسول الله و بمسه لعينه بلعابه المبارك عاد و أبصر حتى انه كان يمرر الخيط من خرم الابرة و هو ابن الثمانين.

١٧ – إنّ محمدا بن حاطب قال كنت طفلا فانصبت القدر على و احترق جلدي كله فحملني ابي الى رسول الله صلى الله عليه و سلم فتفل عليه الصلاة و السلام في جلدي و مسح بيده على المحترق و قال (**اذهب البأس رب الناس**) فصرت صحيحا لا بأس بي.

١٨ – لقد جاءت إمرأة بإبنها اقرع الرأس الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و مسح يده الشريفة على رأس الولد فشفى و نبت شعره.

١٩ – و ذكر في سنن الترمذي و سنن النسائي انه جاء ضرير الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال ادعو الله ان يعافيني فأمره بالوضوء و بصلاة ركعتين و ان يدعو بهذا الدعاء (**اللّهمّ اني أسألك و اتوجه اليك بنبيك محمّد نبي الرحمة يا محمّد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي اللّهم فشفّعه فيّ**) فرد الله عليه بصره و اذهب عماه و قد نال المسلمون مقاصدهم على الدوام بفضل هذا الدعاء.

٢٠ – روى ان أبا طالب قال كنت مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه و سلم بذى المجاز فأدركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي عطشت و ما قلت له ذلك و انا أرى عنده شيئا الاّ الجزع فمشى وركه ثم نزل و قال (**يا عم أعطشت**) فقلت نعم فأهوى بعقبه الى الأرض فاذا بالماء فقال (**اشرب يا عم**) فشربت.

٢١ – عندما نزلوا قرب بئر قليل الماء في غزوة الحديبية و شكا العسكر من العطش فطلب

عليه السلام دلو ماء و توضأ منها و بصق فيها و مجّ في البئر و اخذ سهما فرماه الى داخل البئر فشوهد امتلاء البئر بالماء الى فاه.

٢٢ – قد اشتكى الجند من العطش و قلة الماء في احدى الغزوات فأرسل الرسول اثنين من العساكر للبحث عن المياه فرأيا امرأة على جمل و معها قربتين من الماء فجاءا بها الى رسول الله و طلب عليه السلام مقدارا من الماء و سكبوا الماء في إناء و جاء العساكر كلهم و اصطفوا و ملؤا اناءهم و قرابهم ماء و اعطى الإمرأة مقدارا من التمر و ملأ قرابها ماء و قال لها (**تعلمين ما رزئنا من مائك شيئا و لكن الله هو الذي سقانا**).

٢٣ – فبينا النبي صلى الله عليه و سلم يخطب يوم الجمعة في المدينة قام أعرابي فقال يا رسول الله هلك المال و جاع العيال فادعو الله لنا فرفع يديه و ما نرى في السماء قزعة فو الذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك و من الغد و من بعد الغد حتى الجمعة الاخرى و قام ذلك الأعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء و غرق المال فادعو الله لنا فرفع يديه فقال (**اللّهمّ حوالينا و لا علينا**) فما يشير الى ناحية من السحاب الاّ انفجرت.

٢٤ – لقد قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه أخبرت رسول الله بأن عليّ دين كثير فجاء صلى الله عليه و سلم الى مزرعتي و طاف حول كومة التمور ثلاث مرات و قال اين هم دائنوا جابر فليأتوا و اوفيت كلا حقه و لم ينقص من التمور شئ.

٢٥ – إنّ ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألونها الأدم و ليس عندهم شئ فتعمد الى التي كانت تهدي فيها للنبيّ صلى الله عليه و سلم فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها أدم بيتها حتى عصرته فأتت النبيّ صلى الله عليه و سلم فقال (**أعصرتيها**) قالت نعم قال (**لو تركتيها ما زال قائما**).

٢٦ – اخبر أبو هريرة بأنه أتى النبي بعدة من التمر و طلب منه البركة و دعا عليه السلام بالبركة و قال (**خذهن و اجعل في مزودك و كل ما اردت منه شيئا ادخل يدك فيه فخذه و لا تنثره نثرا**) و كان يحمل المزود الذي وضع فيه التمور المتبركة معه ليل نهار الى عهد سيدنا عثمان رضى الله عنه و اكلت منها و جعلت من حولي يأكلون منها و تصدقت منها الكثير و ضيعت المزود يوم استشهاد عثمان رضى الله عنه.

٢٧ – كان النبي صلى الله عليه و سلم يفهم لغة الحيوانات جميعا كالنبي سليمان عليه السلام و شوهد كثير من الحيوانات تأتيه شاكية من اصحابها أو من غيرهم و كان صلى الله عليه و سلم يخبر الصحابة بذلك و قال للخيل الابيض المسمى بـــ(**الدلدل**) الذي كان راكبه في غزوة

حنين (الصقي بالأرض) فلصقت الخيل و اخذ عليه السلام قبضة تراب و نثره على الكفار.

٢٨ – كثيرا ما شوهد بأن الرسول عليه الصلاة و السلام أخبر عن المغيبات و ان هذه المعجزات على أقسام ثلاث:

أولها – ما يتعلق بالامور الماضية و ما سئل منه صلى الله عليه و سلم و التي صارت الاجوبة المجابة سببا لهداية الكثير من الكفار و الاعداء الالداء.

ثانيها– اخباره صلى الله عليه و سلم ما حدث و يحدث في عهده.

ثالثها – اخباره ما يحدث في الدارين من بعده صلى الله عليه و سلم الى يوم القيامة و ندرج ادناه بعضا من هذه المعجزات المذكورة في القسمين الثانية و الثالثة.

[لقد هجر بعض من الصحابة الكرام الى الحبشة احتماء من اذية و ظلم المشركين عند بداية ظهور الاسلام و ان النبي صلى الله عليه و سلم مع اصحابه الباقين قد حرموا من أنواع المقابلات و المعاملات (البيع و الشراء) و منع التحدث و الكلام و منعوا من كافة الأنظمة الاجتماعية لمدة ثلاث سنوات في مكة المكرمة و قد كتب كفار قريش قرارا و عهدا بهذا المعنى و علقوه على الكعبة المعظمة و سلط الله تعالى على هذه الوثيقة حشرة قارضة مسماة بـــ(العرضة) فأكلت و قرضت جميع ما فيها من الكتابات عدا عبارة (بإسمك اللّهم) فالله تعالى قد اعلم الحالة هذه الى النبي بواسطة جبريل الأمين عليه السلام و انه عليه الصلاة و السلام أخبر الحالة الى عمه أبي طالب و في اليوم التالي جاء أبوطالب الى كبار كفار قريش و قال انّ رب محمّد أخبره هذه الحالة فإن كان صادقا في قوله فينبغي ازالة هذه القطيعة و الاّ فلا يرى حماية منى بعد اليوم فرضى كبار قريش بهذا التكليف من أبي طالب و اجتمعوا و ذهبوا الى الكعبة و اخذوا الوثيقة فرأوا بأن جميع الكلمات قد قرضت و لم يبق سوى عبارة (بإسمك اللّهم) كما اخبر به عليه الصلاة والسلام].

لما وفد اليه وفد من قبل خسرو ملك العجم أخبرهم عليه الصلاة و السلام بأن ملكهم قد قتل بيد ابنه الليلة و قد صدقه مجئ الخبر بعد مدة.

٢٩ – قال عليه الصلاة و السلام لام المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما (**ابشرك ان أبا بكر و عمر يملكان بعدي أمر امتي**).

٣٠ – عين عليه الصلاة و السلام اباهريرة رضى الله عنه أمينا على التمور المتراكمة في المدينة كصدقة و قبض على شخص سارق التمر اثناء الفعل و قال له سأقدمك الى رسول الله و قد أطلقه عند اعتذاره بأن له أهلا و عيالا لا معيل لهم و في الصباح قال له رسول الله (ما فعل اسيرك البارحة) فحكى ابوهريرة القصة للنبي فقال انه قد كذب و سيرجع أيضا و قد جاء في الليلة الثانية كما قال الرسول و قبض عليه أبوهريرة كذلك و تضرع أيضا و تخلص و عندما قبض عليه في الليلة الثالثة اخذ يتوسل فلم يفده و عليه فقال ان اطلقت سراحي سأعلمك امورا مفيدا فرضي ابو

هريرة رضى الله عنه فقال: (ان تقرأ آية الكرسي عند النوم يحفظك الله و لا يقربك الشيطان) و ذهب و سأله رسول الله فاجابه عما جرى في الليل فقال عليه الصلوة و السلام ما معناه (**لقد صدق القول مع انه كذاب أتدري مع من تكلمت منذ ثلاث ليال ؟**) قال لا فقال: (**كان ذلك هو الشيطان**).

٣١ – قد اخبر عليه الصلاة السلام استشهاد ثلاثة لامراء من صحابته عليهم الرضوان و هو في المدينة على المنبر عند محاربة كفار الروم بقدرة الله سبحانه و تعالى في سرية (مؤتة).

٣٢ – عندما وكل عليه الصلاة و السلام حاكمية اليمن الى معاذ بن جبل فأودعه حتى خارج المدينة و ارشده و نصحه النصح الكثير و قال (**لا تلاقي بيننا الى يوم القيامة**) و توفي عليه الصلاة و السلام و معاذ في اليمن.

٣٣ – قال عليه الصلاة و السلام عند وفاته لابنته فاطمة رضى الله عنها (**إنّك أول اهلي لحوقا بي**) و بعد ستة أشهر توفت فاطمة رضى الله عنها و لم يتوف أى من اقربائه صلى الله عليه و سلم قبلها.

٣٤ – قال صلى الله عليه و سلم لقيس بن شماس (**تعيش حميدا و تقتل شهيدا**) و استشهد رضى الله عنه في المحاربة التي جرت مع مسيلمة الكذاب في اليمن عند خلافة سيدنا أبي بكر رضى الله عنه و كذلك أخبر صلى الله عليه و سلم شهادة سيدنا عمر الفاروق و عثمان ذي النورين و علي المرتضى رضى الله عنهم.

٣٥ – لقد بشر عليه الصلاة و السلام فتح ممالك كسرى و قيصر بيد المسلمين و انفاق خزائنهما في سبيل الله.

٣٦ – لقد اخبر صلى الله عليه و سلم بأن كثيرا من المسلمين يغزون من البحر و ان ام حرام الصحابية رضى الله عنها ستكون من بين الغزاة في البحر و كانت هذه السيدة موجودة بين المسلمين المتحركين الى قبرص في السفن الحربية في خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه و استشهدت هناك.

٣٧ – كان عليه الصلاة و السلام على السطح ذات يوم و قال (**هل ترون ما أرى أني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر**) و فعلاً قد حدث فتن أيام استشهاد سيدنا عثمان و في ايام يزيد في المدينة و اريقت دماء كثيرة.

٣٨ – و أخبر خروج احدى زوجاته و تبسمت عائشة رضى الله عنها و قال عليه الصلاة و السلام (**انظري يا حميرة ان لا تكوني أنت**) و بعد ذلك التفت الى سيدنا علي رضى الله عنه وقال (**إن رأيت من أمرها شيئا فارفق بها**) وفعلا قد وقع بعد ثلاثين سنة شجارا بينهما ووقعت

اسيرة لسيدنا علي واكرمها واحترمها وأرسلها من البصرة الى المدينة.

٣٩ – و قال عليه الصلاة و السلام لمعاوية رضى الله عنه المتوفي سنة ٦٠ هـ. [٦٨٠ م.] في الشام (**اما انك ستلي امر امتي بعدي فإذا كان فاقبل من محسنهم و تجاوز عن مسيئهم**) و تولى ولاية الشام أيام سيدنا عثمان رضى الله عنه و دامت عشرين سنة و ثمّ تولى الخلافة لعشرين آخرين.

٤٠ – قال صلى الله عليه و سلم (**لن يغلب معاوية أبدا**) و حين سمع سيدنا علي هذا الحديث الشريف اثناء معركة صفين قال لو كنت سمعت هذا الحديث قبلا لما حاربت معاوية رضى الله عنه.

٤١ – قال صلى الله عليه و سلم لعمار بن ياسر (**تقتلك الفئة الباغية**) و استشهد و هو يحارب بجانب سيدنا علي مع جيوش معاوية رضى الله عنهم.

٤٢ – قال صلى الله عليه و سلم بحق حفيده حسن ابن ابنته فاطمة رضى الله عنهما (**ان ابني هذا سيد و سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**) و قد تخلى رضى الله عنه عن حقه في الخلافة لمعاوية دفعا للفتنة و حقنا لدماء المسلمين عند محاربته بجيش جرار امام جيش معاوية رضى الله عنهما.

٤٣ – قد شرب عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما دم الحجامة من رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال عليه الصلاة و السلام حين رآه (**ويل لك من الناس و ويل للناس منك و لا تمسّك النار**) و حين اعلان عبد الله بن الزبير الخلافة في مكة و ساق عليه مروان بن الحكم جيشا عظيما بقيادة الحجّاج بن يوسف الثقفي و قبض عليه و صلبه.

٤٤ – نظر صلى الله عليه و سلم الى ام عبد الله بن عباس رضى الله عنهم و قال (**أنت حامل بولد ائتني به عند الوضع**) و عند ما جاءت بالولد اليه فمال اليه صلى الله عليه و سلم و اذن في اذنه و اقام و أسال من ماء فمه المبارك الى فم الولد و سماه بعبد الله و اعاده الى امه فقال (**اذهبي بأبي الخلفاء**) و لما سمع عباس رضى الله عنه القول جاء و استفسر فقال صلى الله عليه و سلم (**هو ما اخبرتك هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي حتى يكون منهم من يصلي بعيسى ابن مريم**) و قد تولى العباسيون خلفاء كثيرون و كلّهم من نسل عبد الله بن العباس.

٤٥ – قال عليه الصلاة و السلام (**في امتي قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام**).

٤٦ – دعا لكثير من الاصحاب بالخير واستجيبت الادعية كلها وانهم أنالوا المقاصد.

يقول سيدنا علي رضى الله عنه لما ولاّني رسول الله صلى الله عليه و سلم بقضاء اليمن

فقلت له لا علم لي بالقضاء يا رسول الله فوضع يده اليمنى على صدري و دعا (**اللّهمّ اهد قلبه و ثبت لسانه**) و قال علي رضى الله عنه و الله ما شككت في قضاء بين خصمين.

٤٧ – دعا رسول الله صلى الله عليه و سلم لسعد بن أبي وقاص في غزوة أحد بـــ(**اللّهمّ سدد رميته و أجب دعوته**) فكان سعد مستجاب الدعوة و كل رميته مصيبة و كان سعد من الشعرة المبشرة بالجنة.

٤٨ – وضع يده المباركة على جبهة ابن عمه عبد الله بن العباس فدعا بـــ(**اللّهمّ فقهه في الدين اللّهم اعط ابن عباس الحكمة و علمه التأويل**) فكان فريد عصره و وحيد أوانه في العلوم خاصة في التفسير و الحديث و الفقه و استفاد منه كثير من الصحابة و التابعين رضى الله عنهم اجمعين و لذلك لقب بـــ(ترجمان القرآن) و (حبر الأمة) و (بحر العلوم) و (رئيس المفسرين) و امتلأت الممالك الاسلامية بتلاميذه.

٤٩ – دعا لأنس بن مالك من خدمته الخاصة بـــ(**اللّهمّ اكثر ماله و ولده و اطل عمره و اغفر له**) وكثر ماله واملاكه بالتدريج وحمل اشجاره ومزارعه مرتين في السنة ورزقه باكثر من مائة من الأولاد وعمر من السنين مائة وعشرة ولما ناجى ربه في اواخر عمره يا رب قد اجبت ادعية رسولك الثلاثة فما بال الرابعة فسمع هاتفا يقول لا تحزن فقد اجبنا الرابعة كذلك.

٥٠ – دعا لمالك بن ربيعة بالبركة في أولاده فرزق بثمانين من الأولاد الذكور.

٥١ – لما أنشد الشاعر المعروف النابغة بعضا من أشعاره فأعجب به رسول الله و دعا بـــ(**لا يغضض الله تعالى فاك**) و قد بلغ المائة من العمر و اسنانه ناصح البياض كاللؤلؤ المرصوص من غير نقصان.

٥٢ – قال عروة بن جعد رضى الله عنه دعا لي رسول الله صلى الله عليه و سلم بـــ(**اللّهمّ بارك له في صفقته**) فربحت في كل صفقاتي دون خسارة.

٥٣ – قد اتت أمّ المؤمنين فاطمة رضى الله عنها الى أبيها و هي مصفرة من الجوع فوضع الرسول يده المباركة على صدرها و دعا (**اللّهمّ مشبع الجائع لا تجع فاطمة بنت محمّد**) فأحمرت وجهها في الحال و عادت حيويتها و لم تذق الجوع في حياتها.

٥٤ – دعا عليه السلام لعبد الرحمن بن العوف من احد العشرة المبشرة بالبركة فكثر ماله الى درجة أنه اصبح احدوثة على اللسان.

٥٥ – و قال عليه الصلاة و السلام (**لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته و اني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا**).

٥٦ – دعا قبائل العرب الى الاسلام في اطراف مكة قبل الهجرة و لم يهتدوا و انكروه فدعا عليهم بالقحط كقحط مصر بـــ(**اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**) فأخذ الناس يأكلون الجيفة.

٥٧ – فإن عتيبة بن أبي لهب عم النبي صلى الله عليه و سلم مع كونه صهرا للنبي الاّ انه لم يؤمن به عليه السلام و اذاه و طلق كريمته ام كلثوم و تفوه بما لا يليق فأحزنه فدعا (**اللّهمّ سلّط عليه كلبا من كلابك**) و ذات يوم هو في طريق الشام نائما بين رفقائه اذ جاءهم أسد فأخذ يشمشمهم فردا فردا و مضى و لما شم عتيبة أخذه بأنيابه و افترسه.

٥٨ – كان امرئ يأكل بيده اليسرى فقال له صلى الله عليه و سلم (**كل بيمينك**) و قال الرجل لا استطيع بيميني فقال صلى الله عليه و سلم (**لا استطعت**) فصار لا يستطيع تحريك يمينه الى فيه مدى عمره.

٥٩ – قد ارسل كتابا الى ملك العجم خسرو برويز دعاه الى الايمان و قام الملك بإستشهاد الساعي و مزق الرسالة فلما سمع الرسول عليه السلام هذا الخبر دعا عليه بـــ(**اللّهمّ مزق ملكه كما مزق كتابي**) و فعلا فقد مزقه ابنه شيرويه بالخنجر و في خلافة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه فتح المسلمون بلاد فارس و انقرض نسل و ملك خسرو اللعين.

٦٠ – عند اشتغاله صلى الله عليه و سلم بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في اسواق المدينة و عقبه حكم بن أبي العاص والد مروان و استهزأ به صلى الله عليه و سلم بأطواره و حركاته بعينيه و وجهه اذ التفت اليه الرسول و رأى حاله و قال (**ليكن حالك كما انت فيه**) و فعلا قد اتخذ ذلك الشكل القبيح و لم يبرأ حتى الموت.

٦١ – كان الله تعالى يحفظ و يحمي حبيبه من البلايا و كان أبو جهل من الدّ اعداء الرسول صلى الله عليه و سلم لما حاول أخذ حجرة كبيرة ليضرب بها رسول الله رأى على كتفيه أفعيين فوقعت الحجرة من يده فخاف و ولّى هاربا.

٦٢ – فلما كان عليه الصلاة و السلام في السجدة عند الكعبة المعظمة فقصد أبو جهل الاضرار به الاّ انه قفل راجعا و هرب و خاطبه رفقاءه قائلين ما هذا الخوف و الرعب فأجابهم ظهر خندق مملوء بالنار بيني و بينه و شاهدت طائفة ذا اجنحة عظيمة يمنعونني و هذا هو سبب خوفي و فزعي و لما سأل الناس السامعون هذه الحادثة من رسول الله قال (**لو تقرب اليّ لكانت الملائكة تبطش به و تمزقنه**).

٦٣ – كان رسول الله عليه الصلاة و السلام مضطجعا وحيدا تحت شجرة اثناء غزوة (غطفان) في السنة الثالثة من الهجرة اذ جاءه الكافر دعثور المصارع و سلّ سيفه فقال له من يمنعك

مني فقال الرسول (**الله**) فضرب جبريل عليه السلام على صدره فهوى و وقع السيف من يده فقبض رسول الله السيف و قال (**فمن منعك مني ؟**) و تذلل و قال (**لا احدكن خير آخذ**) و عفا عنه الرسول و أطلقه و آمن به و كان سببا لهداية الكثير من قومه الى الاسلام.

٦٤ – كان في السنة الرابعة من الهجرة في غزوة (بني النضير) عندما كان النبي صلى الله عليه و سلم يكلم أصحابه تحت جدار السور اذا بيهودي ناول حجرا كبيرا بقصد اضرار النبي و لم يتحرك يديه بقدرة الله و لم يستطع رمي الحجر.

٦٥ – كان الناس يتوافدون فوجا فوجا من كل فج عميق و يهتدون بالاسلام في التاسع من الهجرة و أندس بينهم كافران بإسم عامر و أربد و لما افاد عامر اقراره بالاسلام و اذا بأربد التف خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم و اراد اشهار سيفه و اذا بيده قد انشلت و لم يستطع و عند اشارة عامر له بهلم افعل فسمعا رسول الله يقول (**اللّهمّ اكفنيهما بما شئت**) و ابتعدا من المكان فقال عامر لأربد لم لم توفّ عهدك فأجابه أربد ما لي كلما اردت اشهار السيف الا و أراك بيني و بين محمّد و بعد أيام بينما كان الجو جميلا اذا بالغيوم تراكمت و وقعت عليه صاعقة فخر ميتا مع بعيره.

٦٦ – قد توضأ يوما فلبس احدى خفيه و لما أراد لبس الآخر جاء طير فأخذه و ارتفع به و حركه فإذا بحية تسقط منه و اسقط الطير الخف بجانب النبي صلى الله عليه و سلم و بعد ذلك سن سنة نفض و نثر الاخفاف و الاحذية قبل اللبس.

٦٧ – كان له حراسا في الاسفار والصحارى ولما نزلت الآية الكريمة (**وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** * المائدة: ٦٧) قد فرغ عنها لهوله يقين الوعد الالهي و بعد ذلك كان عليه الصلاة و السلام يتجول بين الاعداء بوحده و يبيت لوحده دون خوف.

٦٨ – يقول انس بن مالك رضى الله عنه كان عندي منديل لرسول الله صلى الله عليه و سلم مسح به وجهه المبارك و كنت امسح وجهي به و كلما توسخ هذا المنديل اضعه في النار و احترقت الأوساخ و تنظف و لم يحترق المنديل.

٦٩ – كان عليه الصلاة و السلام شرب من ماء دلو اخرجت من بئر ثم اعاد بقية الماء الى البئر و كان يفوح من البئر ريحة المسك بعد ذلك.

٧٠ – كان عتبة بن فرقد رضى الله عنه مصاب بمرض حمرة الجلد و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم اخرج ملابسه و مسح الحمرة و وضع لعابه بيده المباركة عليها و دلك جسده و شفي المريض في الحال و كان يشم منه رائحة الطف من المسك و دامت الحالة هذه مدة طويلة.

٧١ – إنّ سلمان الفارسي رضى الله عنه قد خرج من ديار العجم و طاف بلدانا كثيرة بحثا عن الدين الحق و لما جاء الى الجزيرة العربية بقافلة قبيلة بني كلب قد تعرض لخيانة و بيع

ليهودي كعبد رقيق في موقع وادي القرى و هذا اليهودي باعه الى يهودي آخر في المدينة كعبد و فرح فرحا شديدا لما سمع مجئ الرسول صلى الله عليه و سلم الى المدينة مهاجرا لأنه كان من علماء النصارى و كان قد جاء الى شبه الجزيرة العربية حسب توصية علامة من رواده للايمان بخاتم النبيين و كانت هذه العلامة قد بين اوصاف رسول الله و انه صلى الله عليه و سلم يقبل الهدية و لا يقبل الصدقة و وجود ختم النبوة بين كتفيه و كان له معجزات كثيرة كل ذلك كان قد علمه لسلمان رضى الله عنه و قد جاء سلمان بتمور الى الرسول كصدقة و انه صلى الله عليه و سلم لم يأكل من تلك التمور شيئا و جاء بعدد عشرين او خمس و عشرين من التمور في وعاء كهدية فأكل منه صلى الله عليه و سلم و اكل جميع اصحابه منه و كانت نوىّ التمور نحو الف نواة و بذا قد شاهد رضى الله عنه معجزة رسول الله صلى الله عليه و سلم و بعده أظهر الرغبة في مشاهدة ختم النبوة عند دفن جنازة و قد علم صلى الله عليه و سلم هذه الرغبة فرفع رداءه و أراه الختم فعليه قد آمن به صلى الله عليه و سلم و بعد عدة من السنين قد قطع كتبية على أربعين اوقية ذهب و ثلاثمائة من شجر النخيل و لما سمعه الرسول قد غرس بيده المباركة مائتين و تسعا و تسعين نخلة و اثمرت الاشجار تلك السنة و كان سيدنا عمر رضى الله عنه قد غرس احدى الأشجار فإنها لم تثمر و قد قلعها سيدنا الرسول عليه السلام و غرسها ثانية بيديه المباركتين فأثمرت على الفور و اعطى سلمان رضى الله عنه قطعة ذهب بحجم بيضة غنيمة حرب و جاء النبي صلى الله عليه و سلم و اخذ القطعة الذهبية و قال ان هذه لقليلة جدا و لا تزن الالف و الستمائة غرام و اخذها بيده المباركة ثم اعطاها ثانية سلمان رضى الله عنه قائلا اعدها الى صاحبها فأدى بنصفها ما عليه من الدين لسيده و بقيت النصف الآخر له رضى الله عنه.

٧٢ – عندما حضر الشيطان لإفساد صلاة النبي صلى الله عليه و سلم عند اقامته الصلاة قد قبض عليه الرسول و اخذ منه موثقا بعدم سعيه ثانية افساد صلاته و اطلقه.

٧٣ – قد دعا عبد الله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين في المدينة النبي صلى الله عليه و سلم عند دنو موته و توسل اليه بأن يكفنه بقميصه و لكون العطاء من عادته الشريفة فقد كفنه بقميصه و صلّى عليه و قد آمن و اسلم الف من المنافقين في المدينة لما شاهدوا هذه الخلق الطيبة و العطاء من الرسول عليه الصلاة و السلام.

٧٤ – قد افرط وليد بن مغيرة و عاص بن وائل و حارث بن قيس و اسود بن يغوث و اسود بن مطلب من كفار قريش و تجاوزوا الحد في مضايقة و استهزاء و القاء الأذية لرسول الله صلى الله عليه و سلم فنزل جبريل عليه السلام بالآية الكريمة الخامسة و التسعين من سورة الحجر (**اِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**) و اشار الى رجل وليد و كعب عاص و انف حارث و رأس اسود بن يغوث و عين اسود بن مطلب و لم يمض طويلا الاّ و قد اصاب رجل وليد سهما و لفرط تكبّره لم

ينحن لمحاولة ازالة و رفع نصل السهم عن وريد رجله فأصاب بمرض التهاب العصب الوركي و اما عاص فقد انتفخ كعبه انتفاخا شديدا اعاقه عن المشي و ذلك لنفوز شوكة في كعب رجله و بدأ الدم يسيل من أنف حارث باستمرار أما اسود فقد ضرب قفاه بجذع شجرة و هو جالس تحت الشجرة و الآخر عمي بصره و هلكوا كلهم.

٧٥ – لقد آمن طفيل رئيس قبيلة الاوس قبل الهجرة في مكة و طلب آية من رسول الله علامة لدعوة قومه الى الاسلام و قال عليه الصلاة و السلام [**اللّهمّ أره آية ...**] و قد لمع نور على جبينه بين حاجبيه عند ما رجع الى قبيلته و توسل طفيل و تضرع بقوله اللّهمّ ارفع هذه العلامة من وجهي و ضعها في مكان آخر لأن بعضا من الذين يروها في وجهي يظنون بأها جزاء جوزيت بها لتركي دينهم و استجيب دعاؤه فزال النور عن وجهه و ثبت قراره في رأس سوطه بيده و تلألأ كالسراج و آمن قبيلته زمرا زمرا بمرور الزمن.

٧٦ – كانت إمرأة في المدينة في غاية الحسن و الجمال حيث عشقها جني و يرتاد اليها بإستمرار و في يوم من الأيام بعد ما شرف النبي صلى الله عليه و سلم المدينة رأت الإمرأة الجني جالسا على حائط أمام دارها فسألته لم امتنعت عن المجئ الىّ ؟ فأجابها الجني ان رسول الله صلى الله عليه و سلم حرم الزّنا و نهى عن المحرمات كلّها.

٧٧ – لقد قام الكفار بإستشهاد سبعين صحابيا الاّ صحابيا أو إثنين في غزوة (بئر معونة) ناقضين عهودهم و من بينهم الصحابي عتيق أبي بكر و من اوائل المؤمنين بالاسلام عامر بن فهيرة رضى الله عنهم و رفعه الملائكة الى السماء بعد طعنه بحربات الغادرين عليه أمام انظار الكفار و حينما بلغ الخبر الرسول عليه الصلاة و السلام قال (**إنّ الملائكة وارت جثته و انزل في عليين**).

٧٨ – لقد قبض الكفار على الصحابي حبيب بن عدي و ساقوه الى مكة و صلبوه و لم يترلوه من خشبة الإعدام كي يراه الكفار و يفرحوا و يسروا بقتله و بقى معلقا على الخشبة أربعين يوما و لم يتعفن بدنه و لم يفسد و سال عنه دما طريا طازجًا و لما اخبر الرسول صلى الله عليه و سلم الحادثة بعث كلاّ من زبير بن العوام و مقداد بن الاسود رضى الله عنهما لجلب جسده و قاما بالمهمة و اخذاه من خشبة الإعدام ليلا و أتوا بجسده فلحقهما سبعون فارسا من الكفار و هما في الطريق و قد اجبرا على وضع جثته على الأرض ليتهيآ لمقابلة المقاتلين الكفار الاّ ان الأرض انشقت و بلعت الجثة و لما شاهد فرسان الكفار هذا المشهد قفلوا راجعين.

٧٩ – لقد اصيب سعد بن معاذ رضى الله عنه بجرح في غزوة احد و توفي بعد مدة اثر ذلك و اخبر الرسول صلى الله عليه و سلم بأنه حضر في صلاة جنازته سبعون ألف ملك و فاح ريح المسك و انتشر عند حفر قبره رضى الله عنه.

٨٠ – لقد بعث النبي صلى الله عليه و سلم في السابع من الهجرة رسائل الى كل من

النجاشي ملك الحبشة و هرقل عظيم الروم و خسرو ملك العجم و لمقوقس والي البيزنطيين في مصر و لواليها في الشام حارث و لثمامة سلطان عمان يدعوهم الى الايمان و السفراء ما كانوا يجيدون لغات الأقوام التي بعثوا اليهم و في صباح اليوم التالي بدؤا يتكلمون لغاتهم.

٨١ – إنّ من اكابر الصحابة الكرام زيد بن الحارثة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كان قد سافر الى بلد بعيد و اراد الرجل الذي اكترى منه البغل ان يقتله في الطريق و استرخصه زيد و صلى ركعتين من صلاة و دعا الله بعد ذلك بـــ(يا ارحم الراحمين) ثلاث مرات و في كل مرة هتف هاتف بـــ(لا تقتله) و ظن الرجل صاحب البغل بأن هناك من ينادي ذلك من الخارج فخرج ليرى ثم عاد و في المرة الثالثة دخل فارس و بيده سيف فقتل الرجل ثم التفت الى زيد قائلا عندما بدأت تدعو بيا ارحم الراحمين كنت في الطبقة السابعة من السماء و عند ما كررت الثاني نزلت الى الطبقة الأولى و كنت عندكم في الثالثة و حين ذلك فهم زيد بأن الفارس ملك.

٨٢ – إنّ الصحابي سفينة رضى عنه عتيق ام سلمة من احدى زوجات النبي صلى الله عليه و سلم لم يكن بمعزل عن خدمة رسول الله أبدا و وقع في اسر الكفار اثناء انعزاله عن عساكر المسلمين في محاربة الروم و عند فراره من الأسر صادفه اسد كاسر في الطريق و لما قال الصحابي للأسد أنا خادم رسول الله و حكى له ما جرى له من الاسر أخذ الاسد يترلف به بحنان و مشى بجانبه كي لا يصيبه مكروه من الأعداء حتى شاهد عساكر الاسلام ثم عاد الاسد و رجع.

٨٣ – لقد عصى رجل يسمى بجحجاح الغفاري على امير المؤمنين عثمان رضى الله عنه و قام بكسر العصا على ركبته الذي كان الرسول يحمله بإستمرار وبعد سنة اصيب هذا بمرض مهلك (Anthrax) (شير بنجه) و مات على اثرها.

٨٤ – قد جاء سيدنا معاوية رضى الله عنه من الشام الى الحجاز لجلب المنبر الشريف للرسول صلى الله عليه و سلم الموجود في المدينة الى الشام بقصد التبرك به و لما حركوا المنبر من مكانه قد كسف الشمس و احتجبت و اظلمت العالم و ظهرت النجوم و تخلى عن الأمر.

٨٥ – اصيب يوم احد عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنتيه فأتي به الى النبي صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله انّ لي إمرأة أحبّها و اخشى إن رأتني تقذرني فأخذها رسول الله صلى الله عليه و سلم بيده و ردّها الى موضعها و قال (**اللّهمّ اكسه جمالا**) فكانت أحسن عينيه و احدّهما نظرا و كانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى و جاء رجل من احفاد أبي قتادة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز و سأله الخليفة من أنت ؟ فأجاب الرجل ببيت شعر كونه من احد احفاد من وضع الرسول بيديه المباركتين عينه في محلها فلما سمع الخليفة هذا الجواب اكرمه اكراما بالغا و احسن اليه.

٨٦ – و في غزوة خيبر أنّه صلى الله عليه و سلم قال (**أين علي بن أبي طالب**) فقالوا إنّه

يا رسول الله يشتكي عينيه قال (**فأرسلوا اليه**) فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه و سلم في عينيه و دعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع و عن أياس بن سلمة عن أبيه قال فأرسلني النبي صلى الله عليه و سلم فجئت به اقوده ارمد و اعطى بيده الراية و ارسله الى المحاربة في باب الخيبر و ان عليا قد قلع باب الخيبر الذي لم يكن بالامكان فتحه من زمن طويل و ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين دخلوا الحصن.

و كثيرا من المعجزات النبوية مذكور في كتابي (**شواهد النبوة**) للامام عبد الرحمن الجامي رحمة الله عليه و (**حجة الله على العالمين**) للمرحوم يوسف النبهاني و ان كتاب شواهد النبوة بالفارسية و له ترجمته التركية.

- ٤ -

فضائل محمّد عليه السلام

مئات من المؤلفات بحق فضائل سيدنا محمّد عليه السلام.

لقد علم ست و ثمانون من فضائله صلى الله عليه و سلم:

١ - إختص بأنه أول النبيين خلقا و انه كان نبيا و آدم بين الروح و الجسد.

٢ - إنّ الله تعالى كتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجنان وما فيها.

٣ - شوهد ببلاد الهند ورد أحمر ذكي الرائحة طيب الشم و فيه مكتوب بالأبيض (**لا اله الاّ الله محمّد رسول الله**).

٤ - شوهد على الجانب الأيمن من السمكة المصطادة من نهر قرب مدينة البصرة نقشت كلمة (**لا اله الاّ الله**) و على الجانب الأيسر منها (**محمّد رسول الله**) و وقائع جمة مثل ما ذكر و موجود صورة السمكة المكتوبة على مؤخرتها (**شأن الله**) بحروف القرآن الكريم في الصحيفة المئتين من كتاب (A History of fishes) المطبوع عام ١٩٧٥ في لندن و حسب ما جاء في الكتاب بأن عبارة (لا اله الاّ الله) مكتوب على الجانب الآخر من مؤخرة السمكة و امثلة كثيرة من هذا القبيل.

٥ - هنالك ملائكة مكلفون بذكر الاسم الشريف للنبي صلى الله عليه وسلم على الدوام.

٦ - إن قول اسجدوا لآدم بسبب وجود نور محمّد عليه السلام على جبينه عليه السلام.

٧ - كان يذكر اسمه الشريف صلى الله عليه و سلم في الاذان المقام للصلاة زمن سيدنا آدم عليه السلام.

٨ - أخذ الله تعالى من الانبياء و اممهم العهد و الميثاق على الايمان به صلى الله عليه و سلم ونصرته و معاونته اذا بعث في زمنهم كما قال تعالى (**وَ اِذْ اَخَذَ الله مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ** * آل عمران: ١٨).

٩ – لقد ذكر محمّد عليه السلام و الخلفاء الراشدون و الصحابة الكرام و بعض من معه صلى الله عليه و سلم بصفات حسنة و مدحوا و اثنى عليهم و قد اشتق الله اسم محمّد من اسمه و صفاته المحمود و سمى بذلك حبيبه صلى الله عليه و سلم كما قال حسان بن ثابت رضى الله عنه:

و شقّ له من اسمه ليجلّه * فذو العرش محمود و هذا محمّد

١٠ – قد اختتن من قبل الملائكة عند ولادته صلى الله عليه و سلم.

١١ – لقد وقعت علامات ظاهرة قرب ولادته كل ذلك مذكور في كتب التأريخ و المواليد.

١٢ – لقد منعت الشياطين من الصعود الى السماء و الاستخبار من الملائكة.

١٣ – لقد نكست الأوثان و الاصنام لمولده صلى الله عليه و سلم.

١٤ – إنّ مهده صلى الله عليه و سلم كان يتحرك بتحريك الملائكة جانب ما يشيره.

١٥ – إنّ القمر كان يحدثه و هو في مهده و يميل حيث اشار اليه.

١٦ – إنّه صلى الله عليه و سلم تكلّم في المهد.

١٧ – إنّه ظللته الغمامة في الحر و دام هذه الحالة الى بعثه صلى الله عليه و سلم.

١٨ – شق صدره الشريف في المرة الأولى و هو في الثالثة من عمره و بعد ذلك عند تبليغ نبوته و ليلة المعراج عند عروجه و غسل قلبه الشريف في طست الجنة و بمائها.

١٩ – إنّ ختم النبوة لكل نبي كان على يده اليمنى و لكن ختمه الشريف صلى الله عليه و سلم كان على كتفه الأيسر مقابل قلبه الشريف لئلا يظفر به الشيطان و ختم جبريل عليه السلام كتفه عقب شق صدره و غسل قلبه المبارك بمهر الجنة.

٢٠ – إنّه صلى الله عليه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه.

٢١ – كان يرى في الليل في الظلمة كما يرى بالنّهار و الضوء.

٢٢ – لقد رأى رؤيا العين و اعلم عدد الكواكب السبعة المسماة بمجموعة الثريا بجانب برج الثور.

٢٣ – إنّ ريقه صلى الله عليه و سلم كان يعذب الماء الملح و كان يغذي الرضيع و يشفي الأمراض.

٢٤ – كانت تنام عينيه و لا ينام قلبه صلى الله عليه و سلم كما كان جميع الانبياء عليهم السلام.

٢٥ – إنّه ما تثاءب قطّ كما كان الانبياء جميعا عليهم السلام.

٢٦ – إنّ عرقه صلى الله عليه و سلم أطيب من المسك و روى الطبراني استعان فقير من الصحابة لتجهيز إبنته عند تزويجها و لعدم وجود شئ يعطيه فقد أتى بقارورة و ملأ بعرقه الشريف

و قال (**مرها فلتتطيب**) فتطيبت البنت منها و كانت تفوح و بيتها رائحة المسك و سميت تلك البيت بـــ(بيت المطيبين).

٢٧ – و إنّه إذا مشى أو جلس مع الطويل طاله مع كونه معتدل القامة.

٢٨ – إنّه لم يقع له ظل على الأرض و لا رؤى له ظل في شمس و لا قمر.

٢٩ – إنّه لم يقع على ثيابه ذباب قط و إنّه لا يمتص دمه البعوض و إنّه ما أذاه القمل.

٣٠ – إنّه لا يتسخ ثيابه قط حتى و ان طال لبسه.

٣١ – إنّ الملائكة تسير معه حيث سار يمشون خلف ظهره و لهذا قال لأصحابه دعوا خلفي للملائكة.

٣٢ – إنّه صلى الله عليه و سلم كان اذا مشى في الصخر غاصت قدماه فيه و اذا مشى على الرمل لم ير لقدمه اثر و إن قعد القضاء الحاجة في مكان ما انشقت الأرض و بلع بوله وغائطه وقامت رائحة طيبة من تلك المكان كالمسك مثل جميع الانبياء عليهم السلام.

٣٣ – شوهد من شرب من دم حجامته وعندما سمع ذلك قال صلى الله عليه و سلم (**لا يحترقه النار**).

٣٤ – و إنّه اسرى به صلى الله عليه و سلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى على دابة من دواب الجنة البراق و عرج به الى المحل الأعلى و أراه من آياته الكبرى و حفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر و ما طغى و احضر الانبياء له عليهم الصلاة و السلام و صلّى بهم و بالملائكة اماما و اطلعه على الجنة و النار و انه رأى الله تعالى بعينه [إلاّ أنّ رؤيته لله تعالى كان في الآخرة دون المادية] و اعيد الى بيته بغتة و لم يؤتى نبى آخر بمعجزة المعراج قط.

٣٥ – إنّه يجب علينا أن نصلى و نسلم عليه صلى الله عليه و سلم مرة واحدة في الحياة لأن الله و ملائكته يصلون على النبي.

٣٦ – كما أنّه كان أفضل جميع المخلوقات كذلك كان أعلم الجميع ما سوى الله و لله در القائل في القصيدة البردية:

فإنّ من جودك الدّنيا و ضرّتها * و من علومك علم اللوح و القلم

و علمه تعالى كلّ شئ مع انه أمّيّ كما قال عليه الصلاة و السلام (**مثلت لي أمتي في الماء و الطين و علمت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلّها**).

٣٧ – إنّه عرض عليه جميع امته و رآهم و علم الأسماء كلها و كذا عرض عليه و اعلم بما يقع و يجري بين امته الى يوم القيامة.

٣٨ – إنّه كان اعقل من جميع الناس.

٣٩ – أعطي له جميع الاخلاق الحميدة و اثنى عليه الله تعالى في كتابه العزيز و قال (و

انّك لعلى خلق عظيم) و كما رأى شخص الشيخ ابن الفارض في واقعته و قال (لم لم تمدح و تثني على رسول الله) فقال في جوابه نظم:

أرى كل مدح في النبي مقصرا * و ان بالغ الـــمثنى عليه و اكثرا

إذا الله أثنى بالذي هو أهلـــه * عليه فما مقدار ما يمدح الورى

و روى سلمان الفارسي: هبط جبريل على النبي صلى الله عليه و سلم فقال ان ربّك يقول (**إن كنت إتخذت ابراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا و ما خلقت خلقا اكرم عليّ منك و لقد خلقت الدنيا و اهلها لأعرفهم كراماتك و مترلتك عندي و لولاك ما خلقت الدنيا**).

٤٠ – قارن اسمه صلى الله عليه و سلم بجانب اسمه سبحانه و تعالى في كلمة الشهادة و الأذان و الإقامة و في تشهد الصلاة و في كثير من الادعية و في بعض العبادات و الخطب و المواعظ و في ادعية الكرب و القبور و الحشر و في الجنة و في السنة كل المخلوقات.

٤١ – إنّ اعظم فضائله كونه حبيب الله و قد جعله سبحانه و تعالى حبيبا له و احبه اكثر من اي انسان و اي ملك.

٤٢ – الآية الكريمة الخامسة من سورة الضحى (**و لسوف يعطيك ربّك فترضى**) على بيان بأن الله قد وعد نبيه الحبيب صلى الله عليه و سلم كافة العلوم و الكمالات و احكام الشريعة و الديانات و النصرة على الاعداء و الفتوحات الواقعة لأمته الى يوم القيامة و الانتصارات و التوسعات و اقسام الشفاعة و الدرجات العالية في الآخرة لأمته و التجليات و انواع الحالات و المعاملات خارج علم المخلوقات.

و قال عليه الصلاة و السلام (**اذا لا أرضى و واحد من امتي في النار**) جعلنا الله من امّته و ثبتنا على سنته و ملته و حشرنا في زمرته و حرمنا على النار بشفاعته بعزته و حرمته.

٤٣ – كان قلبه المبارك مع الله دوما في كل الأحوال في الليل و في اليقظة و في النوم و عندما كان وحيدا أو مع الآل و الأهل و في اثناء السفر و الارتحال و في البيت و في الحروب و في الفرح أو في الترح و انه كان مستغرقا بالتجليات الالهية بالكلية و قال اشارة لهذه الحالة (**لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب و لا نبي مرسل**) و لارشاد العباد كان يتوجه قلبه الشريف الى عالم البشرية يأتي الى عائشة و يقول (**كلميني يا حميرة**) و بذا كان ينتقل الى عالم الصحو من الاستغراق و بعد ذلك كان يشتغل بالموعظة للأصحاب و كان عليه السلام يصلي سنة صلاة الصبح في البيت و بعدها كان يتكلم مع عائشة رضى الله عنها هنيهة و يخرج الى المسجد ليصلي الفرض بأصحابه رضوان الله تعالى عليهم و هذه الحالة من الخصائص النبوية فلو خرج من البيت دون ان يكلم عائشة رضى الله عنها فما كان بإستطاعة أحد أن ينظر الى وجهه الكريم بسبب ظهور

التجليات الالهية فيه لكثرة الانوار و الأسرار.

٤٤ – إنّ الله سبحانه و تعالى خاطب كلّ الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات بأسمائهم في القرآن الكريم الاّ أنّه تعالى نادى حبيبه بأوصافه تعظيما له كـــ(يا ايّها النبى يا أيّها الرّسول).

٤٥ – كان صلى الله عليه و سلم أفصح فصحاء الانسان و ابلغ بلغاء ذوي العرفان و يتكلم بجميع لغات العرب و يحير بلغاء العرب العرباء كما قال عليه السلام (**أنا أفصح العرب**) و اجاب على اسئلة الآتين من اماكن شتى بلغاتهم الخاصة و قال أيضا (**أدّبني ربي فأحسن تأديبي**).

٤٦ – كان عليه السلام جامع الكلم أي في الفاظه اليسيرة معان كثيرة و إن مئات الآلاف من احاديثه و اقواله الشريفة على بيان بكونه (**جوامع الكلم**) و قال البعض من العلماء بأن محمّدا صلى الله عليه و سلم قد اعلم الأركان الأربعة الاسلامية بهذه الأحاديث الشريفة الأربعة:

(**إنّما الاعمال بالنيات**).

(**الحلال بيّن و الحرام بيّن**).

(**البينة على المدّعي و اليمين على المدّعى عليه**).

(**لا يؤمن احدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**).

و تشمل الحديث الأول على العبادات و الثاني على المعاملات و الثالث على الخصومات و الحكومات و الرابع على الآداب و الأخلاق.

٤٧ – أنّه صلى الله عليه و سلم معصوم من الذنوب كبيرها و صغيرها عمدها و سهوها قبل البعثة و بعدها.

٤٨ – ما امر المسلمون بالسلام على الانبياء و الملائكة في الصلاة أثناء التشهد الاّ لنبينا محمّد صلى الله عليه و سلم بقول (**السلام عليك أيّها النبي و رحمة الله و بركاته**).

٤٩ – ما أراد عليه الصلاة و السلاة الجمع بين النبوة و السلطنة بل اختار الفقر كما قال عليه السلام ذات صباح لجبريل عليه السلام يا جبريل و الذي بعثك بالحق ما أمسى لآل محمد سعة من دقيق و لا كف من سويق فنزل اسرافيل عليه السلام في الحال و قال (إنّ الله سمع ما ذكرت فبعثني الله اليك بمفاتيح خزائن الأرض و امرني ان اعرض عليك أسير معك جبال تهامة زمردا أو ياقوتا أو ذهبا أو فضة و إن شئت نبيا ملكا و إن شئت نبيا عبدا) و قال النبي عليه السلام (**بل نبيا عبدا**) ثلاث مرات.

٥٠ – إنّ كافة الانبياء و الرسل بعثوا لأقوام معينة في بلدان معينة اما نبينا محمّد عليه السلام فما ارسل الا نبيا للعالمين من الانس و الجن إلى يوم القيامة و من العلماءِ من قالوا أنّه ارسل نبيا للملائكة و للحيوانات و للنباتات و للجمادات و للمخلوقات كافة و منهم من قال وجيزا إن

الله لم يقصر رسالة محمّد على الثقلين بل عمها جميع العالمين فكل من كان الله ربه فمحمّد رسوله.

٥١ – إنّه على مفهوم (**و ما أرسلناك الاّ رحمة للعالمين**) كان رحمة للعالمين و سبب كونه رحمة للمؤمنين المطيعين و العاصين معلوم و اما كونه رحمة للكفار فنجاتهم من الهلاك و عذاب الدنيا و الحال بأن الكفار زمن الانبياء القدماء يجزون و يعذّبون في الحياة الدنيا و يهلكون فقال صلى الله عليه و سلم ذات يوم لجبريل عليه السلام (**هل اصابك من هذه الرحمة شئ**) و اجاب جبريل عليه السلام (كنت أخشى العاقبة فأمنت بثناء الله تعالى عليّ بقوله (**ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٌ * مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ** * التكوير: ٢٠–٢١)).

٥٢ – إنّه سبحانه و تعالى طلب رضاء نبيه محمّد عليه الصلاة و السلام [كما وضح ذلك في ذكر فضائله في المادة الثانية و الأربعين عند ذكر الآية الكريمة (**وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** * الضحى: ٥)].

٥٣ – إنّ الانبياء عليهم السلام قد ردّوا بأنفسهم على افتراءات و اكاذيب المفترين الكذابين أما الافتراءات الواقعة على محمّد صلى الله عليه و سلم فقد ردّها الله سبحانه و تعالى و حماه و دافع عنه.

٥٤ – إنّ أمته صلى الله عليه و سلم أزيد من أمم الانبياء الآخرين عليهم السلام مجتمعا عددا و كمالا و شرفا و سائر الاحوال و ثلثي أهل الجنة من المسلمين بدليل الأحاديث الشريفة.

٥٥ – و ذكر في كتاب (**المواهب اللدنية**) شهرة الحديث الشريف (**سألت ربّي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فأعطانيها**) و ورد و في حديث شريف آخر (**إنّ الله تعالى اجاركم من ثلاث و ذكر منها ان لا تجتمعوا على ضلالة و ان الطاعون لهم شهادة و انهم اذا شهد اثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة**) و كذا في حديث آخر (**إختلاف أصحابي لكم رحمة**) و (**إختلاف أمتي رحمة للناس**) إنّ علماء امته صلى الله عليه و سلم اختلفوا اثناء الجد و الاجتهاد لإظهار الحق و الصواب و جهدهم هذه تؤدي الى الرحمة و قد اعترض على هذا الحديث رجلان: احدهما ماجن و الآخر ملحد و الماجن القليل الحياء المعاند الذي يستعمل الدين لمكاسب دنيوية و الملحد هو المنحرف الكافر المفسر للآيات الكريمة القرآنية طبقا لمنافع دنيوية و عن يحيى بن سعيد أهل العلم اهل توسعة و ما برح المفتون يختلفون فيحل هذا و يحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا.

و الاحاديث المذكورة اعلاه على بيان بأن (**اجماع الأمة**) اى اتفاق جميع المجتهدين على مسألة من (**الادلة الشرعية**) والمذاهب الأربعة حقة وهي رحمة للمسلمين.

٥٦ – إنّ ثوابه صلى الله عليه و سلم كان أزيد من ثواب سائر الانبياء عليهم الصلاة و السلام بأضعاف مضاعفة لا يحصرها الاّ الله تعالى لأن كل مهتد و عامل الى يوم القيامة يحصل له

اجر و يتجدد لشيخه مثل ذلك الاجر و لشيخ شيخه مثلاه و للشيخ الثالث أربعة و للرابع ثمانية و هكذا تضعّف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي صلى الله عليه و سلم و بهذا تعلم تفضيل السلف على الخلف فأذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي صلى الله عليه و سلم كان للنبي صلى الله عليه و سلم من الأجر الف و أربعة و عشرون فإذا إهتدى بالعاشر حادى عشر صار اجر النبي صلى الله عليه و سلم الفين و ثمانية و أربعين و هكذا كلما ازداد واحد يتضاعف ما كان قبله و بهذا يجاب عن استشكال دعاء القارئ له صلى الله عليه و سلم بزيادة التشريف مع العلم بكماله عليه الصلاة و السلام في سائر انواع الشرف فكان الداعي لحظ أنّ قبول قراءته يتضمن لمعلمه نظير اجره و هكذا حتى يكون للمعلم الأول و هو الشارع عليه الصلاة و السلام نظير جميع ذلك و بالجملة فقد اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بفضائل لا تحصى ومناقب لا تستقصى وكذلك امته تكرمة له صلى الله عليه و سلم (**و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم**).

٥٧ – حرم نداؤه بإسمه صلى الله عليه و سلم و الجهر له بالقول و نداؤه من وراء الحجرات و المشي أمامه و الحال بأن أمم سائر الانبياء كانوا ينادونهم بأسمائهم.

٥٨ – قد جاء اليه صلى الله عليه و سلم إسرافيل عليه السلام لمرات و لم يأت على الانبياء الآخرين عليهم السلام الا جبريل عليه السلام.

٥٩ – قد رأى صلى الله عليه و سلم جبريل عليه السلام على هيئته الملائكية لمرتين بينما لم يره الانبياء الآخرون على شكل ملك.

٦٠ – قد جاء جبريل عليه السلام الى محمّد عليه الصلاة و السلام لأربع و عشرين الف مرة بينما نزل على موسى عليه السلام لأربعة مائة مرة و إنّه اكثر الانبياء الآخرين نزولا عليه.

٦١ – يجوز الحلف و اليمين على الله بمحمّد صلى الله عليه و سلم و لا يجوز ذلك بالانبياء الآخرين و بالملائكة الكرام.

٦٢ – لقد حرم نكاح الزوجات المطهرات رضى الله عنهنّ بعد محمّد عليه الصلاة والسلام ومن هذه الناحية فإنّهنّ أمهات المؤمنين كما قال تعالى (**وَ اَزْوَاجُهُ اُمَّهَاتُهُمْ**).

إنّ زوجات الانبياء الآخرين اما اضررن بهم أو أصبحن عديمات الفائدة لهم عليهم السلام اما الزوجات المطهرات رضى الله عنهنّ فقد ناصرنه في امور الدنيا و الآخرة و صبرن على الفقر و الحاجة و شكرن الله على كل حال و خدمن خدمات جليلة في نشر الدين.

٦٣ – بنات و زوجات النبي أفضل نساء العالم و كذا أصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أفضل الناس عدا الانبياء عليهم السلام و إن بلدهم مكة المكرمة و بعدها المدينة المنورة هما أفضل مكان في الدنيا و يثاب على ركعة صلاة في مسجده الشريف بمثوبة الف ركعة و هكذا بقية العبادات و ما بين قبره المطهر و منبره الشريف روضة من رياض الجنة و قال عليه الصلاة و السلام

(**من زارني بعد موتي كمن زارني في حياتي**) و (**من مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**) و يسمى مكة و المدينة بـــ(الحرمين).

٦٤ – و من خصائصه قوله الشريف (**كلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة الاّ سببي و نسبي**) و لا يفيد الانساب و الاحساب و الأصهار يوم القيامة بشئ الاّ انسابه و احسابه و اصهاره.

٦٥ – قال عليه الصلاة و السلام (**إنّ الله جعل ذرية كل نبي في صلبه و إن الله جعل ذرّيّتي في صلب علي**) فنسل كل امرئ من ولده الذكر اما نسله عليه الصلاة و السلام فمن بنته فاطمة رضى الله عنها.

٦٦ – آلى الله تعالى على نفسه ان لا يدخل النار من اسمه احمد ولا محمّد ان من سمي بإسمه الشريف لنال منافع دنيوية و أخروية كما قاله صلى الله عليه و سلم (**يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بما استأهلنا الجنة و لم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فإني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه احمد و لا محمّد**).

٦٧ – كان صلى الله عليه و سلم صادق في القول وفي الفعل وكل اجتهاده مؤيد من الله.

٦٨ – محبته صلى الله عليه و سلم فرض على كل مؤمن و قال عليه السلام (من أحب الله فقد احبني) و علامة محبته عليه السلام الاتباع بدينه و المشي على سنته و آدابه و أخلاقه و العمل بأقواله مما ليس للفعل فيها مجال و التخلق بأخلاقه الحميدة و أوصافه الجميلة الزكية اذ أمر الله تعالى في القرآن الكريم (**قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعوُنِى يُحْبِبْكُمُ الله** * آل عمران: ٣١).

٦٩ – إنّ محبة اهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين واجب قال عليه الصلاة و السلام (**من أبغض أهل البيت فهو منافق**) و أهل بيته من حرم الصدقة و الزكاة و هم نساؤه و من اولاد جده هاشم المؤمنين و آل عليّ و آل جعفر و آل عقيل و آل العباس.

٧٠ – و محبة جميع أصحابه رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واجب حيث قال عليه الصلاة و السلام (**الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من احبهم فقد احبني و من أبغضهم فقد أبغضني و من اذاهم فقد اذاني و من اذاني فقد اذى الله و من اذى الله فيوشك ان يؤاخذه**).

٧١ – إنّ الله أيّده صلّى الله عليه و سلم بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء جبرائيل و ميكائيل و اثنين من أهل الأرض أبي بكر و عمر.

٧٢ – لكل إنسان قرين من طائفة الجن و هذا شيطان كافر يحاول ايقاع الوساوس فيه و افساد الإيمان و العمل على ارتكابه الذنوب اما قرينه صلى الله عليه و سلم قد اسلم فلا يأمره الاّ بخير حيث روى عنه (**ما منكم من احد الا و قد وكل به قرينه من الجن**) قالوا و إيّاك يا رسول الله قال (**و إيّاى الاّ ان الله جلّ و علا اعانني عليه فاسلم فلا يأمرني الاّ بخير**).

٧٣ - كما يسئل كلّ إنسان بالغ من ذكر و انثى عن «من ربّك» «فكذلك يسئل عن «من نبيّك».

٧٤ - إنّ قراءة الاحاديث النبوية الشريفة عبادة مورثة الثواب و من آداب و مستحبات القراءة الطهارة و التطيب و حفظ كتب الاحاديث في امكنة رفيعة عالية و عدم القيام احتراما لمن دخل المجلس عند القراءة و امساك الحاضرين عن الكلام و عدم رفع اصواتهم و يكون الحافظ صبوح الوجه و نظرة مثل ما كان في آداب تلاوة القرآن الكريم.

٧٥ - عند مرض موته عليه السلام جاءه جبريل عليه السلام بسلام من الله تعالى سائلا عن حاله و اعلمه بلحوقه الى الرفيق الأعلى وبشره بشارات كثيرة له و لأمته صلى الله عليه و سلم.

٧٦ - إنّ عزرائيل عليه السلام جاءه على صورة إنسان عند قبض روحه الشريف و استأذن أن يدخل عليه و الحال بأنّه لم يستأذن لأيّ نبيّ قبله.

٧٧ - إنّ التراب الذي يضمّ بدنه الشريف أفضل من جميع بقاع الأرض حتى الكعبة و إنّه أفضل من السموات السبع [و من الجنان].

٧٨ - إنّه صلى الله عليه و سلم حي في قبره المطهر على هيئة لا نعلمها و يتلو القرآن الكريم في قبره و يصلي و كذلك كافة الانبياء الآخرين.

٧٩ - إنّه قال عليه الصلاة و السلام (**إنّ لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن امتي السلام**) و تتشرف الآلاف من الملائكة كل يوم بزيارة قبره الشريف.

٨٠ - تعرض عليه صلى الله عليه و سلم أعمال و عبادات امته غدوة و عشية فيعرفهم بسيماهم و أعمالهم و يستغفر الله لعصاتهم.

٨١ - زيارة قبره الشريف مستحبة للنساء أيضا و اما زيارتهنّ لقبور الآخرين فيجوز ذلك في انفراد و دون الإزدحام أى الاختلاط بالرجال.

٨٢ - إنّ الله يستجيب دعوة الداعي متوسلا به بعد وفاته كما كان في حياته صلى الله عليه و سلم في كل زمان و مكان أى الطلب بحرمته و جاء اعرابي الى قبره الشريف قائلا (**اللّهمّ إنّك امرت بعتق العبيد و هذا حبيبك و أنا عبدك فاعتقني من النار على قبر حبيبك**) فهتف به هاتف. (**يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلاّ سألت لجميع الخلق اذهب فقد اعتقناك من النار**).

و إنّ من اعاظم الأولياء حاتم الاصم وقف على قبر النبي صلى الله عليه و سلم فقال (**يا ربّ إنّا زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين**) فنودى (**يا هذا ما اذننا لك في زيارة قبر حبيبنا الاّ و قد قبلناك فارجع أنت و من معك من الزوار مغفورا لكم**).

و قال الإمام القسطلاني رحمه الله و لقد كان حصل لي داء أعيا دواؤه الاطباء و اقمت به

سنين فاستغثت به صلى الله عليه و سلم بمكة فبينما أنا نائم اذ جاء رجل معه قرطاس مكتوب فيه هذا دواء داء احمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف النبوي ثم استيقظت فلم اجد لي و الله شيئا مما كنت أجده و حصل الشفاء ببركة النبي صلى الله عليه و سلم.

و قال القسطلاني كذلك اصيبت البنت بالصرع فاستغثت برسول الله صلى الله عليه و سلم فبينما أنا نائم اذ جاء رجل و معه الجني للمرض و قال لقد ارسله اليك النبي و غضبت على الجني و صرخت في وجهه و حلف أغلظ الايمان و تعهد بتركه اذية البنت ثم استيقظت أخبرت بحصول الشفاء ببركته صلى الله عليه و سلم.

٨٣ – إنّه اول من يبعث راكبا على البراق مخصصا بالمقام المحمود عليه لباس الجنة رافعا (**لواء الحمد**) في الموقف و جميع الانبياء عليهم السلام و جميع الخلق تحت هذا اللواء يسألون الشفاعة من آدم ثم من نوح ثم من إبراهيم ثم من موسى ثم من عيسى عليهم الصلوات و التسليمات ليريحهم من غمهم و عرقهم و طول وقوفهم لألف سنة فالانبياء كلهم يعتذرون و يهابون الله من ذلك و يسألونه صلى الله عليه و سلم الشفاعة و سجوده صلى الله عليه و سلم و دعاءه و قبول شفاعته و إنّ امته أول ما يحاسبون بشفاعته و المؤمنون يجتازون الصراط و يدخلون الجنة و ينور جميع الاماكن التي يقصده عليه الصلاة و السلام و عند اجتياز أم المؤمنين فاطمة بنت الرسول رضى الله عنها ينادى بـــ(غضّوا أبصاركم فإن بنت رسول الله قد جاءت).

٨٤ – الشفاعات خمس:

الأولى في الاراحة من هول الموقف (بالمقام المحمود).

الثانية في إدخال قوم الجنة بغير حساب.

الثالثة في إخراج من ادخل النار من العصاة.

الرّابعة في إدخال قوم الجنة ممن تساوت حسناتهم مع سيئاتهم (من الاعراف).

الخامسة في رفع درجات أهل الجنة و جاء في مسند الامام احمد قال عليه الصلاة و السلام (**اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على قلب رجل واحد فاستزدت ربي عزّ و جلّ فزادني مع كل واحد سبعين الفا**).

٨٥ – ورد في الحديث القدسي (**لولاك لما خلقت الأفلاك**).

٨٦ – و داره في الجنة هي (الوسيلة) و هي اقرب امكنة الجنة الى العرش و اعلى درجة في الجنة و إنّ أصل شجرة (طوبى) في هذا المقام و لكل مؤمن منها غصن من هذه الشجرة ليكون سر كل نعيم.

أخلاقه الحميدة صلى الله عليه و سلم

و عاداته الحسنة

نذكر خمسينًا من العادات و الاخلاق الزكية لرسول الله صلى الله عليه و سلم مما أكرمه الله به.

١ – قد تحقق بأنّه صلى الله عليه و سلم أعقل العالمين و لما كان عقله عليه الصلاة و السلام اوسع العقول من علم و عرفان و فهم و يقين و ذكاء لا جرم اتسعت أخلاق نفسه الكريمة إتساعا لا يضيق عن شئ فمن ذلك اتساع خلقه العظيم في السخاء و التواضع و الرأفة و الحمية و الصداقة و الامانة و الشجاعة و الجسارة و البلاغة و الفصاحة و الفطانة و الملاحة و الورع و العفة و الكرامة و الانصاف و الحياء و الزهد و التقوى و الحلم و العفو مع القدرة و صبره على ما يكره و حسبك صبره و عفوه عن الكافرين به المقاتلين له المحاربين له في اشد ما نالوه منه من الجراح و الجهد بحيث كسرت رباعيته و شجّ وجهه يوم احد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف و مع كل ذلك دعا لهم بقوله الشريف (**اللّهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون**).

٢– كان عليه الصلاة و السلام واسع الرأفة و الشفقة يسقي الحيوانات بيده الشريفة و ينتظر ارواءهم و يمسح بوجه و عيون دابته بكمه و ردائه.

٣ – ما دعاه أحد من الاصحاب الاّ قال لبيك رعاية لهم و لم ير قطّ مادّا رجليه بين اصحابه و كان يجلس على ركبتيه و اذا رأى و هو راكب صلى الله عليه و سلم راجلا في الطريق أردفه على دابته.

٤ – كان صلى الله عليه و سلم في غاية التواضع و كان في سفر و أمر اصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله عليّ ذبحها و قال آخر يا رسول الله عليّ سلخها و قال آخر يا رسول الله عليّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليّ جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نكفيك العمل فقال صلى الله عليه و سلم (**قد علمت أنّكم تكفوني و لكن اكره ان اتميّز عنكم فإن الله سبحانه و تعالى يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه**).

٥ – كان عليه الصلاة و السلام لا يتصدر المجلس بل يجلس في محل خال يراه و في يوم خرج من بيته الى السوق و بيده عصاه فاذا بأصحابه الذين رأوه قاموا له اجلالاً فقال لهم (**لا تقوموا كما يقوم الاعاجم لتعظيم بعضهم بعضا انّما آنا عبد أكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد**).

٦ – كان صلى الله عليه و سلم يجلس جاثيا على ركبتيه على الأغلب أو يحتبي و من كمال تواضعه و كرمه و شفقته ما كان يفضل نفسه على الخدم في المآكل و المشارب و كان

يعاونهم في اعمالهم و لم ير ضربه لأحد و لا سبّه و قال أنس بن مالك الأنصاري الذي كان في خدمته قد خدمت رسول الله لعشر سنوات الاّ أنّه صلى الله عليه و سلم قد خدمني اكثر مما خدمته و لم أر يوما أنه عليه السلام تأذى مني و لم ينهرني قط.

٧ – كان عليه الصلاة و السلام يرقع و يخيّط ما تمزقت من ثيابه بنفسه و يحلب الاغنام و يعطي العلف لدوابه و يحمل بنفسه الى بيته ما ابتاعه من الاسواق و يعطي العلف خيوله اثناء السفر و يداويها أحيانا بيديه المباركتين و يقوم بكل ذلك بنفسه في بعض الاحيان و يعاون الخدم في بعض آخر.

٨ – اذا دعي من احد عن طريق خادمه فيلزم بيد الخادم و يذهب معه هكذا على عادة أهل المدينة.

٩ – يعود المرضى و يتبع الجنازات و يواسي الكفار و المنافقين حتى مرضاهم.

١٠ – بعد أداء صلاة الصبح يلتفت الى اصحابه و يقول (**هل فيكم مريض اعوده**) و ان لم يكن ما يعاودهم يقول لهم (**هل فيكم جنازة أتبعها**) و ان وجد عاونهم في التجهيز و التكفين و الصلاة و الدفن و إن لم تكن جنازة يقول (**من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له**).

١١ – كان يسأل عن صحابي مضى على عدم رؤيته له ثلاثة أيام فكان يدعو صلى الله عليه و سلم له إن كان في السفر و إن كان في المدينة زاره.

١٢ – كان يبادر بالسلام المؤمن الذي يتلقاه.

١٣ – كان عليه السلام يركب البعير والفرس والبغل والحمار ويردف خلفه أحيانا.

١٤ – كان يخدم و يكرم ضيوفه و اصحابه و يقول صلى الله عليه و سلم (**سيد القوم خادمهم**).

١٥ – ما رؤى رسول الله صلى الله عليه و سلم ضاحكا بقهقهة أصلا إنّما كان يبتسم و روى أنه صلى الله عليه و سلم ضحك حتى بدت نواجذه.

١٦ – و هو صلى الله عليه و سلم كان دائم الحزن و متواصل الفكر و كان قليل الكلام و اما اذا أراد التكلم بدأ مبتسما من كمال خلقه و منتهى ادبه.

١٧ – ما كان يتكلم بما لا يفيد و لا من غير حاجة و إذا أقتضى الكلام فلا يقول الاّ وجيزا مفيدا مختصرا مع الفصاحة و الحكمة ويكرر كلامه في الاكثر لثلاث مرات للفهم والتعلم.

١٨ – كان صلى الله عليه و سلم يلاطف و يمازح الأجانب و الأصحاب و الأطفال و الصبيان و حتى بعض العجائز و النسوان داخل نطاق الشريعة الغراء و لكن لا ينفك قلبه المبارك عن معاملة الحق لحظة أصلا.

١٩ – ما كان يتجرأ أصحابه النظر الى وجهه الكريم من مهابته و اتفق أنه في يوم ما

جاءه احد و نظر الى وجهه الكريم المهيب و اخذ يرتعد و يرتعش دون سبب و لما رآه صلى الله عليه و سلم قال (**هوّن عليك فإني لست بملك و لا جبار إنّما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**) فسكن و هدأ و عرض حاله.

٢٠ – لم يكن له صلى الله عليه و سلم بواب و لا حاجب و اهل الحاجة يعرض عليه حاله بلا تعب و واسطة.

٢١ – كان مثال الادب و الحياء و لا ينظر الى وجه مكلمه.

٢٢ – كان صلى الله عليه و سلم ستارا لعيوب الناس لا يجهرها و لا يشكو أحدا و لا يغتب و ان لم يرض عن فعل او قول يقول (**ما بال قوم يفعلون كذا**).

٢٣ – مع كونه صلى الله عليه و سلم حبيبا لله و رسوله المقبول فقد قال (**إني لاعلمكم بالله و أشدكم له خشية**) و (**و الذي نفس محمّد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا و لبكيتم كثيرا**) و إذا رأى سحابا دعا الله ان لا يجعله سبب عذاب و عند هبوب الرياح دعا الله بـــ(**اللّهمّ إني اسألك خيرها و خير ما فيها و خير ما ارسلت به**) و إذا سمع الرعد دعا بـــ(**اللّهمّ لا تقتلنا بغضبك و لا تهلكنا بعذابك و عافنا قبل ذلك**) و إذا قام للصلاة أو تلا القرآن الكريم سمع عنه صلى الله عليه و سلم أنين كأنين باك.

٢٤ – له صلى الله عليه و سلم من قوة القلب و الشجاعة ما يحير العقول و في اثناء غزوة احد كان المسلمون منتشرين لأخذ الغنائم و بقي عنده صلى الله عليه و سلم ثلاثة أو أربعة من اصحابه اذ هجم عليهم الكفار بغتة و لم يفر منهم بل حمل عليهم و تراجعت الاعداء و بعد أن كرر الاعداء الهجوم عليهم لم يفروا بل ثبتوا في مواضعهم و قد كررت هذه لعدة مرات فلم يتراجع.

٢٥ – و يذكر في اواخر الفصل الثاني من المقصد الثالث من كتاب (**المواهب اللدنية**) بأنه قال عبد الله بن عمر ما رأيت اشجع و لا انجد من رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذكر ابن اسحاق انه كان بمكة رجل شديد القوة يحسن الصراع و كان الناس يأتونه من البلاد للمصارعة فيصرعهم فبينما هو ذات يوم في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له يا ركانة الا تتقي الله و تقبل ما ادعوك اليه فقال له ركانة يا محمّد هل من شاهد يدل على صدقك قال أرأيت ان صرعتك أتؤمن بالله و رسوله قال نعم يا محمّد فقال له تهيأ للمصارعة قال تهيأت فدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخذه ثم صرعه فتعجب ركانة من ذلك ثم سأله الاقالة و العود ففعل به ثانيا و ثالثا فوقف ركانة متعجبا و قال ان شأنك لعجيب و جاء في اوائل الجزء الثالث من (**شواهد النبوة**) بأنه قال ركانة ما كنت ناويا الاستسلام و لم يخطر ببالي ان اصرع و تحيرت الآن بأنك تفوقني قوة و تعجبت بك و اهدى رسول الله نصف القطيع من اغنامه و لما توجه

الرسول بقطيعه الى ناحية مكة و الحقه ركانة مسرعا و قال يا محمّد ما تقول في جواب اسئلة المكيين من اين لك هذه الأغنام؟ فقال عليه الصلاة و السلام اقول قد اهداني بها ركانة فقال ركانة و إن سألوك سببه فقال له اقول لهم صرعته فعجب بقوتي و اهدانيها فقال ركانة الحذر ان تقول هذا فسأفقد و اضيع جاهي و شهرتي و إن تفضلت و قلت لهم عجبه اقوالي و اهدانيها فقال صلى الله عليه و سلم لقد عهدت ربي لن اقول الاّ الحق فقال ركانة اذن سأستعيد القطيع فقال عليه السلام إن اردت فخذها فإني افدى آلاف القطعان لوجه الله تعالى فأعجب ركانة صدقه و ايمانه و أسلم يقول أشهد أن لا اله الاّ الله و أشهد أنّ محمّدا عبده و رسوله و كان مصارعا مسمى بأبي الأسود الجمحي اذا وقف قائما على جلد ثور و جر عشرة أبطال من تحت قدميه الجلد من نواحي مختلفة فيتمزق الجلد و لا يتحرك من مكانه و هذا كذلك قال لرسول الله صلى الله عليه و سلم إن صرعتني فأومن بك و لما صرعه الرسول فلم يؤمن.

٢٦ – كان صلى الله عليه و سلم في غاية السخاء و الكرم و يهدى المئات من الجمال و الاغنام و لا يبقى عنده شئ منها و كم من الكفرة المعاندين قد اسلموا بمشاهدتهم هذه الكرم و السخاء منه صلى الله عليه و سلم.

٢٧ – لم يرو عنه أنّه سئل منه شئ قال لا فإن وجد عنده أعطاه و إلاّ سكت.

٢٨ – قال الله له صلى الله عليه و سلم (**سل تعط**) و لم يطلب عليه الصلاة و السلام الثروة و الجاه و أنّه صلى الله عليه و سلم لم يأكل خبز دقيق الحنطة المنخول أبدا بل أكل خبز دقيق الشعير غير المنخول و لم ير أكله حتى الاشباع و كان يأكل الخبز دون الأديم و قد يأكل بالأديم كالتمر و الخلّ و بالفاكهة أو بالحساء أو بالزيت و من جملة مأكولاته لحم الدجاج و الأرانب و البعير و لحم الغزلان و الأسماك و يأكل أيضا القديد و الجبن و كان يفضل صلى الله عليه و سلم من اللحوم العضد و يأخذ اللحم بيديه و يأكله [و يجوز قطع اللحم بالسكين عند الأكل] و كان أكله التمر و الحليب على الاكثر و وقع أنه صلى الله عليه و سلم لم يتناول شيئا غير التمر لأشهر لعدم طبخ أى طعام في البيت و قد يمضى أياما و لم يأكل شيئا و توفي رسول الله صلى الله عليه و سلم و درعه مرهون عند يهودي في ثلاثين صاعا من شعير.

٢٩ – ما روي عنه أنه عليه الصلاة و السلام كره و تولى عن طعام و كان يأكل ما يريده و يترك ما لا يريده دون أن يقول شيئا.

٣٠ – كان يأكل مرة في اليوم و قد يأكل صباحا أو يأكل مساء و يسأل هل عندكم طعام عند مجيئه الى البيت و إن قيل لا فقال إني صائم و يضع الطعام على الأرض و يأكله دون الوضع على شئ كالسفرة و الصينية و المائدة و يجلس على ركبتيه و يأكل دون الاتكاء و يبدأ بالبسملة و يأكل بيده اليمنى و يقول (**إنّما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد و آكل كما يأكل**

العبد).

٣١ – كان يرفع لأهله و خدمه قوت سنة و يتصدق منها على الفقراء.

٣٢ – كان صلى الله عليه و سلم يحب من الأطعمة لحم الضأن و يحب لحم الرقبة و الثريد و القرع و الحلو مطلقا و العسل خاصة و التمر و الحليب و الزبد و البطيخ الاحمر و الأصفر و العنب و القثاء و الماء البارد.

٣٣ – كان يشرب الماء بالتأني و بالبسملة و بثلاث جرعات و يحمد الله و يقول (**الحمد لله الّذي سقانا عذبا فراتا و لم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا**).

٣٤ – كان عليه الصلاة و السلام لا يقبل اموال الزكاة و الصدقة كسائر الانبياء عليهم و عليه الصلاة و السلام الاّ أنّه يقبل الهدية و يعوض عنها بهدية اثمن منها على الاكثر.

٣٥ – كان يتجوز من اللباس أى يتوسع و لا يضيّق بالإقتصار على صنف بعينه و لا يطلب النفيس الغالي بل يستعمل ما تيسّر له كان يلبس الثخين كما كان يلبس الخفيف من القماش و قد يلبس الكساء الثخين و قد يلبس الرداء و القميص المنسوج من القطن و الصوف و الشعر و كان يرتدى البياض من الملابس و الأخضر أحيانا و كان يلبس المخيوط من الملابس و كان يلبس النفيس الغالي من الملابس أيام الجمعة و الاعياد و عند ورود الوفود اليه و أيام الحروب و يرجح البياض من الملابس على الاكثر الاّ انّه وقع لبسه صلى الله عليه و سلم من الأخضر و الاحمر و الاسود و يذكر في كتاب (**الشمائل الشريفة**) للامام الترمذي بأن الرسول صلى الله عليه و سلم كان يحب و كان احب اللباس اليه القميص و ان قميصه لمطلق الأزرار و اما نعله كان من الجلد و كان لهما قبالان و يتبع العادة الجارية في لبس القمصان و النعال و الابتعاد عن العادة يؤدي الى الشهرة و الشهرة افة اذا دخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة يوم الفتح و عليه عمامة سوداء.

٣٦ – كان عليه الصلاة و السلام يعتم يدير كور عمامته و يغرسها من ورائه و يرخي لها ذؤابة بين كتفيه و لم تكن عمامته بالكبيرة التي يؤذي حملها و لا بالصغيرة التي تقصر عن وقاية الرأس من الحر و البرد و كان طول كور عمامته ثلاثة و نصف من الامتار و يعتم بالقلنسوة او بغيرها و كان يلبس القلنسوة فقط أحيانا.

٣٧ – كان صلى الله عليه و سلم يسدل شعره و ان تجاوز الاذنين قصّه و كان يكثر دهن رأسه و تسريح لحيته يأخذ معه قارورة الدهن في سفره و اذا تدهّن ستر شعره بستار خفيف و بعد ذلك وضع عليه القلنسوة و هكذا لا يظهر التدهنّ و كان يسترسل شعره و يسدلها على طرفي منكبيه كما كان أثناء دخوله مكة فاتحا.

٣٨ – كان صلى الله عليه و سلم يتطيب بالمسك و بمتطيبات اخرى و يبتخر بالعود والكافور و يقول (**حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء و الطيب و جعلت قرة عيني في الصلاة**).

٣٩ – {و أمّا فراشه} صلّى الله عليه و سلم فقد كان عليه الصّلاة و السّلام أخذ من ذلك بما تدعو ضرورته إليه فعن عائشة رضي الله تعالى عنها إنّما كان فراش رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الّذي ينام عليه أدما حشوه ليف رواه الشّيخان و روى البيهقيّ من حديثها قالت دخلت عليّ إمرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قطيفة مثنيّة فبعثت إليّ بفراش حشوه الصّوف فدخل عليّ النّبيّ صلّى الله عليه و سلّم فقال (**ما هذا يا عائشة**) قلت يا رسول الله فلانة الأنصاريّة دخلت فرأت فراشك فبعثت إليّ بهذا فقال (**ردّيه يا عائشة فو الله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذّهب و الفضّة**) و كان ينام على الفراش تارة و على النطع تارة و على الحصير تارة و على الأرض تارة.

[و ذكر ابن عابدين رحمة الله عليه في كتاب الصوم (بأن السنة ما واظب عليها النبي صلى الله عليه و سلم او خلفاؤه من بعده و هي قسمان (**سنة الهدى**) و تركها يوجب الاساءة و الكراهة و (**سنة الزوائد**) لا يوجب تركها كراهة).

و ذكر المرحوم عبد الغني النابلسي في كتابه (**الحديقة الندية**) بأن (الرسول اذا لم ينكر على من ترك ما قام به صلى الله عليه و سلم من امور كعبادة فيسمى هذه العبادات (**سنة الهدى**) و ان كان عليه السلام مداوما لهذه العبادات فيسمى بـــ(**السنة المؤكدة**) و يقال للامور التي اعتاد الرسول القيام بها (**السنة الزائدة**) أو (**المستحب**) كالابتداء باليمين في الخيرات و في البنيان و المأكل و المشرب و القعود و القيام و في [النوم] و الملبس و استعمال وضع الآلات و ان استعمال (البدع في العادات) كمنخل الطحين و الملاعق ليست بضلالة و ذنب) و يتضح من ذلك جواز الأكل على الموائد و استعمال الشوكة و الملاعق و النوم على السرائر و إستعمال الراديو و مشاهدة التلفزيون و التسجيلات مع المحاضر و المكاتب و المدارس و المواعظ و ركوب انواع وسائط النقل و الاستفادة من النظارات و عونيات و آلات الحاسبة و سائر الآلات و الوسائط الفنية لأنها بدعة عادية اذ يقال للامور المخترعة بدعة و ان استعمال هذه البدع و الاختراعات في المحرمات حرام البتة و هناك معلومات وافية مفصلة في كتابنا (**السعادة الأبدية**) و (**السجايا الاسلامية**) التركيتين بخصوص استعمال الراديوات و المكبرات و التسجيلات في الصلاة و الاذان و في الخطب و المواعظ في المساجد ان البدعة في العبادات و لو كانت قليلة لجرم عظيم في الشرع و الجهاد عبادة الاّ انّ إستعمال كافة الآلات الحربية المتطورة الحديثة المبتدعة ليست ببدعة بل ثواب عظيم لأننا امرنا بإستعمال كافة أنواع الآلات الحربية و ينبغي اتيان المستحدثات في المأمور فيه أى العبادات و عمل ما يؤدى في المنهيات الى اليسر بدعة فمثلا يلزم الصعود الى المنارة لقراءة الاذان لأنه أمرت قراءته في محل عال الاّ أنّ قراءته بمكبرات الصوت بدعة لأنّه لم تؤمر قراءته بها بل امرت قراءته بصوت

الإنسان و الرسول صلى الله عليه و سلم لم يجز إستعمال الناقوس و البوق و ما شابههما من الآلات لاعلام أوقات الصلاة و سائر العبادات].

٤٠ – ما كان يرسل لحيته الشريفة اكثر من قبضة و يقصر من طولها و عرضها [و إسترسال اللحى قدر قبضة سنة نبوية و يجب إسترسالها عند ما يكون عادة للأهالي و القص اكثر من قبضة سنة أيضا و اقصر من قبضة بدعة و إسترسالها بقدر قبضة واجب و يكره حلق اللحى بالموس و يجوز حلقها عذرا.

٤١ – كان عليه الصلاة و السلام يكحل عينيه المباركتين ثلاث مرات كل ليلة.

٤٢ – لم يخلو بيته السعيد من المرآة و المشط و المكحلة و المسواك و المقراض و الابرة و الخيط و لا يتركها عند السفر.

٤٣ – كان يفضل التيامن في كل امور شريفة الاّ أنّه صلى الله عليه و سلم تياسر في الطهارة و ما شابهها من امور خسيسة.

٤٤ –رعى صلى الله عليه وسلم الوتر في الأشياء العددية ويقول (**إن الله وتر يحب الوتر**).

٤٥ – إنّه صلى الله عليه و سلم كان ينام أول الليل و يستيقظ في أول النصف الثاني و يعبد الله الى الفجر بأنواع العبادات و ينام على جنبه الايمن و إذا أخذ مضجعه وضع الايمن تحت خده الايمن و قرأ بعضا من السور القرآنية و دعا بـــ(**ربّ قني عذابك يوم تبعث عبادك**).

٤٦ – و إنّه كان مائلا التفؤل و يكره التطير و اذا سمع خبرا مفرحا يقول (**الحمد لله الّذي بنعمته تتم الصالحات**) و اما اذا سمع مساءة يقول (**الحمد لله على كل حال**) و تارة يقول (**يا حيّ يا قيوم برحمتك استغيث**).

٤٧ – إنّه كان في اوقات الكرب و الالم يأخذ لحيته الشريفة بيده الشريف متفكرا.

٤٨ – قد باشر بالصلاة حين الألم و قرّ عينه و زال حزنه.

٤٩ – ما كان للإغتياب محلا في مجلسه المبارك.

٥٠ – و إذا مشى ما كان يلتفت الى الوراء و الى جانبيه و ان اراد الالتفات فيدور بكل بدنه الشريف و لا ينظر بتدوير رأسه الشريف فقط.

التنبيه: إنّ العلماء رحمة الله عليهم اجمعين قد قسموا أفعال الرسول صلى الله عليه و سلم المذكورة الى ثلاث: الأول الافعال التي ينبغي على امته الاتيان بها و تسمى هذه الأفعال بـــ(السنن) و الثاني الأفعال التي تخص نبينا صلى الله عليه و سلم و هي افعال لا يجوز للآخرين و تسمى بـــ(**الخصائص**) و الثالث ما يتعلق بالعادات و ينبغي على كل مسلم الاتيان بها حسب عادة أهل البلدة و الاّ يكون سببا لايقاظ الفتنة و ايقاظها من جملة المحرمات.

الفصل الثالث

الإسلام و سائر الأديان

المقدّمة

إنّ هذا القسم يبحث عن الدين الاسلامي كيفية اقسامه و ستزوّدكم بمعلومات مهمة قيمة بحق كافة الاديان مذكرا أياما من صحائف التأريخ و نحن على امل وطيد بمطالعتكم هذا القسم بشوق و رغبة كالأقسام الأخرى و بدون عائق و كما قررنا مرارا فإننا على أبواب القرن الحادي و العشرين فالوقت ضيقة قليلة و الهموم كثيرة و الادمغة مليئة بشتى الأفكار مع تعلمهم علوما حديثة كثيرة في عين الوقت حيث يقيس كل ذلك بما يطالعه من الكتب و لهذا مضطرين الى تزويدهم بأفكار منطقية موثوقة علمية و فنية طبقا لمقتضيات يومنا و نحمد الله على اننا قمنا بإضافة قمسم الى كتابنا كل سنة الى ان اخذ هذه الحالة من الاكتمال و النشر نسأل الله لنا و لكم إن ينعم علينا ثواب الجنان و لمن دعا لنا بالغفران.

نعلم بأن كتبنا تقرأ و تطالع و يستفاد منها بفضل الله تعالى من مجاميع المكاتيب و الرسائل التي تردنا و ادعية المستفيدين لنا بالخير لهو اعظم كسب و زاد للآخرة و مشوق لسعينا .

و كم يحزننا قلة المطالعين كتب علماء الاسلام و فهمها في الآونة الاخيرة و قلة نقل المفهوم كما يفهمه الجميع و خاصة قلة الواقفين على العلوم و الأحكام الدينية حيث لم يبق منهم او يكاد و لأجل تهيئة كتاب دين بحق الدين الاسلامي الذي هو اكمل الأديان و أرفعهم و افضلهم موالمة للمنطق و خاتم للأديان كافة ينبغي للمهيئ المصنف ان يتصف بتحصيل دراسة عليا و اهل علم و معرفة و ملم بالعربية و الفارسية و بلغة أجنبية على اقل تقدير و مجهزا بالعلوم و الأحكام الاسلامية بجانب أحدث العلوم الطبيعية و الفنية و اننا قمنا بتصنيف كتبنا بدقة متناهية مستندين بآثار الفضلاء من علماء الاسلام و مقتبسين منهم و من اساتذة العلوم الفنية الحديثة و لم نفرط في ذلك أبدا و لم نهمل أية رسالة اتتنا بل دققناها تدقيقا دقيقا و اجبنا عليها علميا و منطقيا و ان بعض الاقسام من كتبنا قد ترجمت الى لغات مختلفة منها الفرنسية و الالمانية و الانكليزية و نشرت على العالم كافة و شوهد استصواب و استحسان ما في متون كتبنا لدى الجمعيات الاسلامية المتعددة التي جاءت في كتبهم المطبوعة عندهم فليكن القارؤن على علم بأننا لم نذكر ذلك للافتخار لأن غاية قصدنا عبارة عن قراءة المصنفات القيمة من العلماء المحققين في كافة انحاء العالم و تدقيقها و لم نضف شيئا من عندنا في الكتب التي نشرناها و نفسح المجال أمام القارئ الكريم لتسهل عليه قراءة و تعلم هذه العلوم التي جمعناها و اقتبسناها من كتب معتبرة مختلفة بشق الانفس فما علينا الاّ احضار

الملازم أما التوصل الى النتائج فمتروك للقراء و نقوم بذلك عن رغبة و رضاء فلا ننتظر المكافئة عليه عدا رضاء الله تعالى و القارئ الكريم لهذا القسم من كتابنا يتبين له بأن الاسلام هو الدين الوحيد المدل على معرفة الله و التقرب اليه تعالى و تعذر العيش دون التدين بدين حيث الدين يقوّم الخلق و يحسّنه و يتأكد بأن الدين لا يستخدم في المنافع الدنيوية ذات المتاع القليل و السياسة الرخيصة و لن يكون آلة لمكاسب شخصية و مقاصد بسيطة و لأجل نيل سعادة الدارين ينبغي الاتباع بالاسلام حتما.

و بالرغم من كون الدين الاسلامي أصح و اكمل و احق الاديان الاّ انّ السعي و الجهد لنشره على نطاق اوسع قليلة ضئيلة في هذا الزمان و المؤسسات المشكلة من قبل النصارى لنشر المسيحية كثيرة و واسعة و المعلومات ادناه مدونة في كتاب (ضياء القلوب) للمرحوم اسحاق الخربوطي المنشور سنة ١٢٩٤ هـــ. [١٨٧٧ م.] الذي سيأتي بحثه فيما يلي من كتابنا هذا و قد استفدنا من مصنفاته:

إنّ جمعية البروتستان المسمى بـــ(Bible House = بيت الانجيل) المتشكلة من قبل الانكليز عام ١٢١٩ هـــ. [١٨٠٤ م.] قد ترجمت الانجيل الى مائتين و أربعة لغات و بلغت اعداد الكتب المطبوعة من قبل هذه الجمعية حتى عام ١٨٧٢ ما يقارب السبعين مليونا و قد صرفت الجمعية لحد ذلك التأريخ للدعوة النصرانية مبلغا قدره ٢٠٥٣١٣ ذهبا استرلينيا و أن هذه الجمعية لا زالت تزاول نشاطاتها و فعالياتها الى اليوم و تنشئ في كثير من أرجاء العالم المستوصفات و المستشفيات و صالات الاجتماع و المحاضرات و دور الكتب و المدارس و حتى اماكن اللهو و الترف كصالات عرض الافلام و تأسيسات رياضية محاولة بأقصى جهودها لجذب الذين يرتادون تلك الاماكن الى النصرانية و كذلك الكاثوليك في محاولة مستميتة لنفس الغرض و اكثر من هذا فإنّهم يؤمنون اعمالا و وظائف لشبان الاقطار الفقيرة المتخلفة و يقدمون لهم مساعدات غذائية و يزودونهم بمواد طبية و هكذا يشوقونهم على اعتناق النصرانية.

إنّ هناك مراكز اسلامية صغيرة في البلدان الأوروبية و الامريكية مثل وجودها في بعض من الممالك و الأقطار الاسلامية كباكستان و افريقيا الجنوبية و العربية السعودية و إنّ هذه الجمعيات و المراكز يصدرون منشورات اسلامية الاّ انّ منشورات هذه المراكز المؤيدة من قبل فرق مختلفة تؤدي الى إساءة بعضها البعض و تفتيت الوحدة و التماسك التي امر بها الاسلام و زرع بذور التفرقة و ان امكانية منشورات مؤسستنا الاخلاص تصل لمطالعة مجموعة من الناس و مع هذا فإنّ نشرياتنا تقرأ في كافة انحاء العالم و بذا تزيد اعداد الناجين من الضلالة شيئا فشيئا يوما بعد يوم اذ كان اعداد المسلمين قبل مائة عام ثلث اعداد المسيحيين بينما بلغت النسبة اليوم الى ٥٠ % تقريبا و ذلك لأن المسلمين صادقين امناء لعقائدهم و يقوم بتنشئة اولادهم النشأة الاسلامية أما الناس في

العالم المسيحي فيرون المسيحية متضاربة و مخالفة مع العلوم و المكتشفات الحديثة و المخترعات فيفقدون اعتمادهم على دينهم و يزول ايمانهم سيما و ان الدول الشيوعية قد ازالت الدين و منعت افرادها من مزاولته و في بعض من هذه الدول المتعصبة للشيوعية كألبانيا مثلا أسست متحفا (**المتحف الوجودي**) التي ترمز الى الاستهزاء و الاستهتار بالاديان كافة – و إنّ هذه الإدارات الشيوعية قد انقرضت اليوم – و ان اوسع المؤسسات و المراكز الدينية المسيحية المارة ذكرها موجودة في انكلترا ففيها الملحدون و اللادينيون يشكلون الثلاثين بالمائة من مجموع السكان هذا ما اعلمته المنشورات الانكليزية.

ففي الحالة هذه نسأل لم تلقى منشوراتنا و مطبوعاتنا كل هذه الرغبة و تحظى بكل هذا التقدير في الوقت الذي تضعف فيه المسيحية و تضمحل بالرغم من كل هذه المساعي المستميتة؟ فالاجابة واضحة جلية فالدين الاسلامي دين تحضر و دين منطق سليم و دين حق مستقيم و ان كل مثقف منصف مطالع لمصنفاتنا التي تبحث عن الاسلام بوضوح يتجلى له بأن هذا الدين هو خاتمة الاديان و دين حق منسجم مع الاختراعات و المكتشفات و العلوم الحديثة و خال عن الخرافات و الاساطير و الاشراك بالخالق كالتثليث الذي يرده العقل و الادراك و الايمان بالله و وحدانية الله لأنه اذا ما دقق يرى بأن جميع الاديان التي ظهرت على أساس (الايمان بالله الواحد الاحد) هي ادامة لبعضها البعض فإن طرأ الفساد في احداها فيبعث الله نبيا لتقويم الدين و ان خاتم هذه الاديان و آخرها و اكملها هو الدين الاسلامي و هكذا فإن مقارنة الدينين الاسلامي و المسيحي من قبل الخربوطي على بيان بأن اساسيهما و اصليهما واحدة غير ان المسيحية قد تعرضت للتحريف من قبل اليهود و من قبل الرهبان و فسدت.

و الجانب المهم الذي يتوجب التوقف عندها و دراستها هي مقارنة و مقايسة الاسس الاخلاقية في الاسلام و المسيحية فإن دققتم هذا القسم و القسم الثامن من كتاب (الاعجاز) باللغة التركية Cevab Veremedi فسترون كيف ان هذين الدينين الاسلامي و المسيحي اعتبرا الامور على طراز و تبليغهما المشترك لأمر او حكم على الناس فإن آمن نصراني اليوم بالله الواحد الاحد و برسوله محمّد صلى الله عليه و سلم بدل التثليث يكون مسلما و يرد المسيحي المنصف ذو العقل و الادراك عقيدة التثليث لأن له تفاسيرا مختلفة لتأويل ذلك و يؤمن بالله و قد اسلم كثير من المسيحيين برغبة لرؤيتهم هذه الحقيقة فالدين غذاء الروح من لا دين له كجسم لا رأس له و كما أن الجسم محتاج الى التنفس و الغذاء و كذلك الروح محتاجة الى الدين لبلوغها الى الاصالة و التطهر و الإطمئنان فلا فرق بين ملحد و بين آلة او ماكنة أو بين حيوان فالدين عامل يؤدي معرفة المخلوق خالقه و لوقاية المرء من فعل المعصيات و السيئات و منورا لدربه و مهدئا لدماغه و تفكيره و مسليه عند الكرب و واهبه الاسناد و القدرة المادية و المعنوية و المسبب في اكتسابه الحرمة و العزة و

الشرف و الاعتبار و المحبة في المجتمع و واقيه من عذاب النار الابدية في الآخرة.

فحينما تقرؤن هذا القسم من كتابنا سترون و تتأكدون بأن شرائع كافة الاديان السماوية الالهية واحدة الأساس الاّ ان كلا منها قد جدد من الله تعالى في ازمنة مختلفة و الحقيقة بأن الاديان الآمرة بالايمان بالله ما هي الا دين واحد غير انها كلما تغيرت و تحرفت من قبل الانسان قد صححت و عدلت بإرادة الله تعالى بإرساله الانبياء و ان آخر الاديان هو الدين الاسلامي الذي جاء به محمّد عليه و عليهم الصلوات و التسليمات.

إنّ ألدّ اعداء الاسلام هم الانكليز لأن أساس سياستهم مبنية على امتصاص ثروات العالم و خاصة الثروات الطبيعية في إفريقيا و الهند و استخدام أهاليها كالبهائم لاغراضهم وغاياتهم و نقل و تصدير ارباحهم ومكتسباتهم الى انكلترا والمتشرفين بالدين الاسلامي الدال على العدالة والمحبة والتعاون هم المانعون لجور وظلم الانكليز واكاذيبهم ولهذا فقد احدث الانكليز وزارة بإسم (وزارة المستعمرات) لتهيئة و تحضير مخططات شيطانية خائنة لا يسعها العقل و الادراك للتعرض على الاسلام و المسلمين مستخدمين قواهم السياسية و العسكرية و من بين آلاف الجواسيس من الرجال و النساء الذين استخدمتهم هذه الوزارة الجاسوس همفر الذي بدأ بأعماله التجسسية اللئيمة عام ١١٢٥ هـــ. [١٧١٣ م.] و اعترافاته المخزية التي يندى لها جبين الانسانية ما هي الا افشاء لجزء من هذه المخططات الحقيرة و ان هذه الاعترافات قد نشرت من قبل مكتبة الحقيقة بإستانبول في ١٩٩١ باللغات الانكليزية و العربية و التركية.

– ١ –

الإسلام ليس بدين وحشة

إذا اعتليتم قمة كاهلنبرك (Kahlenberg) المشرفة على فينا (Viyana) المحل المتخذ كمقر للجيوش العثمانية في محاصرة البلدة عام ١٠٩٥ هـــ. [١٦٨٣ م.] فسترون نصبا تذكاريا عليها عبارة (اللّهمّ احفظنا من شر الوباء و شر الاتراك) و تحت هذه العبارة رسم منحوت (مختلق) يومئ بأن الاتراك يذبحون نساء و أطفال النصارى و ان في تلك الأوان كان المسيحيون يعرفون بأن الاتراك أشد الناس في العالم شراسة و وحشة و غدرا و جورا و يحسبون بأن مصدر هذه الصفات الذميمة ناجم عن اسلامهم و يقولون لو كان الاتراك من النصارى لما توحشوا و لما غدروا و المدعون بأن الدين الاسلامي دين وحشة كانوا حكام و ظلام و مستبدى ذلك الوقت و هم رجال الدين المسيحيين و كان هذا الموضوع يدرس للتلاميذ في المدارس المسيحية و كانت الشبيبة المسيحية تنشأ على معرفة بأن الدين الاسلامي دين وحشة و ان هذه الادعاءات المخيفة و الافتراءات الحقيرة

قد استمرت لعصور و الى يومنا هذا و ان الخربوطي رحمه الله تعالى يذكرنا اقوال راهب جاءت في رسالة نشرها عام ١٨٦٠ بحق الدين الاسلامي.

يقول الراهب:

(إنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد ابلغ تعاليم دينه بالمحبة و السماحة و الرأفة و يحل مشاكل الناس بإستمرار و لهذا فقد تنصر خمسمائة من الناس خلال عدة سنين من نشر الدعوة الى المسيحية و الحال بأن الاسلام الذي هو دين وحشة كان يجبر الناس على قبوله بالتهديد بالموت و انما حاول محمّد عليه السلام نشر الاسلام بالقوة و الإجبار و الترهيب و الوعيد بالحروب و الجهاد و عليه فإن اعداد الذين اسلموا من تأريخ ادعائه النبوة لمدة ثلاثة عشر عاما ما يقارب (١٨٠) رجلا و هذا يكفي لايضاح الفرق بين الدين المسيحي الحق المبني على أساس محبة و خدمة الانسانية و بين الاسلامية دين الوحشية فالمسيحية تخاطب روح الانسان و تلقن الرأفة و الشفقة و دين كامل انساني لا تجبر و لا تكره بالقوة و لما ظهر الدين المسيحي زالت احكام الدين الموسوية التي كانت دين الله الوحيد و يوضح بان المسيحية هي الدين الحق الوحيد و حيثما بعث الله رسولا بدين جديد نسخ به أحكام شرائع الاديان الأولى و لعدم قبول اليهود دين النصرانية فقد تعرضوا لبلايا و آفات مختلفة و استهينوا و اذلّوا لأن بعث نبي جديد علامة لافساد الدين الموجود بينما لم يزل المسيحية بمجئ محمّد [عليه السلام] حيث لم يتعرض النصارى بالبلاء و المهالك المختلفة كاليهود بل بالعكس فقد توسعت اكثر بالرغم من المساعي المبذولة من المسلمين و قتلهم الناس و تخريبهم الكنائس و هدمهم إياها و تدميرهم فمثلا (في عهد خلافة عمر قد دمرت و خربت أربعة آلاف كنيسة) مع هذا فإن المسحيين في تزايد و غنى يوما بعد يوم في الوقت الذي كان المسلمون في اضطراب و ارتباك و في فقر و عوز و لم يبق لهم أى قدر و اهمية في العالم).

وقد اجاب الاستاذ المرحوم اسحاق الخربوطي على افتراءات هذا الراهب بما يلي:

قبل كل شئ انّ المعلومات و الارقام التي اوردها الراهب لا يطابق الحقيقة أبدا لأنه قد ورد في القرآن الكريم الذي هو من أقدس الكتب الاسلامية قوله تعالى (**لا اكراه فى الدين**) و مع ان سيدنا محمّد عليه السلام لم يستعمل الجبر و الاكراه و الوعيد عند تبليغه الأحكام الاسلامية فقد ازداد اعداد الذين دخلوا الاسلام طواعية و برغبة و حب و ارادة في فترة قصيرة و ان بيانات المؤرخ المسيحي الراهب صاله مترجم القرآن الكريم يثبت ما ذهبنا اليه أعلاه [و الراهب جورج صاله (George Sale) الانكليزي المتوفي في ١١٤٩ هـ. [١٧٣٦ م.] قد ترجم القرآن الكريم الى اللغة الانكليزية في ١٧٣٤ و في مقدمة كتابه قدم معلومات تفصيلية بحق الاسلام] و يقول في هذه الترجمة للقرآن الكريم المطبوع عام ١٢٦٦ هـ. [١٨٥٠ م.] (لم يبق في بيت بالمدينة قبل الهجرة الاّ و فيه مسلم) و يعني هذا بأن الناس الذين لم يواجهوا قوة السلاح الى ذلك التأريخ في المدينة قد

تدينوا بهذا الدين طواعية لفضيلته و استقامته و دخلوه برؤية بلاغة القرآن الكريم بكل رغبة و حب و ارادة و ان الارقام التالية تدل مدى سرعة انتشار الدين الاسلامي حيث كان عدد المسلمين عند ارتحال محمّد عليه الصلاة و السلام نحو ١٢٤٠٠٠ مسلما و بعد ارتحاله صلى الله عليه و سلم بأربعة سنوات جهز عمر رضى الله عنه جيشا مؤلفا من ٤٠٠٠٠ محارب و فتح بهم بلاد فارس و الشام و بلاد الروم حتى قونية و مصر و لم يتجبر أبدا و لم يظلم النصارى و عبدة النار في الممالك و الأقطار التي فتحها و استعادها من الامراء المستبدين الجائرين و اعترف العالم باسره بهذه العدالة من اصدقاء و اعداء و ان اكثر أهالي هذه البلدان المفتوحة قد اعلنوا اسلامهم طوعا و رضاء بعد ان شاهدوا العدالة الاسلامية و الخلق الحميدة الزكية و قليلون من هم بقوا على اديانهم القديمة كالمسيحية و اليهودية و المجوسية و قد اتفق المؤرخون بأن عدد المسلمين في الممالك الاسلامية قد بلغ ما بين العشرين و بين الثلاثين مليونا في فترة وجيزة مثل عشر من السنوات و لندع هدم عمر رضى الله عنه لأربعة آلاف كنيسة جانبا فإنه رد ردا قاطعا التكليف بتحويل كنيسة الى جامع ليصلي فيه بالناس عند فتحه القدس عندما سئل منه ذلك فصلى أول صلاة خارج الكنيسة.

لقد تنصر قسطنطين الأول بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء بثلاثمائة عام و بعونه و اكراهه الناس على قبول المسيحية انما بلغت عددهم ستة ملايين و كان قسطنطين يقوم بقطع اذان اليهود ممن لم يدخلوا المسيحية و رجمهم بالحجارة.

أما ما ادعاه الراهب بأن اليهودية قد زالت عن الوجود و وقع عليهم مختلف البلايا عند ظهور النصرانية فالظاهر بأن هذا الراهب لم يدقق صفحات التأريخ بل يجهله علما بأن اليهودية قد فسدت قبل ظهور المسيحية بزمن طويل و مدينة القدس دمرت و خربت و هدمت من قبل بختنصر ــ نبوكدنصر ملك البابليين (٦٠٤ – ٥٦١ ق. م.) و بعده من قبل الرومان و بعد ذلك تفرق شمل اليهود و لم يتمكنوا من جمع الشمل ثانية و كل ذلك حصل قبل ظهور العيسوية فلا علاقة بينها و بين الموضوع و اليوم و نحن على أبواب القرن الحادي و العشرين نرى أمامنا دولة يهودية و يعني هذا بأن اليهودية لا زالت قائمة على الرغم من المسيحية و حتى انه قبل تأسيس الدولة الإسرائيلية اليوم كانت مصادر الثروات و رؤس الأموال في اوروبا و البنوك و المصارف و الصحافة و امور الصناعات الكبرى بيد اليهود و تحت اداراتهم و تصرفهم و ان المحامين اليهود يلقون الرغبة الشديدة في انحاء العالم و ظهر من بين اليهود اللوردات كديسرائيلي (Lord Disraeli) اغنى نائب في برلمان الامبراطورية البريطانية و كذلك اليهودي روتليد (Rotelid) اغنى رجل في العالم و ان كثيرا من الاسواق المالية و مجاميع الشركات الأوروبية و الامريكية اليوم تحت هيمنة اليهود فليظهر بطلان قول الراهب من أساسه القائل بزوال اليهودية بظهور المسيحية و تعرضهم بشتى البلايا لا بل هي عبارة عن تخيلاته و هذيانه.

إنّ رجال الدين المسيحيين يعلنون بأن النصرانية انما هو دين مبني على المحبة و الرأفة و الرحمة و أسس التعاون و نحن واجهنا هذا الراهب بما ورد في الكتاب المقدس – العهد العتيق – من الآية العاشرة الى الثامنة عشر من الباب العشرين من كتاب التثنية و هي:

(حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصّلح فإن أجابتك إلى الصّلح و فتحت لك فكلّ الشّعب الموجود فيها يكون لك للتّسخير و يستعبد لك و إن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها و إذا دفعها الرّبّ إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحدّ السّيف و أمّا النّساء و الأطفال و البهائم و كلّ ما في المدينة كلّ غنيمتها فتغتنمها لنفسك و تأكل غنيمة أعدائك الّتي أعطاك الرّبّ إلهك هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدّا الّتي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا و أمّا مدن هؤلاء الشّعوب الّتي يعطيك الرّبّ إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة مّا بل تحرّمها تحريما الحثّيّن و الأموريّن و الكنعانيين و الفرزّيّن و الحوّيّين و اليبوسيّين كما أمرك الرّبّ إلهك لكي لا يعلّموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسهم التّي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرّبّ إلهكم).

و قلنا لجارنا المسيحي (قد امر في كتابكم المقدس اجراء أفعال الجور و الظلم و الغدر بهؤلاء الاناس المساكين فلا علاقة لهذه الأوامر الغادرة الواردة في كتابكم المقدس بما تدعونه و تنادون به زورا من الكلمات كالرحمة و الرّأفة و الشفقة فأين الرأفة و اين الشفقة ؟ فإن هذه الأوامر التي جاءت في كتابكم المقدس لهي الوحشة و الظلم و الجور بعينها هل ان دينكم يأمركم الغدر و الخيانة و الوحشة ؟ أما كتابنا القدسي – القرآن الكريم – فيخلو من معاني و اشارات الظلم و الجور بالأعداء بل على عكس ذلك فإنّ القرآن يامرنا الشفقة و الرأفة و الإنصاف و العفو عند المقدرة على الدوام و يحرم الظلم و الغدر و عليه فكيف يتجرأ رجال الدين النصارى على القول و الادعاء بأن الدين الاسلامي دين وحشة و دين المسيحية دين رأفة و رحمة و واقع الحال بيّن ظاهر ؟ و ها ان كتابكم المقدس بين ايدينا و قرأنا الجزء المذكور فيه و يكون الواقع عكس ما تدعون فإن فيه اوامر القتل و الإبادة و الغدر و الوحشة و الجور فما قولكم بالصدد ؟).

و ادعى الراهب المسيحي في البداية عن عدم علمه بما تقدم و أريناه الآيات المذكورة فقال (لا يا هذا فلا علاقة لعيسى عليه السلام بهذه الأقوال و ان هذه العبارات أقتبست من توراة موسى عليه السلام و العبارات أوامر من الله للموسويين لينتقموا من الاقباط لأن الاقباط لم يعترفوا بالدين الحق ذلك الوقت و كانوا قد حاولوا قتل موسى عليه السلام و عليه فقد أمر الله تعالى بنى اسرائيل بقتل و محو الكفار المذكورين و هذا هو معنى ما أضيفت من العبارات الى الكتاب المقدس فلا علاقة لها بالدين المسيحي) فقلنا له (لكل دين كتاب مقدس و على المؤمنين به الايمان بكل ما جاء فيه من المواضع دون البحث عن من أين أتت المواضيع و كيف رتبت و نظمت لأنه ليؤمن بأنه كتاب الله و ما ورد فيه اوامر و احكام منه تعالى و كتاب النصارى هو (الكتاب المقدس) التوراة و الانجيل و

لهذا فأنتم مجبورون على الايمان بكل ما ذكر في الكتاب المقدس على أنه اوامر الله و لم يتسن لكم تقسيم الكتاب الى اجزاء و تسمون كل جزء منه بالعتيق و قسم تخص اليهود و منه ما يتعلق بموسى دون عيسى عليهما السلام و لا يمكنكم الايمان بقسم منه دون القسم الآخر بل تجبرون الايمان به ككل و ليس كجزء فلو كان هذا الموضوع الموجود في قسم التثنية من الانجيل على غير علاقة بالمسيحية لكان يتوجب على اعضاء مجلسكم الديني الأمر بشطب و إخراج الموضوع من الكتاب المقدس او اعلانها خرافة و اسطورة ادخلت في الانجيل فيما بعد و اعلانها على العالم و بالنظر لعدم قيام المجلس بذلك فيعني ذلك بأنكم تؤمنون بأنها جزء من أوامر الله ففي هذه الحالة يجب عليكم التسليم و القبول بأن المسيحية دين غدر و خيانة و وحشة لا ترحم و ترمي الى إبادة البشرية).

بهت الرّاهب و تحير فنحن على يقين بأنه لم يقرأ الكتاب المقدس قراءة تفحص و خاصة العهد العتيق منه اذ انه بهت و وقع في الحيرة و الدهشة عندما أريناه الموضوع المار ذكره اذ لم يطالعه و لم يسمع به الا عند ما ناقشنا الموضوع معه و اخيرا استجمع تفكيره قائلا (قد خجلتموني لا بل عرضتم المسيحية بأسرها للخجل فأنا لست برجل دين بل اعترف حتى انني لا اعتبر متدينا نقيا الاّ انني كنت على ظن بأن الكتاب المقدس لا يحتوي الاّ على الرأفة و الرحمة و الشفقة و السماحة و ان هذه العبارات المدهشة قد آلمتني و أفجعتني و من ناحية اخرى فقد اصابني الخجل الشديد لكوني راهبا و سأنقل و افاتح هذا الموضوع مع رجال الدين ذوي معلومات بهذا الشأن عند رجوعي الى بلدي و ان قدرت اراجع المراجع المعنية بغية شطب و إخراج هذا القسم من الكتاب المقدس و إنّ هذا القسم لخرافة حقا لأن الله لن يأمر بهذه الحكم المخيف القاسي و لعله من ابتداع و اختراع اليهود) فقمنا بتسليته واهدينا له نسخة من كتابنا (**الاسلام و سائر الأديان**) المنشور باللغة الانكليزية و قلنا له (إن قرأت هذا الكتاب سترى كثيرا من الأخطاء في الكتاب المقدس و حتى أنه يقال و يروى بأن الأخطاء فيه تبلغ العشرين الفا) و قد اشرنا الى تلك الأخطاء فيما سبق.

إنّ في الكتاب المقدس الذي يعتقد المسيحيون نزوله من عند الله تعالى مواضيع كثيرة جدا تأمر الظلم و الجور و الوحشة و نعرض بعضا منها لانظار المعصومين المشفقين من المسيحيين كما يدعون (!) ليكون عبرة لمن اعتبر منهم.

فإنّ ملاكي يسير أمامك و يجئ بك إلى الأموريّين و الحثّيّين و الفرزّيّين و الكنعانيّين و الحوّيّين و اليبوسيّين فأبيدهم لا تسجد لآلهتهم و لا تعبدها و لا تعمل كأعمالهم بل تبيدهم و تكسر أنصابهم. (الخروج. باب: ٢٣ آية: ٢٣-٢٤)

و كلّم الرّبّ موسى قائلا انتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيّين ثمّ تضمّ إلى قومك.

فتجنّدوا على مديان كما أمر الرّبّ و قتلوا كلّ ذكر و سبى بنو إسرائيل نساء مديان و أطفالهم و نهبوا جميع بهائميهم و جميع مواشيهم و كلّ أملاكهم و احرقوا جميع مدنهم بمساكنهم و

جميع حصونهم بالنار. (العدد باب: ٣١ آية: ١-٢-٧-٩-١٠)

و ذكر في ديمومة هذه الآيات غضب موسى عليه السلام على جنوده لابقائهم النساء أحياء و عدم قتلهن و أمر بقتل جميع الأطفال و النساء و من نفوس الناس من النساء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر جميع النفوس اثنين و ثلاثين الفا [الآية الخامسة و الثلاثون] و بذا نترك تقدير عدد القتلى لكم.

متى أتى بك الرّبّ إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها و طرد شعوبا كثيرة من أمامك الحثّيين و الجرجاشيّين و الأموريّين و الكنعانيّين و الفرزّيين و الحوّيّين و اليبوسيّين سبع شعوب أكثر و أعظم منك و دفعهم الرّبّ إلهك أمامك و ضربتهم فإنّك تحرّمهم لا تقطع لهم عهدا و لا تشفق عليهم. (التثنية. باب: ٧ آية: ١-٢)

فقال لهم موسى هكذا قال الرّبّ إله إسرائيل ضعوا كلّ واحد سيفه علىفخذه و مرّوا و ارجعوا من باب إلى باب في المحلّة و اقتلوا كلّ واحد اخاه و كلّ واحد صاحبه و كلّ واحد قريبه . (الخروج. باب: ٣٢ آية: ٢٧)

و صعد داود و رجاله و غزوا الجشوريّين و الجرزّيين و العمالقة لأنّ هؤلاء من قديم سكّان الأرض من عند شور إلى أرض مصر و ضرب داود الأرض و لم يستبق رجلا و لا امرأة و أخذ غنما و بقرا وحميرا و جمالا و ثيابا و رجع و جاء إلى أخيش. (صموئيل الأول. باب: ٢٧ آية: ٨-٩) فجاء أرام دمشق لنجدة هدد عزر ملك صوبة فضرب داود من أرام اثنين و عشرين ألف رجل ونصب داود تذكارا عند رجوعه من ضربه ثمانية عشر ألفا من أرام في وادي الملح. (صموئيل الثاني. باب: ٨ آية: ٥ و ١٣)

و هرب أرام من أمام إسرائيل و قتل داود من أرام سبع مائة مركبة و أربعين ألف فارس و ضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك . (صموئيل الثاني. باب: ١٠ آية: ١٨)

و أخرج الشّعب الّذي فيها و وضعهم تحت مناشير و نوارج حديد و فؤوس حديد و أمرّهم في أتون الآجرّ و هكذا صنع بجميع مدن بني عمّون ثمّ رجع داود و جميع الشّعب إلى أورشليم قد ذكر في العهد العتيق (التوراة) بأن يوشع عليه السلام قد قتل الملايين من الناس بعد موسى عليه السلام.

و ذكر في الآية الرابعة و الثلاثين من الباب العاشر من انجيل متى قول عيس عليه السلام (لا تحسبوني جئت أنشر في الأرض سلاما : ما جئت أنشر سلاما بل حساما).

و كذلك في الآية الحادية و الخمسين من الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ورد قول عيسى عليه السلام (أتحسبوني جئت أنشر في الأرض سلاما لا و اقولها لكم بل شقاقا).

و كذلك جاء قول عيسى لحوارييه في الآية السادسة و الثلاثين من الباب الثاني و العشرين

(قالوا: «لا شئ» قال لهم: «اما الآن فمن له كيس او مزود فليأخذه و من ليس له فليبع رداءه و يشتر سيفا»).

فالقارئ المنصف (**الكتاب المقدس**) يرى بأنه مليئ بمشاهد الوحشية و الظلم و ينسبون كل هذه المظالم و الجور و الوحشة و الخيانة الى اصفياء الله الانبياء.

فالمسيحيون المؤمنون بأن متون هذا الكتاب كلام الله المتبعون للأوامر الواردة فيه قد اراقوا و اهرقوا كثيرا من الدماء سواء كان فيما بينهم أو بينهم و بين المسلمين و بين اليهود و اظلموا كثيرا و كتبوا على صفحات التأريخ بالدماء المذابح التي قاموا بها و ورد في الصحيفة السابعة و العشرين من ترجمة كتاب ألّف من قبل الراهب ألكس كيتج (Alex Kcith) بالانكليزية و قام بترجمته الى الفارسية الراهب مريك و سماه بـــ(كشف الآثار في قصص أنبياء بني اسرائيل) بأن (قد امر القسطنطين الكبير قطع آذان جميع اليهود في بلاده و طردهم الى أماكن مختلفة) و جاء في كتاب (سير المتقدمين) للرهبان بـــ(أنّه في عام ٣٧٢ ميلادية قرر امبراطور روما كراتئنوس (Gratienus) بعد مشاورته مع قواده و وزرائه على قتل جميع اليهود ممن لم يدخلوا المسيحية في بلاده).

و ذكر في كتاب مؤلف من قبل الرهبان مطبوع عام ١٢٦٥ هـــ. [١٨٤٩ م.] في بيروت بأن ٢٣٠٠٠٠ بروتستانيا قتّلوا و ذبّحوا لعدم قبولهم البابا و قال توماس الراهب الكاثوليكي المترجم كتابا من الانكليزية الى الاوردية و سماه بـــ(مرآة الصدق) المطبوع عام ١٢٦٧ هـــ. [١٨٥١ م.] في صحيفتية المرقمتين ٤٢،٤١ إن البروتستانيين قد اشتروا ستمائة و خمسا و أربعين ديرا و تسعين مدرسة و الفين و ثلاثمائة و ستا و سبعين كنيسة و مائة و عشرة مستشفى من الكاثوليكيين و باعوها بأثمان بخسة و إنّ كثيرا من الرهبان و رجال الدين الكاثوليك قد ركّبوا السفن و اغرقوا في البحر بأمر من ملكة بريطانيا اليزابيت و قد ألفت كتب و مجلدات توضح تفاصيل مثل هذه المظالم و الفواجع و قد تبين و ثبت وحشية المسيحيين الذين يصفون الاسلام بالوحشة من كتبهم المؤلفة بأقلام الرهبان.

إعلم بأنه لم يظهر رجال الدين المسيحيين و لو كلمة واحدة في القرآن الكريم ليتخذوه دليل الاساءة على الاسلام بوصفهم له بدين وحشة الم يكن هذه المواضيع الواردة في العهد العتيق من الانجيل على بيان و اثبات بوحشية الدين المسيحي؟ إذ كيف يتجرأ رجال الدين المسيحي و بأى وجه يصفون دين الاسلام بالوحشة في الوقت الذي ورد في كتابهم المقدس مثل هذه الأوامر المخيفة المنفورة الممقوتة ؟ و عليهم تدقيق كتبهم المقدسة اولا و ليراجعوا صفحات التأريخ و ليطلعوا على أنواع الوحشة و الخيانة المقامة بإسم الدين (المسيحي) لعلهم يخجلون.

إن المسيحيّين المدعين العصمة و الحضارة و الرأفة قد هيئوا حملات عسكرية (الحروب الصليبية) لتحرير القدس الأرض المقدسة لعيسى عليه السلام مما يدعونه بإستيلاء المسلمين الوحوش

و الحال كان المسيحيون ذلك الوقت في حالة أشبه بالوحشية بينما المسلمون كانوا في اوج الحضارة و الرقي و روادا في العلم و الفن و الصناعة و الزراعة و علوم الطب و ان حضارتهم هذه و رقيهم تسبب في غناهم و بلوغهم الى الرفاهية التامة و ان هذه الرقي و الغنى و الرفاه في المسلمين دفع المسيحيين الشبه عراة الذين يعانون الحرمان و العوز الى الحسد و كان جل همهم و تفكيرهم سلب و نهب مصادر هذه الغنى و الرفاهية في بلاد المسلمين و ها قد وجدوا وسيلة لذلك و هو ادعاء استعادة القدس الأرض المقدسة لعيسى عليه السلام.

لقد زعم الراهب المعقد الغامض عبيد المال الذي لا يرتوي من إراقة الدماء «بيرلارميت» بأنه رأى في المنام سيدنا عيسى و هو يستغيث و يقول (نجّني من أيدي المسلمين ...) و تحرى في كل مكان عن اناس لتحرير القدس و حرض و آثار الجميع على ذلك و انتهز الأوباش السفلة على أمل الحصول على غنائم ثمينة و اموالا غالية في حربهم و اشتركوا في الحملة الصليبية المعلنة من قبل الراهب الأرعن بيرلارميت و كان قائدى هذه الحملة هما هذا الراهب الأرعن و الفارس كاؤتئر (Gautier) و ان الحملة كانت مؤلفة في البداية من الأوباش الصليبيين السفلة و هم قاموا بالنهب و السلب و السرقة و الإغتنام قبل مغادرتهم بلدهم و نهبوا و سلبوا بعض المدن في المانيا و عندما دخلوا مدينة استانبول هذه المدينة البيزنطية الغنية نهبوها و سلبوها دون الاكتراث بإستغاثات أصحابها المسيحيين و قد أبيد هؤلاء الذين تراكضوا يمنة و يسرة مسعورين و دون تحديد الوجهة و افنى الجميع من قبل السلجوقيين المسلمين قبل ان يصلوا القدس و تعاقبهم صليبيون آخرون و قد استكمل الحملات و صارت جيشا عرمرما كثيرا بإشتراك كثير من البلدان المسيحية و ملوكها بعد ان عدوها و اعتبروها مسألة غرور و عزة و قيل بأنه تشكل جيش قوامها و تعدادها مليونا من العساكر [فمهما يكن فإنه لا يقل عن الستمائة آلاف من الجيوش] قد تهيئوا للهجوم على الشرق و قد دامت الحملات مدة ١٧٤ سنة على ثمانية أمواج ما بين ٤٨٩ هـ. [١٠٩٦ م.] و ٦٦٩ هـ. [١٢٧٠ م.] و بعد ذلك شكلت حملات صليبية ضد المسلمين الاتراك.

و حاربت ضد الجيوش العثمانية في نيغبولي و فارنا و تغلبت الجيوش المسلمة العثمانية عليهم و جاهدت جهاد الأبطال و شتتهم و حتى ان بعض المتعصبين منهم قد اعتبر حرب البلقان التي اشعلوا أوارها في ١٣٣٠ هـ. [١٩١٢ - ١٩١٣م]. ضد الاتراك بأنها امتداد للحروب الصليبية.

لقد اشترك في الحروب الصليبية امبراطور المانيا فردريك بارباروسا و فردريك الثاني و كونراد الثالث و هنريج السابع و ملك انكلترا ريتشارد القلب الاسد (كوئردى ليون) و من ملوك فرنسا فيليب آكوسته و سانت لوئيس و ملك المجر اندريوس الثاني و كثيرون آخرون من ملوك و امراء مسيحيين و كما ذكرنا اعلاه فإنهم لم يتوانوا عن اتيان كافة الأفعال الوحشية من ظلم و نهب

و سلب و قتل و دمار و حتى انهم دمروا و احرقوا مدينة استانبول عاصمة البيزنطيين الذين ينتمون الى الدين نفسه و نهبوا ما فيها في طريقهم الى مدينة القدس حتى وصلوها و نقتبس ما ذكر ادناه من كتاب ألفه المسيحي ميشاؤد (Michaud) من خمسة مجلدات بشأن الحروب الصليبية:

(لقد وفق الصليبيون الى دخول القدس عام ٤٩٢ هـ. [١٠٩٩ م.] و ذبحوا و قتلوا سبعين الفا من المسلمين و اليهود عندما دخلوها فقتلوا جميع النساء و الأطفال الذين التجؤا في المساجد بوحشية دون رحمة و رأفة و اهرقوا الدماء سيولا و ملأ الطرق من اشلاء القتلى بحيث تعذر المشى فيها و بلغت الوحشية في الصليبيين الى درجة أنهم قتلوا عشرة آلاف من اليهود و هم لا يزالون على ضفاف نهر راين في المانيا) أما المسلمون الاتراك فلم يقتلوا و لم يذبحوا و لو طفلة و امرأة واحدة في فينا و ان الكتابة و الصورة في القلعة ما هي الاّ محصول تخيلاتهم الجوفاء و لكن و للأسف الشديد ان هذه الافعال المتوحشة التي اجريت من قبل الصليبيين في القدس المنقولة من قبل المؤرخ المسيحي حقيقة واقعة.

و قال المؤرخ احمد جودت باشا رحمة الله عليه في كتابه (**قصص الانبياء**):

(لقد دخلت قوات الصليبيين القدس عام ٤٩٢ هـ. [١٠٩٩ م.] و قتلوا جميع ما في المدينة من الاهالي اذ قتلوا سبعين الفا من المسلمين الملتجئين في المسجد الأقصى من بينهم الائمة و العلماء و الزهاد و من لم يستطع حمل السلاح من الشيوخ و انهم قد نهبوا و سرقوا ما في الخزينة المجاورة للحجر الكريم المعروف المسمى بـ(صخرة الله) من سرادق ذهب و فضة و آثار تأريخية لا تقدر بثمن و ان كثيرا من المدن السورية قد سقطت تحت سيطرتهم و شكلوا دولة القدس الملكية) و جرت بين هذه الملكية و بين المسلمين مئات من الحروب و الوقائع لسنين طوال و اخيرا فان السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمة الله تعالى عليه (المتوفى عام ٥٨٩ هـ. [١١٩٣ م.] تمكن من استعادة و تحرير القدس في موقعة حطين في العشرين من شهر رجب (الجمعة) عام ٥٨٣ هـ. [١١٨٦ م.] و انتصر على الصليبيين و دخل القدس و استعاد الكثير من المدن المحتلة خلال سنة و خلص مئات الآلاف من المسلمين من الأسر و قد ارتدى بطريك و أساقفة و رهبان القدس لباس الحداد و طافوا بلدان أوروبا للدعوة الى التهيؤ للانتقام و مات البابا في الحال لما سمع النبأ و تشكلت الجيوش للحرب من جديد في كافة البلدان الأوروبية و قاد الحملات امبراطور المانيا فردريك و ملك فرنسا فيليب و ملك انكلترا ريتشارد مقلدين بالصليب على صدورهم و توجهوا الى القدس الا انهم لم يتمكنوا من الانتصار و انتهت الحروب الصليبية بسقوط مدينة عكا – مركز الصليبيين – و حواليها سنة ٦٩٠ هـ. [١٢٩٠ م.] على يد سلطان مصر الملك أشرف رحمة الله تعالى عليه).

إنّ مدينة القدس التي بقت تحت سيطرة المسيحيين لمدة ثمان و ثمانين سنة أى من ١٠٩٩

الى ١١٨٧ قد حررت من قبل صلاح الدين الأيوبي و أسر محاربه ريتشارد قلب الاسد الاّ انه قد عامله في غاية الرفق و اللين و عامله معاملة ملك لا معاملة أسير و ها اليكم أيها المسيحيون نموذجا و مثالا على (وحشية المسلمين) و (رفق المسيحيين) (!) و الفرق الواضح بينهما و انّى وحشيتكم و شركم أمام رفق و شفقة المسلمين ؟).

نعم صحيح تحويل بعض من الكنائس الى مساجد من قبل المسلمين الاّ أن أيا منها لم تهدم و لم تخرب بل عمرت و رممت و قد حول السلطان الفاتح محمّد خان رحمة الله عليه كنيسة أياصوفيا الى جامع عند فتحه إستانبول و هذه كانت من احدى شروط الصلح و هذه الحادثة لم تكن دينية فحسب بل كانت تذكارا لاكبر انتصار للأتراك و قد اخبر الرسول عليه الصلاة و السلام من قبل فتح هذه المدينة و وصف الأمير الفاتح و جيشه بنعم الأمير و نعم الجيش و قال (**لتفتحن القسطنطينية نعم الأمير أميرها و لنعم الجيش ذلك الجيش**).

و بعد فتح السلطان محمّد الفاتح رحمة الله عليه إستانبول بدأ دورا جديدا في التأريخ فما كان عليه الاّ ان يحولها الى رمز للمسلمين بعد ان كانت رمزا للمسيحيين و لم يخرب أياصوفيا أصلا بل بالعكس فقد عمرها و لم يرد أمر بهدم و تخريب الكنائس في القرآن الكريم و سترون فيما يلي من كتابنا بأنّ الحكومات المسلمة قد حمت و صانت الأديرة و الكنائس على الدوام.

و لنأت الآن الى قصة تحويل مسجد الى كنيسة من قبل المسيحيين الذين يدعون لأنفسهم الرفق والرأفة والعصمة وهذه القصة مأخوذة من كتاب (اسبانيا) المنشور عام ١٣١٢ هـ. [١٨٩٤ م.] في مدينة ووزبورغ في المانيا المعد من قبل الأمير سالفاتور و البروفيسور كراوس و اللاهوتي كيرجبرغر و الشريف فون ببرا و السيدة ثريلفالّ:

(إنّ من اهم مدن اسبانيا مدينة جوردوبا (القرطبة بالعربية) و هذه المدينة كانت مركزا لدولة الاندلس العربية و لما فتح المسلمون اسبانيا بقيادة طارق بن زياد رحمة الله تعالى عليه في ٩٥ هـ. [١١٧ م.] جعلوا هذه المدينة عاصمة لهم و جلبوا الحضارة لهذه المدينة و حولوها الى مهد للحضارة و المدنية بعد ان كانت أهلها شبه وحوش متخلفين و بنوا قصرا فخما (القصر الحمراء) كما بنوا المستشفيات و المدارس و أسسوا بجانب كل ذلك جامعة كبيرة و هى أول جامعة أسست في أوروبا و كانت الأوروبيون متخلفون كل التخلف في ذلك الحين في مجالات العلم و الفن و الطب و الزراعة و في كافة نواحي الحضارة و المسلمون جلبوا لهم العلم و الفن و الحضارة و علموهم.

إنّ عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك رحمهم الله تعالى المتوفي سنة ١٧٢ [٧٨٨ م.] مؤسس الدولة الأندلسية اراد بناء مسجد كبير في القرطبة كما امر ان يكون هذا المسجد اكبر من مساجد بغداد و اجملها و افخمها و وجد لموقع بناء هذا المسجد البقعة المناسبة في

قرطبة و كانت ملكية العرصة لمسيحي اراد عليها ثمنا باهضا جدا و كان بإمكان عبد الرحمن ان يستولى على العرصة الاّ ان الحاكم العادل لم يتوسل لمثل هذه الأفعال بل على عكس ذلك أدى الى صاحب الأرض المسيحي المبلغ المراد و بنى المسيحيون بهذا المبلغ ثلاث كنائس و بدئ ببناء المسجد سنة ١٦٩ هـ. [٧٨٥ م.] و كان الحاكم عبد الرحمن يشتغل كالعمال في البناء يوميا لساعات و ان مواد الإنشاءات قد جلبت من اماكن عدة من مشارق الأرض و تكونت المواد على العرصة فلاقسام الأخشاب جلبت من لبنان اجود الأخشاب و احسنها و أمّا الرخام الملونة فمن اماكن الشرق المختلفة و جلبت احجار كريمة من العراق و سوريا و تكدست اللآلي و الزمرد و العاج و كل شئ كان على ما يرام و كثيرة و ارتفع البناء و اخذ شكلا شيئا فشيئا و لم يف عمر عبد الرحمن الاول رؤية اتمام بناء المسجد و توفي عليه الرحمة عام ١٧٢ هـ. [٧٨٨ م.] و بعده حاول ابنه هشام و بعده حفيده حكم الأول رحمهم الله تعالى اتمام البناء و تم البناء في مدة عشر سنوات غير انه أضيفت كل عام جزء اليه و اتخذ شكله الحالي عام ٣٨٠ هـ. [٩٩٠ م.] أى بعد ٢٠٥ عاما و بنى الحكم الثاني المتوفي عام ٣٦٦ هـ. [٩٧٦ م.] منبرا من الذهب للمسجد و هكذا فان هذا المسجد قد ظهر للوجود اثرا عظيما فخما محتشما و ذات جمال معماري منقطع النظير و البناء على شكل مستطيل طوله ١٣٥ م. و عرضه ١٢٠ م. و رواقيه تمتدان الى الأمام قليلا و طول هذه الاروقة ١٣٥ و قد حصل من هذين الرواقين الممتدين الناتجين من أساس هيكل البناء فناء فسيحا و داخل المسجد ١٤١٩ عمودا تبلغ طول كل عمود عشرة أمتار و انتجت هذه الاعمدة من أحسن الرخام (المرمر) في العالم و الأقواس الموجودة على رؤس الاعمدة بنيت من عدة قطع من الرخام الملونة و الداخل الى المسجد ينبهر من جمال فن العمارة و يتيه ناظره بين غابات الاعمدة.

إن الناظر لرؤس هذه الأعمدة ليندهش امام هذه الجمال و الروعة في فن العمارة و تحير كل من دخل المسجد حيث لم يشاهد ذلك الجمال و الروعة في أية بقعة من بقاع العالم في ذلك الوقت.

للمسجد عشرون بابا و امام كل باب حديقة مزروعة بأشجار البرتقال و الأطراف ملفوفة بالخضار و اطراف البناء مزودة بالحدائق الغناءة و حياض الفساقي و النافورات و منابع الماء و المتوضأ و قد فرشت الأرض بأثمن الرخام و الاخشاب المزينة و زاد من زينة السقوف تسويتها بالأخشاب اللبنانية الثمينة و اضفاها بهجة و بهاء و في الحيطان و السقوف نقوش اسلامية و روائع الخط و من دخلها و أمعن النظر فيتخيل اليه بأن هذه الغابة من الاعمدة التي هي من روائع الفن المعماري تمتد الى ما لا نهاية له و ان آلاف المصابيح المتلألأة من القناديل الفضية تضئ المكان ليلا.

و قال المؤرخ المعروف احمد المقري (المتوفي سنة ١٠٤١ هـ. [١٦٣٢ م.] في مصر في كتابه (**نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**) عند بحثه عن هذا المسجد بأن اعداد المصابيح

لاضاءته تبلغ ٧٤٢٥ مصباحا و ان نصف هذا العدد يستعمل في الليالي الاعتيادية للسنة و اما في ليالي شهر رمضان المبارك و ليالي الاعياد الدينية و بقية الليالي المباركة فيستعمل العدد كلها و يصرف لعملية الاضاءة سنويا نحو ثلاثين طنا من زيت الزيتون و لفوح رائحة طيبة من الجامع يستعمل ما يقارب ١٥٠ كغم من العنبر و العود سنويا.

هنالك على قمة المنائر رؤس على أشكال الرمان و ان هذه الأشكال مطعمة و مزينة بالجواهر و اللآلي و الزمرد و الزبرجد و ما بين الأحجار مطلية بالذهب و ان لجامع قرطبة لقطتين نفيستين في كتاب القاموس المعد من قبل الرهبان المسيحيين في لبنان المسمى بـــ(المنجد).

و ان أول عمل قامت النصارى به عند دخولهم قرطبة و بعد امحائهم دولة الأندلس عام ٨٩٧ هـــ. [١٤٩٢ م.] هو هجومهم لهذا المسجد و دخلوا هذا البناء المعظم الزاهي بخيولهم و قتلوا و ذبحوا المسلمين المحتمين فيه دون رأفة و رفق الى ان سال الدماء من أبواب المسجد و مزّقوا المنبر الذهبي و نهبوها مقسمين فيما بينهم كما نهبوا و قسموا الرحلات المطعمة بالعاج و داسوا بأقدامهم القذرة المصحف الشريف النظير للمصحف الشريف الذي كتب من قبل سيدنا عثمان رضى الله عنه المحفوظ في المنبر المطعّم باللآلي و الزبرجد و الزمرد و هكذا فقد ازيلت هذين الاثرين العظيمين عديمى المثيلين المنبر و القرآن الكريم و اجبروا جميع المسلمين و جميع اليهود على قبول النصرانية بقوة السلاح و تهديد الموت و بعض من الفارّين من ظلمهم قد التجؤا الى عدالة العثمانيين و ان اليهود الموجودين اليوم في تركيا هم احفاد اولئك الملتجئين و الحال بأن المسلمين أول ما استولوا هذا القطر لم يؤذوا أهاليها المسيحيين او اليهود و لم يشكلوا أى مانع على اجراء مناسكهم الدينية كل حسب دينه.

و بعد قيام المسيحيين الاسبان بازالة المسلمين واليهود بمنتهي الوحشية و الشراسة بدؤا بتخريب و هدم المسجد هذا الاثر العظيم و قاموا بإنزال الرؤس التي على شكل الرمان المطعم بالذهب و الزمرد و نهبوها و وضعوا بدلها رؤسا قبيحة كما لو ظنوه ملائكة مصنوعة من الاحجار العادية و قلعوا من تلك السقوف المزينة المزخرفة الجميلة تلك الأخشاب الثمينة المزينة و خربوا و كسروا و دمّروا الرخام المفروشة على الأرض و مزقوها و فرشوا بدلها أحجارا عادية رخيصة وساووا المحاسن والزينات و الروائع التي في الجدران مع الارض و سعوا الى هدم الاعمدة الاّ انهم لم يتمكنوا من هدمها كاملة و قاموا بطلاء الاعمدة الباقية بالجص العادي و الاعمدة المهدمة كانت بالمئات و بقيت اكواما كبيرة من الرخام داخل المسجد و بنيت و غلقت كثير من الأبواب العشرين للمسجد بالاحجار و اخيرا قرروا في ٩٢٩ هـــ. [١٥٢٣ م.] بناء كنيسة داخل المسجد رمزا لوحشيتهم و بهذا فقد طلبوا اذنا من كارلوس الخامس أمبراطور اسبانيا و المانيا في آن واحد ذلك الوقت بصدد بناء الكنيسة [اي طلبوا الاذن من امبراطور المانيا كارلوس كوئنت الخامس (Charles

(Quint) (٦٠٩-٦٦٩ هــ. [١٥٠٠ - ١٥٥٨ م].) و رد كارلوس هذا التكليف في البداية إلاّ أنّه وافق تحت الضغوط من المتعصبين الكاردنال الذين كانوا يتضايقون الامبراطور بإستمرار على وجوب ان تقام هذه الكنيسة من اجل اعلاء الدين و على رأسهم الكاردينال آلونسو مآؤريكوء (Alonso Maurique) الذي كان قد أقنع البابا كذلك لهذا العمل و اضطر كارلوس كوئنت الذي شاهد الرغبة في البابا ايضا على تحويل المسجد الى كنيسة الى الموافقة و لأجل بناء الكنيسة قد هدمت اعمدة اخرى كذلك و لم يبق من الاعمدة الا ٨١٢ عمودا و يعني قد هدم على الاقل ستمائة من الاعمدة الرخامية و بنيت الكنيسة على شكل صليب في وسط المسجد بطول ٥٢ م. و بعرض ١٢ م. على أبشع صورة و اقبحها و جاء كارلوس بنفسه الى قرطبة لمشاهدة هذه الكنيسة و تأثر و تألم كثيرا و قال (لقد ندمت جدا على موافقتي لهذا البناء عندما شاهدت هذه الوحشة منكم لو كنت أعلم بتخريبكم لهذا الاثر العظيم الذي لا مثيل له في العالم ما كنت اسمح لكم بهذه التخريبات و لعاملتكم بما تستحقونه من الجزاء و ان هذه الكنيسة البشعة التي بنيتموه لهي بناية ككل البنايات العادية و لكن اقامة نظير لهذا المسجد العظيم الذي ينبهر البصر أمامه محال) و الزائر اليوم لهذه البناية العظيمة الفخمة يقف حائرا مندهشا أمام جمال و عظمة فن العمارة الاسلامية بالرغم من التخريبات الجسيمة الحاصلة فيها و مهانة الكنيسة الموجودة في الوسط و يتألم و يتأثر على التخريبات الحاصلة على هذا الأثر العظيم) تمت الترجمة من (**الاسبانية**).

إنّ المقالة المذكورة اعلاه قد كتبت من قبل هيئة مؤلفة من النصارى و من بينهم الرهبان و البطاركة و رجال دينهم و حقيقة محضة فتأملوا و لاحظوا من هم الذين يجبرون الناس على تغيير و تبديل اديانهم و من هم الذين يهدمون و يخربون أماكن العبادات و ينهبونها و يسلبونها و يسرقون ما فيها و من هم الظالمون الجائرون فتأملوا و بذا تتيقن الحقيقة و يتبدل اسم مسجد القرطبة اليوم و جعل (كنيسة لامزكوئتا) و هى مشتقة من كلمة المسجد أى إنّ هذه البناية لا زالت تحمل اسم المسجد و الزائر لها اليوم يرى انها من الحضارات الاسلامية العظيمة لا كنيسة معتمة باردة.

و قال الاستاذ عبد الرشيد (المتوفي سنة ٤٤٩١ في اليابان) في الجلد الثاني من كتابه (عالم الإسلام) في موضع من فصل (عداء الإنكليز للإسلام) المطبوع في إستانبول باللغة التركية عام ١٣٢٨ هــ. [١٩١٠ م.] (إنّ أول ما يفكر به الانكليز هو ازالة الخلافة الاسلامية و ان تسببهم في احداث حروب القرم و معاونتهم الاتراك هناك ما هي الا حيلة لازالة الخلافة و محوها وان معاهدة باريس قد اظهرت هذه الخيانة [و قد اوضحوا خيانتهم و عداوتهم أيضا بتكليفهم التي قدموها في معاهدة لوزان ١٩٢٣] و مهما يقع من فواجع على الاتراك و تحت أى ستار كان إنّما جاءت من الانكليز و ان أساس سياستهم و مبادئهم هي ازالة الاسلام و المسلمين و مصدر سياستهم هذه هي مخافتهم من الاسلام و لأجل خداع المسلمين فإنهم يستخدمون أذنابهم من عديمي الشرف و

الاخلاق و يعرفونهم بالعلماء أو أبطال قوميين و خلاصة قولنا فإن الد اعداء الاسلام هم الانكليز) و إن من رجالات الحقوق و السياسة الأمريكية بريان ويليم جاننيكس (Bryan William Jennings) المعروف بمؤلفاته و بمحاضراته و بمهام عضوية المجلس الوطني الأمريكي ما بين عام ١٨٩١ – ١٨٩٥ و ادار الخارجية الأمريكية كوزير للخارجية ما بين ١٩١٣ – ١٩١٥ و المتوفي عام ١٩٢٥ قد افاد مطولة خيانة و اهانة و عداوة و وحشية الانكليز ضد الاسلام و ظلمهم في كتابه (حاكمية الانكليز في الهند).

إنّ من اوحش و اغلظ المظالم المسيحية بالاسلام هي مظالم الانكليز ضد مسلمي الهند و ذكر في حاشية (**اليواقيت المهرية**) لمولانا غلام مهر علي في طبعتها الهندية عام ١٣٨٤ هـ. [١٩٦٤ م.] على كتاب (**الثورة الهندية**) للعلامة فضل الحق الخير الآبادي: بأن الانكليز قد استأذنوا في ١٠٠٨ هـ. [١٦٠٠ م.] من اكبر شاه لفتح مركز تجاري في مدينة كلكتا في الهند و بعدها بدؤا بشراء أراض فيها عهد شاه عالم و بعد ذلك جلبوا عساكر كمحافظين و لقيامهم بمعالجة السلطان فروخ سير شاه عام ١١٢٦ هـ. [١٧١٤ م.] فقد منحوا حق شراء الأراضي في جميع انحاء الهند و في عهد شاه عالم الثاني دخلوا دلهي و استولوا على الادارة و بدؤا بمظالمهم و إن وهابيي الهند عام ١٢٧٤ هـ. [١٨٥٨ م.] قد وصفوا السلطان بهادر شاه الثاني السنّي الحنفي الصوفي بأهل البدعة لا بل وحتى اسندوا اليه الكفر و ان عساكر الانكليز دخلت مدينة دلهي بمساعدة هؤلاء الوهابيين و بمعاونة الكفار الهنود و بخيانة الوزير الخائن أحسن الله خان و داهموا البيوت و المتاجر و نهبوا الأموال و قتلوا النساء و حتى الأطفال و غاب عن الأنظار ابسط الضروريات و حتى المياه انعدمت و جاؤا بالشاه الشيخ المسن الملتجئ الى مقبرة همايون شاه مع افراد عائلته مكبلي الايدي الى قرب القلعة و قد جرد البطريك هدسون في الطريق الأولاد الثلاثة للشاه من ملابسهم و صوب غدارته لصدورهم و اطلق عليهم النار و استشهدهم و شرب من دمائهم و علق أجسادهم على أبواب القلعة و بعده بيوم أتى برؤسهم الى قائد العساكر الانكليزية هنري برنارد و بعده قطع رؤسهم و طبخ و أرسل الماء المغلي الى والدهم الشاه و والدتهم كحساء و بالرغم من شدة الجوع و جهلهما ماهية الحساء فقد طرحا من فمهما و لم يتمكنا من المضغ و قال لهما هدسون الخائن اللعين لم لم تأكلا ؟ أنه حساء طيب قد عمل من لحوم ابنائكم وبعد ذلك نفى السلطان و زوجته وسائر اقاربهما الى مدينة رانكون وحبسوا و توفي السلطان عام ١٢٧٩ في السجن و قد استشهد في دلهي ٣٠٠٠ مسلما رميا بالرصاص و ٢٧٠٠٠ ذبحا الاّ ان الذين فروا في ظلمة الليل نجوا و انّ المسيحيين قد قتلوا و ذبحوا ما لا يحصى من المسلمين في المدن و الأرياف الاخرى و دمروا آثارا تأريخية كثيرة و حملوا مواد الزينة الثمينة التي لا تقدر بثمن على السفن و حولوها الى انكلترا و قد استشهد العلامة فضل الحق في سجن في الجزيرة المسماة باندومان سنة

١٢٧٨ هـ. [١٨٦١ م].

و ذكر في تقويم جريدة تركيا المؤرخة ١٩٩٤/١٢/٢٨ مقتبسا من كتاب (اعترافات الجاسوس الانكليزي ص: ١٠٥-١٠٦ بأن سبعينا من الرجال المسلمين قد اعدموا رميا بالرصاص في مدينة امريتسار عندما كان بلاد الهند مستعمرة انكليزية بذريعة الهم استهزؤا ببنت انكليزية لركوبها الدراجة الهوائية هناك و أجاب حاكم المدينة عندما سئل منه عن سبب ذلك بأن (ابنة انكليزية اعز من الههم) و نشرت جريدة تركيا في عددها المؤرخة ٣١ /١٢ /١٩٩٤ صورة بنت مقتولة غارقة في الدماء على قارعة الطريق و بجانبها جندي صربيّ يقهقه و تحت الصورة عبارة مكتوبة (هكذا سفكت دم نرمين البريئة من قبل البرابرة المسيحيين في سراى بوسنا / في تشرين الثاني ١٩٩٤).

و في عام ١٤٠٠ هـ. [١٩٧٩ م.] احتلت روسيا بلاد الافغان و دمرت و خربت الآثار والمعالم الاسلامية وعندما بدأت بإستشهاد المسلمين بدأت أولا بالعالم الولي إبراهيم المجددي عليه الرحمة مع مائة و احدى و عشرين من طلبته و مع زوجته و بناته و كانت سبب هذه الوحشية و التعرض هم الانكليز ايضًا لأنّ رئيس المانيا هتلر صرخ بوجه الانكليز و الامريكان بواسطة الاذاعات عام ١٩٤٥ بـ(ان المانيا قبلت المغلوبية و انتم الغالبون و استسلم اليكم الاّ انّني اريد منكم ان تسمحوا لي بفرصة إستمرار محاربتي مع الروس لاشتت شملهم و لاخذلهم و لازيل خطر الشيوعية من العالم) اما تشرشل رئيس وزراء انكلترا فرد الدعوة من هتلر و استمرت بريطانيا و امريكا بمساعدة الروس و لم يدخلا برلين الى مجئ الروس و هكذا أمنوا للروس ان تكون بلاء على رؤس العالم بآيدلوجيتهم الشيوعية.

لا تعد و لا تحصى المظالم المختلفة التي قاموا بها فصفائح التأريخ مليئة بمثل هذه الفواجع و هي توضح و تعرض ما قام به المسيحيون من مظالم في محاكم (انكيزسيون) و فواجع (سانت بارطلمي) و ما شابههما من القتل الجماعي و الوحشية الدموية التي لا تقبلها العقل تجاه المسلمين و تجاه المذاهب المختلفة فيما بينهم بإسم الدين و ليس من بين الحكومات الاسلامية أو امرائهم و قوادهم و رجالاتهم من قاموا بما قام به النصارى من ظلم و جور و لم يظهروا سفاهة و وقاحة القول بأن سفك الدماء و الجور و الاستبداد يتم (باسم الدين) و لم يشوقوا المسلمين على الظلم بالنصارى حيث لم يجز الاسلام الاذية لأي مخلوق كان و ان جميع رجال الدين في الاسلام منعوا الظلم و هاكم مثالا من بين ملايين الامثلة:

لقد ورد في الطبعة الثامنة من كتاب (**فذلكة التأريخ العثماني**) و في الطبعة الثالثة لعام ١٣٢٥ هـ. [١٩٠٧ م.] من كتاب (**تأريخ الدولة العثمانية**) لفضيلة مدير المدرسة السلطانية المرحوم عبد الرحمن شرف (عندما سافر سنبل آغا المحال على التقاعد بعد ما كان يشغل منصب

والي لولاية إستانبول قد داهم سفينته قرصان مالطا على سواحل رودوس و استشهد سنبل آغا ...و نزل الجنود من اسطول البنادقة الى سواحل مورا و قتلوا آلاف المسلمين دون تمييز بين الأطفال و النساء... عندما سمع السلطان الثامن عشر ابراهيم المعروف برفقه و عطفه تألم كثيرا و اصدر أمرا سنة ١٠٥٦ هـــ. [١٦٤٦ م.] بالقصاص (الموت) بالمسيحيين المستأمنين في جميع ممالك العثمانيين مقابل ما اقترفوه المسيحيون من القتل بالمسلمين فعند ذلك امتثل شيخ اسلام وقته فضيلة أبو السعيد رحمة الله تعالى عليه و معه رئيس الحراس امتثل لدى السلطان و اوضح له بأن مثل هذا القرار و هذا الامر غير جائز في ديننا و قتل الناس بغير حق مخالف للشريعة السمحاء و ان السلطان ابراهيم رحمة الله عليه انقاد لحكم الشريعة و عاد عن قراره و أمره لكونه شديد الاتباع بالشريعة و بكتاب الله مثله مثل سائر السلاطين العثمانية).

و قال المؤرخ شمس الدين سامي بك (المتوفي في ١٣٢٢ هـــ. [١٩٠٤ م].) في (**قاموس الاعلام**) بأن (كان السلطان ابراهيم موزون القد و القامة و مليح الوجه و كان يعرف بخلقه الحميدة و بعطائه و سخائه) و هكذا هو الدين الاسلامي فبينما رجال الدين المسلمين يخلصون النصارى من القتل فإن رجال الدين المسيحيين من رهبان و بطاركة و قساوسة يدعون العالم و يشوقونهم على قتل المسلمين فيدعون بلا حياء و بكل صفاقة وحشية الدين الاسلامي (!) بينما الحال عكس ذلك و يسردون قول عيسى عليه السلام (اذا صفعك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر).

[لقد انقرضت الدولة العثمانية المسلمة بخداع الانكليز و اليهود لأبناء المسلمين بالإفتراءات و الاكاذيب و ببذل الأموال و بوعود اعطاء المواقع و الوظائف البراقة و نشروا في الشبان الالحاد و الوجودية و سموا التبرج في البنات و النساء و اتيانهنّ الفحشاء و المنكر و شرب الخمور و الرذائل و الالحاد تقدمية و تطورا و أزالوا العلماء و العلوم الاسلامية و ارتدى جواسيس الانكليز و أذنابهم من ماسونيين و خونة رداء رجال دين و عملوا على فساد الخلق الحميدة الاسلامية و عباداتها فلم يبق من الاسلام الا اسمها عوهد اصدار قوانين الشريعة زمن الاتحاديين في البلاد الى اعداء الدين الخونة و أصبحت الاتباع بالشريعة و التمسك بالدين جريمة تعاقب عليها و اعدم كثير من المسلمين الملتزمين و قتلوا و قيل للاتباع بالشريعة و الاحتراز عن المناهي تفرقة أي وصف الذين قاموا بالأمر بالمعروف بالموتورين و نحمد الله على ان تهجمات الاعداء قد قلت عن بلادنا اليوم و بزغت على وطننا العزيز شمس الاسلام الساطع من جديد و ظهرت اكاذيب المعادين و خياناتهم للعيان و اكتسبت حرية نشر العلوم الاسلامية الحقة و على كل مسلم ان يحمد الله حمدا كثيرا على نعمة الحرية هذه و يسعى ان يتعلم تعاليم الدين الحنيف المقدس الذي افدى اجدادنا في سبيل إعلائه الغالي و النفيس على ما هو عليه الفرقة الناجية فإن لم نلقن ابناءنا التعاليم الدينية و نعودهم على اتباع أحكام الشريعة الغرّاء

فالأعداء المتربصون لهذا الدين و الحمقى التابعون لهم سيتسلطون ثانية و يغررون أبناءنا و جميع شعوب أوروبا و امريكا على ايمان بالبعث بعد الموت و بوجود الجنة و النار و معابد النصارى و معابد اليهود تمتلئ كل اسبوع و تفيض و المناهج الدينية مجبورية التدريس في مدارسهم.

الم يكن الواصف الأوروبيين و الأمريكيين بذوي العقول و الادراك و التقدمية و ذوى الحضارات و المفتخر بتقليدهم في القيام بالكذب و شرب الخمر و الميسر و الفحشاء و الزنا كاذبا ان لم يؤمن مثلهم و كايمانهم ؟ نحن المسلمون نصف المسيحيين بالجهل و الغباوة و بالتأخر و ذلك لايمانهم بصفة الوهية عيسى عليه السلام و في امه مريم و وضعوه موضع الوثن و يعبدونه و بذا فقد اشركوا و ان نال الذين اتبعوا شريعة الرسول صلى الله عليه و سلم في امور دنياهم النعم الالهية و عاشوا في سعادة وطمأنينة فإنهم سيدخلون النار الأبدية في الآخرة لعدم ايمانهم بهذا النبى العظيم و شريعته]

و ننقل أدناه مكتوبا للرسول صلى الله عليه و سلم مبينا كيف ينبغي ان يكون حال المسلم الحق.

و ها هو المكتوب الذي كتّبه نبينا صلى الله عليه و سلم خطابا لكافة المسلمين [مأخوذ نصا من المجلد الأول ص: ٣٠ من كتاب (مجموعة منشأة السلاطين)]:

بســــــم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله الى كافة الناس اجمعين رسوله بشيرا و نذيرا و مؤتمنا على وديعة الله في خلقه لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل و كان الله عزيزا حكيما كتبه لاهل ملة النصارى و لمن تنحل دين النصرانية من مشارق الارض و مغاربها قريبها و بعيدها فصيحها و عجمها معروفها و مجهولها جعل لهم عهدا فمن نكث العهد الذي فيه و خالفه الى غيره و تعدى ما امره كان لعهد الله ناكثا و لميثاقه ناقضا و بدينه مستهزئا و للعنته مستوجبا سلطانا كان ام غيره من المسلمين و ان احتمي راهب او سايح في جبل او واد او مفازة او عمران او سهل او رمل او بيعة فانا اكون من ورائهم اذب عنهم من كل غيرة لهم بنفسي و اعواني واهلي وملتي واتباعي لانهم رعيتي و اهل ذمتي و انا اعزل عنهم الاذى في المؤن التي يحمل اهل العهد من القيام بالخراج الا ما طابت له نفوسهم و ليس عليهم جبر و لا اكراه على شئ من ذلك و لا يغير اسقف من اسقفيته و لا راهب من رهبانيته و لا حبيس من صومعته و لا سايح من سياحته و لا يهدم بيت من بيوت كنائسهم و بيعهم و لا يدخل شئ من مال كنائسهم في بناء مساجد المسلمين و لا في بناء منازلهم فمن فعل شيئا من ذلك فقد نكث عهد الله و عهد رسوله و لا يحمل على الرهبان و الاساقفة و لا من يتعبد جزية و لا غرامة و انا احفظ ذمتهم اينما كانوا من بر او بحر في المشرق و المغرب و الجنوب و الشمال و هم في ذمتي و ميثاقي و اماني من كل مكروه و كذلك من يتفرد بالعبادة في الجبال و المواضع المباركة لا يلزمهم مما يزرعونه لا خراج و لا عشر و

لا يشاطرون لكونه برسم افواههم و لا يعاونون عند ادراك العلة و لا يلزمون بخروج في حرب و قيام بجبرية و لا من اصحاب الخراج و ذوي الاموال و العقارات و التجارات مما هو اكثر من اثني عشر درهما بالجملة في كل عام و لا يكلف احد منهم شططا و لا يجادلون الا بالتي هي احسن و يحفظونهم تحت جناح الرحمة يكف عنهم اذية المكروه حيث ما كانوا حيث ما حلوا و ان صارت النصرانية عند المسلمين فعليها برضاها و يمكنها من الصلوة في بيعها و لا يحال بينها و بين هوى دينها و من خان عهد الله و اعتمد بالضد من ذلك فقد عصى ميثاقه و رسوله و يعاونوا على مرمة بيعهم و مواضعهم و تكون ذلك مقبولة لهم على دينهم و فعالهم بالعهد و لا يلزم احد منهم بنقل سلاح بل المسلمون يدموا عنهم و لا يخالفوا هذا العهد منه ابدا الى حين تقوم الساعة و تنقضى الدنيا.

إنّ هذا التعهد قد حرر في اليوم الثالث من شهر محرم من الثاني للهجرة بالمسجد النبوي في المدينة المنورة بخط علي بن أبي طالب رضى الله عنه والتواقيع التي على التعهد لـــ:

محمّد بن عبد الله رسول الله [صلى الله عليه و سلّم] أبوبكر بن أبي قحافة، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، أبوهريرة، عبد الله بن مسعود، عباس بن عبد المطلب، فضل بن العباس، زبير بن العوام، طلحة بن عبيد اللّه، سعد بن معاذ، سعد بن عبادة، ثابت بن قيس، زيد بن ثابت، حارث بن ثابت، عبد الله بن عمر، عمار بن ياسر [رضى الله عنهم أجمعين].

و ها نرى بأن النبي الحبيب صلى الله عليه و سلم يأمر معاملة الاجانب ممن هم من غير ديننا بمنتهى الرفق و الرأفة.

و لنطلع على ما كتبه عمر رضى الله عنه أمانا لأهل ايليا المدعى هدمه و تخريبه رضى الله عنه لأربعة آلاف كنيسة فالمسيحيون يطلقون اسم ايليا على إلياس عليه السلام و كذلك يطلقون اسم ايليا على مدينة القدس.

(إنّ هذه الرسالة رسالة أمن و امان اعطيت لأهالي ايليا من قبل أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه و التي وجهت اليهم لبقائهم و حياتهم و كنائسهم و معابدهم و لأطفالهم و ابنائهم و لمرضاهم و اصحّائهم و كذلك لسائر الملل و الشعوب بحيث:

هذا ما اعطى عبد الله امير المؤمنين اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لأنفسهم و أموالهم و لكنائسهم و صلبانهم و سقيمها و برّيها و سائر ملّتها انّه لا يسكن كنائسهم و لا تهدم و لا ينقض منها و لا من حيّزها و لا من صلبهم و لا من شئ من اموالهم و لا يكرهون على دينهم و لا يضارّ احد منهم و لا يسكن بايليا معهم احد من اليهود و على اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطى اهل المدائن و عليهم ان يخرجوا منها الرّوم و الصوت فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه و ماله حتى

يبلغوا مأمنهم و من اقام منهم فهو آمن و عليه مثل اهل ايليا ان يسيّر بنفسه و ماله مع الرّوم و يخلّى بيعهم و صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم و على ما في هذا الكتاب عهد الله و ذمّة رسول الله و ذمّة الخلفاء و ذمّة المؤمنين اذا اعطوا الّذي من الجزية).

التوقيع:

عمر الفاروق

الشهود:

خالد بن الوليد

عمرو بن العاص

عبد الرحمن بن عوف

معاوية بن ابي سفيان

لقد شرف سيدنا عمر رضى الله عنه الى القدس و رضى المسيحيون دفع الجزية و سلموا مفاتيح القدس الى سيدنا عمر و بها قد نجوا من ظلم و جور و من اعباء الضرائب الثقيلة المفروضة عليهم من حكومتهم البيزنطية و من تعذيبها لهم و أذائها و جفائها و أحسوا في فترة قصيرة العدالة و الرأفة و الرفق احساسا واضحا في المسلمين الذين كانوا يعدونهم اعداء لهم و عرفوا بأن الاسلام دين رحمة و رأفة و احسان و دين دعوة الى سعادة الدارين و اخذوا يدخلون الاسلام زمرا و جماعات دون أدنى ترهيب او قسر.

فإن دققنا الدليلين المذكورين نرى بأن المسلمين الحق و ادلاء الدين الحق قد أبدوا مسامحة كبيرة تجاه الأديان الاخرى و لندع جانبا اجبار المسيحيين و اليهود على اعتناق الاسلام حيث لم يقوموا بها قط كما لم يمسوا بمحلات عباداتهم بأى سوء بل على عكس ذلك فإنّهم قاموا بمؤازرتهم و مساعدتهم و حتى أنهم عمروا و رمموا كنائسهم و يبدوا الى الاذهان الم يكن من المسلمين من عامل المسيحيين معاملة سيئة ؟ فنقول لعله ظهر المسئ الاّ انهم قليلوا العدد جدا و ممن يجهلون أوامر ديننا و هؤلاء قد تحركوا اتباعا لأنفسهم و عوقبوا من قبل المسلمين بالذات و لم يتبعهم اي مسلم عاقل عارف بأحكام الشريعة الاسلامية فإن هؤلاء الذين لا يحملون من الاسلام الا اسمها لم يؤذوا النصارى فقط و انما آذوا المسلمين أيضا و ليس لتحركاتهم و أفعالهم أية علاقة بالاسلام و المسلمين و قال الله سبحانه وتعالى (**اِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ الله لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا** * النساء: ١٦٨).

فإن دققت تفاسير القرآن الكريم يلاحظ بأن الله تعالى يأمرنا دوما و أبدا الرفق و الرأفة و الشفقة و التسامح و العفو في تعاملنا و الصفح و العفو عمن اساء معاملتنا و ان نكون مبتسمين بشوشين و امرنا الصبر في اماكن متعددة من القرآن الكريم و الصدق و الصداقة في كافة الامور و

وصى النبي عليه الصلاة و السلام الصلح و السلام بإستمرار و ان تواريخ العالم على اعتراف بأنه صلى الله عليه و سلم تعامل بالرفق و الشفقة و الرحمة حتى مع من عاداه.

و نود ان نعلّمكم بعدة من الامثلة على مدى خوف و فزع المسيحيين أول ما يزورون البلدان الاسلامية و دهشتهم عندما يتوصلون و يعرفون الحقيقة نتيجة تلقينهم و تخويفهم رجال الدين المسيحيين بأن الدين الاسلامي دين رهبة و خوف و وحشة و المقالة ادناه مقتبسة من مقالات مولفات المسيحيين بهذا الخصوص و اليكم ما جاء في كتاب (الرسائل من استانبول) المنشور عام ١٣١٥ هـــ. [١٨٩٧ م.] لمدام جورجينا ماكس موللر التي عاشت قسطا من حياتها في استانبول.

(لقد علّمونا و نحن في المدارس بأن المسلمين وحوش كاسرة و خاصة الاتراك منهم ظلوم غدار و لهذا لا يمكنني وصف مدى تألمي و فزعي و تأثري عندما علمت بتعيين ابني الموظف في الوزارة الخارجية بوظيفة في سفارتنا بإستانبول و الحال بأن اجمل أيام عمري قضيتها في إستانبول و بعد ذلك قررنا أنا و زوجي البروفيسور موللّر زيارة ابننا في إستانبول وكان زوجي رجلا معروفا في العالم ببحوثه التأريخية و وقائعها و انه لم يكن خائفا من الاتراك مثل ما كنت اخاف أنا و كنت اتأهب للزّيارة بقلق متفكرا كيف يا ترى تكون معاملة هؤلاء المسلمين المتوحشين (!) لنا ؟ و اخيرا وصلنا استانبول و قد ترك مناظر استانبول الجميلة فينا تأثيرا لطيفا الاّ ان التأثير المحيّر قد بدت علينا عند تماسنا و تعاملنا مع المسلمين فشاهدنا بأنهم أناس في غاية اللطف و الود و في غاية النبل و الشّرف و في غاية التحضر و الرقي و تلاشت فينا التخوف عن الأخطار عند مرورنا من أزقة و اسواق استانبول المزدحمة أو اثناء زيارتنا لجامع من الجوامع أو عند مشاهدتنا لأثر من آثار البيزنطينيين المتروكة هنا و هناك و لم نر الاّ الرفق و اللطف و النبل من الذين صادفناهم و جرت تعاملنا معهم و تساهلوا معنا و لم يترك عليهم أي تأثير سئ كوننا من دين آخر و في أى وقت من الأوقات فإنّهم يظهرون الإحترام لسائر الاديان الاخرى كدينهم الاسلامي و كم كنت أغضب و ابغض من لقنونا تلقينا خاطئا بحقهم كلما أرى منهم هذا اللطف و النبل فإنّهم لا ينفرون من سيدنا عيسى عليه السلام عكس ما علمونا بها بل يؤمنون بأنه نبي و لا يتدخلون في امور عباداتنا و لا يستهزؤن بها و يحترموننا كإنسان فهم لا يسيئون القول بحق ديننا في الوقت الذي نصفهم نحن المسيحيون بالملحدين التابعين بالشيطان.

إنّ قول و إدعاء (لا تجتمع الحضارة و الاسلام معا) ما هي الا نواة حقيقة قد ظهرت نتيجة مبالغة و نواة هذه الحقيقة هي من عدم قبول المسلمين و ردّهم بعض العادات السيئة المضرة الغربية المظنونة بالحضارة و عدم توافقها مع عاداتهم و عرفهم و التمسك بها بصدق بينما اذا لوحظ بدقة و تأمل فسوف يظهر تفاهة هذه الامور و لا علاقة لها بالحضارة الحقيقية.

إنّ الأمة التركية متمسكون بصدق بعاداتهم و بالخلق الاسلامية الحميدة الحسنة و يراعون

في حياتهم اليومية العادات و الاعراف و الاخلاق الاسلامية الحميدة و السجايا الحسنة و حسب رأيي فإنّهم أحسن المسلمين و عندما قارنتهم بمن اعرفهم من المسلمين الايرانيين و المسلمين السعوديين فتحقق لي بأنهم أحسن المسلمين و اخلصهم و يحس المرء بالبهجة و السرور عندما يرى الاتراك و هم يؤدون ما عليهم من الواجبات و الوظائف الدينية التي حمل الاسلام عليهم برغبة و ارادة و من صميم قلوبهم و يحس بالرغبة في التقرب اليهم اكثر فأكثر و يحصل له المحبة و الحرمة تجاههم و بإمكانك رؤية الأهالي من عساكر و حمالون و حتى المتسولون و هم يؤدون الصلاة ساجدين في المساجد و الأزقة و الحدائق و الاسواق بخشوع و تضرع رافعين ايديهم داعين منه تعالى و كل ذلك بعيد عن حب التظاهر و التصنع و المؤمن الحق يرجع الى عمله و وظيفته بعد عبادته التي لا تطول مدّتها و المسلم متبع تمام الاتباع بالأسس و القواعد الاخلاقية القرآنية و ينبغي ان لا ننسى بأنّ أسس الاخلاق الحميدة و السجايا الطيبة دامت دون الافساد منذ ثلاثة عشر قرنا و نصف القرن و اليوم قد زالت كل هذه القيم من كثير من عواصم الدول الأوروبية فإن اظهار الاسلام كعدو للحضارة و المدنية ناتج عن جهل الأوروبيين بالأسس الأخلاقية المتينة التي وضعها محمّد عليه الصلاة و السلام و الحال بأنهم يكادون لا يسمعون قول هذا النبي العظيم عليه الصلاة و السلام (ما أنا الاّ بشر مثلكم فإن بلغتكم شيئا من امر الله فخذوه و لكن ان قلت لكم شيئا من امر دنياكم فهو من عندي) إن العلوم الفنية قد تغيرت و تطورت كثيرا منذ زمن محمّد عليه السلام الى اليوم و الدين يأمرنا تبديل ما عمل في تلك العهد حسب شروط يومنا فإن عمل كل ذلك حسب مقتضيات يومنا فلا يحصل أي خلل في الدين بل عكس ذلك فيتبين عصرية هذا الدين و توافقه مع متطلبات العصر المشروعة.

إن الاتراك قد راعوا منتهى اللطافة و الرقة مع منتسبي الاديان الاخرى بحيث نرى اليوم بأن المسيحيين يعملون في كل شعبة من شعب و دواوين الدولة و في مصانع الصناعات و مشاغل التكنيك و في هذه الحالة لم لا نفرق العلوم الدينية من العلوم الفنية ؟ و مع ما فيه ينبغي ان لا يغيب عن الاذهان بأن الامور الفنية قد تفرقت عن الامور الدينية فيما بعد في الغرب و تمكن بصعوبة بالغة ابعاد الرهبان لإستخدام الدين لأجل المنافع الدنيوية و لم يكن من السهل على المسيحيين رؤية اضرار جعل الدين آلة للمنافع الدنيوية نعم لم يجر تحريفات أو تغييرات في الأوامر الإلهية و يلزم الإستمرار على أسس العبادات و العادات و الخلق التي أتى بها الانبياء فمثلا انه اعلنت كنيسة اسكوجيا بأن العزف على آلة الاورغ اثم و اعلنت بأنه (سيدخل النار كل من قبل الاورغ في كنيسته) و ان قرار الكنيسة تدل على عدم صحة مزج هذه الآلة المستعملة في الاذواق الدنيوية بالامور الدينية و قد ظهر في العثمانيين مثلما ظهر في أوروبا جهلة عارضوا الإكتشافات و الإختراعات و المستحدثات من الفنون و الصناعة و العادات و افتروا على الإسلام بردهم كل المستجدات الصناعية بدعوى أنها

(عمل شيطاني) و لابدّ من تحرير المسلمين من هؤلاء الجهلة المفرطين و استطردت السيدة جورجينا في مقالتها قائلة:

إنّ الاوروبيين يسلمون بأن الأتراك قوم جائرون غادرون الاّ ان مصدر القصص و الحكايات المروية عن جورهم و غدرهم تعود إلى القرون الوسطى و لنضع أيادينا على ضمائرنا و نعترف منصفين ألم يغدر الأوروبيون في القرون الوسطى ؟ فبالنسبة لي أنا فأقول نحن الاوروبيون كنا غدارين في تلك القرون و إن صفائح تأريخنا مليئة بالظلم و التعذيب و الخيانة بينما ورد في القرآن الكريم أوامر الرفق و اللطف حتى بأسرى الحروب و عدم الإضرار بالعزّ برجال الدين و الشيوخ و النساء و الأطفال أبدا فإنّ ظهر من القواد من لم يتبع بهذه الأوامر القرآنية فانهم ممّن لم يقرؤه و لم يطلعوا عليه واخذوا علومهم الدينية من رجال دين جهلة و تكون من الانسب ترجمة القرآن الكريم و تفسيره الى مختلف اللغات الاّ انني أظن أنه يلزم الوقت لهذه العملية لأنه يعد من الاثم استعمال لغة غير العربية في الامور الدينية في كافة البلدان الاسلامية و قبل عدة سنوات قام مسلم في جامع من جوامع ولاية مدراس بالهند بقراءة عدة آيات بلغتهم الخاصة بدل العربية فتعرض للعن [لأنه لم يكن لبيان معنى القرآن الكريم بل قراءته كقرآن] و القرآن الكريم كتاب حضارة و مدنية و منطقية و ان بعضا من المسلمين الذين يجهلون معناه أصبحوا العوبة بيد المفرطين المتعصبين و هم مجبرون على تقبل عقائدهم العجيبة و افكارهم و آرائهم و الحال بأن العلماء الباحثين المدققين للقرآن الكريم يشاهدون مدى نفع و فائدة دينهم و ان الآراء و الافكار الخاطئة التي يراد تلقينها للمسلمين لا يوافق ما جاء في القرآن المجيد و ان اقواله بصراحة بأنه ليس من دينين كالدين الاسلامي و الدين النصراني موحد جميع خطوطهم الاساسية و هذين الدينين أشقاء بعضهما البعض كإبني أب واحد و ملهمين من روح واحد) [ان السيدة المحررة لهذه الرسالة قد افادت بهذه العبارات و ظنت هذه الظنون لكونها قد بقت تحت تأثير إفتراءات التي سمعتها منذ طفولتها أما حقيقة الأمر فخلاف ذلك تماما فالقرآن الكريم قد ترجم الى لغات شتى و فسرت الاّ ان ظن هذه التراجم و التفاسير (قرآنا) و اداء العبادات بموجبها و قراءتها في الصلاة ممنوع].

إنّ المقالة المذكورة اعلاه قد بانت و اظهرت كثيرا من الحقائق و الدين لم يمنع أبدا تفسير القرآن الكريم و ايضاحه بلغات مختلفة و لكنه منع الترجمة و التفسير الى لغات اخرى بمقاصد خائنة خفية و آمال خائبة من قصد او غير قصد بل انه يمنع حتى ترجمته الترجمة الهزيلة الفاسدة الخاطئة الى العربية و قال عليه الصلاة و السلام (**من فسر القرآن برأيه فقد كفر**) فيكون معاني القرآن خاطئة اذا ما اعطى له معنى كل حسب رأيه و يصدر معان مختلفة عن كل واحد و اخذ الدين الاسلامي شكلا مبهما فاسدا كالمسيحية و قد اوضح النبي صلى الله عليه و سلم معاني القرآن الكريم بكامله لأصحابه عليهم الرضوان و علمهم المراد الالهي و الاصحاب الكرام بلغوها للتابعين من بعدهم و

التابعون دونوا هذه المعلومات في تصانيفهم و مؤلفاتهم و هكذا تعددت كتب التفاسير و طبع كثير من التفاسير بالفارسية و التركية كما طبعت الآلاف من الكتب الدينية و من احدى أشهر التفاسير الفارسية تفسير (**المواهب العلية**) و ان المعد المرحوم حسين واعظ الكاشفي (المتوفي في هرات سنة ٩١٠ هـــ. [١٥٠٥ م].) قد كتب هذا التفسير في مدينة هرات قبل ولادة هذه السيدة بعصور و قد بين السلاطين العثمانية و علماؤه نفاسة و جودة هذا التفسير و ترجم الى اللغة التركية و سمى بتفسير (**المواكب**) و ان الذي لعن في جامع ولاية مدراس بالهند ما هو إلاّ زنديق معاد يرمي الى إفساد الدين الاسلامي و ما لعن الا لقيامه بتفسير و تأويل القرآن الكريم تأويلا خاطئا يبغى من ورائها الافساد و لاعنوه ما هم الاّ علماء كبار من المعتبرين قد صنفوا كتبا باللغة الفارسية و الهندية.

و لنبحث الآن وندقق أفكار و آراء سيدة أجنبية اخرى حول هذا الموضوع و ان هذه الأسطر المدونة ادناه مقتبسة من كتاب (Twenty six years on the Bosphorus ست و عشرون عاما في بوسفورس بإستانبول) لمدام دورينا. ل. نآفا (Miss. Dorina L. Neave) الانكليزية التي عاشت في استانبول ما بين ١٨٨١ و ١٩٠٧.

فإنّ المدام NEAVE أيضا تذكر لطف المسلمين أيضا كسابقتها و رقتهم في التعامل مع منتسبي الاديان الاخرى و بعد ذلك تتطرق الى بعض من النقاط التي تراها في الاسلام و تشكو منها حسب رأيها و لنطلع معا على ما قالها:

(يقال بأن هناك مراسيم دينية بإسم مآتم محرم و بالرغم من مكوني في مدينة استانبول لكل هذه السنوات الاّ انني لم اتوسل لمشاهدة هذه المراسيم لأن الذين شاهدوها وصفوا هذه المشاهد الاسلامية المفجعة بأنها في منتهى الوحشية فالناس يأتون المكان و هم نصف عراة يتصايحون بـــ(يا حسن يا حسين) و يضربون ظهورهم بالسلاسل الموجودة لديهم بشدة بالغة و يسيل من أجسادهم الدماء).

و تستطرد المدام NEAVE القول بصدد مراسم الطريقة الرفاعية التي اشتركت فيها معارفها: (ان الدراويش (الرفاعيين) الداعين العراة حتى لظهورهم متراصين بصفوف و يتشهدون بصوت عال مرتفع و في الوقت نفسه يترنحون الى الأمام و الى الخلف بهدوء و بعد ذلك يعجلون الأمر شيئا فشيئا و يصدرون اصواتا مخيفة من ناحية و يصدر منهم صيحات كأنهم في وجد أو في نوبة صرع و يتواثبون هنا و هناك كمن فقد صوابه و يغمسون السيوف و السكاكين في انحاء من اجسادهم و فيهم من غرق في الدماء و التوى في الأرض و في هذه الحالة فإن الامهات التركيات اللواتي اعتقدن بأنهم قد بلغوا حالة مباركة و قدسية تضعن اولادهن المرضى تحت اقدامهم ليشفوا من امراضهم لأنهن على اعتقاد بأن هؤلاء الرفاعيين و هم في هذه الحالة اذا ما داسوا بأقدامهم الاطفال المرضى فيشفون من جميع العلل و الأمراض و اني على ظن بأن هؤلاء الأطفال الصغار

سيموتون تحت اقدام هؤلاء الرجال المتوحشين و بذلك سينجون من جميع العلل و الأمراض يا للعجب كيف يصدقون لمثل هذه الامور ؟ و ان صيحات هؤلاء الرفاعيين في تكاياهم و روائح الثوم و الأنفاس التي عمت هذه البنايات لمقززة لنفوس داخليها و نقول بأن معارفي المشتركين المشاهدين لهذه المشاهد قالوا (بأن هذه المشاهد و هذه الحركات قد فكرنا بظلمة القرون الوسطى حيث لم نر هذه الحياة البدائية في اي مكان من العالم و قد اثر في نفوسنا هذه المناظر المخيفة المدهشة تأثيرا سيّئا).

و الآن لندقق قليلا هاتين المقالتين فإن المدام موللر محقة في مقالتها فإنّها قد بحثت الدين الاسلامي بحثا لا بأس بها أما المدام NEAVE فإنّها اخطأت تمام الخطأ بإعتقادها بأن مراسيم محرم الذي ابتدعه بعض من الجهلة و كذلك مراسيم ذكر الرفاعيين اللذين لا علاقة لهما بالاسلام وظنها كونهما من اسس الدين الاسلامي و قرارها بأن هذا الدين دين وحشة و بدائية اذ ان مراسيم الرفاعية قد احدثت من قبل جهلة دين بعد السيد احمد الرفاعي رحمة الله تعالى عليه (المتوفي في ٥٧٨ هـ. [١١٨٣ م.] في مصر) و مع بقائها في بلد اسلامي لسنوات طويلة فعدم ملاحظتها لمئات من دروس فنية و دينية تدرس في المدارس لمئات الآلاف من المسلمين و هم يتوضؤن بنظافة و يتنظفون ظاهرا و باطنا و يصلون في خشوع و خضوع و تصديقها بما سمعت و دون ان تدقق و تبحث عن حقيقة الموضوع و قيامها بالتحقير و بما يسئ الى الاسلام ما هي الاّ عمل خاطئ مثل ما يقوم بها كثير من الأوروبيين و ما السائق لذلك الاّ تعصب المسيحية و عداوتها للاسلام.

إن ترجمة القرآن الكريم التي اقترحتها المدام جورجينا موللر و عدم جعله آلة و ذريعة لمنافع دنيوية قد اجريت من قبل علماء الدين الحق و من قبل الحكومات التابعة لهم و المراسيم الدينية المراد ابتداعها و استحداثها في الدين من قبل الفرق الاثنين و السبعين الفاسدة المضلة الواردة في الحديث النبوي الشريف و دعاة التفرقة الذين ينوون هدم و تخريب الاسلام من الصميم قد ابعدت عن الدين بفضل كتب علماء الاسلام من اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و هؤلاء العلماء الاعلام قد بينوا و اوضحوا للعالم كافة بأن مراسيم المحرم و ما ابتدعوه المتشيخون الرفاعيون لا علاقة لهما بالدين الاسلامي لا من قريب و لا من بعيد و حتى انها منعت من الحكومات الاسلامية و بينت حرمة هذه المراسيم في (**الفتاوى الحديثية**) لابن حجر المكي وفي أواخر المكتوب السادس و الستين بعد المائتين من (**المكتوبات الربانية**) و في (**الحديقة**) للنابلسي و في (**البريقة**) للخادمي.

إنّ العبادة في الاسلام لا يعني الطرب و الموسيقى أو السحر و اجراء الشعوذة و العربدة اذ يقول العالم الحبر فضيلة احمد ابن كمال رحمه الله تعالى المتوفي عام ٩٤٠ هـ. [١٥٣٤ م.] من شيوخ الاسلام في العثمانيين في رسالة (**المنيرة**) فأول ما يجب على الشيخ و المريد هو إتّباع الشريعة و المراد من الشريعة ما امره الله تعالى به و رسوله صلى الله عليه و سلم و ما نهى الله تعالى عنه و

رسوله و لهذا قال عليه الصلاة و السلام (**لو رأيتم احدا يطير في الهواء و يمشي في البحر أو يأكل النار فصدر عنه شئ يخالف الشرع فأدعى لنفسه الكرامة فاعلموا أنه كان ساحرا كذابا ضالا مضلاً**) فالشرائع الحقة التي أبلغها علماء أهل السنة رحمهم الله تعالى دين مطابق للعقل السليم خال عن الخرافات و الاساطير و مصدر الشرائع هو القرآن الكريم و فيه تبين العبادة لله تعالى لا غيره و بينت أشكال هذه العبادات منه تعالى فإنها أى العبادات على احسن وجه و اوقرها و اصحها و اوفق شكل عبودية لله تعالى و فيه بيان بأن المسلمين جميعا مساوون عنده اذ لا فضل لمسلم على مسلم الاّ بالعلم و التقوى و المراد من التقوى محافظة النفس عن المضار الاخروية و ورد في القرآن الكريم قوله جلّ سلطانه (**اِنَّ اَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ اَتْقيَكُمْ** * الحجرات: ١٣) و لم يحتو القرآن الكريم على أية اشارة للشدة و العنف لاجبار الناس على الاسلام بل منع ذلك و الجهاد انما يجرى لتبليغ الاسلام و الايمان و لا يجرى للاجبار بالإيمان و قد ورد اوامر كثيرة في القرآن الكريم توحي الرحمة و الشفقة و الرأفة بالناس على الدوام و من لم يهتم بهذه الاوامر لا علاقة و لا إرتباط له بالدين الاسلامي.

و لم يزل قسم من اوامر الله باقية في الكتاب المقدس حتى الآن و ان هذه الأقسام توصي الرحمة و الرأفة كما في القرآن المجيد و إنّ علمائنا يسلمون بأنّ هذه الاجزاء الموافقة بالشريعة الاسلامية الواردة في التوراة و الانجيل بأنها من الله و من كلامه سبحانه و تعالى حيث النصرانية في اساسها دين تدعو الى (التوحيد) و فكرة التثليث فيهم ناجم عن التفسير الفاسد لليهود و فعالياتهم الهدامة الهادفة لافساد النصرانية اذ ان سيدنا عيسى عليه السلام يقول (اذا صفعك على خدك الايمن فأدر له خدك الأيسر) و دعى بالصلاح لمن ظلمه و آذاه بـــ(اللّهمّ اغفر لهم ذنوبهم لانهم يجهلون ما يعملون) فحسن ما دام الآيتين يبحثان و يدعيان الرحمة و الرأفة و مبنيان على أسس الصبر و حسن الظن فلم حصل بينهما هذا القدر من النفور و الغدر ؟ انما قام بكل هذا الغدر و بهذا الظلم المسيحيون فقط و اعترفوا هم بذلك بأنفسهم.

إن الواقعات و الحوادث المخيفة المذكورة اعلاه قد اقتبست من مصنفات و آثار الرهبان المسيحيين و مؤرخيهم فإن كنا قد اقتبسناها من مصنفات علماء الاسلام لحصلت الشك و الريبة فكم دام و استمر هذه الوحشة و الظلم تجاه المسلمين ؟ فلنظهر هذا الجانب مدة استمرار محاكم انكيزسيون من مصادر أجنبية و محاكم انكيزسيون دام ستة عصور من ٥٧٨ هـــ. [١١٨٣ م.] حتى ١٢٢٢ هـــ. [١٨٠٧ م.] و ذلك حسبما جاء في مصادر أوروبية و ان هذه المحاكم المخيفة المشكلة في ايطاليا و اسبانيا و فرنسا قد قتلت بغير حق ما لا يحصى من الرجال بدعوى الدين أو من اجل المنافع الشخصية للرهبان أو لطرحهم أفكارا و آراء جديدة أو احرقوا أحياء أو ابيدوا بطرق شتّى.

و قد اهمل اليهود و المسلمون في اروقة هذه المحاكم لمدد طويلة لكي يهلكوا و يبيدوا تماما و ان ملك اسبانيا فرديناند الخامس الذي (مات عام ٩٢٢ هـ. [١٥١٦ م.]) جعل هذه المحاكم تعدم إبنه قال مفتخرا (لم يبق في اسبانيا بعد اليوم لا مسلم و لا ملحد) و ان هدف محاكم انكيزسيون ليس محو من هم من الاديان الاخرى فحسب و انما تهدف ازالة و امحاء كل ذي ثقافة و علم و كانت تعد الاكتشافات و الاختراعات الفنية التي انتجها العلم ذنبا و اثما.

فقد سيق غاليلو لهذه المحاكم لقوله بأن الأرض كروية و تدور حول نفسها كما تعلّمها من المسلمين و نقلها الى الأوروبيين و لم يتمكن من النجاة من مخالب هذه المحاكم الا بعد اعلانه رسميا عن تراجعه من كلامه و كانت هذه المحاكم تدار من قبل الرهبان و كافة المعاملات الرسمية تجرى بسرية تامة و اجتماعات هيئة المحكمة تجري في اجتماعات مغلقة و تلك المحاكم لطخة سوداء في تأيرخ البشرية و أمر مخجل فاضح للمسيحية و لقد ألغى في ١٢٢٢ هـ. [١٨٠٧ م.] نابليون بونابارت هذه المحاكم من اسبانيا بصعوبة بالغة و بعد سقوط نابليون أعادت هذه المحاكم نشاطاتها ثانية الاّ ان هذه الوحشة قد دفنت في مزبلة التأريخ في ٠٥٢١ هـ. [١٨٣٤ م.] فإن لم يكن يعرف اعداد الذين اعدموا و قتلوا من قبل هذه المحاكم المتعددة فلا بد بأنّ الاعداد تعدت الملايين لأننا اذا علمنا بأن محكمة صغيرة في اسبانيا قد حكمت بموت و اعدام ثمان و عشرين الفا فبالامكان التصور باعداد المحكومين بالاعدام من قبل هذه المحاكم الكثيرة العدد المنتشرة في كافة ارجاء أوروبا فان المرحوم اسحاق الخربوطي قد قام ببيان حسابي حول ما اقترفه المسيحيون تجاه المسلمين و اليهود و ما اقترفه الكاثوليك تجاه البروتستان و البروتستان تجاه الكاثوليك من قتل و تجاوزات و مظالم بإسم (الدين) في كتابه (**ضياء القلوب**) جاء فيه انه قد ورد في كتب النصارى المؤرخين بأنه قد قتل ما لا يقل عن الخمس و العشرين مليونا من الناس أثناء الحروب الصليبية زمن الامبراطور Theophil و زوجته الامبراطورة Theodora في مذبحة (امحاء و افناء كل ما هو غير مسيحي) و في الاعدامات الجماعية بأمر من البابا كريكوريوس السبع (Gregorius) و في القتل الجماعي في القرن الرابع عشر لتنصير الناس و في قتل المسلمين و قتل اليهود الموجودين في الاندلس و في المذابح و الجنايات التي جرت في احياء ذكرى سانت بارتلمي و بعد ذلك عملية امحاء و افناء البروتستان في ايرلندا و في مذبحة و قتل الكاثوليك بأمر من ملكة انكلترا اليزبيت و في عمليات وحشية اخرى كثيرة.

فإن اضيفت عدد ما قتل أثناء المذابح الروسية في ١٣٢١ هـ. [١٩٠٣ م.] في اواسط آسيا و اثناء الفوضى [الشيوعية [عام ١٩١٧ و ما بعدها و في كافة أرجاء العالم بعد الحرب العالمية الثانية و خاصة القتل الجماعي التي جرت من قبل الروس اثناء احتلالهم أفغانستان عام ١٤٠٦ هـ. [١٩٨٦ م.] و كذا قتل المسلمون في يوغوسلافيا من قبل الصرب الاورثودوكس فسيزداد

العدد اكثر فاكثر و الحاصل ممّا ذكر اعلاه هذه الحقائق:

١ - لم يكن الدين الاسلامي دين وحشة في أى عهد من العهود و ما تجاوز المسلمون على النصارى بقصد افنائهم قط بل عكس ذلك فقد وقع ان حماهم عند الحاجة.

٢ - و لقاء هذا فقد حرّض المسيحيون بعضهم البعض على المسلمين و على اليهود و على من هم من مذاهب مختلفة من دينهم و أتبعوهم بمظالم مختلفة و فعلوا بهم كل ما هو قبيح و وحشة محولين دين سيدنا عيسى عليه السلام الى دين وحشة.

فالقائمون بكل هذه الأفعال المنكرة و مدبريها لا همّ لهم غير منافعهم الشخصية أو الظانّين فعلها لفائدة بلادهم أو الاوباش اللاهثين وراء الغنائم و النهب أو ينطلقون بدافع الحقد و الكراهية و البغضاء و خلاصة القول بأن أفعالهم المنفورة هذه تؤدى لأسباب ليست لها أية علاقة بالدين أو أنهم قد آذوا و اماتوا المعصومين من الخلق لمجرد اجبارهم على قبول دينهم.

و ما الدين الا سبل أمر الله بها و رضى و هي تأمر الخلق الحسنة للخلق و هي رحمة و محبة و اطاعة اولى الأمر منا و تعظيمهم و الرأفة بالصغار و مؤداة بالانسانية الى طريق الصواب المستقيم و استخدام الدين من اجل المنافع الدنيوية أو لأغراض دنيئة مضرة و تحريض قسم من الجهلة على الظلم و العدوان تحت اسم الدين هي من اعظم الآثام و ما اكثر ما جاء ذم و تقبيح هذه الناحية في القرآن الكريم من الله الغفور الرحيم فهل البابا و هل الكاردينال الذي يحرض الناس و يجمعهم لقتل المسلمين خلافا لأوامر كتابه المقدس يعد من رجال الدين ؟ فما علاقة المفرطين المتجاوزين المتباكين على الاسلام الذين يحرضون المسلمين ضد ملوكهم و امرائهم بالدين ؟ و نحمد الله على قلة الجهلة و الحمقى اللاهثين وراء هؤلاء المفرطين المتعصبين مدعي الدين و الفن اليوم و لقد تعلمت الشبيبة المسيحية و الشبيبة المسلمة علوم دين بعضهم البعض و يزور كل واحد منهم بلد الآخر بيسر و سهولة بفضل الوسائط الحديثة المتطورة و يتعرف بعضهم البعض و يتفاهمون و بذا يتأكد للمسيحيين عدم صحة الادعاء بأن الاسلام دين وحشة و يفهم حينئذ بأن مصدر و منبع أصل و اساس الدينين واحدة.

و إنّ كثيرا من النصارى اليوم في خجل و تأثر بالمظالم المسيحية الجارية في التأريخ و تيقنوا بأن المسلمين الحقيقيين أناس متحضرين و ذووا خلق حسنة طيبة و الدين الاسلامي دين تحضر و كمال و حتى أنهم أنفسهم يجيبون على من يدعي عكس ذلك و لندعو الله و نتضرع اليه من اجل ان يقدس الدين كدين فحسب و أن لا يستخدم في مقاصد بسيطة عادية و يسعى لخذل من خذل الاديان من الشيوعيين و اعداء الدين و لنيل الشعوب المغلوبة على امرها التي تئن تحت ظلمهم و تعذيبهم الى حرياتهم و حقوقهم الإنسانية و الله ندعو ان يمدنا الهداية و شرفنا بالاسلام الذي هو الدين الحق الذي ارتضى به بقوله تعالى في القرآن المجيد (**وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلاِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ**

* آل عمران: ٨٥) و وفقنا الله و إيّاهم لمتابعة الدين الاسلامي الحنيف آمين.

– ٢ –

المسلمون ليسوا بجهلة

لقد ورد بحق الاسلام و المسلمين في مؤلفات الغربيين و في مذكرات سياحهم بأن اكثر المسلمين في غاية الجهل و حتى أنه ليس من بين شعوب آسيا و أفريقيا ممن إتّصل بهم يعرف القراءة و الكتابة و أنه ليس من بينهم أحد برز في ميادين التحضر و الفن في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر و حتى انه ظهر من بين المسيحيين من ادعى بأن الاسلام سد مانع للرقي و التقدم و ان بعضا منهم يعزو سبب عدم دخول المسلمين الدين النصرانية بالرغم من المساعي المبذولة من قبل المبشرين و عدم أدراكهم عظم الدين المسيحي الى جهلهم.

إن تصفحنا صفحات التأريخ نرى الأمر عكس ما ادعه المسيحيون تماما لأن الاسلام يثني العلم دوما و يرغب المسلمين و يشوقهم على تعلم و تحصيل العلم اذ ورد في الآية التاسعة من سورة زمر (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**) أما الرسول فيأمرنا بـــ(**اطلبوا العلم و لو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم إن الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب**) (**اطلبوا العلم من المهد الى اللحد**).

فساوى الاسلام العلم بالعبادة و وازى مداد العلماء بدم الشهداء و ان عدم قبول المسلمين الدين النصرانية فناجم عن كون الاسلام اكثر منطقية من المسيحية و اكثر صحة و استقامة منها و قد قمنا ببيان مدى أهمية العلم و الفن في الاسلام في كتابنا هذا فالاسلام ليس بدين رجعية بل بالعكس انه دين يأمر بالتعقيب المستمر لكل ما هو جديد و اكتشاف كل ما هو حديث و التطلع الى الأمام دائما و لهذا فإنه اولى للعلماء اهمية عظمى منذ ظهوره و اجريت تجارب علمية و فنية و تكنيكية كثيرة و بلغ المسلمون العرب الى ذروة التقدم و الرقي في الطب و الكيمياء و الفلك و الجغرافية و التأريخ و الأدب و الرياضيات و الهندسة و فن العمارة و كذا في الخلق و السجايا الحسنة و علوم الحياة الاجتماعية التي هي أساس كل ما ذكر ففيهم اليوم كذلك علمآء فضلاء و قضاة و متخصصون و اساتذة يذكرون بالخير و اصبحوا اساتذة العالم و رواد الحضارة و تعلم الأوروبيون الذين كانوا نصف وحوش ذلك الوقت العلوم الفنية من الجامعات الاسلامية و حتى ان البابا سلفستر قد استحصل العلوم و درس في جامعة الاندلس و ان كلمة (Chemia) بلغات الأوروبيين مشتقة من كلمة (الكيمياء) و كلمة (Algebra) مشتقة من كلمة (الجبر) لأن هذه العلوم اكتشفها العرب و علموها على العالم.

إنّ أول ما اكتشف كروية الأرض و دورانها هم المسلمون اذ قاموا بقياس خط الطول للكرة الأرضية في صحراء سنجار – قرب ولاية الموصل – و حصلوا على الأرقام المعول عليها حاليا و المسلمون العرب قاموا بترجمة كتب فلاسفة اليونان القدماء و الرومان التي منعها رهبان و كهنة القرون الوسطى المتعصبون الجهلة و بذلك منعوا الكتب المذكورة من التلف و الضياع و يسلم المسيحيون المنصفون اليوم بأن النهضة الأوروبية (عودة العلوم القيمة القديمة) قد بدأت في الاوائل في بلاد العرب عهد العباسيين و ليست في إيطاليا و كانت تلك قبل النهضة بزمن طويل جدا الاّ انه للأسف الشديد بأن مهمة هذا الرقي و التقدم قد أبطأت و توقفت منذ القرن السابع عشر و من الأسباب المؤدية لهذه الكارثة و هذه النكبة و منعت تعقيب الاكتشافات و الاختراعات المساعي الماسونية و السياسة اليهودية و رجال الدين الجهلة المفرطين المغررين بهؤلاء الخونة القائلين *(كل ما يأتي به المسيحيون حرام على المسلمين اتيانه و من يعمل و يتقبل ذلك و يأتي بمثله من المسلمين فقد كفر)* و كان العثمانيون اكبر روّاد في مجالات العلم للمسلمين في أيامهم الأخيرة فالعالم المسيحي قاطبة أخذوا موقف التعرض و التهجم سياسيا كانت ام عسكريا لتنحية هذه الدولة الاسلامية العظيمة عن ركب الكشوفات و الاختراعات فمن ناحية هيئت الحملات العسكرية الصليبية و من ناحية المساعي و التخريبات المبذولة من رجال الدين المبتدعين الذين احدثهم الصليبيون و بذا قد تسببوا لمنع ريادة العثمانيين في هذا المجال و تعرض الاتراك لأضرار بليغة جدا بتهجمات و تخريبات الاعداء سواء كانت من الداخل أو من الخارج و لم ينتجوا الأسلحة الفتاكة القوية و ما استفادوا من المصادر و المنابع الغنية لبلادهم حق استفادة و اجبروا على تخلّي زمام امورهم في التجارة و الصناعة الى أيادي الأجانب و افتقروا.

إنه سيحدث كل يوم في دنيانا كثيرا من المستجدات و علينا متابعة و تعقيب و تعلم و تعليم هذه المستحدثات و الاختراعات بإستمرار و لم ينحصر ما علينا في مجالات الصناعة و التكنيك فقط بل علينا التحلّي بما كان عليه جدودنا من الخلق الحسنة الحميدة و العمل على تنشئة شبابنا و أولادنا على الايمان و الخلق الحسنة و لنسرد هنا مثالا على الموضوع:

إن الأتراك كانوا حائزين على أرقام قياسية بالمصارعة في العالم و حقيقة الأمر كان كذلك فإنهم كانوا يحتلون المرتبة الأولى دون منازع على مر السنوات و الحال بأنهم لم يسجلوا أية بطولة تذكر في الآونة الأخيرة لم ذلك ؟ لأن الأوروبيين ما كانوا يعرفون هذا النوع من فن الرياضة البدنية و تعلموها منا نحن الاتراك غير انهم قد تعلموا التقنية الخاصة بالمصارعة و اضافوا فيها من المستجدات السرعة و فنون جديدة و التكنيك الفنية أما نحن فمصرون على التقنية القديمة في المصارعة و حتى نجهل الفن القديم أيضا و لم ندقق و نبحث الفنون الجديدة في هذه الساحة الى الآن و لم نبد الرغبة في تعلم فن المصارعة من المدربين الأجانب و هم يغلبون مصارعينا بشتى الفنون التي

ابتدعوها و هكذا يتحتم علينا تعلم امور الدنيا ممن يعرفها أحسن منا و الاستفادة منهم و من ظن علمه بكل أمر و عمل اما قليل العلم احمق و اما مضطرب مريض النفس.

إن الاسلام قد فرق بين علميّ الدين و الدنيا فإنه قد منع بشدة أدنى تغير و تبدل و تجدد في العلوم الدينية و الخلق الاسلامية و في العبادات و أما في الامور الدنيوية من فنون و تقنية فأمرنا القيام بمختلف التغييرات و التبديلات من اجل الوصول الى الأحسن و الأوفق و تعلم جميع المخترعات و الاكتشافات الجارية في دنيانا المستولين على زمام الحكم في العثمانيين ممن ادعوا بالمثقفين قد عملوا عكس هذه الاوامر الاسلامية تماما فقد قاموا بالتبديل و التغيير في احكام الدين و هدم و تخريب اساسه اتباعا بالماسونيين و لا يرون ركب الحضارة الأوروبية و تقدمها في الفن و التقنية و التكنلوجيا و الاكتشافات الحديثة و حتى ان هؤلاء الماسنيين قد استشهدوا سلاطين الترك الساعين الى التقدم بالبلد صناعيا و تكنلوجيا و بحثوا التقدم و الرقى في الاصلاح في الدين و في التفرقة بدل البحث في التكنيك و من المحير استمرار الطعن بتراهة العلوم الدينية الى السنوات الأخيرة حتى بين الأحزاب السياسية و نشأ سياسيون مارقون وصفوا الصادقين من المسلمين الذين لا دخل و لا شأن لهم بالسياسة كفرة و نحمد الله الذي بعث لهذه الامة النبيلة الأصيلة المنساقة الى الهاوية من قبل هؤلاء المارقين من استطاع ان يوقفهم عند حدهم و الاّ لكنا قد حرمنا من ديننا الحنيف المبارك و لفقدنا وطننا الحبيب و لوقعنا في مخالب الشيوعية الحمراء و نشكر الله على ما انعم علينا.

هنالك تسعة عشر جامعة في تركيا (١٩٨٥ م.) تزود الشبيبة المسلمة بالعلوم و الفنون الدنيوية لتهيئتهم ريادة العالم الاسلامي و الطلاب الوافدين الى هذه الجامعات سنة ١٩٨١ – ١٩٨٢ قد بلغت عدة آلاف و لنقدم اليكم مقالة نشرت لأوروبيّ منصف بصدد الفعاليات الفنية الجارية في الأقطار الإسلامية و كاتب المقالة فرنسي بإسم جون فرريرا و المقالة نشرت في العدد الرابع و العشرين و السبعمائة من مجلة (Science et vie) في شهر كانون الثاني ١٩٧٨ بعنوان (جامعات النفط) اذ يقول في قسم من مقالته:

(إنّ محمّدا صلى الله عليه و سلم قد توفي بين يدي زوجته عائشة رضى الله عنها سنة ٦٣٢ في المدينة و المسلمون قد وسعوا أراضيهم و بقاعهم في السنوات المتعاقبة لوفاته صلى الله عليه و سلم منطلقين من اماكنهم المسماة اليوم بالعربية السعودية و اسسوا امبراطورية اسلامية واسعة جدا تبدأ من المحيط الأطلسي الى نهر آمور و مع كون المسلمين أشداء اقوياء صابرين فإنّهم رحماء بأهل البلد عند استيلائهم عليها و فوزهم الحرب و أنشؤا حضارة عريقة بحيث يجهل الكثير منا عظمها حتى اليوم في الأماكن التي مروا منها و الجامعات الاسلامية الواسعة الانتشار المؤسسة من بغداد الى قرطبة قامت بتجديد الحضارات القديمة التي حاول الأوروبيون المفتقرون الى العلم و المعرفة تلك العهود ازالتها عن الوجود و المسلمون المترجمون كتب و مؤلفات بطليموس و اوكليد و

آرجيمد قاموا بنقل مصنفات الفنيين من الهنود الى لغاتهم و بحثوها كذلك و نشروها على العالم كافة و كم كان حيرة و دهشة الهيئة الموقدة من قبل هارون الرشيد الى القصر (Aix-La-chapellede charlemagne) عظيمة لأول مرة في القرن الثامن حينما شاهدوا قلة العلم في منتسبي السرايا و جهل الكثير منهم القراءة و الكتابة و قد علّم المسلمون الأوروبيون في البداية الارقام و الصفر في القرن التاسع و في الواقع ان رقم (الصفر) قد وجدت من قبل الهنود في البداية الاّ ان الناقل للأوروبيين هم المسلمون و هكذا فإن معلم الأوروبيين علم المثلثات جميعها هم المسلمون كذلك و في البداية علموهم الجيب و التجيب و بعدها تعلموا جميع علم المثلثات من الجامعات الاسلامية و انما كانت تدرس كافة العلوم من فنون و اكتشافات تكنيكية في العالم في الجامعات الاسلامية من العصر التاسع الى العصر الثاني عشر.

[قد ظهر في العثمانيين عدد لا يحصى من رجالات العلم و الفن و ان آثارهم العمرانية و مصنفاتهم العلمية و الفنية لدليل مقنع على خدماتهم الجليلة في البلوغ الى التطور و الحضارة في يومنا و من هذه الآثار القيمة من المصنفات المحيرة للعقول هي كتاب في الجغرافية باسم (اعلام العباد) و كتب في عالم الفلك بإسم (تسهيل الميقات في علم الأوقات) و (تيسير الكواكب) و (كفاية الوقت في ربع الدائرة) لفضيلة مؤقت مسجد السلطان ياووز سليم رحمة الله عليه و رئيس المنجمين المرحوم مصطفى بن علي المتوفي عام ٩٧٩ هـ. [١٥٧١ م.] و جاء في كتاب (كفاية الوقت لمعرفة الدائر) للمرحوم عبد العزيز وفائي المتوفي ٨٧٤ هـ. [١٤٦٩ م.] معلومات فلكية تبحث في يومنا هذا].

اما فيما يتعلق بمؤلفات و كتب تخص الطب المصنف من قبل قدماء اليونان فلم يبق لدينا اليوم نماذج منها لحرقها و اتلافها من قبل المسيحيين الذين كانوا جهلة لا يفقهون شيئا في القرون الوسطى و قد قام البغدادي حسين بن ذو الحق (Johag) بترجمة بعض الأجزاء الباقية من عملية الحرق و التلف دون رحمة الى العربية كما ترجم هذا الحكيم المعروف آثار و مصنفات افلاطون و ارسطو.

قد قام محمّد بن موسى الخوارزمي احد الاخوة الثلاث المختصين في علوم الحساب و الهندسة و علوم الفلك الذين نشأوا في بغداد عهد الخليفة مأمون بقياس ارتفاع الشمس و طول خط الاستواء في الكرة الأرضية و صنع آلة الاسطرلاب [ربع الدائرة] المعينة لأوقات الصلاة و ترجم كتابي علم الجبر الى الانكليزية و الاسطرلاب الى اللاتينية و توفي عام ٢٣٣ هـ. [٨٤٧ م.].

إن الفلكيين المسلمين قد دحضوا نظرية الأوروبيين القائلة بـ(إنبساط الأرض كالطبق [الصينية] فإن استمرت سفينة على مجراها في البحر فستسقط الى الأسفل السحيق) بأثباتهم كروية الأرض و افلحوا بنجاح في قياسهم محيط الأرض قياسا صحيحا و من المؤسف بأن الدولة العباسية المعلمة للأوروبيين الشئ الكثير من الحضارة و العلم و المهيئة لهم النهضة الصناعية بدأت بالإضمحلال و الإنقراض شيئا فشيئا و إستولى المغول على بغداد عام ٦٥٦ هـ. [١٢٥٨ م.] و

دمروا و احرقوا و هكذا قد زالت و إنقرضت الحضارة العظيمة الاسلامية عن الوجود و لنسأل الآن ما الحالة و الوضع الحالي يا ترى ؟ هل يتوقع و يؤمل النهضة في الحضارة الاسلامية من جديد ؟

كان المسلمون في القرون الوسطى يحصلون على الذهب و البهارات و اعواد البخور (العود و العطور و الاعشاب العطرة و ما شابه ذلك) و يصدرون قسما منها الى أوروبا [كما كانت في زمن سليمان عليه السلام] فالبترول [الذهب الاسود] قد احتل محل تلك المواد اليوم هل المسلمون سيفلحون في اعادة تأسيس امبراطوريتهم التي كانت عظيمة عظم الامبراطوريات المؤسسة من قبل الاسكندر الاكبر (المتوفي سنة ٣٢٣ ق.م.) أو من قبل نابليون من جديد ؟ إن العرب اليوم اغنياء بفضل البترول المستخرج من باطن الأرض و هم في محاولة و سعي للتقوية مستفيدين من هذه النعمة و قد أدلى سيادة الاستاذ محمّد الشمالي مدير الابحاث المركزية – الكويت – بهذه التصريحات حول ما يتوجب بهذا الصدد (علينا قبل كل شئ التقدم في مجالي العلم و الصناعة و لهذا يتوجب التكثير في البحوث العلمية و الفنية كما علينا تنشئة جيل من الفنيين و رجال العلم) تم ما اقتبسناه من قسم من مقالة المحرر الفرنسي فرريرا.

قال العلماء بأن (العلوم الاسلامية) قسمين: أولهما (العلوم الدينية) و ثانيهما (العلوم الفنية) و لأجل كون المرء عالما اسلاميا ينبغي عليه تعلم العلمين معا كما كان تعلم الأحكام الدينية و العمل بها (فرض عين) على كل مسلم أما في العلوم الفنية فإنما يتوجب تعلمها و عملها على من يختص بهذا الأمر أي انها (فرض كفاية) و من المؤكد تقدم الشعب الذي يتمسك بهذين الفرضين و يتحضر و وردت في القرآن الكريم الآية العشرون من سورة شورى (**مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا**) و لا يكون الإرادة بالقول فقط بل يكون بالتوسل بالأسباب أي السعي لذلك و الله يعد نعم الدارين لمن سعى اليهما و طلب كأنه يقول تعالى كلّ من سعى حسب امري فأعطيه مسلما كان او لم يكن و هكذا الاوروبيون و الامريكان و الشيوعيون نالوا نعم الدنيا و قد اصبح المسلمون روادا للحضارة و الرقي في القرون الوسطى لسعيهم حسب امر الله سبحانه و قد حرم العباسيون و العثمانيون في أيامهما الأخيرة بتأثير اعدائهما الداخليين و الخارجيين من تعلم و تعليم العلوم الفنية و الجد في الفن و الصناعة و بهذا السبب قد اضمحلت دولتيهما العظيمتين فالعلوم و الأحكام الدينية عبارة عن الايمان و العبادة و الخلق فلا يكمل العلوم الدينية اذا نقصت احدى هذه الثلاث و الأمر الناقص ليس بمفيد و نافع و العلوم الفنية كانت موجودة في قدماء الرومان و قدماء اليونان و في دول أوروبا و آسيا الاّ ان العلوم الدينية تنقص فيهم و لهذا فقد استخدموا العلوم التكنيكية و الصناعية التي احرزوها في غير موضعها و بصورة غير متزنة كما استخدموا جزء من الفنون و البراعات في مجالات اذواقهم و ملذاتهم و في مجالات الفحشاء و استعملوا قسما من هذه التكنيك و الفنون في اجراء الظلم و التعذيب بالانسانية

و دعك من تحضرهم فإنهم قد تشتتوا و تفرق شملهم و ذهب ريحهم.

و اليوم و ان كان علوم الفن متقدمة و نجاحات الصناعات الثقيلة التكنيكية مستمرة يبهر الأبصار في الاقطار الاسلامية الاشتراكية البعيدة عن الإسلام الاّ انهم يفتقرون الى العلوم الدينية بأقسامها الثلاث آنفة الذكر اذ انهم يقومون بأعمال و أفعال قبيحة لا يأتي بها حتى الوحوش دعك عن المتحضرين فإن مثل هذه الدول و انظمتها غير المطابقة للانظمة و الأحكام الاسلامية لمحكومة بالزوال و الإنقراض حتما فالتأريخ يعيد نفسه اذ ينبغي على العربية السعودية و ما يماثلها من الأنظمة عدم الإكتفاء بالسعي للحصول على منافع و نعم دنيوية فقط و انما عليهم السعي لتقوية و تقويم ايمانهم و عقائدهم و خلقهم اتعاظا بالتأريخ فمجرد التقدم الفني التكنلوجي لن يبلغهم الى الحضارة و المدنية و لا يمنعهم من الانقراض و الانسياق الى الهاوية.

هنالك سعي و جد متواصل في بلد المسلمين تركيا كجدودهم اذ انها بمثابة رائدة لسائر الدول الاسلامية في نواحي التقدم و التكنلوجيا و الفن و الصناعة و ان كان بعض الشبان المغرر بهم اصبحوا آلة و واسطة لألاعيب سياسية رخيصة و تكتلوا الى احزاب و انتموا الى تكتلات مريبة منحرفة و يقومون بجرح و قتل و ذبح بعضهم البعض بدل جدهم و اجتهادهم حول عمران و تعمير البلد و ازدهارها و البحوث بصدد ما يجري حولهم في الطبيعة و لخير امتهم و أسفا لتلك المساعي و الجهد و لتلك الأماني و الامالي المنظر منهم و أسفا لوطننا الحبيب ! و القدرة القوية لحماية شبابنا من هذه الأفكار و الأفعال المخزية المضرة و السبل المنحرفة المضلة هو تزكية القلب و تحسين الخلق و ان مصدر هذين الفضيلتين هو الدين لأن الدين يمنع عن الفحشاء و المساوئ و الأضرار و يسد طريق الشر و يدفع لحب الوطن و حب و تقدير و احترام امرائه و ادارييه و يرشد الى سواء السبيل و لا نقصد بما مرّ من قولنا هنا الاّ الدين الحق و معرفة الأحكام الدينية الاسلامية و لم يكن القصد انسياق البسطاء من الشباب الى الطرق الملتوية المنحرفة الخطرة من قبل الزنادقة و المنافقين بإسم الدين و الدين الاسلامي دين بناء موحد و لم يكن دين تخريب و تفرقة. فندعوكم يا شبابنا الاعزاء الى ترك و تهجير من يسوقكم الى التخريب و التدمير و التفرقة و اعلموا بأن هؤلاء أعداء ألدّاء للاسلام و الوطن و الامة.

– ٣ –

الأديان و العقائد و الفرق بين الدين و الفلسفة

إنّ الله واحد احد و السبيل اليه تعالى واحد و هو الدين و بما ان الدين وسيلة الى معرفة الله تعالى فينبغي ان يكون في الكون دينا واحدا فقط بينما هنالك اديان مختلفة يختلف الواحد منه عن الآخر و عقائد مختلفة و لكن اذا ما دققنا و تأملنا في الأمر نرى بأن الاديان المبعوثة من الله تعالى

الموسوية و العيسوية و الاسلامية ذات أساس واحدة في الايمان و الاديان الثلاثة المذكورة مرتبطة كالحلقات بعضها بالبعض الآخر و قد بعث الدين (الاسلامي) كشكل نهائي كامل طاهر معدل للدينين الموسوي و العيسوي المتعرضين للإنحرافات و الفساد و التغيير بمر العصور و لكلمة الاسلام معنيين اثنين كما ذكرنا في مواضع عدة من كتابنا هذا فكما انها ترمز الى التسليم و الاستسلام لله الواحد الاحد فإنها تعني في الوقت نفسه الدين الاسلامي خاتم الاديان الذي ابلغه سيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام و كما ان المنتسبين الى الدين الاسلامي مسمون بـــ(**المسلم**) و كذلك المنتسبين الى الدينين الآخرين بـــ(**أهل الكتاب**) و هؤلاء يسمون التوراة و الانجيل المحرفين بـــ(**كلام الله**) و يسمون موسى و عيسى عليهما السلام بـــ(**رسولي الله**) و يسجدون لتماثيلهما و تصاويرهما و يتضرعون اليهما و يرجون منهما الشفاعة و من اعتقد منهم وجود صفة الالوهية فيهما فهو مشرك و صفات الالوهية عبارة عن الصفات الذاتية و الثبوتية لله تعالى.

و نحاول فيما يلي تعريف كيفية بعث هذه الاديان الثلاثة المهمة من قبل الله جل و علا و نوضح أساسها وعدا هذه الاديان أديان فقدت مفاهيم الايمان بالله انما مستندة على قواعد الاخلاق فإنّ كتلا بشرية هائلة كانت معتقدة بها و مع انها خارجة عن نطاق بحثنا الاّ انّنا رأينا من الضروري اعطاء معلومات بحقها قبل الخوض بموضوعنا الاساسي.

و البراهمة و المجوسية و البوذية على رأس هذه الاديان و ان مليارا و نصف المليار من الناس كانوا منتسبين لهذه الاديان قبل مدة قصيرة لأن الهنود و البرميين و اللاكوسيين و اليابانيين و الملاويين و الصينيين و المالاويين و الكوريين و ما يجاورهم من سكان الأقطار كانوا مرتبطين و متبعين بفكرة هذه الاديان و مع أنهم كانوا قلة بين الأوروبيين و الأمريكان الاّ انه يمكن مشاهدة البوذيين فيهم و اعدادهم قد قلت الى أربعة ملايين نسمة حسب آخر احصائية عالمية و ذلك نتيجة دعايات و منشورات شيوعية و ماويون صينيون الذين ينفون انتماءهم لأى دين من الاديان و لندقق هذه الأديان مستندين الى الموسوعات العالمية و لنرى ما قيمة الانسان في هذه الاديان.

البراهمة

البراهمة يعني الكلام المقدس و قال العالم الهندي الجليل مظهر جان جانان (المتوفي شهيدا في دلهي عام ١١٩٥ هـــ. [١٧٨١ م.] في مكتوبه الرابع عشر (إنّ هذا الدين كان دين الالهي الحق و ظهر في الهند قبل ميلاد سيدنا عيسى عليه السلام بعصور و انحرفت تعاليمه بعد ذلك و صار منتسبوه كفرة) و يسمى من هم على رأس هذا الدين بإسم البراهمة و اعتبر احدهم معبودا و يقال بأن له أربعة أولاد و ظن انه رزق بأحد هؤلاء الأولاد من فمه و الثلاث الآخرين من كف يده و من رجله و بسبب هؤلاء الأولاد الأربعة قد قسمت البراهمة الناس على أربعة أقسام:

١ – البراهمة: و هم رهبان مقدسون و علماء العقيدة البراهمية و من وظائفهم قراءة كتاب (Veda) المقدس و تفسيره و انارة الطريق لسائر البراهمة و هم متنفذون جدا لا يعصى لهم امر و يهابهم الجميع.

٢ – المحاربون: و هذا الصنف يستوعب الحكام و الامراء و رجالات الدولة المرموقين و العساكر و يسمون بـــ(الكرشنة).

٣ – التجار و الزرّاع: [و يسمون هؤلاء بـــ(فايانسا)].

٤ – أهل القرى و العمال و ما يماثلهما.

و أما خارج هذه الأصناف الأربعة فيسمون بـــ(باريا) الذين لا يحق لهؤلاء المساكين العيش مثل ما يعيشه الانسان و يعاملون معاملة حيوان و لا يملكون حقوقا كحقوق الأصناف الأربعة المذكورة و هنالك أوثان في عقيدتهم و ان أجناس و معاني هذه الأوثان و المواد التي يجوز أكلها و ما لا يجوز و الذنوب و الآثام و أحكامها مذكورة في كتابهم المقدس المسمى بـــ(ماناوا دارينا شاسترا) و انهم يؤمنون بتعدد الآلهات و ان اكبر آلهتهم (كريشنا) الذي تقمص على شكل انسان لدفع الشرور و الاله الكبير الثاني (فيشنو) و اما الاله الثالث (سيفا) و ان فيشنو لمهم جدا و هذه الكلمة تعني (النفوذ داخل سريرة الانسان) و تتمثل فيشنو باللون الأزرق الغامق و بأياد أربعة و هو راكب على الصقر المسمى بـــ(كاروتا) أو جالس على ورد لوطوس أو على حية و في اعتقاد البراهمة فإن فيشنو قد ظهر تسعة مرات في الوجود على أشكال مختلفة كـــ(الانسان، الحيوان، الورد) و ينتظر اليوم ظهوره للمرة العاشرة.

و القتل عند البراهمة انما يجوز في الحروب فقط و في الأيام و الازمنة العادية لا يجوز قتل اي ذى روح مهما كان من انسان أو حيوان و الانسان مخلوق مقدس عندهم و يؤمنون بـــ(تناسخ الأرواح) أي يعتقدون بعودة الروح في الشخص الميت بأشكال اخرى و لهذا فقد يعتقد عودة فيشنو الى الحياة على شكل حيوان كذلك لذا منعوا قتل حيوان منعا باتا و عليه فإن البراهمة المتعصبين لا يتناولون اللحم أبدا.

إنّ حياة الانسان تنقسم الى أربعة أقسام وفقا لكتاب مانوا:

١ – الكسل

٢ – الزواج

٣ – الانزواء (العيش بالانفراد – العزلة عن الناس)

٤ – التسول من اجل كسب الثواب

يقول العالم الهندي الجليل و الولي المتصوف الكريم مظهر جان جانان رحمة الله عليه في مكتوبه الرابع عشر حول (طقوس كفار الهنود) باللغة الفارسية (كما ان الله قد بين للناس كافة

سبيل الهداية الى السعادة فإنه سبحانه قد ارسل كتابا مذكورا بـــ(فدا) و (بيد) الى الهند بواسطة الملك برنيها و كان هذا الكتاب علي أربعة أقسام و استخرج مجتهدوا هذا الدين من هذه الاقسام ستة مذاهب و سموا قسم العقائد منها بـــ(دهرم شاستر) و صنفوا الناس الى أربعة و سموا قسم العبادات بـــ(كرم شاستر) و قسموا عمر الانسان الى أربعة و سموها بـــ(جوكه) و كلهم آمنوا بوحدانية الله و فناء العالم و بيوم القيامة و بالحساب و بالعذاب و يكونون اصحاب الكشوف و الاستدراج بالرياضات و المجاهدات الاّ ان الاصلاحات و التجديدات في الدين من قبل الذين جاؤا فيما بعد قد تسببت الالحاد و الكفر و عند ظهور الاسلام مسخ هذا الدين و يسمى كافرا من لم يدخل الاسلام منهم فنكف القول بحق الأولين منهم).

اما فيما يتعلق (بالمجوسيين) التي هي فرع من البراهمة فهؤلاء يعبدون النار و الأبقار و التماسيح و انهم متبعون بالدين الباطل الذي أسسه الشخص المسمى بزردشت المجهول وجوده من عدمه عهد كسرى العجم (الملك) كوشتوسب و هؤلاء لا يدفنون موتاهم بل يضعونهم في قلاع و يتركونهم طعما للعقاب و الطيور و عند (السيخ) القسم الآخر من المجوسيين فاللحية مباركة فلا يحلقون لحاهم أبدا و كذلك يوجد فيهم (**الهندوس**) و هؤلاء يؤمنون بكل اساطير و خرافات الطبقات السفلى من الخلائق و بذلك ما بقيت أية اهمية لهذه العقائد و تحرفت بتمامها.

و البراهمة يلقنون الناس بقولهم (الاطاعة لاوامر رهبان البراهمة بإستمرار و على الدوام و العمل موافقا لما جاء بكتاب مانو و عدم المساس و التماس بالباريالين أبدا و عدم قتل ذى روح) و لم يتطرقوا الي أية معلومات بحق الروح و البدن و يعتبرون الانسان فقط أمرا قدسيا و عند البراهمة فإن نهر كانز في الهند مقدسة و حتى انهم يتلقون الغسل في مياه هذا النهر و الشرب من ماء هذا النهر وحتى القاء موتاهم في هذا النهر أمرا و وظيفة مقدسة لهم.

إنّ دين البراهمة القريب من عبادة الأوثان لا بل انه العبادة لبعض الأوثان يحتاج الى بعض الاصلاحات و من المؤسف أن بوذا الذي جاء بعد مائة عام أى قبل ميلاد عيسى عليه السلام بستمائة عام قد حرف و أفسد هذا الدين بكامله حيث من الممكن تشبيه بوذا بلوثر مارتن المزيل لكثير من خرافات دين الكاثوليك و المؤسس لفرق الكفر المسماة بالبروتيستان.

البوذية

إن بوذا قد ولد على وجه التقريب في ٦٢٢ ق.م. في القرية المسماة بـــ(قابولاواستو) المسماة اليوم بـــ(لومبيني) ١٦٠ كيلومترا شمال مدينة بنارس في الهند و اسمه الحقيقي هو (كوتاما) أو (سدارته) و قد لقب فيما بعد بـــ(بوذا) و يعني (المثقف. الملهم) و انه انسان و كان والده حاكما لمقاطعة و يروى ان والدته قد رأت رؤى كثيرة و قصت ما رأته لوالده و لكون الوالد لم

يكن يرغب في تولية ابنه منصب حاكم او كاهن فقد وقاه عنده في القصر الاّ ان بوذا قد فر من القصر عندما بلغ التاسعة و العشرين من عمره و انزوى في غابة و احتمل [الجوع] و الرياضة الشديدة و حينما علم عدم جدوى الرياضة عاود الحياة الطبيعية و خاض في التفكر و اخيرا قد تنور ذهنه و ألهم عندما بلغ الخامسة و الثلاثين من عمره و هو جاثيا متأملا تحت شجرة تين [Bo] و هكذا فقد اصبح كوتاما (بوذا) و سعى الى نشر افكاره و آرائه الى مماته و هو ابن الثمانين و بوذا هذا قد قال بإفساد و تحريف عقايد البراهمة و خطأ العبادة للأوثان و الأصنام و أمر بجذاذ أصنامهم و كل من سمعه تحير و تعجب بأفكاره و بدؤا يتبعونه و هكذا قد ظهر دين مسمى بـــ(البوذية) و كان بوذا لا يدعى لنفسه الالوهية بل يقول ما أنا الاّ بشر الاّ ان تلاميذه قد الّهوه بعد مماته و بنوا معابد بإسمه و صنعوا له هياكله و بدؤا يعبدونه و هكذا قد صاغوا البوذية بصياغة الوثنية و ليس في البوذية إله بل وضعوا بوذا محل الآلهة و لهذا السبب فكان البوذيون يظنون و يعتقدون حتى أواخر القرن الماضي بألوهية بوذا و عدم عيشه على وجه البسيطة الاّ ان بيان محل ولادته و امكنة عيشه و الحصول على معلومات أساسية وافية بصدد قصة حياته في اواخر القرن الماضي اثبت و ظهر كونه انسانا.

هنالك (أسس) أربعة في الدين الباطل للكفرة البوذيين و هي:

١ – الحياة مليئة بالاضطرابات انما الاذواق و الابتهاج و السرور من نتاج الخيال و اضغاث أحلام و الولادة و الشيب و الأمراض ثم الموت ما هي الاّ اضطراب و ألم.

٢ – و الأمور المانعة من النجاة من هذه الاضطراب و الآلام هي رغبتنا الشديدة في العيش كيفما كان و ذلك بسبب قلة و انعدام العلم فينا.

٣ – فلأجل التغلب على الاضطراب و الآلام ينبغي ترك جميع الرغبات النفسية المؤقتة الزائلة مع التفرغ عن رغباتنا الشديدة في الإستمرار على الحياة.

٤ – بإزالة رغبة الحياة في الانسان يبلغ الراحة و الإطمئنان.

و يطلق على هذه الحالة اسم (نيروانه) و يعني نيل المرء الراحة القدسية بتجرده من جميع الرغبات و الاطماع و الجشع و احترازه من كافة الملذات الدنيوية و قد اسرد بوذا ثمانية بنود و سبل لأجل وصول الانسان الى السعادة و الراحة و هي:

١ – الإستقامة في الاعتقاد.

٢ – الإستقامة في القرار.

٣ – الإستقامة في القول.

٤ – الإستقامة في العمل.

٥ – الإستقامة في الحياة.

٦ – الإستقامة في السعي.

٧ – الإستقامة في التفكر.

٨ – الإستقامة في الحكم.

إنّ بوذا يردّ الصنوف جميعها في البراهمة و لا يعترف بإمتيازاتهم و لا يمنحهم التفضيل و الرفعة و الناس جميعا سواسية عنده و يمنحهم حقوقا متساوية و يتبنى الباريايين من البراهمة حيث لا يعتبر وجود الانسان أمرا مقدسا بل عكس ذلك فيراهم مذنبين آثمين جدا و يلقنهم بأنهم لا ينجون الاّ بقناعتهم بالقليل اليسير و عدم ايذاء الآخرين و الاساءة بهم و بالصيام و ان الصيام لمدد طويلة في شروط حياتهم البسيطة و ان من بين البراهمة الذين يصومون لمدد طويلة تحت ظروفهم حياتهم البسيطة و صقل قلوبهم كالمرآة الصافية و ظهور مختلف الاحساسات و بيان مختلف المعارف منهم لحقيقة واقعة الاّ أن هذه المظاهر و المعارف لا علاقة لها بالدين و لا برضاء الحق سبحانه و البوذيون إن تخلقوا بموجب فلسفة بوذا فيكونون ذا خلق حسنة الاّ ان ارواحهم خالية تماما لأن البوذيين يخلون من عقيدة (**االايمان بالله**).

إنّ سكان برما (برمانيا) المتاخمة لتايلاند و بنغلاديش و ماليزيا من قارة آسيا ناس جهلة سفلة يفتقرون الى الخلق الحميدة جاء الدين البوذية الى هذه الديار عام ٣٤٥ قبل الميلاد و قد انتشر هذا الدين الخالي عن الحق و الرأفة بين هؤلاء الاناس الوحوش بسرعة فائقة و قد بلغ الدين الإسلامي اليهم بعد عشرة عصور من الزمن عن طريق التجار الهنود المسلمين و انتشرت العلوم الاسلامية و الخلق الاسلامية الحميدة هنا و جاء الإنكليز في الآونة الأخيرة و امتصوا الموارد الطبيعية من البلد و اخذوا يبثون فيهم العداء للمسلمين كما فعلوا ذلك في كل بقعة في العالم الذي وطأ أقدامهم الدنسة فيها بالأكاذيب و بقوة الحديد و النار و بمكائد و حيل مبشريهم و جواسيسهم و بالرغم من تركهم البلاد بعد الحرب العالمية الثانية إلاّ أنّهم تركوا خلفهم ركبا من الأناس الأجلاف السفلة الوحوش المعادين للإسلام و نكون على علم من رسائل العلماء و رجال الدين الفارين من البلد من ظلم هؤلاء السفلة بأنّ جنود برما يدخلون و يداهمون البيوت و يأخذون البنات و النساء بعد قتلهم الرجال و يقصون محال آدابهن و يفقسون عيونهن و يتركونهنّ للموت المحتم و نحن نؤمن بأن الله تعالى يجعل الشهداء لا يحسون بألم جرحهم و كسورهم عند الإستشهاد و إنّما (يرغب الشهيد الإستشهاد ثانية) فإنّ وحوش و سفلة برما الذين يطبقون مخططات أمثالهم الإنكليز السفلة لإستشهاد المسلمين الأبرياء سيعذبون العذاب الأليم في الدارين الدنيا و الآخرة.

إنّ كونفوشيوس المتوفي سنة ٩٧٤ ق.م. في السبعين من عمره فيلسوف صيني اشتهر بمؤلفاته حول قواعد الأخلاق و ادارة البلاد فأدخلت فلسفته الدين فيما بعد و كتبه تخلو تماما عن أى امر و معلومات تخص الاديان السماوية.

الموسوية و اليهود

إعلم بأنه اذا ما دققت الكتب المقدسة و الوثائق و الدلائل التأريخية و المصنفات و الكتب الواردة الى يومنا هذا يرى بأن الدين الآمر بـــ(**وحدانية الله**) أى الاسلام موجود منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام و ان جاء أنبياء كثيرون عليهم الصلاة و السلام ما بين العصور من سيدنا آدم عليه السلام إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام الاّ انه لم يتزل اليهم كتب كبيرة و بعث الله اليهم صحفا صغيرة و قد بعث عشرة صحف من الصحف المائة المعروفة لسيدنا ابراهيم و حسبما ذكر المؤرخون قد ولد سيدنا ابراهيم عليه السلام في قصبة ما بين نهري الفرات و دجلة في ٢١٢٢ ق.م. و يروى أنّه قد توفى في قصبة (خليل الرحمن) بالقرب من مدينة القدس بعد ان عاش لمائة و خمس و سبعين سنة و ورد في كتاب (الكتاب المقدس يبين الحق) لمؤلفه المسمى مارستون أنه قد ظهر في هذه الأمكنة أشياء تخص لسيدنا ابراهيم عليه السلام و ثبت قطعيا عيشه و معاصرته في التأريخ المذكور و ان أباه (الرّاب) هو (آزر) و إنّ أباه المتوفي في صباه هو (تارخ) و كان آزر حرفيّ يصنع الأصنام و إنّ إبراهيم عليه السلام كان على علم بأنه لا يعبد للأوثان و قام بكسر و تدمير الأصنام التي يصنعها آزر و دعى نمرود حاكم مدينته أى بابل الى الايمان و كان نمرود حاكما مستبدا جائرا غادرا و يروى بأن اسمه الحقيقي لم يكن نمرودا بل كلمة نمرود عنوانا له ككلمة (فرعون) و إنّه كان قد دخلت أنفه صغيرة حيّة في صباه و لهذا فقد صار قبيح الوجه و حتى ان أباه كان يكره النظر الى وجهه و همّ بقتله الاّ انه عدل عن عزمه بتوسل أمّه و اودعوه الى راع و لعدم تحمل الراعي النظر الى وجه هذا الطفل القبيح الوجه فقد تركه في قمة جبل و أرضعته نمر أنثى معروفة بإسم نمرود في تلك الحوالي بحليبها و تسببت في إستمرار حياته و عيشه و لقبه النمرود متأت من تلك النمر و عندما تولى الحكم بعد وفاة أبيه زعم بنفسه الالوهية و طلب من الناس جميعا العبادة له فإبراهيم عليه السلام قد دعى هذا الكافر العنيف القمطرير الى الايمان و سعى الى ترك قومه عبادة الأوثان و عبادة نمرود الاّ ان القوم لم يؤمنوا و كان من عادة قوم ذلك العهد و هم الكلدانيون حيث يجتمعون في مكان و يعيّدون و يذهبون الى معابدهم و يسجدون للأوثان و بعد ذلك يرجعون الى بيوتهم و في اجراء مثل تلك المراسيم دخل إبراهيم عليه السلام المعبد و اخذ فأسا فكسّر جميع الأصنام الصغيرة فيها و علق الفأس على عنق اكبرهم و غادر المكان و عندما دخل الكلدانيون المعبد رأوا بأن الأصنام كلها قد تكسرت فأرادوا القبض على فاعله و تجزيته و جاؤا بإبراهيم عليه السلام و سألوه هل انت فعلت بالهتنا هذا فأجاب عليه السلام (بل فعله كبيرهم هذا المعلق على عنقه الفأس الذي كره السجود للصغار بحضرته فاسألوه ان كان ينطق) و قال القوم بأن (الأصنام لا تنطق) و على هذا قال إبراهيم عليه السلام محاولا إبعاد قومه من الضلالة (أفتعبدون شيئا لا ينطق و لا ينفع و لا

يستطيع حماية نفسه من الكسر أفّ لكم و لما تعبدون) الاّ أن القوم لم يرشدوا و ان بيان هذه الأمور وردت في الآية الثانية و الخمسين و ما يليها من سورة الأنبياء و اخبروا الموقف لنمرود حيث اراد رؤية و مواجهة إبراهيم عليه السلام و عندما دخل ابراهيم عليه السلام على نمرود لم يخر له ساجدا و لما سأله نمرود عن السبب قال عليه السلام (لا أسجد لغير خالقي الله تعالى) و لم يستطع نمرود الاجابة على دلائل و حجج إبراهيم عليه السلام اذ قال بوحدانية و أزلية و أبدية الله و قدرته على كل شئ و مالك كل شئ و كون نمرود مخلوقا عاجزا ضعيفا و قد غضب نمرود لهذه الأقوال أشد الغضب و بتشويق و ترغيب ما حوله فقد قرر القاء إبراهيم في النار.

وقد اخبر في القرآن الكريم ما جرى بين إبراهيم وبين نمرود من محاورة فلقد ورد في الآية ٢٥٨ من سورة البقرة (**اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِى حَاجَّ اِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ اَنْ آتيَهُ الله الْمُلْكَ اِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِى وَ يُميتُ قَالَ اَنَا اُحْيِى وَ اُميتُ قَالَ اِبْرَاهِيمُ فَاِنَّ الله يَاْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَاْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَ الله لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**).

و قد اخبر القاؤه النار في سورة الصافات و سورة الانبياء و ورد في الآية السابعة و التسعين من سورة الصافات (**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَاَلْقوُهُ فِى الْجَحِيمِ**) فبنى البنيان و القى ابراهيم النار فكان النار رياضا و بستان ورد و زهر لإبراهيم عليه السلام و يروى أن النار صارت حوضا مليئا بالاسماك و خلقت الاسماك من العود و الحطب وقود النار و جاء في الآيات الكريمة ٦٨، ٦٩، ٧٠ من سورة الانبياء (**قَالُوا حَرِّقوُهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِى بَرْدًا وَ سَلاَمًا عَلَى اِبْرَاهِيمَ * وَ اَرَادوُا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ اْلاَخْسَرِينَ**) و لن يذكر في القرآن الكريم اسم نمرود الاّ ان هذا الاسم مذكور في التوراة [العهد العتيق من الكتاب المقدس] و يوجد اليوم في مدينة أورفة حوض بطول ٥٠ م. و بعرض ٣٠ م. يسمى بـــ(عين زليقا) أو (خليل الرحمن) و يقال بأن هذا المكان هو المكان الذي القى بإبراهيم النار و الاسماك من الاعواد و الأخطاب وقود النار و ما من احد يصطاد هذه الاسماك.

لقد تزوج سيدنا إبراهيم عليه السلام مرتين و لم يرزق من الأولى السيدة سارة ولد مع بلوغها السبعين من العمر و عليه فقد اتخذ السيدة هاجر التي اهداها اليه فرعون مصر زوجة ثانية له فرزق منها سيدنا اسماعيل و بناء على ذلك فقد دعت السيدة سارة الله و تضرعت على ان يرزقها بوليد فأحسن الله اليها بولد ألا و هو سيدنا اسحق و صار اسماعيل عليه السلام جد العرب و اسحاق عليه السلام جد العبرانيين أى ان العرب و العبرانيين اخوة من أب واحد الاّ انّ أميهما مختلفتان و إنّ إسماعيل عليه السلام من جدود نبينا محمد صلى الله عليه و على آله و سلم.

لقد بعث سيدنا إبراهيم نبيا و هو في التسعين من عمره و كان دينه يخبر بوحدانية الله اذ ورد في الآية السابعة و الستين من سورة آل عمران (**مَا كَانَ اِبْرَاهِيمُ يَهوُدِيًّا وَ لاَ نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ**

كَانَ حَنِيفًا مُسْلمًا).

إنّ مبلّغ الدين اليهودية هو سيدنا موسى عليه السلام و ولد عليه السلام فيما يقارب الخمس و السبعمائة و الألف قبل الميلاد في مدينة ممفس بمصر و لكون وجود تواريخ مختلفة بصدد تأريخ ولادته فعليه لا يعرف على وجه التحديد أى من الفراعنة كانت تحكم مصر في تلك الأوان و كان فرعون زمانه قد امر بقتل جميع المولودين خلال السنة من الذكور لرؤيته حلما مفاده بأنه يقتل من قبل مولود ذكر يولد في خلال السنة و عليه فإن السيدة ام موسى عليه السلام قد وضعت وليدها موسى داخل صندوق و القى الصندوق في النيل مودعة في أمان الله و قد عثر على هذا الصندوق من قبل زوجة فرعون و رأى فرعون الطفل الاّ أنه لم يأمر بقتله لتعهده مع زوجته (في ما اذا كان في داخل الصندوق مالا ليكن لفرعون و ان كان في الصندوق ذو روح فلزوجته).

و معنى كلمة موسى (الناجي من الغرق) و الكلمة تلفظ عند النصارى بـــ(موشى) و (موئس) (Moşe ve Möis) و قبلت ام موسى في سرايا فرعون لرضاعة الطفل و ارضعته و كبر و عندما بلغ الأربعين عرف اقاربه و توجه اليهم و التقى مع هارون عليه السلام الذي كان يكبره بثلاثة أعوام و قد ثار ثائره أمام الظلم و الجور و انتقاص الحق بحق العبرانيين و حماهم و في احدى الايام رأى أحدا من الكفار (القبطي) و هو يعذب أحدا من بني إسرائيل و عندما حاول انقاذه مات القبطي على يد موسى و الحال بأنه ما كان مراد موسى الاّ منع القبطي من الظلم و على هذا فقد اضطر الى مغادرة مصر و سافر الى مدين و اقام هناك عشر سنوات بخدمة سيدنا شعيب عليه السلام و تزوج بأبنته صافورا (Tsippore) و عاد الى مصر ثانية بعد عشرة أعوام و عند عودته مر على جبل طور و سمع هناك كلام الله و عهد إليه في هذه الاثناء الرسالة (النبوة) و علّم امورا كثيرة كما (علّم بوحدانية الله تعالى و عدم كون فرعون الها) و جاء الى مصر و دعى فرعون الى الدين الحق و دعاه الى الايمان الى المعبود الأحد الصمد و طالب الحرية لبني إسرائيل فأبى فرعون و قال (**اِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ * يُرِيدُ اَنْ يُخرِجَكُمْ مِنْ اَرْضِكُمْ**) فسأل من حوله من وزرائه الحلّ فقالوا (ائته بكل ساحر عليم ليغلبوه) و جاءت السحرة فالقوا ما عندهم أمام أعين الناس فاذا هي حيّات صغار تزحف نحو موسى عليه السلام و اوحى الى موسى عليه السلام بإلقاء عصاه فاذا هي‌حية تلقف حبالهم فغلبت السحرة و انقلبوا صاغرين و قالوا (انّه لصادق) و آمنوا برب العالمين و ان هذه الحادثة مذكورة في الآيات الكريمة من ١١١ الى ١٢٣ من سورة الأعراف فغضب فرعون أشد الغضب و قال (آمنتم به و هو كبيركم و لأقطّعن ايديكم و ارجلكم ثم لأصلّبنّكم اجمعين) و قالوا (آمنّا بموسى و انا الى ربه لمنقلبون و انما نستغفر اليه) و ما كان فرعون يستأذن لبني إسرائيل مغادرة مصر لأن مغادرة هؤلاء القوم الذين كان فرعون و قومه يستضعفونهم و يستخدمونهم عبيدا يعني حرمانهم من الخدم فأرسل عليهم الطوفان و الجراد و القمّل و الضّفادع و الدم و ساد الظّلام ثلاثة أيام متعاقبات

و خشي فرعون من هول الموقف و اذن له و لما سافر موسى عليه السلام من مصر قاصدا القدس مع بني إسرائيل ندم فرعون على هذا السماح و تعقبهم بجيشه و جاوز الله بهم البحر و سد البحر على فرعون و جنوده فغرقوا و هلكوا و دعى و تضرع الله موسى عليه السلام في جبل طور أثناء هذه الهجرة الكبيرة و رغب في رؤية ذات الله تعالى و لم يجب الله دعاءه الاّ انه سبحانه و تعالى كلّمه في (طور سيناء) مرة اخرى و مكث موسى عليه السلام في طور سيناء لأربعين يوما بلياليها و صام و أرسل الله تعالى اليه التوراة على الواح بواسطة جبريل عليه السلام و كان قد اعطيت له عشرة اوامر مكتوبة على عشرة صحف على الواح لأجل اتباع من آمن به و ان هذه الأوامر العشرة مذكورة في مصنفات اليهود و في قسم التثنية من التوراة الآية السادسة و ما يليها من الباب الخامس و في بداية الباب العشرين من الخروج و هي:

١ – انا هو الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية.

٢ – لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تصنع لك تمثالا منحوتا صورة ما مما في السماء من فوق و ما في الأرض من اسفل و ما في الماء من تحت الأرض لا تسجد لهن و لا تعبدهنّ لأني أنا الرب الهك اله غيور.

٣ – لا تنطق بإسم الرب الهك باطلا.

٤ – اذكر يوم السبت لتقدسه ستة أيام تعمل و تصنع جميع عملك و اما اليوم السابع ففيه سبت للرّب الهك لا تصنع عملا ما.

٥ – اكرم أباك و امّك و أطعهما.

٦ – لا تقتل.

٧ – لا تزن.

٨ – لا تسرق.

٩ – لا تشهد علي قريبك شهادة زور.

١٠ – لا تشته بيت قريبك و لا تشته أمرأة قريبك و لا عبده و لا أمته و لا ثوره و لا حماره و لا شيئا مما لقريبك.

لّما رجع سيدنا موسى عليه السلام من طور سيناء ادهشته رؤية قومه الذي أودعهم لأخيه هارون عليه السلام و هم قد زاغوا عن الحق ساجدين عابدين لعجل قد صنعوه بأيديهم من الذهب و كان موسى عليه السلام رجل جذاب الهيئة مهيب الطلعة ثاقب النظر و يبقي من يلقاه تحت تأثيره الاّ انه أغضب فرعون و هو في السنة الأولى من عمره بنتفه لحيته المزينة باللآلي و بشفاعة زوجة فرعون السيدة آسيا نجى من القتل الفوري و اختبر فجئ بطبق فيه ذهب و نار و مد موسى يده الى الذهب و أمال جبريل عليه السلام يده الى النار فتناول النار و وضع في فمه و احترق طرف لسانه

فرمى الجمرة و لهذا السبب كان يتلعثم في كلامه في البداية و كان اذا استوجب الخطابة بالناس يكلف بالمهمة اخاه هارون البليغ في الكلام الاّ ان هذا العائق قد زال في نبوته و أحسن اليه اللباقة الخطابية و الحديثية و لم يكن لباقة و لطف حديث هارون عليه السلام مانعا من زيغ و ميل قومه عن الحق عندما كان عليه السلام في طور سيناء و عاد موسى عليه السلام الى طور سيناء ثانية و دعا الله لأمته العفو و الغفران و تاب امته و اخذهم معه و جاب القفار بحثا عن (الأرض الموعودة) التي وعد بها الله و مكثوا أربعين عاما في صحراء التيه و رزقهم الله تعالى في القفر كل هذه المدة بـــ(منّ السماء) و لحم السّماني (السّلوى) و عاشوا بهما و قد وصل موسى عليه السلام الى قمة نبو في الجبل الموجود قبالة مدينة أريحا التي يشاهد منها الأرض الموعودة و يروى بأنه توفي هناك و هو ابن مائة و عشرين عاما اما هارون عليه السلام فكان قد توفي قبله بثلاث سنوات و دخول مدينة أريحا في الأرض الموعودة من بعده صارت من نصيب سيدنا يوشع على نبينا و عليه السلام .

[و يذكر المؤرخ الاسلامي الفاضل أحمد جودت باشا (المولود في لوفجا و المتوفي في استانبول سنة ١٣١٢ هـــ. [١٨٩٤ م.]) في كتابه (**قصص الانبياء**):

إنّ يعقوب كان ابن اسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام و كان إسمه الحقيقي (إسرائيل) و سمي نسله بـــ(بني إسرائيل) و إنّ يوسف عليه السلام الذي كان من احد أبناء يعقوب عليه السلام الاثنى عشر نبيا كذلك فقد عاش اليهود في مصر بعد يوسف متبعين بشريعتي يوسف و يعقوب عليهما السلام و اما (الاقباط) سكان مصر القدماء فكانوا يعبدون النجوم و الأصنام (الهياكل) و يستخدمون بني إسرائيل كالعبيد و أراد بنو إسرائيل الخلاص من تعذيب الفراعنة لهم و السفر الى أرض آبائهم و اجدادهم أرض (الكنعانيين) الاّ ان الفراعنة ما كانت تسمح لهم بالهجرة لأنهم كانوا يسخرونهم في أشق الاعمال و يحملونهم أعباء بناء أماكن و انشاء مدن جديدة و وضعت ام موسى بن عمران إبنه في الصندوق و القته في النيل و أخذته امرأة فرعون و تبنته و هجر موسى عليه السلام من مصر بقتله قبطيا دون تعمد و جاء الى (مدين) و مكث هنا عشرة اعوام و رجع الى مصر مع زوجته بنت سيدنا شعيب عليه السلام فمر في طريقه بجبل (الطور) و تشرف بالكلام مع الله تعالى و كلف بالنبوة و أمر بدعوة فرعون الى الايمان و لم يؤمن و جمع موسى عليه السلام بني إسرائيل و هجروا مصر و ان اجتازوا بحر السويس و ساروا نحو بلدة (أريحا) الاّ انهم امتنعوا عن الذهاب قائلين بأننا نرفض المحاربة مع (العمالقة) فدعا موسى عليهم و ترك أخيه هارون الذي كان يكبره بثلاث سنوات معهم ذاهبا الى (طور سيناء) و كلّم الله جلّ و علا و أعطى له كتاب (التوراة) و تاب قومه و جاؤا الى جنوب بحيرة لوط و استوطنوا قبالة مدينة أريحا الواقعة شرق نهر الشريعة و توفي هناك بعد نصبه سيدنا يوشع عليه السلام وكيلا عنه.

و ذكر في كتاب (**مرآة الكائنات**) بأنه (قد جاء سيدنا موسى عليه السلام الى جبل طور

ثلاث مرات و قد منحت الرسالة في المرة الأولى و في الثانية نزلت عليه (التوراة) و (الأوامر العشرة) و كانت التوراة مؤلفة من أربعين جزءا و في كل جزء الف سورة و في كل سورة الف آية و يخلو كتب التوراة اليوم من كثرة هذه الآيات لأنه اخبر تحريف و تغيير التوراة و الانجيل فيما بعد في القرآن الكريم لأن متون التوراة النازلة على موسى بواسطة جبريل كانت محفوظة من قبل موسى و هارون و يوشع و عزير و عيسى عليهم السلام فقط).

و ذكر في (**قاموس الاعلام**) بأنّه (عند استيلاء بختنصر ملك الآثوريين القدس و هدمه المسجد الأقصى قام بحرق نسخ التوراة و أسر سبعين الفا من أحبار اليهود و أرسلهم الى بابل و من بينهم دانيال و عزير عليهما السلام [أن عزير عليه السلام المسمى عزرا من قبل اليهود قد ذكر في (المنجد) الاّ ان محرر كتاب (عزرا) في قسم العهد العتيق من (الكتاب المقدس) و بعض الكتب الاخرى هو الحاخام العبراني عزرا و ليس عزيرا عليه السلام [و نسى اليهود التوراة و طغوا و بغوا و لم يؤمنوا بالأنبياء المرسلين لنصحهم و قتلوا اكثرهم و غلب بهمن كيخسرو ملك الفرس على الآثوريين و اطلق سراح الاسرى اليهود و سراح دانيال عليه السلام و كثر الساجدون العابدون في المسجد الأقصى و ان نصب الاسكندر الاكبر هيروديس على اليهود واليا يهوديا من أنفسهم الاّ ان هذا اليهودي الخائن استشهد سيدنا يحيى عليه السلام و أظلم كثيرا و بعد ذلك سقط القدس بيد الرومان و لما عصى اليهود و تمردوا في السنة الخامسة و الثلاثين بعد المائة قام آدريان بتخريب القدس و قتل اليهود و انتشر الهاربون الناجون على كافة ارجاء العالم و تعرضوا في الأماكن التي التجؤا اليها الى أنواع الاذى و التعذيب من قبل النصارى و نالوا الراحة و الطمأنينة عند ظهور الاسلام و رممت و عمرت مدينة القدس من قبل الاباطرة البيزنطيين و سميت بـــ(ايليا) و قد أنشأ المدينة و المسجد الأقصى خامس خلفاء الأمويين عبد الملك من جديد و خربتها النصارى في أثناء الحروب الصليبية و قام صلاح الدين الأيوبي بالتجديد أما خلفاء العثمانيين فقاموا بالتزيين و التجميل).

إنّ كتاب (التلمود) هو كتاب اليهود المقدس بعد التوراة و متن الكتاب هو ما سمعه موسى عليه السلام من الله في طور سيناء و أفهمه لهارون و يوشع و لعازر و هؤلاء أعلموه للأنبياء الذين بعثوا فيما بعد و أخيرا أعلم يهوذا المقدس و بدأ يهوذا بدرجه في كتاب في العصر الثاني للميلاد استمرت أربعين عاما و سمى هذا الكتاب بـــ(مشنا) و كتب شرح لميشنا في العصر الثالث للميلاد في القدس و شرح في العصر السادس في بابل و سمي هذا الشرح بـــ(كامارا) و ان احدى الشرحين مع مشنا جمع على شكل كتاب و سمى هذا الكتاب بـــ(التلمود) و بالكتاب الذي جمع في القدس بـــ(تلمود القدس) و بالجمع في بابل (تلمود بابل) فالنصارى يكرهون هذه الكتب الثلاث قائلين بأن شمعون الذي هيأ و حمل الصليب بصلب عيسى عليه السلام من بين من رووا

متون مشنا و قد ذكر في نهاية كتابنا (**جواب ويره مدي**) (Cevab Veremedi) بعض من الأوامر المضرة بالانسانية و ان (لعازر) المذكور فيما سبق هو ابن سيدنا شعيب عليه السلام حسبما ذكر في كتاب (**مرآة الكائنات**)].

إنّ (**الكتاب المقدس**) الخاص بالمسيحيين مؤلف من كتابي (**العهد العتيق**) و (**العهد الجديد**) فاليهود يؤمنون بالقسم العتيق و يقبلون به (كتابا مقدسا) و يرفضون القول له بالعهد العتيق و يسمونه بـــ(تاناخ) و يتألف الكتاب الذي يسمونه توارة من اقسام خمسة و هي:

١ – تكوين (كنسيس) (Genesis)

٢ – خروج (ايكسودوس) (Exodus)

٣ – لاويين (لويتيكوس) (Leviticus)

٤ – عدد (Numeri)

٥ – تثنية (Deuoronomium)

(Pentateuch : هو الاسم المعطى للكتب الخمسة المذكورة معا)

ورد في الآية الثانية من سورة الإسراء (**وَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...**) و اضيفت اليوم علاوات غريبة كثيرة في التوراة لا علاقة لها بالتوراة النازلة لسيدنا موسى عليه السلام.

إن بعث نبي بإسم محمّد صلى الله عليه و سلم يكون خاتما للأنبياء مذكور في التوراة و بيّن في القرآن الكريم دعوة سيدنا موسى عليه السلام لقومه العفو و الغفران في ضلالتهم بمناجاته لربه – المرة الثانية – بـــ(**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِميقَاتِنَا فَلَمَّآ اَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ اَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْـــلُ وَاِيَّاىَ اَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَآءُ مِنَّا اِنْ هِىَ اِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِى مَنْ تَشَآءُ اَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ * وَاكْتُبْ لَنَا فِى هَذِهِ الدُّنْـــيَا حَسَنَةً وَفِى اْلآخِرَةِ اِنَّا هُدْنَآ اِلَيْكَ قَالَ عَذَابِى اُصِيبُ بِهِ مَنْ اَشَآءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَاَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ * اَلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِىَّ اْلاُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَيةِ وَاْلاِنْجِيلِ يَاْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَيهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ اِصْرَهُمْ وَاْلاَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ اَمَـــنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي اُنْزِلَ مَعَهُ اُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** * الاعراف: ١٥٥ – ١٥٧).

إنّه من المؤكد ايمان اليهود بخاتم الانبياء و انتظارهم إياه صلى الله عليه و سلم و حتى ان اليهود دعوا في حروبهم بـــ(اللّهم انصرنا بحرمة نبيك الذي وعدتنا به عليه الصلاة و السلام) و سجلوا الإنتصارات فعلا.

و إنّ من بين الانبياء الذين بعثوا الى بني إسرائيل من بعد موسى عليه السلام داود و سليمان عليهما السلام وعاونا كثيرا في نشر الدين الحق

و يمكن تلخيص الدين اليهودي بـــ:

الايمان: ان الله واحد احد لا اله غيره واجب الوجود لم يلد و لم يولد بصير و عليم بكل شئ و هو الغافر و المنتقم.

الأخلاق: إن اسس الأخلاق هي (الأوامر العشرة) و ينبغي الاتباع بهذه الأوامر حرفيا جسم الانسان شئ و روحه شئ آخر فالروح خالدة لا تموت الى يوم القيامة و ينبغي الايمان بالحياة في الآخرة.

إسس الدين: كل الأمم الغير اليهودية تعتبر من عابدي الوثن ينبغي الإبتعاد عنهم و عدم الالتقاء بهم قدر المستطاع و ذبح القرابين دامية كانت ام غير دامية [إن اليهود يذبحون كل حيوان كقربان و حتى الحمائم الاّ انهم كثيرا ما يذبحون الأغنام و المعيز و الابقار و ان الفطائر المصنوعة من الخبز الخال من الملح و كذلك الشطائر و توزيعها عدت من القرابين مع مرور الزمن] تعريض المذنب بالقصاص الفعل بالفاعل مثل ما فعل ختان الأطفال الذكور من قبل الحاخامات ينبغي ذبح الحيوانات التي تؤكل لحومها فلا يؤكل لحوم غير ذلك من الحيوانات المقتولة [نرى اليوم في محلات جزارة اليهود في أوروبا و امريكا اشارة على اللحوم المباعة بكلمة (كاشر Kaşer) و يعني هذا بأن المذبوح ذبحت حسب الطريقة اليهودية بارشاد الحاخامات اليهودية و اليهود انما يتناولون مثل هذه اللحوم المعدة بهذا الطراز أما المسلمون فيتناولون لحوم الحيوانات المذبوحة المسمى عليها بإسم الله حيث انه لحم الختزير محرم عليهم لا يأكلونها] و المرأة اليهودية مضطرة الى التحجب – ستر شعر رأسها – و انهنّ يؤدين ما عليهنّ من هذا الواجب في أوروبا اليوم بإستعمالهنّ الشعر المستعار على رؤسهنّ و لا يتناول اليهود لحم الختزير حيث انها محرمة عليهم أيضا.

إنّ طراز عبادات اليهود مربوطة بأسس كثيرة فاليوم المبارك عندهم السبت فلا جد و لا عمل في هذا اليوم و لا يشعلون نارا و يعتبرون هذا اليوم عيدا و يحتفلون فيه و يسمون هذا اليوم بـــ(شابات) و لهم اعياد بيساخ و شاووط و روش–ها–شاناخ و كيبور و سوخوت و بوريم و خانوكا و اعياد اخرى كثيرة و ان عيد بيساخ احياء لذكرى خلاصهم من اسارة المصريين و شاووط عيد الورد احياء لذكرى اعطاء الأوامر العشرة و كيبور يوم الصيام الاكبر و متابتهم و طلب المغفرة و سوخوت عيد القصب و ذكرى الحياة في صحراء التيه.

و ليس لحاخامات اليهود صلاحية عفو الخطايا كرهبان النصارى و انما هم يديرون دفة العبادات و إن اليهود جميعا مساوون لدى الله و لا فرق بينهم.

إنّ أشكال طقوسهم الدينية و طراز ادارة الحاخامات العبادة قد زادت من قبل الانبياء

الذين جاؤا من بعد موسى عليه و عليهم الصلاة و السلام و تغيرت و اضيفت اليها أسس جديدة كما أضيفت ما جاء في (الزبور) الذي انزل على داود عليه السلام من بعده من طقوس قراءة و عزفا.

إنّه من المعتقد ولادة سيدنا داود عليه السلام قبل الف عام قبل الميلاد [و المؤرخون الأوروبيون و ان سجلوا تأريخ الحكم لسيدنا داود عليه السلام بما بين ١٠١٥ – ٩٧٥ ق.م. الاّ أنّه لم يثبت ذلك] و لكون داود عليه السلام الذي كان راعيا للأغنام ذات صوت حسن جدا [و حتى اليوم نستعمل عبارة الصوت الداودي] و بعد مدة مثّل أمام ملك الدولة طالوت [و اسمه العالمي: صاؤل [و عين عازفا للرباب (زيثر) للملك و ان عقد صداقة حميمة بين داود و بين الملك في البداية و جعله نديما له و اشتهر صيته يوما بعد يوم و قتل داود جالوت [كوليآث] العملاق المارد بحجر قذفه بالمقلاع و هو في الثلاثين من عمره و هكذا فاعجاب الخلق به قد اغاظ طالوت و جعله يخشى منه على مصيره و أبعده عنه و حسب ارادة الشعب نصب ملكا على العرش بعد موت طالوت و اتخذ لأول مرة القدس مركزا للإسرائيليين و ملك داود أربعين عاما و قد انزل عليه (الزبور) و ورد ذلك في الآية الكريمة (**وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا** * النساء: ٣٦١) و (**وَ آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا** * الإسراء: ٥٥) و تبين من هنا بيانا حقيقيا تضرع داود عليه السلام من الله تعالى و طلبه الاستغفار و العفو اما الزبور الموجود في الكتاب المقدس المعاصر ففيه مقاطع اضافية كذلك اضافة للعلاوات السابقة من قبل الآخرين و بذلك فقد اصله المرسل من الله تعالى و اوتى داود من الله فضلا كبيرا و ورد في الآية العاشرة من سورة سبأ (**وَ لَقَدْ اَتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ اَوِّبِى مَعَهُ وَ الطَّيْرَ وَ اَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** * سبأ: ١٠) و (**اِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْاَيْدِ اِنَّهُ اَوَّابٌ * اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ * وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ اَوَّابٌ** * ص: ١٧ – ١٩) و (**فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَاِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ** * ص: ٢٥) و ان قصة المناسبة الجنسية لسيدنا داود مع بشبع بنت اليعام امرأة قائده أوريا الحثّي المذكور في الكتاب المقدس الموجود لدينا اليوم – العهد العتيق – الاصحاح الحادي عشر من صموئيل الثاني ما هي الاّ قصة بشعة ملفقة لا صحة لها [و ان سيدنا علي رضى الله عنه قد اعلن بتجزية من يقص هذه القصة القبيحة بضربه ١٦٠ سوطا و جاء في كتاب تفسير (المواكب) عند تفسير الآية الكريمة ٢٦ من سورة ص بأن (و ان قبلت البنت المسماة بشبع التي اراد أوريا الزواج بها الاّ ان اقربائها لم يوافقوا على هذا الزواج و قاموا بإلقاء الشائبة على اوريا و ذمه و في هذه الاثناء طلب سيدنا داود يد البنت بشبع و عندما مات اوريا في الحرب تزوجت البنت بداود عليه السلام و لما علم داود بما قام به من خطأ الزواج ببنت مخطوبة قبلا برجل آخر فتاب و استغفر و عفا الله عنه)].

لم يكن هنالك في القرآن الكريم بيانات واضحة بهذا الخصوص بل فيه بيان خشية و اتقاء

داود عليه السلام من الله و ايتائه العلم و تفريقه الحق من الباطل و ورد في الآية الرابعة و العشرين من سورة ص من القرآن المبين (**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ اِلَى نِعَاجِه وَ اِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ اِلاَّ الَّذِينَ آمَنوُا وَ عَمِلواُ الصَّالِحَاتِ وَ قَلِيلٌ مَا هُمْ وَ ظَنَّ دَاوُدُ اَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ رَاكِعًا وَ اَنَابَ**) فإنّ علماء الاسلام كافة على اتفاق تام بأن قصة اوريا هذا قد أضيفت الى التوراة و الانجيل فيما بعد و ان مثل هذه الحكايات المبتدعة (الخرافات) المسماة (بالاسرائيليات) ربّما انتقلت من اليهود الى جهلة المسلمين الاّ ان العلماء رحمهم الله قد بينوا و اوضحوا كونها خرافات و اساطير و ابتداع.

و قد صار سليمان بن داود عليهما السلام [مدة ملكه ما بين ٩٦٥ – ٩٢٦ ق.م.] نبيا و ملكا على بني إسرائيل و كان يكلم الجن و الحيوانات و الطيور و ان عهده كان من ازهى و اعظم عهود إسرائيل و ما كانت ملوك إسرائيل على علم بماهية القصور و السرايا الى عهد سليمان عليه السلام و كان بيت طالوت المذكور فيما سبق كأى بيت من بيوت القرويين و أول من أسس مدينة القدس هو سليمان عليه السلام فبنى قصرا و كثيرا من البنايات و السرايا و الحدائق و أحواض المياه و المذابح و أمكنة العبادات و ان أفخم معبد شيد في القدس (المسجد الأقصى = البيت المقدس) و شيد من قبل المهندسين الفينيقيين و خدم الجن كذلك في هذه البناية و عند المشاهدة من بعيد يرى بأنها تلمع كالذهب و يدهش الناظر اليه و استغرق بناؤه سبع سنوات الاّ انّه من المؤسف بأن هذه البناية الفخمة قد احرقت من قبل بختنصر الثاني ملك البابليين عند استيلائه القدس و احرقت كل نسخ التوراة كذلك و ان كانت قد عمرت من قبل كيخسرو الاّ ان الرومانيين احرقوها ثانية من بعد و ذكر في (**قاموس الاعلام**) (و بهذه التخريبات قد افنيت كافة الآثار الخاصة بالموسويين في القدس و بعد ذلك قام أباطرة أروام القسطنطينية بتعمير و ترميم المسجد الاقصى و سموا القدس بـــ(ايليا) و صلى النبي الاكرم محمّد صلى الله عليه و سلم في المسجد الأقصى و قد تم فتح القدس من قبل المسلمين عهد سيدنا عمر رضى الله عنه في السادس عشر من الهجرة و قد بنى المسجد مجددا في شكله الحالي زمن عبد الملك بن مروان رحمة الله عليه) و ان حيطان أساس البناء الباقية اليوم يذكر (بحائط المبكى) من قبل اليهود فيقفون امامه و يدعون الله.

كانت مدينة القدس عهد سيدنا سليمان عليه السلام أجمل و أغنى مدينة في العالم و للسرايا و القصور التي شيدها سليمان عليه السلام و الشقق و الدوائر في هذه القصور و للأثاث و الأشياء الموجودة داخلها حكايات و قصص كثيرة و يمكن القول بأنه ليس من ملك في العالم حتى يومنا عاش بهذا الاحتشام التي يمكن ان تكون مواضيع للحكايات و القصص و كان له عليه السلام زوجات و جوارى متعددة و لكونه كان يهتم بالتجارة اهتماما بالغا فإنّ أرباحه و أمواله كانت في تزايد يوما بعد يوم و زاد من جمال قصره بتأثيثه بأشياء ثمينة جميلة و ربّى كثيرا من الخيول الأصيلة و

انواع الطيور و سائر الحيوانات و كانت تذبح للقصر يوميا ثلاثون من الأبقار و مائة من الاغنام و اعدادا من الغزلان و الظباء و كان عليه السلام دائم الجانح الى السلم و الساعي الى المودة و حسن الجوار مع ما يحازيه من البلدان و قد تزوج من ابنة فرعون مصر و دعى من جانب آخر الملكة بلقيس ملكة سبأ الى الدين الحق و عقد معها معاهدة سلم و صداقة و حسبما رواه المؤرخون المسلمون فإنه تزوج من بلقيس و قد ذكر في الآية التاسعة و العشرين و الثانية و الثلاثين من سورة النمل دعوة الملكة بلقيس من سيدنا سليمان عليه السلام الى الدين الحق (**قَالَتْ يَآ اَيُّهَا الْمَلَؤُا اِنِّى اُلْقِىَ اِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * اِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَ اِنَّهُ بِسْــــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * اَلاَّ تَعْلوُا عَلَىَّ وَ اْتوُنِى مُسْلِمينَ * قَالَتْ يَآ اَيُّهَا الْمَلَؤُا اَفْتوُنِى فِى اَمْرِى مَا كُنْتُ قَاطِعَةً اَمْرًا حَتَّى تَشْهَدوُنِ ***
النمل: ٢٩-٣٢).

و كان سليمان كذلك ملكا عادلا في غاية العدل مثلما كان بقية الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات (و عدالته) كعدالة سيدنا عمر رضى الله عنه يضرب بها المثل في كافة انحاء العالم و انه عليه السلام كان مسامحا رحب الصدر مع كل الناس حتى من الاديان الاخرى و بالرغم من احتجاج و اعتراض المتعصبين من اليهود فإنّه اقام المعابد للأديان الاخرى و لهذا فقد اكتسب مودة و حرمة الشعوب من كافة الاديان في إنحاء العالم و اتخذ انموذجة عدل يقتدى به و ادام شرائع أبيه داود عليهما السلام.

و احواله عليه الصلاة و السلام مذكورة في القرآن المجيد و قد جاء في الآية الثانية عشر من سورة سبأ (**وَ لِسُلَيْمَنَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَ رَوَاحُهَا شَهْرٌ وَ اَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَ مِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِاِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ اَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ**) و في الآيات: ٣٠-٣٩ من سورة ص: (**وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَنَ نِعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوَّابٌ * اِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ * فَقَالَ اِنِّي اَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ * رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْاَعْنَاقِ * وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ وَاَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ اَنَابَ * قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لاَحَدٍ مِنْ بَعْدِي اِنَّكَ اَنْتَ الْوَهَّابُ * فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِاَمْرِهِ رُخَآءً حَيْثُ اَصَابَ * وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ * وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْاَصْفَادِ * هَذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ اَوْ اَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**).

إنّ الكتاب المقدس الموجود لدى اليهود و النصارى أى التوراة و الانجيل بأقسامه الثلاث يدعون أخذها من كتاب سليمان عليه السلام و هذه كتب سيدنا سليمان عليه السلام (أمثال سليمان، الجامعة و نشيد الأنشاد) من (العهد العتيق) و يذكر في التوراة تسخير الريح و الطير و سائر الحيوانات لأمره و وهب معرفة لسانهم و اجراء الطير و الحيوانات بما يؤمرون في الحال و

ظهور الأبنية الفخمة من قبل الجان الذين تحت أمرته بسرعة فائقة.

قام سيدنا سليمان بتوسيع الحقوق المدنية السائدة عهد سيدنا داود عليهما السلام و حسب الأحكام الجديدة فإنّ للآباء حقوقا غير محدود على الأبناء فالأولاد مكلفون بالامتثال بأوامر آبائهم و تنفيذها في أى سن كانوا و للولد الاكبر حصتين من الميراث أما الخطبة و الزواج انما يقرّر و يتم عن طريق رب العائلة و ما على المتزوجين الا القبول و كانت المطلقة تستوفي من مطلقها مبلغا من المال (المهر) و الأرملة ذات الطفل أو التي مات طفلها مضطرة الى الزواج من اخ زوجها و الوليد من هذا الزواج يعتبر ابنا للزوج الأول المتوفي و يرثه و كان يمنح تعدد الزواج.

لقد تفرق بني إسرائيل الى اثنى عشر قبيلة بعد وفاة سيدنا سليمان عليه السلام و كل قبيلة عادت الاخرى و ان هذه المعادات قد بدأت في حياة سليمان عليه السلام الاّ انه قد تمكن من جمع شمل القبائل بإذن الله و عونه و تولى من بعد ابنه رحبعام (Rehoboam) و لم تبق من القبائل الاثنى عشر صادقة له و مؤازرة الاّ اثنتين و انقسمت دولة إسرائيل الى قسمين احداها دولة (إسرائيل) و ضمت عشر قبائل و الأخرى سميت بدولة (يهوذا) و بقيت في القدس و افرطوا و تجاوزوا و تعرضوا لغضب من الله و بقيت مدة تحت سيطرة الدولة الآثورية و ان ملك الآثوريين بختنصر (نبوكدنصر) قد دمر و هدم و احرق القدس في ٥٧٨ ق.م. و اجبر بني إسرائيل ترك القدس و ساقهم الى بابل الاّ انّ كيخسرو ملك الفرس قد غلب الآثوريين في الحرب و سمح لليهود العودة الى القدس و عند العودة قاموا بشئ من إعمار هذه المدينة المخربة المحرقة و وقعوا في البداية تحت ادارة الفرس و بعدها تحت ادارة مقدونيا و دخل الرومانيون القدس في ٤٦ ق.م. و احرقوا المدينة و دمروها من جديد و قام الرومانيون ثانية في ٧٠ ب.م. بتدمير المدينة و ساووها مع الأرض و احرق امبراطورهم تيتوس المدينة بأكملها.

لقد ولد عيسى عليه السلام عندما كان اليهود تحت السيطرة الرومانية و ان نسخ التوراة الحقيقية قد ازيلت و افنيت عن الوجود اثناء هذه الفوضى و الارتباك و صنفت و الفت كتب عديدة بإسم التوراة و اضيفت لهذه الكتابات كثيرا من المقالات و كثيرا من الخرافات و الأساطير و لهذا فقد بعث الله تعالى عيسى عليه السلام ليرى اليهود و [سائر الناس] الصراط المستقيم فأما اليهود فلا يعترفون بعيسى عليه السلام نبيا و الحال بأنهم كانوا على علم ببعث نبي و كانوا من المنتظرين الاّ انهم كانوا يتصورون هذا النبي المنتظر ذا قوة و سطوة شديد البأس ينجيهم من سطوة و بطش الرومانيين حيث لم يعجبهم لين و رفق سيدنا عيسى عليه السلام و كذبوه و افتروا على أمه السيدة مريم العذراء و يوجد منهم على وجه البسيطة اليوم حوالى خمسة عشر مليون يهودي و ليس من بينهم من يتبع بتعاليم التوراة الحقيقية و حسب احصائية صدرت عن (Britannica of the year) العالمية جاء فيها بأنه يشتبه التوحيد في الدين فيهم لأن في اليهود فرق متعددة كثيرة.

العيسوية (النصرانية) و المسيحيون

قد بعث عيسى عليه السلام لإصلاح و تهذيب دين اليهود اذ ان العيسوية الحقيقية الغير المحرفة هو دين اليهود المعرضة للاصلاح و قال سيدنا عيسى عليه السلام في الآية السابعة عشر من الباب الخامس من انجيل متى (لا تظنوا اني جئت لأنقض النّاموس أو الانبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل) و كان قد ورد ايضاح بشأن أسس المسيحية و بحق ما وجد لدينا اليوم من كتب الاناجيل في موضوع (القرآن الكريم و الكتاب المقدس) الوارد في الفصل الثاني من كتابنا هذا فيرجى ممن يرغب الاطلاع عليه مراجعة الفصل المذكور.

لقد تعرض الانجيل الأول المحتوي على التعاليم العيسوية لكثير من التحريفات و التغييرات و ادخل فيه كثير من القصص و الخرافات و الأساطير من قبل الإنسان و ازيلت الأوامر الالهية منه و هكذا قد فقدت صفة الكتاب المقدس و ذكر الحاج عبد الله بن دستان مصطفى (المتوفي سنة ٣٠٣١ هـــ. [٥٨٨١ م.] في كتابه (**ايضاح المرام في كشف الظلام**) التركية ايضاحا في القرآن الكريم بشأن ماهية (الكتاب) المنزل على عيسى عليه السلام (عندما أراد اليهود القبض على عيسى عليه السلام و قتله أو صلبه أحرقوا الانجيل الذي كان معه أو مزقوه اذ لم يكن الانجيل منتشرا انتشارا واسعا في تلك الأوان و ان دين عيسى عليه السلام و شرائعه لم يتوطد بعد لأنه عليه السلام لم يقم بنشر التعاليم الدينية الا لسنتين و نصف سنة أو ثلاث سنوات فقط لهذا لم يكن محتملا وجود نسخ اخرى من الانجيل المتلف و ان أصحابه كانوا قلة و مع ذلك كان اكثرهم جهلة لا يفقهون و لهذا أيضا لا يمكن وجود أية وثيقة مسجلة عندهم و لم يكن قد كتب نسخ اخرى من الانجيل بعد و كذلك لم يكن أحد حافظا الانجيل عدا سيدنا عيسى عليه السلام و من الاحتمالات الاخرى هي: إحراق الانجيل الحقيقي بين الاناجيل التي احرقت بموجب قرارات مجلس ازنيك المنعقد في ٥٢٣ ب.م. بدعوى أنه (باطل) و (خطأ) و (لا أساس له).

إنّ اضافة كتابات و آراء شخصية من قبل أناس في الانجيل بجانب الاوامر الالهية لأمر يعترف به حتى المسيحيون أنفسهم و من المؤكد كتابة الانجيل في البداية بالعبرانية و تحويله و ترجمته الى اللاتينية و اليونانية بعد ذلك و عند الترجمة الى اليونانية حدثت أخطاء كثيرة و بسبب مخالفة الانجيل لعقيدة اليونانيين الوثنيين (وحدانية الله) و رغبة توفيق الانجيل لفلسفة أفلاطون حصلت العقيدة الفاسدة (التثليث) التي يردها العقل السليم.

و حسب رأى أفلاطون الفلسفية فإن العبادة لأوثان متعددة وضع صنم لكل وثن على حدة ليست بصحيحة ففي الحقيقة بأن الآلهات ثلاثية.

الأول هو الأب الخالق المتعال و أب لبقية الالهين الآخرين و هو الاقنوم الأول.

الثاني هو الاله الأصل المرئي الذي هو وزير الاب الذي لا يرى و هذا (كلام مقدس = Logos) و تسمية المسيحيين عيسى عليه السلام (Logos) الكلام المقدس و قبولهم إياه إلها مذكور في أوائل انجيل يوحنا.

أما الثالث فالكائنات المرئية المعلومة (الطبيعة) و ها إرادة اليونانيين و الرومانيين تشبيه و توفيق النصرانية لما تقدم و بالرغم من قول سيدنا عيسى عليه السلام (انما أنا بشر مثلكم) فإنهم قد اصروا كونه إبن الله و اضافوا الى ذلك (روح القدس) و اظهروا للعيان منظومة الاقنوم الثلاثة تحت منظومة الاب و الابن و روح القدس و الحال بأن كلمة (الاب) في الاناجيل العبرانية تعني عظمة الله و قدرته و أما كلمة (الإبن) لسيدنا عيسى عليه السلام فليس المراد منها إبنا بالولادة بل تعني (عبدا حبيبا) له تعالى فأما روح القدس فهي قدرة نبوية وهبها الله لسيدنا عيسى عليه السلام وان هذا الموضوع ذكر في القرآن الكريم بأن (**وَ مَريَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِى اَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتُبِهِ وَ كَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ** * التحريم: ١٢).

لم يكن هذا التثليث (الاقنوم الثلاثة) موجودة عند ظهور العيسوية و يقول المرحوم دستان مصطفى السالف الذكر بأن افلاطون الفيلسوف هو أول ما فكر بـــ(عقيدة التثليث) و ان بولص اليهودي قد خلط تلك العقيدة بالمسيحية و يروى بأن راهبا مسمى بسيبليؤس قد حرك هذه الفتنة بعد ٢٠٠ سنة من بعد الميلاد حيث كان يؤمن بوحدانية الله و بعيسى عليه السلام نبيا الى ذلك الحين ورد هذا التحريك و التحريض من قبل الراهب سيبليؤس ردا قاطعا من اكثر النصارى و بدأت المناقشات و المعارك الدامية بين الكنائس و أريقت دماء كثيرة و ان هذه الناحية قد وردت واضحة في ترجمة جرت تلك الأيام من الإفرنسية الى العربية ففي سنة ٢٠٠ قد اسردت فكرة الأب و الإبن فقط أما اضافة روح القدس اليهما قد تمت بعد ١٨١ سنة أى في ٣٨١ عهد تؤدوسيوس (Theodosius) امبراطور البيزنطيين المقرر في (المجلس الروماني) المنعقد في استانبول و كان هنالك رهبان كثيرون قاوموا هذا القرار) و لم يقبل البابا هونوريئوس (Honorius) نظام الالهات الثلاث (التثليث) قط و ان تعرض هونوريئوس للطرد بعد مماته الاّ ان الرافضين التثليث قد أسسوا مذاهب جديدة و خاصة القيام بتصوير خيالي لسيدنا عيسى عليه السلام و صنع هياكله و وضع هذه الرسوم و الهياكل في الكنائس و جعل علامة الصليب إشارة قدسية و ما شابه ذلك قد تسببت في حدوث اختلافات حادة و معارك دامية و الكنائس انما تبنت كل ذلك بعد مرور ٧٠٠ سنة على الميلاد.

إن قيام المسيحيين بتغيير و تبديل دين العيسوية (النصرانية) و جعلهم البابا معصوما عن الأخطاء و اعطاء الرهبان حق و صلاحية العفو عن المخطئين المذنبين و ادعائهم بولادة الانسان مع ذنبه و عدم ايمانهم بخاتم الانبياء محمّد صلى الله عليه و سلم مع ذكره في الانجيل و قيامهم بالتغييرات

المستمرة في الكتاب الذي يسمونه انجيلا الى اليوم كل ذلك استوجب الغضب الالهي اذ ورد في الآية الكريمة (**يَآ اَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللهِ اِلاَّ الْحَقِّ اِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ اَلْقَيهَآ اِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِه وَلاَ تَقُولُوا ثَلَثَةٌ اِنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ اِنَّمَا اللهُ اِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ اَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الاَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً** * النساء: ١٧١).

إنّ خطاب (الروح) لسيدنا عيسى عليه السلام في الآية الكريمة السالفة الذكر قد فسرت تفاسير مختلفة و (الروح) هي نفخة لامه السيدة مريم من قبل جبرائيل عليه السلام و حملت السيدة مريم من هذا النفخ و سميت تلك النفخة بـــ(الروح) أو الروح (وحي) من الله تعالى و به بشرت السيدة مريم و أمر جبرائيل عليه السلام بالنفخ و أمر سيدنا عيسى بـــ(كُنْ) فكان أو أمر (كُنْ) إن نسبة نفخ و نفس المتكلم لمخاطبه هي عين نسبة الروح الى الله تعالى.

لقد ورد في حق القائمين بتغيير و تبديل الانجيل في القرآن المبين (**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِاَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ اَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** * البقرة:٧٩) و (**قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌ * اَللهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ**).

و المقالة الآتية مترجمة من كتاب (**ضياء القلوب**) التركية للمرحوم اسحاق الخربوطي:
لقد جاء و لأول مرة راهبان يسوعيان الى بلدة كانتون (Kanton) في الصين [اليسوعية جمعية تبشرية للدعوة الى المسيحية تشكلت من الرهبان في ٩١٨ هـــ. [١٥١٢ م.]] و طلبا السماح من حاكم ولاية كانتون لقيامهما بالوعظ و الارشاد الديني و ان لم يهتم الحاكم بهما الاّ ان الجمعية اليسوعية مارست الضغط عليه و اضطر أخيرا الى مفاتحة الموضوع الى الملك الامبراطور لاستحصال موافقته و ورد في اجابة الإمبراطور (يرجى ارسال الراهبان اليسوعيان لمواجهتي لادرك مطالبهما) و عليه فقد سفّرا الى عاصمة الصين بكين و ارتبك رهبان البوذيين حين السماع بالنبإ ارتباكا شديدا و توسلوا بالامبراطور قائلين (ان هؤلاء يحاولون تلقين الناس و دعوتهم الى دين مستحدث بدل النصرانية و هم لا يعترفون بالبوذا المقدس و يجهلونه و هكذا فيسوقون الخلق الى الاعوجاج و الشرور فيرجى طردهم من هذه الاماكن) و قال الامبراطور (علينا سماعهما أولا لندرك مطالبهما و نقرر بشأن الموضوع بعد ذلك) و أمر بتشكيل هيئة منتخبة مؤلفة من رجالات الدين و الدولة و دعى الراهبان اليسوعيان الى المثول في هذا المجلس و قال لهما (اعلمونا عن ماهية اسس الدين الذي ترومون نشره) و على هذا فقد افادا بما يلي:

(إن خالق السموات و الأرض واحد بيد أنه في الوقت نفسه ثلاثة ان الإبن الوحيد لله و

الروح القدس الهين و هذا الله قد خلق آدم و حواء و أدخلهما الجنة و انعم عليهما كل النعم الاّ أنه امرهما بعدم الأكل من شجرة و كيفما اتفق فالشيطان قد خدع حواء و عاصا اوامر الله و أكلا من تلك الشجرة و على هذه أخرجهما الله من الجنة و أرسلهما الى الدنيا و ظهرت و تكاثرت اولادهما و ذرّياتهما و أحفادهما الاّ ان هؤلاء كلهم قد تنجسوا بالذنوب التي اقترفها أبوهم الاكبر آدم و جميع الناس مذنبين آثمين و استمر هذه الحالة مدة ستة آلاف سنة بكاملها و أخيرا فقد رحم الله الناس و أشفق عليهم و لم يبق حلّ غير ارسال ابنه الوحيد قربانا و كفارة و هذا هو النبي عيسى ابن الله الذي نؤمن به و هناك في شمال الجزيرة العربية مدينة تسمى القدس و مكان في القدس تسمى الجليلة و قرية في الجليلة تمسى الناصرة و في الناصرة بنت اسمها مريم و ان هذه البنت و ان كانت مخطوبة من قبل يوسف النجار الاّ انّها لا زالت باكرة و في يوم من الأيام جاء اليها روح القدس و القى فيها ابن الله و هى في منأ عن المكان الآهلة أى حملت مريم و هي باكرة و بعد ذلك [ولدت ابنها في مكان قرب بيت لحم في طريقها الى القدس مع خطيبها] و وضعوا ابن الله بين علف الحيوانات في الاصطبل و قد شاهد رهبان الشرق ولادته من نجم مضئ ظهر فجأة في السماء و خرجوا يبحثون عنه بهداياهم و اخيرا لقوه في هذه الاصطبل و سجدوا له و قام عيسى ابن الله بالارشاد و الوعظ الى سنه الثالثة و الثلاثين و بالرغم من قوله (أنا ابن الله آمنوا بي جئت لإنقاذكم) و إحياء الموتى و شفاء الاعمى و المفلوج و الاعرج و شفاء الأبرص و الاخرس و تسكين العاصفة و تكثير للخبز و السمك و جعل الماء شرابا و تيبيس شجرة تين بإشارة منه لعدم اعطائها الثمر و اظهاره لكثير من المعجزات الاّ ان المؤمنين به قليلون و بالتالي فإن اليهود الخونة شكوه الى روما و تسببوا في صلبه و لكنه قد أحيي بعد صلبه بثلاثة أيام و شوهد من قبل المؤمنين به و بعد ذلك صعد إلى السماء و جلس في الجانب الايمن من أبيه و ترك أبوه له كافة الامور الدنيوية و ها هو أساس الدين الذي نور الوعظ و الارشاد به و من آمن بهذا فسيكون مصيره الجنة في الآخرة و منكره يدخل النار).

و قال امبراطور الصين بعد سماعه هذه الاقوال منهما (لي بعض التساؤلات أرجو اجابتكما عليها) و بدأ بالسؤال فقال تدعون وحدانية الله و ثلاثيته في نفس الوقت و يعني هذا كلام جوفاء مثل الادعاء بأن اثنين زائدا اثنين يساوى خمسة فأطلب منكما ايضاحها) فلم يتمكنا من الاجابة و قالا (انما هذا سر من اسرار الله لا يدركه العقول).

(أما سؤالي الآخر فهو: كيف يأخذ الله خالق الأرض و السموات و الاكوان و ما في الاكوان كلها القدير القادر المقتدر الناس جميعا بذنب اقترفه عبد من عباده و هم براء و حتى انهم لا خبر لهم بالذنب المقترف ؟ اذ كيف نفذ الحلول عند الله و اضطر الى ارسال ابنه فداء و قربانا من أجل المذنبين ؟ و هل الأفعال هذه توافق شأن عظمته ؟ ماذا تقولون ؟ و بهت الراهبان و قالا (هذه

الناحية أيضا سر من اسرار الله لا نعلمها).

(أما سؤالي الثالث فهو: ان تخفيف عيسى شجرة التين لعدم اعطائها تينا خلافا لموسم الثمرة ان اعطاء الثمرة خلافا لموسمها لشئ خارج استطاعة الشجرة و ما دام الحالة هكذا ألم يكن غضب عيسى على الشجرة و تخفيفها اجحافا و ظلما ؟ أيليق بنبي الظلم و الجور ؟) فلم يستطيعا الاجابة و تمتما بـــ(أن هذه الأفعال من الامور المعنوية و الأسرار الالهية ليس بمقدور العقل ادراكها) فأجابهما الامبراطور بـــ(اني اسمح لكم فقوموا بالوعظ و الارشاد في أى بقعة من بقاع البلاد) و بعد مغادرتهما الهيئة قال الملك لأعضاء المجتمعين (إني لا اتصور وجود غبي واحد في الصين يؤمن بهذه السفاسف و الهراء و لهذا فلا ارى حذرا من الوعظ و الارشاد بهذه الخرافات و الاساطير و أنا على يقين بأن مواطنينا الذين يستمعون اليهم سيرون مدى غباوة أقوام قد آمنوا بهذه الخرافات و الأباطيل و يدركون قدر دينهم و يعتصمون بحبله).

إنّ اقوال الامبراطور صحيح الى درجة ان المسيحيين بالرغم من مرور الفي عام و سعى و محاولة المبشرين المسيحيين المستميتة لم يتمكنوا من تنصير الصين و هنالك في كتابنا (Cevab Veremedi) التركية تساؤلات كثيرة لم يتمكن الرهبان و رجال دين المسيحيين من الاجابة عليها فيرجى مراجعة الكتاب للتزود بالمعلومات !

و حسب مفاهيم الكتب المؤلفة بشتى اللغات و الموجودة لدنيا بأن السيدة مريم ام عيسى عليه السلام كانت تعيش لوحدها في غرفة ببيت المقدس و ما كان يدخل هذه الغرفة غير سيدنا زكريا عليه السلام و قد اخبر جبرائيل عليه السلام السيدة مريم بأن يكون لها غلام مع كونها باكرة لم تتزوج و هذا الغلام يكون نبيا و حسب ما جاء في احدى الروايات الواردة في الكتاب (**مرآة الكائنات**) عندما كانت السيدة مريم تستحم في بيت خالتها زوجة زكريا عليه السلام بدا جبرائيل عليه السلام على صورة انسان فنفخ فيها و هكذا حملت و ذهبت مع ابن عمها يوسف النجار الى (بيت لحم) فولدت بعيسى عليه السلام فسافروا الثلاثة الى مصر و مكثوا هناك إثنى عشرة سنة و جاؤا الى الناصرة و استوطنوا فيها و هنا اوحى النبوة و هو ابن الثلاثين و لهذا سمى من آمن لعيسى عليه السلام (نصرانيا) و جمعه (نصارى) و حسب ما ورد في الانجيل بأنه قد ظهر نجم لامع بولادته عليه السلام.

إنّ كل ما ذكر عبارة عن الخرافات و الأساطير عند بعض من الفلاسفة و الشيوعيين اذ لم يكن شخص بإسم عيسى و حسب أرنست ريان (Ernest Renan) البروفيسور الفرنسي من اساتذة جامعة باريس بأن عيسى عليه السلام قد ولد نتيجة زواج السيدة مريم مع يوسف النجار ولادة اعتيادية كأى مولود و حتى أنه كان له اخوانا و ان تصريحات البروفيسور رينان قد تسببت في طرده عن المسيحية من قبل البابا بيد ان الملحدين اللادينيين قد تبنوا فكرة البروفيسور (و ذكر حياة رينان

في الصحيفة ٩٣ من كتابنا هذا).

اعلم بأن القرآن الكريم على وضوح تام بأن عيسى عليه السلام هو ابن العذراء سيدتنا مريم فالله تعالى قد أكرم عليها الوليد من روح القدس و إن هذا الشأن مذكور في القرآن الكريم اذ ورد (**وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ اَيَّدْنَاهُ بِروُحِ الْقُدُسِ** * البقرة: ٨٧) و (**وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ اَيَّدْنَاهُ بِروُحِ الْقُدُسِ** * البقرة: ٢٥٣) [و هاتان الآيتان الكريمتان على بيان واضح بإتيانه المعجزات و الآيات الكريمة الثامنة و الأربعون من سورة آل عمران و الآيتان السادس و الأربعون و العاشرة بعد المائة من سورة المائدة و الآية السابعة و العشرون من سورة الحديد على بيان جليّ بإتيان عيسى عليه السلام الانجيل] و وردت الآية الخامسة و الأربعون و ما يليها من سورة آل عمران بشأن ولادته عليه السلام من مريم العذراء اذ يقول تعالى (**اِذْ قَالَتِ الْمَلَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ اِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ اَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ اِذَا قَضَى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**).

و كلّم الناس و هو في المهد و أوتى الحكمة صبيا و اجاب على الاسئلة بما يحير العقول و وضعه هذا ينبئ بأنه سيكون ذا شأن عظيم و بدأ بالوعظ و الارشاد في مدينة القدس و في مدة نبوته التي دامت ثلاث سنوات أظهر كثيرا من المعجزات كما ذكر في القرآن الكريم فأبرأ الاكمه و الأبرص و أحيا الموتى بإذن الله و كان عليه السلام ممن لم يكن لهم بيتا و مشّاء و في أى مكان غربت الشمس عليه ينام فيه أوّاب كان رحيما شفيقا حليما رفيقا متواضعا ما كان يفتخر بمعجزاته بل هو في خجل منها و حتى أنه كان يستعجل مغادرة المرضى و لم يستمع لكلمات شكرهم و كان يتواضع أمام الاقوال الخشنة لحوارييه كقولهم له (يا معلم يا معلم نحن نهلك لم لا تسكن العاصفة ؟) و لم يجاوبهم و لم ينهرهم بل استيقظ و زجر الريح و الموج في البحر فسكنا و خيم الهدوء و صفح عنهم و لم يتوان عليه السلام عن التضرع الى الله و الدعاء اليه بالشفاء لبستاني قطع بطرس الحواري اذنه لتكلمه بما لا يليق بشأنه و تألم بألمه.

إنّ الأحكام [الاوامر و النواهي [لقليلة جدا في الانجيل و إنّ عيسى عليه السلام لم يذكر عن اتيانه دينا جديدا و قال (لا انشئ دينا حديثا بل بعثت لأظهر الدين الحق المعتقد بوحدانية الله الواحد الأحد الذي أتى به أنبياء بني اسرائيل عليهم الصلوات و التسليمات و الذي ظهر فيه الإفساد و التحريف) ففي هذه الحالة لا يكون من الاسلم اعتبار العيسوية دينا جديدا فالعيسوية هي عين الدين الذي أتى به سيدنا ابراهيم و سيدنا موسى عليهما السلام دين الله الواحد الأحد و لم يسجل سيدنا عيسى عليه السلام مواعظه و ارشاداته و لم يحصل على الانجيل المبعوث من الله تعالى أيضا و (الكتاب المقدس) الموجود اليوم لدى المسيحيين يتألف من قسم مأخوذ من التوراة (العهد

العتيق) مع ما كتبه متى و مرقس و لوقا و يوحنا فيما بعد من الانجيل و رسائل التلاميذ الموصوفين بالرسل و من رسائل و يعني من (العهد الجديد) و إنّ كتب هؤلاء الكتاب الأربعة مختلفة متباينة اذ سردوا كتابات مختلفة بشأن حادثة أو واقعة معينة [يرجى مراجعة فصل القرآن الكريم و الكتاب المقدس] و الأناجيل المكتوبة من قبل الحواريين الآخرين قد جمعت و اتلفت و كما ذكرنا سالفا بأن هذه الحوادث قد جرت في عام ٣٨١ من قبل المجلس الديني المنعقد في استانبول و قبلها في المجالس الدينية المنعقدة في ٣٢٥ و ٣٦٤ عهدي [الملك قسطنطين و الملك ثؤدوسيوس] و في اجتماعاتهم القدسية و كان من بين هذه الأناجيل المتلفة انجيل (بارنابا) الذي يحتوي على أخبار مفصلة ببعث محمّد صلى الله عليه و سلم و لم ير أحد من كتاب هذه الاناجيل الأربعة سيدنا عيسى عليه السلام عدا يوحنا و حسب ما أوضحه المرحوم اسحاق الخربوطي في كتابه بأن أول انجيل كتب بعد ولادة سيدنا عيسى عليه السلام بخمس و ستين سنة و الثاني بعد ستين سنة و الانجيل الثالث بعد خمس و خمسين أو ستين سنة أما الرابع فبعد ثمان و تسعين سنة و ان عبارة (قد احب الله الناس كثيرا بحيث أرسل اليهم ابنه) مذكور في انجيل يوحنا فقط [ان يوحنا كان ابن خالة سيدنا عيسى عليه السلام] و من المؤكد ان كلمة (ابنه) تدل على معنى (أحب العباد اليه تعالى) و لم يعثر على مثل هذه العبارة في الاناجيل الاخرى و سيدنا عيسى يخاطب الله تعالى في هذه الاناجيل بـــ(الاب) و هذا على بيان بإحتوائه معاني (التقديس و الاحترام) و يتضح بأن قسما من الأناجيل قد كتبت بعد عيسى عليه السلام بسبعين سنة على الاقل ممّا جاء في الباب السابع و العشرين من الآية الخمسين و ما يليها من انجيل متى (و صرخ يسوع ثانية بصوت جهور و أسلم الروح و انشق في الحال حجاب الهيكل من اعلى الى أسفل و زلزلت الأرض زلزالها و تصدعت الصخور و تفتحت القبور و قام كثير من اجساد القديسين الراقدين خرجوا من القبور بعد قيامة يسوع و دخلوا المدينة المقدسة [القدس] و تراءوا لكثيرين) و ان تصوير هذه الفاجعة قد جاءت في كتاب يهودي تأثر تأثرا بالغا بهدم و تخريب و حرق مدينة القدس من قبل امبراطور روما تيتوس بعد سبعين سنة من الميلاد.

و قال مفسر الانجيل الأمريكي نورتون آندريوس [١٧٨٦ – ١٨٥٣] بأن (هذه القصة كذب و اهم دليل على ذلك انها أمر من بين خوارق العادات التي قالها اليهود بصدد المسجد الأقصى عندما ارتبكوا و اضطربوا بتخريب القدس و بعد ذلك كتب شخص ما في حاشية من انجيل متى معاصرة هذه الحادثة بصلب عيسى عليه السلام و بعد ذلك قام كاتب بكتابة نسخ من الانجيل المذكور فأخذ ما في الحاشية الى المتن و وقع بيد مترجم مثلهم فقام بترجمته كما هو) و لم يتوان متى من اضافة ذلك في كتابه كأن الواقعة جرت في عهده و رؤى من قبله و ان موضوع كتابة انجيل متى من قبل متى او من قبل الغير محل نقاش و حسب رأى بعض المؤرخين الأوروبيين فإنّ إنجيل متى يحتوي على طرازين من اسلوب الافادة و عليه بينوا بأن هذا الانجيل قد كتب من قبل

شخصين إثنين و حتى ان رجال الدين المسيحيين أنفسهم يعترفون بان ما لديهم من الاناجيل لم يكن من كلام الله فكما ذكرنا سالفا بأن الاناجيل المعاصرة تحتوي على شئ من كلام الله تعالى و ما ينبغي على مسلم قبول المواضيع الواردة في الانجيل المؤيدة بالآيات القرآنية الكريمة و ردّ ما خالف التعاليم القرآنية [ما هو من اضافات و علاوات الانسان] و اما الخصائص التي لا يؤيدها القرآن و لا يردها فينبغي تدقيق ذلك تدقيقا دقيقا و قبولها قبولا حسنا ان تأكدت موافقتها للعقائد الاسلامية.

إنّ سيدنا عيسى عليه السلام قد بعث لاصلاح الدين اليهودي الاّ ان اليهود لم يعجبوه و لم يتبنوه و وصفوه بالكذب و قالوا بأنه (يريد ان يتملك الاسرائيليين و يحرض الناس على التمرد على روما و يظن نفسه بإبن الله لأنه يخاطب الله بـــ«الأب») و شكوا امره الى روما و حسب اعتقاد المسيحيين ان والي الرومانييّن على القدس اليهودي بيلاطس قد أرسل عيسى عليه السلام الى هيرودس بعد القبض عليه و سر هيرودس كل السرور لأنه كان يودّ من زمن بعيد ان يراه لما كان يسمع عنه و كان يرجو ان يرى آية على يده و سأله اسئلة عديدة فلم يجبه اى جواب و ازدرى هيرودس يسوع و اعاده الى بيلاطس [لوقا الباب الثالث و العشرون] و بيلاطس سلمه الى اليهود لصلبه على الصليب بناء على اصرار من رئيس الكهنة و اليهود و يؤمن المسيحيون بأن عيسى عليه السلام قد صلب و مات بيد أنه احيي و صعد الى السماء بعد ذلك أما المسلمون فيؤمنون بأنه عليه السلام لم يصلب بل صعد إلى السماء مباشرة بل المصلوب هو يهوذا [Judas] [كان من احد حوارييه] الذي أخبره إلى الرومانيين من اجل صلبه لقاء بعض من الدراهم و قد جاء ذكر هذا الأمر في القرآن الكريم (**وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا * وَقَوْلِهِمْ اِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عَيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ الله وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَاِنَّ الَّذينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ الله اِلَيْهِ وَكَانَ الله عَزِيزًا حَكِيمًا ***

النساء: ١٥٦ – ١٥٨).

لقد بدأت النصرانية بالإنتشار على العالم شيئا فشيئا بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء و قد تعرض هذا الدين الحديث لمقاومة شديدة في البداية من قبل الرومانيين و اليونانيين عبدة الأوثان اذ قبضوا على العيسويين و قتلوهم و باتوا طعما للحيوانات الكاسرة في المشاهد (السرك) الاّ ان الدين الحق استمر على تعريف نفسه و جعل الناس يشغفون به و من المؤسف بأن الانجيل الحق قد فقد عن الإنظار مع مر الزمن الاّ ان الادعاء الباطل الذي جاء به المنافق بولس (Pavlos) القائل (ان صلب عيسى هي حكمة و عدالة و خلاص لأن الله جعل ابنه قربانا لطهارة خطايا الناس) يشكل عقيدة و ايمان و أساس الدين المسيحي في يومنا و مع ان سيدنا عيسى لم يقل ابدا بأن الاطفال يولدون مخطئين الاّ ان المسيحية اليوم تعرف بـــ:

١ – يولد الأطفال بخطاياهم لأن أول الناس سيدنا آدم لم يطع الله واخرجه الله من الجنة.

٢ – و الناس بعد آدم جميعا يحملون وزر هذا الخطإ.

٣ – إنّ سيدنا عيسى عليه السلام ابن الله المبعوث لنجاة الناس من هذا الخطإ.

٤ – إن الله صلّب ابنه من اجل عفو الناس عن خطاياهم.

٥ – إن الدنيا لدار محنة و يحرم الراحة و الاذواق فيها انما الناس خلقوا للمحن و اجراء العبادات فقط.

٦ – إنّ العباد لن يعبدوا الله مباشرة و لا يدعون منه شيئا و انّما الرهبان يدعون و يتضرعون الى الله بدلا عنهم و يعفون عن خطاياهم.

٧ – إن البابا حبرهم الاكبر و هو مصون عن الأخطاء مصيب في كل اموره.

٨ – إن الروح و الجسد كل على حدة في البشر و انّما الرهبان هم فقط يطهرون روح الانسان و اما الجسد فدائم الخطايا و الخبث.

و بسبب هذه الادعاءات التي لا يسعها العقل و المنطق السليم قد تحولت النصرانية التي جاء بها سيدنا عيسى عليه السلام الى حالة باطلة مسماة بالمسيحية بإبتعادها عن أسس الدين و بذلت مساع كثيرة لاستعادة النصرانية الحقة بدل المسيحية و أسس راهب بإسم لوثر المذهب البروتستانية و بدل أن يجرى بعضا من الاصلاحات فقد أفسد هذا الدين الالهي افسادا تاما.

و هكذا فإن الدين الاسلامي قد ظهر لإصلاح و تهذيب كل هذه الأخطاء بعد عيسى عليه السلام و وضع دين (الله الواحد الأحد) الذي حاد عن الطريق السويم و الصراط المستقيم المتعرض للإفساد يوما بعد يوم الى حالته و شكله الذي يرضى بها الله تعالى هذا و قد بين سبحانه و تعالى في كافة الكتب الدينية (بظهور نبي خاتم للأنبياء عليه و عليهم الصلوات و التسليمات) و هذا النبي يهدي الناس الى الاستقامة و الهداية و ان هذا الخبر مذكور في التوراة و في الانجيل بالرغم من التحريفات الكثيرة الجارية فيهما و قد ورد في الباب السادس عشر من الآيتين الثاني عشر و الثالث عشر من انجيل يوحنا بأنه (لدى امور كثيرة اقولها لكم و لا تطيقونها الآن اما اذا جاء روح الحق فهو يقود خطاكم في الحق كله لأنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل بكل ما يسمع فينبّئكم بالآتي) و بذلك ينبئ بمجئ محمّد عليه الصلاة و السلام و قد ورد واضحا و جليا بيان عيسى عليه السلام لحوارييه في الآيات الثاني و السبعين و السادس و التسعين و السادس و الثلاثين بعد المائة و الثالث و السّتين بعد المائة من انجيل بارنابا (مجئ نبيّ خاتم للأنبياء اسمه احمد و تصحيحه الانجيل الذي يتعرض الى الإفساد لحين مجيئه و اظهاره كتابا جديدا و عدم صلبه هو بنفسه بل صلب بدلا عنه يهوذا الذي اخبر الرومانيين بمحل وجوده) و ورد في الآية السادسة من سورة الصف (**وَ اِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِى اِسْرَآئِيلَ اِنِّى رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ التَّوْرٰيةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَاْتِى مِنْ بَعْدِى اسْمُهُ اَحْمَدُ فَلَمَا جَآءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**).

الإسلام

إنّ مبلغ و ناشر الدين الجديد الذي بشر به سيدنا عيسى عليه السلام هو النبي الكريم سيدنا محمّد عليه و على آله الصلاة و السلام و التحية الذي أصطفاه الله و ان فصلي (الاسلام و النصرانية) و (القرآن الكريم و الكتاب المقدس) من كتابنا تحتويان على كيفية نشأة النبي و كيفية الايحاء اليه لأول مرة و معلومات حول كيفية إبتدائه بنشر الدين و نضيف هنا مواضيع لم تذكر في الفصلين المذكورين.

إنّ محمّدا صلى الله عليه و سلم المولود في ٥٧١ م. قام بتبليغ الشرائع بعد ٤٣ عام من ولادته و هو الدين الحق المطهر المنقى من الدينين اليهودي و المسيحي و المجرد عن الامور غير الصحيحة الطاهرة و اخراج الأقسام التي اضيفت اليهما من قبل الانسان فيما بعد و التي لا تسعها العقل و لا المنطق السليم و اخذ شكلا موافقا للمنطق السليم الا و هو الدين الاسلامي لأننا كما أسلفنا من بداية كتابنا بان الدين الاسلامي المعروف منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام قد عرّف لسيدنا محمد عليه الصلاة و السلام بعد سيدنا موسى و عيسى عليهما السلام بصيغته الاخيرة و بشكله الأحسن و ان أساس الاديان المبلغة من قبل جميع الانبياء من سيدنا آدم الى خاتم الانبياء سيدنا محمّد عليه و عليهم الصلوات و التسليمات هو (التوحيد) أى الايمان بالله الذي لا اله غيره فإن قمنا بالبحث في حال الانبياء و الاديان التي قاموا بتبليغها نجد بأن الأساس فيهم هو (التوحيد) كذلك و هذا على بيان و اثبات لقولنا بأن (عقيدة التثليث قد ادخلت في العيسوية من قبل اليهود و الرومانيين من بعد ذلك).

إنّ كتاب الدين الاسلامي هو (**القرآن الكريم**) و القرآن كلام الله تعالى و بالرغم من تعرض كتب الاديان الاخرى مع الزمن الى التبديل و التحريف و ادخال جمل و عبارات من قبل الانسان فيها الاّ ان القرآن الكريم قد بقى على نقاوته و صفوته منذ نزوله الى يومنا هذا و لم يتعرض الى التبديل و لو لكلمة واحدة و ان العلوم الايمانية التي جاء بها الاسلام هي عين العلوم الايمانية التي جاء بها أنبياء سائر الاديان أى (التوحيد) الايمان بالله الواحد الذي لا اله غيره الاّ انّ كثيرا منهم اصبحوا مشركين بإدخال الخرافات و الأساطير التي لا يسعها العقل و المنطق السليمين قد ادخلت فيها فيما بعد.

إن العالم بأسره يذكر الاسلام بالاحترام و الاجلال و الحال بأن الرهبان و رجال الدين النصارى في القرون الوسطى كانوا يصفون الدين الاسلامي بـــ(الدين المؤسس من قبل الشيطان) دون ادراكهم ماهيته و جهلهم به و كما أسلفنا فإن البابوات المعتبرين اعظم مراجع دين في المسيحية قد نظموا حملات حرب صليبية من اجل ازالة و محق المسلمين الاّ ان المؤرخين و الباحثين

أخذوا بالنفوذ الى دين الاسلام شيئا فشيئا و بدؤا بترجمة القرآن الكريم الى لغاتهم بعد القرن الثامن عشر و ان لم يكن هذه التراجم غير مطابقة لأصل المتن لقيامها من قبل متعصبين من المسيحيين غير انه وجد تراجم منصفة مطابقة لمنصفين من الباحثين المؤرخين و يوجد تراجم صحيحة ترجمت من قبل مترجمين مسلمين و كل من قرأ الترجمة الصحيحة للقرآن و إطلع على التفاسير القرآنية و هو مطلع على الدين الاسلامي و لو قليلا قد اندهش و تحير و استعظم الاسلام و من بين هؤلاء شخصيات عالمية معروفة ككوته و كارليل و لامارتين و طاغور و ان هؤلاء لم يتوانوا عن اظهار اعجابهم بالدين الاسلامي و ستجدون ايضاحات مفصلة بحق هؤلاء الشخصيات في فصل (الاسلام و النصرانية) من كتابنا و لنقم الآن بسرد بعض من مقالات رجالات الدول المرموقين الزائرين تركيا بعد ١٨٥٠ م. بصدد الدين الاسلامي و بحق سيدنا محمّد عليه الصلاة و السلام.

يفيد السير شارلس اليوت (Sir Charles Eliot) الكاتب الأول في السفارة الانكليزية في استانبول ما بين ١٣١١ - ١٣١٦ هـــ. [١٨٩٨ م.] في كتابه (تركيا داخل أوروبا) في فصل (الدين الاسلامي) بـــ(لم يكن هذه الدنيا ملك عيسى عليه السلام فلو كانت المسيحية مرتبطة لحكومة أو لهيئة معينة لكان هذا الدين ذاب و انقرض اما الاسلام فيشاهد بعكس ذلك تماما و لم يكن محمّد عليه السلام برجل دين و حسب بل كان زعيما و رائدا عظيما في الوقت نفسه و كان الذين يتوجهون لزيارته يحسون بالاحترام و التعظيم له كاحترامهم لبابا و سيزار معا و كان عليه الصلاة و السلام كرجل دولة يقظ حساس دائما و كان يقول ما أنا الاّ بشر مثلكم بالرغم ممّا أتى به من أفعال خارقة و كثير من المعجزات لم يخطئ أبدا في حياته الخاصة).

و في موضع آخر من الكتاب يقول (فإن كنا قد أخذنا بنظر الاعتبار ما ارتكبه الناس من اخطاء زمن سيدنا عيسى عليه السلام و تفكرنا في أحوالهم و ما أتوه من ذنوب لأخذنا الحيرة و العجب عدم ورود ما يشير الى منع كل ذلك في الانجيل فالانجيل يوصى بعدم ارتكاب تلك الذنوب فقط و لم يبحث عن ما يتوجب فعله تجاه مرتكبي هذه الذنوب بينما وضح في القرآن الكريم جليا جزاء عبدة الأصنام و جزاء وئد البنات و هكذا فقد أصلح و اعدل احكام عبادة الأوثان السائدة في الجزيرة العربية ذلك العهود و العادات السيئة اصلاحا تاما و بذلك فقد أتى بالقوم احسانا ما بعده من احسان).

و استطرد السير اليوت قائلا (و ان عدم تفريق المسلمين المواطنين و الأجانب لهي من الجوانب الحسنة الجميلة في الاسلام و ليس من واسطة بين العبد و ربه فالاسلام قد ازال الواسطة الموجودة في رهبان المسيحية.

إنّ اهمية الانسان في الإسالام لكبيرة جدا و على سبيل المثال فإن الجندي التركي المسلم في منتهى الاطاعة بالأوامر الصادرة اليه و بإستطاعته التحرك بوحده [دون رعاية و عون الآخرين له]

و ان مثل هذه الصفات كاد معدوما في الاقوام الاخرى فان هذا الضبط و هذه الاطاعة للامراء و هذه الجسارة و الشجاعة في الجندي التركي نابع عن اسلامه فالاسلام قد علمه كل هذه الخصال الحميدة فالاسلام قد أمّن (توحيد الأموال) بفضل (الزكاة) بين الناس و هو في مسعى لازالة الفروق الشاسعة بين الأغنياء و بين الفقراء التي ربما تسبب تلك الفروق الى كوارث و فواجع و ان هذا الدين العظيم بسيطة بحيث كان بمقدور كل انسان فهمه و استيعابه و لابد لكل باحث في حياة محمّد عليه الصلاة و السلام بعين الانصاف ان يكنّ له احتراما و تعظيما كبيرين).

و لنقم الآن بالبحث و التدقيق في مصنف آخر و هو هنري آ. اوبيجيني من رجالات الدولة الفرنسية الايطالي الأصل المولود في مدينة تورائينه (Touraine) الفرنسية الماكث في تركيا لسنوات اذ يقول في كتابه (تركيا اليوم) (La Turquie Actuelle) المنشور في باريس بتأريخ ١٢٦٧ هـــ. [١٨٥١ م.] بحق الدين الاسلامي ما يلي:

(إنّ دين الاسلام يأمر الرفق و الرأفة و الادراك فاوروبا التي نحّى المساكين عنها بحق (اللادينيين) (الملحدين) قد حلّوا على السلطان ضيوفا و عاشوا احرارا مطمئنين في عالم المسلمين الاتراك تلك الحرية و الاطمئنان اللتان حرموا منهما في أوطانهم و كل منسوبي الاديان المختلفة لقوا العدالة و المساواة في الرفق و الرأفة هنا في ديار المسلمين و تلقى الأوروبيون الذين وصفوا الاتراك بالبرابرة دروس و تعاليم الرأفة منهم و شاهدوا حسن الضيافة و الانسانية فيهم و ذكر كاتب في العصر السادس عشر بأنه «ما اغرب عدم مشاهدتي الشقاوة و لا ارتكاب الجنايات عند زيارتي للأقطار الاسلامية التي وصفناهم بالبراءة و مشاهدتي الرعاية بحقوق الآخرين بل و يكونون ملجأ و مأوى للغرباء و يعاونوهم و يلقى الجميع صغارا كانوا ام كبارا يهوديا كانوا ام مسيحيين او مسلمين و حتى الملحدين و المشركين العدالة و الرأفة و الرفق عينها» و أنا أيضا أؤيده).

و ذكر اوبيجيني في موضع آخر من كتابه:

(قد يقع حوادث بوليسية مرة او مرتين في العام في المناطق التي يسكنها المسلمون «إستانبول» و الحال يظهر في المناطق التي يسكنها المسيحيون (منطقة برا – بك اوغلي) مئات الاحداث يوميا من سرقة و احتيال و جنايات بمختلف فروعها من قتل و ضرب و جرح فالناس هناك يحتال بعضهم على البعض الآخر و يقتل بعضهم البعض و هذه المنطقة شبيهة بمدينة اوروبية كبيرة متحولة الى اوكار للصوصية و القتل و الاحتيال و بؤرة الفساد فيعيش في القسم الآخر من استانبول مئات الآلاف من العوائل المسلمة في سكينة و طمأنينة و استقرار و عفاف و ان ما يقارب الثلاثين الفا من المسيحيين الموجودين في برا ما هم الاّ نماذج خساسة و رذالة و خزي و عار في العالم و انما هم شرذمة من المتشردين فالايطاليون قد اعدوا اغنية تحت عنوان (برا مساكن المتشردين) و هذه الاغنية صارت على السنتهم يردّدونها دوما).

و نودّ هنا ان نعلم ما قاله ملحد لادين بحق نبينا محمّد صلى الله عليه و سلم فالكافر ماكسيما رودينسون اليهودي الأصل شيوعي ماركسي غير معترف بأي دين من الأديان و الواصف بأن جميع الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات مصابون بالصرع و مرضاء نيراء لأبصارهم الخيالات و الأوهام قد اضطر الى القول في كتابه (محمّد) الذي نشر قبل مدة و ترجم الى ٢٥ لغات مختلفة بحق سيدنا النبي صلى الله عليه و سلم بالرغم من تغييره لمعان كثير من الآيات الكريمة التي اخرجها من القرآن الكريم حسب هواه و رأيه بأن (في الحقيقة اننا نعرف الشئ القليل بحق هذا الرجل [محمّد عليه الصلاة و السلام] الذي هزّ العالم هزّا الاّ انه من الممكن مشاهدة قوة الشخصية و بروز ضوء هذه الشخصية فيه [صلى الله عليه و سلم] و الذي يخلو الآخرون عن هذه القوة و الضوء و النجوم المتلألأة من اصحابه حوله انما لمعوا بهذه القوة و هذا الضوء و نحن مضطرون الى قبول هذه الحقيقة و حاولت أنا تثبيت هذا الضوء [النور] في كتابي قدر مشاهدتي له).

و يظهر بأن المحررين و الكتاب الأوروبيين باتوا يتبنون كمال الدين الاسلامي و يثنون و يمجدون نبينا محمّدا صلى الله عليه و سلم و يعترفون بالقرآن كونه كتابا كاملا تاما جامعا الاّ انهم على اعتقاد بأنّ هذا الكتاب لم يترل من عند الله فكتب من قبل نبينا محمّد صلى الله عليه و سلم أى لم يوح إليه انما من حسن قريحته الاّ ان محمّدا الأمين الصادق كان يظن نزوله من عند الله حقيقة و ان قسما من هؤلاء المؤرخين يدعون بأن محمّدا صلى الله عليه و سلم يعرف القراءة و الكتابة و كان قد أخذ علوما دينية من بعض رجال دين نصارى [او يهود] فإن رودينسون الشيوعي المار ذكره في محاولة و جهد مستميت لاثبات معنى كلمة (الأمّيّ) الوارد صريحا في القرآن الكريم بحق نبينا محمّد صلى الله عليه و سلم و المستعمل في لغة المسلمين و الذي يعني (من لم يتعلم القراءة و الكتابة) على غير معناه الحقيقي و يذكر بأن نبينا قد تعلم على يد الراهب (بحيرا).

إنّ بحيرا راهب نصراني و جاء اسمه في بعض المصادر بجورجيوس أو سرجيوس و معنى بحيرا في الاراميين (المختار) و يحتمل ان يكون هذا لقبه و ليس اسمه.

و رأى سيدنا النبي و هو ابن الثاني عشر بأن أبا طالبا قد هيأ و تجهز للسفر لغرض التجارة و عرف بأنه سوف لن يصحبه بقافلته معه فحين ذلك قال عليه الصلاة و السلام لأبي طالب (لمن تتركني في هذه المدينة و تسافر ؟ ليس لي أب و لا من يرأف بي ...) و قوله هذا ترك في أبي طالب أثر عميق و قرر اصطحابه معه و ان القافلة حطت في مكان قرب دير للنصارى في مدينة بصرى بعد عناء شديد و كان يقيم في هذا الدير راهب بإسم بحيرا و كان لهذا الراهب المتنصر الذي كان قبل ذلك حبرا يهوديا كتاب منقول اليه من اسلافه يجيب به على السائلين فما اهتم بقوافل قريش فيما مضى بالرغم من مرورها من هنا لمرات عديدة و كان يصعد كل صباح الى سطح الدير و يراقب جهة مجئ القوافل و يترقب شيئا ما يفارغ الصبر و اما هذه المرة فقد حدث لبحيرا امر فإنه

قام من مكانه متهيجا مثيرا كأنه يرتقب امرا فإنّه قد رأى قافلة قريش تدنو من بعيد و تعلوها غمامة تدنو معهم و كانت الغمامة تظل نبينا محمّدا عليه الصلاة و السلام كما تهيج اكثر فاكثر عندما رأى اغصان الشجرة التي جلس النبي تحتها مائلة عليه عندما حطت القافلة رحالها و هم بإعداد و تهيئة مائدة طعام و دعى جميع من في القافلة الى تناول الطعام و لبى كل من في القافلة الدعوة و توجهوا الى الدير تاركين محمّدا صلى الله عليه و سلم محافظا على بضائع القافلة و قال بحيرا بعد تفحص في وجوه القادمين (يا معشر قريش أفيكم من لم يأت الى تناول الطعام ؟) فقالوا (نعم) و كانت الغمامة هناك مع ان القريشيين قد غادروا المكان و عند مشاهدته هذا ادرك بأن أحدا قد بقى عند القافلة و الحّ الراهب بحيرا في طلبه و مجيئه و أول ما جاء أخذ الراهب في النظر و التفحص في وجهه الكريم و سأل أباطالبا و قال له هل هذا الصبي من نسلك؟) قال ابوطالب (أنه ولدي) فعارضه الراهب بقوله (كلاّ إنّه ليس بأبنك) فأجابه أبوطالب (إنّه ابن أخي) فسأل بحيرا عن أبيه فقال له أبوطالب (إنّ أباه قد توفي قبيل ولادته) فقال بحيرا (صدقت و ما عن امر امه ؟) فقال أبوطالب (هي الأخرى قد توفت كذلك) قال صدقت و التفت الى الرسول صلى الله عليه و سلم و قال له أحلف بالوثن فقال له سيدنا النبي (لا تحلفني بالأصنام فإنّها من الدّ الأعداء لي و أنا امقتهنّ و أنفر منهن) و عندها أحلفه بحيرا بإسم الله سائلا له (هل تنام ؟) فأجاب عليه الصلاة و السلام (تنام عيني و لا ينام قلبي) و هكذا فقد سأله بحيرا اسئلة عدة و كانت الاجوبة مطابقة تمام التطابق مع ما جاء في الكتب التي قرأها سابقا و بعد ذلك نظر بعمق الى عيني النبي صلى الله عليه و سلم و قال لأبي طالب: (هل ان هذه الاحمرار في عينيه المباركتين دائمة ؟) فأجابه بـــ(نعم دائمة الاحمرار و لم نشاهد زوالها) و عند ما رأى بحيرا توافق هذه العلامة أيضا أراد التأكد في الموضوع لتطمين قلبه فأبدى رغبته في مشاهدة الختم النبوي و ما أراد عليه الصلاة و السلام كشف ثوبه لإراءة الختم النبوي بسبب كمال أدبه الاّ انه لبى هذا الطلب و كشف عن ظهره بناء على قول عمه أبي طالب بـــ(أجب لهذا الطلب يا قرّة العين) و أخذ الراهب يشاهد (ختم النبوة) المباركة بكل جمالها ملء عينيه و اخذ يقبلها و ذرفت عيناه الدموع و قال (انّي أشهد بأنك رسول الله) و اردف قائلا و بصوت أعلى (ها هو سيد البشر ... ها هو رسول ربّ العالمين ... ها هو النبي العظيم الذي ارسل رحمة للعالمين ...) و قد تحير و اندهش الحاضرون من القريشيين و قالوا (ما اعظم شأن محمّد [صلى الله عليه و سلم] عند هذا الراهب) و التفت بحيرا الى أبي طالب قائلا (إنّ هذا خاتم الانبياء و أشرفهم و دينه ينتشر على جميع العالم و ينسخ الاديان الأخرى القديمة و لا تصحبه الى الشام لأن بني إسرائيل يعادونه و أخشى ان يمس بدنه الشريف بأذى منهم و عقد بحقه كثيرا من العهد و الميثاق) و لما سأل أبوطالب عن (ما هذا العهد و الميثاق ؟) أجابه بأن (الله تعالى قد امر الانبياء جميعا و من بينهم عيسى عليهم السلام ان يعرفوا أمر بعث خاتم الانبياء صلى الله عليه و سلم) و قد عدل أبوطالب عن السفر الى

الشام بناء على اقوال بحيرا و باعوا بضائعهم في بصرى و رجعوا الى مكة و كل لقاء لسيدنا النبي عليه الصلاة و السلام مع بحيرا عبارة عن هذه المدة القليلة الذي لا يمكن أخذ صبي عمره ١٢ عاما علوما وافية كافية بحق كافة الأديان خلال هذه المدة القصيرة.

و إن ادعى بعض المؤرخين المسيحيين بأن نبينا عليه الصلاة و السلام قد درس على يد راهب مسمي بـــ(نسطوره) غير انّ ادعاءهم هذا يفتقر الى دليل و هذا اللقاء انحصر لمدة قصيرة أيضا [مثلما اعترفوا هم أنفسهم بذلك].

كيف يمكن الادعاء بكتابة القرآن عظيم الشأن كلام الله تعالى من قبل انسان ؟ اذ نرى اذا ما دققنا القرآن الكريم بأحتوائه على اسرار قوانين طبيعية و تكامل حياتية [كتكوين أول خليقة من الماء و حصول الارزاق للانسان من المواد النازلة من السماء و غير ذلك] و بجانب كلّ ذلك وضح فيه أمر (**الزكاة**) توضيحا منطقيا توزيع الثروات عادلة و رفعة قواعد الأخلاق و تعليم اكمل طراز العبادات و النظام الاجتماعي الكامل و العدالة التي حاولنا تكوينه اليوم و كتابة كل هذا من قبل أمي لم يقرأ كتابا و قبل ١٤٠٠ عام غير ممكن مهما بلغ من قوة الذكاء اذ هو نفسه صلى الله عليه و سلم ما كان يعرف معاني بعض الآيات القرآنية عند نزولها و يسأل عن المعاني من جبرائيل عليه السلام و حقيقا اذا ما اعترف الأوروبيون به صلى الله عليه و سلم و قبلوا نبوته لأسلموا و لنالوا السعادة و نأمل أن يظهر ذلك اليوم الذي يهتدون فيه الى الدين الحق و ينالون السعادة الأبدية.

أفي الإسلام فلسفة ؟

لقد بحثنا و دققنا بإختصار عن مختلف الاديان و الأحكام فيما سبق و لنقم الآن بالبحث هل في الإسلام فلسفة : إنّ الفلسفة اسم اطلقت على نتائج بحث اجريت عن طريق العقل و المنطق و اكتسبت نتيجة بحث و خلاصة القول بأنها (تهدف الى بحث أصل كل شئ و ايجاد سبب وجوده) و معنى كلمة الفلسفة باليونانية (الحكمة) و يستند الى اسس التأمل و التعمق في التفكير و القيام بالقياس و اجراء التدقيق و ينبغي على من اشتغل بالفلسفة أن يكون ذا علوم جمة في مجالي الدين و الفن الاّ ان الانسان معرض للخطأ أو يخطأ و يسهو في الاستنباط و لهذا فإن الفلسفة لا تأتي بالنتائج القطعية و يتوجب لمرة ان يمرر الانسان السامع لهذا من مصفاة عقله و منطقه و لكل فلسفة ضدها و عليه ينبغي مقارنة الاثنين و بحث الأضداد و علينا ان لا ننسى بأن الكثير من المفاهيم الفلسفية قد تتغير مع الزمن و عليه فإنّ المفاهيم الفلسفية لا تكتسب القطعية في اى وقت من الأوقات.

إنّ آيات القرآن الكريم على نوعين فإنّ معاني أولاهما واضحة جلية و تطلق عليها اسم (الآيات المحكمات) و معاني القسم الآخر لا يمكن فهمها بوضوح و جلاء و تحتاج الى تفسير و ايضاح و هذه الآيات تسمى بـــ(الآيات المتشابهات) و كذلك أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم

على نوعين محكمات و متشابهات و الحاجة الى تفسير هذه الآيات و الاحاديث قد أدّت الى تأسيس مؤسسة (الاجتهاد) في الدين و قد قام بالذات سيدنا النبي عليه الصلاة و السلام بالاجتهاد و الاجتهادات التي قام بها النبي صلى الله عليه و سلم و صحبه الكرام هي أساس العلوم الاسلامية و قد أجاب علماء الاسلام الاجلاء على أسئلة الاقوام التي دخلت الاسلام حديثا ما حكم الامور المقدسة في أديانهم السابقة و كيفية حكم الدين بحق تلك الامور و ان حل المسائل المتعلقة بالإعتقاد و الايمان و الاجابة عليها قد ولدت (**علم الكلام**) اذ كان ينبغي على علماء الكلام ايضاح و اثبات سبب بطلان الأديان السابقة للذين دخلوا الاسلام حديثا على طراز منطقي و قد سعى علماء الكلام رحمهم الله تعالى لحل المسائل سعيا متواصلا و بذلك ظهرت كثيرا من الحقائق و كثيرا من علم المنطق المهم حيث كان يتوجب اثبات وجود الله و وحدانيته و أزليته و كونه تعالى لم يلد و لم يولد لحديثي الاسلام بطراز أقوال يفهمونها و يزيل عنهم ما يريبهم و وفقوا في هذا الشأن توفيقا باهرا و قد ساهم رجال العلم المسلمين في اداء هذه المهمة القدسية بمساعدتهم علماء الكلام فمثلا ان عالم (علم الفلك) يعقوب بن اسحاق الكندي المتوفي عام ٢٦٠ هـ. [٨٧٣ م.] في بغداد قد حاول و سعى لسنوات طوال و اثبت خطأ أفكار و آراء عبدة الأوثان الصابئة و الثنوية بالدلائل و الوثائق غير أنه للأسف الشديد قد بقى تحت تأثير أفكار فلاسفة اليونان و مال الى المعتزلة.

كانت قد اسست مؤسسة بإسم (دار الحكمة) في بغداد زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (المتوفي سنة ١٩٣ هـ. [٨٠٩ م.] في طوس و كانت المؤسسة هذه دارا مهما للترجمة و لم تقتصر تأسيس مثل هذا المركز العلمي في بغداد فقط بل تشكل في الشام و في حرّان و آنطاكيا كذلك و ترجمت فيها الآثار اليونانية و اللاتينية بالاضافة الى الكتب الهندية و الفارسية و يعني بأن النهضة الحقيقية أى [الرجوع الى الآثار القيمة [قد بدأت لأول مرة في بغداد ففي الوهلة الأولى ترجمت مؤلفات أفلاطون و بورفيرئوس و ارسطو الى العربية و قد بحث و دقق علماء الاسلام رحمهم الله هذه المؤلفات بحثا دقيقا و اثبتوا صحة آراء بعض من فلاسفة اليونان و اللاتين و خطأ آراء اكثرهم و فسادها و كانت الآراء هذه مخالفة لما ورد في الآيات (المحكمات) و الأحاديث الشريفة النبوية و العقل و المنطق و تبين جهلهم في كثير من العلوم الفنية و الأحكام الدينية و خطأهم في الأمور و العلوم التي لا يدركها العقل و التفكير فمثلا العلماء الحقيقيون كالامام الغزالي و الامام الرباني رحمة الله تعالى عليهما قد شاهدا عدم ايمان المتفلسفين بأهم أمر و هو الايمان و بينا بتفصيل عقائدهم الخاطئة الفاسدة التي سببت كفرهم و هناك معلومات مفصلة بهذا الشأن في كتاب (**المنقذ من الضلال**) للامام الغزالي.

إن العلماء الأعلام انما اتبعوا في علم الكلام في ايضحات الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة (المتشابهات) بإجتهادات رسول الله صلى الله عليه و سلم و اجتهادات اصحابه الكرام

رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و ردوا أفكار المتفلسفين القدماء التي لا توافق بتلك الاجتهادات و هكذا قد صدوا و منعوا الأحكام الدينية الاسلامية من التعرض بالإفساد كالمسيحية و ان الجهلة قد استسلموا للفلاسفة ظنا منهم بأن كافة أقوالهم صحيحة سليمة و هكذا قد ظهرت فرقة فاسدة (المعتزلة) في الاسلام اذ أخبر النبي صلى الله عليه و سلم بإفتراق أمته الاسلامية الى اثنتين و سبعين فرقة فاسدة و قد ظهر فلاسفة كإبن سيناء و الفارابي و ابن طفيل و ابن الرشد و ابن باجة ملهمين من فلسفة الهند و الفرس و اللاتين المنفصلين في بعض الأحكام القرآنية و ان ابن خلدون المتوفي سنة ٨٠٨ هـــ. [١٤٠٦ م.] قد قسم العلوم الاسلامية الى قسمين (العلوم النقلية) [التفسير، القراءة، الحديث، الفقه، الفرائض، الكلام و التصوف] و (العلوم العقلية) [المنطق، الفيزياء، الطبيعيات، الكيمياء، الرياضيات، الهندسة، المساحة، المناظرة و علم الفلك] و يسمى القسم الأول (العلوم الدينية) و اما القسم الثاني الظاهر بالتجارب فيسمى (العلوم الفنية).

إنّ الامام الغزالي قد تعلّم اللغة الرومية و دقق و بحث الفلسفة اليونانية و رد ما فيها من الأخطاء و يعترف الفلاسفة كـــ Montesquieu و سبينوزا (Spinoza) بأنهم وقعوا تحت تأثير رائدهم الذي يسمونه بـــ(Farabius) الفارابي اعترافا واضحا.

هذا و قد جادل الامام محمّد الغزالي رحمة الله عليه مع دعاة الشيعة التي أول ما ظهرت من الفرق الاثنى والسبعين اذ ادعى الدعاة الى وجود وجهين للقرآن الوجه (الباطني) و الوجه (الظاهري) و اطلق عليهم (الفرقة الباطنية) و دحض الامام الغزالي فلسفتهم هذه بكل يسر و سهولة و قد ابتعدت الفرقة الباطنية بعد هزيمتهم هذه عن الاسلام اكثر و الحدوا بإعطائهم معان خاطئة للآيات القرآنية المتشابهات و الاحاديث النبوية الشريفة و افرطوا في الأمر نتيجة مآربهم السياسية و صاروا بلوى على المسلمين من (اهل السنة).

إنّ أهل الشيعة قد جاؤا بفلسفة جديدة في الاسلام بإدعائهم بأنّهم من أشياع سيدنا الامام علي رضى الله عنه و ظهرت منهم فرق مختلفة فالخوارج قد بينوا أنفسهم من أشياعه رضى الله عنه و من ثم عادوه و حسب اعتقاد هؤلاء الخوارج بأن (من أتى من المؤمنين كبيرة يكفر) و عليه فقد ادعوا كفر سيدنا علي و سيدنا معاوية رضى الله عنهما و بهذه العقيدة ظهرت عقيدة جديدة آخر و هؤلاء المتبعون العقل في كل امورهم يقولون (لا يحق لإنسان اتخذ أى قرار أو حكم في الحياة الدنيا بحق من إقترف من المؤمنين خطأ كبيرا كالقتل إنما الله هو القاضي الحكم فيهم في الآخرة و عليه فهم ليسوا لا بمؤمنين و لا بكفرة) و سمي المتبعون لهذه العقيدة الجديدة بـــ(المعتزلة) و قد ظهرت من الشيعة فرقة (الغالية) [المفرطون] الذين يعتقدون وجود الجنة و النار في الدنيا و هؤلاء كفرة لا علاقة لهم بالإسلام قطعا.

لقد أظهر اعداء الدين الذين يرومون هدم و تخريب الدين من الصميم فرقا فاسدة جديدة

و اشتهر من بين هذه الفرق الفاسدة البهائية و القاديانية و جماعة التبليغ.

١ - **البهائية:** و رئيس هذه الجماعة ايراني باسم الباب علي و كان قد نعت نفسه بالمرآة و يقول بأن الله يرى من هذه المرآة و خلفه بهاء الله بعد موته و خلف بهاء الله ابنه عباس رئيسا للطائفة و عند موت عباس في ١٣٣٩ هـ. [١٩٢١ م.] خلفه ابنه شوقي و ادعى بهاء الله نبوته و إن العدد ٩١ مقدسة لديهم و يعد كل الرذائل شرفا عندهم و له مؤلفات في كل اللغات و كان يجيد خداع الانسان اجادة تامة.

٢ - **القاديانية:** و يسمون بالاحمدية أيضا و ذكر م. أبوزهرة من اساتذة جامعة الأزهر بأن (مؤسس القاديانية مرزا احمد المتوفي سنة ١٣٢٦ هـ. [١٩٠٨ م.] المدفون في قصبة قاديان بجوار مدينة لاهور و يعتقد القاديانيون بأن سيدنا عيسى عليه السلام قد فر من اليهود و وصل الى كشمير و توفي هناك و يزعمون نبوة احمد القادياني و يتولون بأن القرآن على بيان بخيرية و أفضلية اليهود و النصارى و عليه فمحبة الانكليز عبادة و ان الأمر بالجهاد قد انتهى فلا نصف بالكفر لمن لا يكفرنا و لا يجوز تزويج من لم يكن قاديانيا و يجوز الزواج من بناتهم) و يصفون بالكفر كل من لم يكن قاديانيا.

و قد ذكر المرحوم العلامة حسين محمّد من مدرسي مدرسة دير الزور أقوال القاديانيين المؤدية الى كفرهم ذكرا مفصلا في كتابه (**الرد على القاديانية**) و مثل هؤلاء الكفرة المتسترين تحت هذه الاسماء يظهرون أنفسهم مسلمين و يعتقد و يؤمن اليهود و النصارى بالاسلام عند ما يفهمون الدين و يناقش معهم و يثبت كونه دين حق و هو الوحيد المؤدي بالبشرية الى سعادة الدارين الا ان البهائيين و القاديانيين و الشيعة و الوهابيين يقومون بتغرير و خداع هؤلاء المساكين و يجرّوهم الى الانتماء بالفرق الضالة الباطلة و ان الحائز على جائزة نوبل الفيزيائي عبد السلام هو قادياني و ان احمد ديداد المكافح و المناضل ضد المسيحيين و ظلمهم و القائم بتشويق و جذب الأهالي الى الدين الاسلامي في جنوب افريقيا سنة ٠٨٩١ ليس من أهل السنة كذلك و بأفعالهم يمنعون الناس من التمذهب بمذاهب أهل السنة و يبعدونهم عن سواء السبيل و النيل بسعادة الدنيا و الآخرة.

٣ - **الجماعة التبليغية:** و من احدى فرق اهل البدعة و الزنادقة التي ظهرت للوجود في الهند هي فرقة (جماعة التبليغ) و مؤسس هذه الحركةالجاهل السفيه محمّد الياس بن المولوي اسماعيل سنة ١٣٤٥ هـ [١٩٢٦ م.] زاعما بأن (الأمة المسلمة ضلت و حادت عن سبيل الهدى و إخترع طريقة الخلاص و النجاة من الضلالة و انكشف له طريقة هذه الدعوة التبليغية في الرؤيا بأمر الهي و تبشير من الله تعالى) و تصدى له شيوخه و وصفوه بالإنحراف و كان يتكلم بما استخلصه من كتب نظير حسين و رشيد احمد الجنجوهي و خليل احمد السهارنفوري و كان يؤكد على الصلاة و اهمية ادائها بالجماعة و بأركانها لتغرير المسلمين بينما لا تقبل لمن لم يكن على مذهب (**أهل السنة**) أي

أهل بدعة صلاة و لا عبادة و ينبغي على أمثال هؤلاء أن يتخلصوا من ربقة العقائد المبتدعة و يدعوا ما هم عليها من البدع و ان يكونوا مسلمين صالحين بالإطلاع و قراءة كتب علماء أهل السنة الأمجاد و يقال لمن سعى الى إستنباط المعاني خاطئة من الآيات القرآنية المتشابهة مستندا على علمه (أهل البدعة) أو (ضال فاسد) كما يسمى من يعطى الآيات القرآنية الكريمة معان فاسدة بقصد نتاج ما فيه من الخيانة و عداء الدين (الزنديق) و يسعى الزنادقة الى تغيير الآيات القرآنية و تبديلها و تحريفها و إفساد الدين و إزاغة الشريعة فالإنكليز هم الأعداء اللدود الساعون الى ظهور مثل هذه الإنحرافات الى حيّز الوجود الذين لم يتوانوا و لم يقصروا في صرف الملايين الملايين على نشرها في العالم اجمع و ان (جماعة التبليغ) الجهلة السفلة الواقعين في شراك و أحابيل الإنكليز الكفرة يصفون أنفسهم بأهل السنة و يتظاهرون بالصلاة و يكذبون و يفترون و يغررون و يخدعون المسلمين اذ قال عبد الله بن مسعود (**سيظهر من يصلون و هم ليسوا على دين**) و هؤلاء في النار خالدين و ان قسما من هؤلاء يعتم على رؤوسهم عمائم فخمة كأعشاش اللقالق على رؤس المآذن و ملتحين مرتدين البرد يقومون بإغترار و خداع المسلمين بتلاواتهم الآيات القرآنية و إعطائهم المعاني السقيمة الفاسدة لها بينما ورد في الحديث النبوي الشريف (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم و لا ثيابكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و نيّاتكم).

لما توفي محمّد إلياس الدهلوي رئيس هذه الجماعة تولى ابنه محمّد يوسف المتوفي عام ١٣٩٤ هـــ. [١٩٧٤ م.] الرياسة و إنّ لمحمد يوسف كتاب عربي بإسم (**حياة الصحابة**) فيه مدح و ثناء على الصحابة الكرام لإغترار البسطاء و الشبان و كتاب (**Asr-i Saadet Tarihi**) الذي ترجم من الإنكليزية من قبل عمر رضا دوغرول لهو كتاب غير كتاب حياة الصحابة المذكور بل مترجم من كتاب (**السيرة النبوية**) لشبلي النعماني المتوفي عام ١٣٣٢ هـــ. [١٩١٤ م.] صاحب كتاب (**الفاروق**) و لمعلومات اكثر بحق هذه الجماعة ترجى مراجعة كتابنا (**المعلومات النافعة**).

إنّ المفترقين عن فرقة أهل السنة يعرفون و يسمون أنفسهم بمسلمين متذرعين بشتى الأوصاف المضللة السابقة و يناقشون مع منتسبي سائر الأديان الاخرى و يعرفونهم كون الإسلام دين حق و هو السبيل الوحيد المؤدى الى سعادة الدارين و الواعي الفاهم منهم يستسلم و يدخل الإسلام الاّ أنّهم سرعان ما يدخلون هؤلاء المساكين الى فرقتهم الضالة المضلة و ان عبد السلام الذي حاز على جائزة نوبل في الفيزياء قادياني و كذلك أحمد ديداد الذي كافح و ناضل في جنوب افريقيا عام ١٩٨٠ و ناقش النصارى و جذبهم الى الدين الإسلامي ليس بأهل سنة و ان هؤلاء اللامذهبيين كانوا و لا يزالون مانعين نيل المعتنقين الدين الإسلامي الحنيف حديثا التمذهب بمذاهب أهل السنة الحقة لأجل بلوغهم الى السعادة الأبدية - سعادة الدارين.

(لقد ظهر الصوفيون من بين (**أهل التصوف**) الذين هم على الحق و الاستقامة و من

(**فرقة أهل السنة**) و لم يتلوّثوا بالفلسفة و لأجل فهم المعاني القرآنية فهما تاما و كون المرء مسلما حقا ينبغي عدم الحصر بإتيان أوامره و اجتناب نواهيه فقط بل ينبغي الاتباع التام بكافة احواله و خلقه الشريفة المباركة.

و أدناه أسس الطريقة الصوفية:

١ – الفقر أى الاحساس بالحاجة الى الله في كل الامور و الأفعال و ليس من انسان خالق لانسان و ليس شيئا خالق لشئ الاّ انه يكون سببا لخلق الله جلّ شأنه و خالق كل شئ هو الله تعالى.

٢ – التمسك بالزهد و التقوى و الاتباع بالشريعة الغراء في جميع الأمور و السعي اتباعا بجميع الأحكام الدينية و اتيان الاعمال الصالحة و قضاء ما يفرغ من الأوقات بالعبادات و تستعمل كلمة الصوفي في يومنا لمن تمسك بالأحكام الدينية تمسكا شديدا.

٣ – التفكر، التأمل، الصمت فالذكر و يعني التأمل بوجود الله و نعمه و عدم النطق بتوافه الكلم و عدم النقاش مع الآخرين و قلة الكلام قدر المستطاع و ذكر اسم الله بكرة و اصيلا.

٤ – الحال و المقام و يعني قياس مدى و درجة طهارة القلب و الروح و فهمها بإفاضة النور الى القلب و معرفة حدود النفس.

إنّ أول صوفي و أشهرهم هو حسن البصري رضى الله تعالى عنه المولود في سنة ٢١ هـ. [٦٢٤ م.] و المتوفي سنة ١١٠ هـ. [٧٢٨ م.] و كان عالم دين بحيث يعرفه كافة المسلمين من أنه امام و مجتهد جليل و معروف بحسن خلقه و سجاياه و غزارة علمه و سعى بإستمرار تركيز خشية الله في القلوب في مواعظه و كان متحدثا جليلا بحيث روى عنه كثيرا من الاحاديث النبوية الشريفة و كان قد تتلمذ (واثل بن عطا) مؤسس فلسفة المعتزلة لحسن البصري و معنى الاعتزال هو الافتراق و (القدرية) هي الاسم الثاني للمعتزلة لإنكارهم القدر قائلين (بأن العباد هم خالقوا أفعالهم و لا يخلق الله الشر أبدا و للانسان قدرة الارادة و الخلق اذا أتى بشر فعليه المسؤلية المطلقة فلا يمكن تأويل ذلك بالقدر و المقدور) و تلميذ حسن البصري واثل بن عطا الذي ما كان يفارق مجلس استاذه البصري هو الذي اوجد فكرة القدرية و لهذا فقد أبعده إستاذه البصري المؤمن بالقدر عن مجالسه.

إنّ الموجود الحق إنّما هو الله عند (**أهل التصوف**) فهو الموجود ذو الاحسان و ذو الجمال المطلق و الله خلق العالم و ما فيها من الحياة ليعرفوه بعد أن كان لا يعرف قبل الخلق و ما حلّ الله في روح أى كائن (أى لم يكن في داخل أى كائن) و لم يكن أى كائن ربا و جعل الله صفات الانسان شبيها لصفاته تعالى الاّ انّ مقدار هذا الشبه قليلة بحيث اذا ما افترضنا صفاته تعالى بحرا محيطا فصفات الانسان لم يكن الاّ قطرة من هذا البحر.

إنّ غاية و قصد التصوف هي ايصال الإنسان الى (المعرفة الالهية) أي تعريف الصفات الالهية فأما معرفة ذاته تعالى فهذا محال عديم الامكان و قال صلى الله عليه و سلم (**تفكروا في آلائه و لا تتفكروا في ذاته**) و في حديث آخر (**كلّ ما خطر ببالك فالله تعالى وراء ذلك**) فإن مدى حدود عقل الانسان محدود فلا يدرك ما في خارج هذا الحدود فإن أجبره على التفكير القسرى فالعقل يخطأ و لا يصل الحقيقة فعقل الانسان و تفكيره لا يعي دقة الامور و حكمتها في الدين و عليه فإنّ المتفلسفين في العلوم الدينية هم حادوا عن جادة الصواب الذي بينته الشريعة الغراء و صاروا من زمرة (أهل البدعة) و ارتدوا و اهل البدعة ليسوا بكفرة فإنّهم مسلمين الاّ انهم قد صاروا من ضمن الفرق الاثنين و السبعين الفاسدة الضالة و لعدم تسبب فهم ضحايا الفلسفة هؤلاء المعاني و العقائد في القرآن الكريم خاطئة مغلوطة الى الكفر فإنهم مسلمين اذ يتوجب علينا القول بأنه (ليس هنالك أمر مسمى بالفلسفة في الاسلام بل ظهر من ادخلها فيه فيما بعد) إن مقياس العلوم الاسلامية ليست العقل البشري و تفكيره بل المقياس هي الآيات المحكمات و الاحاديث الشريفة و أساس التصوف هو معرفة الانسان نفسه من فقر و ضعف و عجز و مسكنة و إنما بنى التصوف على أساس المحبة الخالصة لله تعالى العشق العلوي و لا يدرك ذلك الاّ بالاتباع بالنبي عليه الصلاة و السلام و قد تطرأ حالات كثيرة للقلب عند الارتقاء في التصوف و من احدى هذه الحالات حالة (وحدة الوجود) نعم قد ورد في القرآن الكريم بأن الله تعالى يتجلّى في قلب الانسان الاّ ان هذا التجلّي ما هو الا صفاته سبحانه و تعالى فقط و لا ارتباط له بالعقل و يحس اهل التصوف التجلّي الالهي في قلبه و عليه فإن الموت ليس بكارثة و فاجعة للصوفي بل إحسان و نعمة له و وسيلة سرور لرجوعه اليه تعالى و قد سمى المتصوف الكريم مولانا جلال الدين الرومي رحمة الله تعالى عليه (المتوفي سنة ٦٧٢ هـــ. [١٢٧٣ م.] في قونية الموت بـــ(ليلة العُرس) و يخلو التصوف من الكدر و اليأس و فيه المحبة و فيه التجليات و قال مولانا الرومي قدس سره بأنه (بابنا هذا ليس بباب يأس فتعال مهما تكن و من تكن تعال و ان تكن مشركا أو مجوسيا أو عابد وثن! فبابنا لم و لن يكون باب يأس فتعال و ان كنت قد عدلت عن التوبة لمائة مرة !) و إنّ الاقوال المذكورة قد اسندت الى بابا أفضل الكاشي الذي عاش في القرن الثالث عشر و من بين اهل التصوف أولياء كرام مثل الامام الرباني و جنيد البغدادي و عبد القادر الكيلاني و مولانا جلال الدين الرومي و من بين عشاق أهل الله عشاق الحق سبحانه أمثال السلطان ولد و يونس أمره و مولانا خالد البغدادي و ان (وحدة الوجود) المبينة اعلاه لم تكن غاية و نهاية التصوف بل علوم موصلة الى الغاية و لا صلة للعقل و الفكر و المادة بما قد يحصل للقلب أثناء السلوك و القلب لا يحتويها بل ترى فيه و لهذا ينبغي القول بـــ(وحدة الشهود) بدل وحدة الوجود و القلب يكون كالمرآة الصافية عندما يتطهر و ما يتجلى للقلب ليس بذات الباري عزّ و جلّ و حتى لم يكن صفاته تعالى بل ظلال و صور صفاته تعالى و قد

وهب الله بعضا من أشباه و صور صفاته الى بني الانسان كالبصر و السمع و العلم و ان الموهوبات هذه لم تكن مثيلا لما فيه سبحانه لأن بصره أزليّ و أبديّ و يبصر كل شئ في كل آن و يبصر دون وسيلة و آلة بينما لم تكن رؤية الانسان هكذا و عليه فرؤيته رؤية حق و لهذا نقول بأن رؤية الانسان ظل و صورة تلك الرؤية الالهية و كما ان ظل الرؤية يتجلّى في العين و ظل السمع يتجلى في الأذن فإنّ ظل المحبة و العلم و ظل كثير من الصفات الاخرى يتجلّى و يحصل في القلب فكما أنه ينبغي ان لا يكون مرض او علة في العين من اجل ان ترى فكذلك القلب ينبغي ان لا يكون فيه مرض و علة لأجل أن ينال لهذه التجليات.

و مفتاح نجاة القلب من الامراض ثلاث و هي الايمان كما جاء ببيانات علماء أهل السنة و ايتاء العبادات و الاحتراز عن المحارم و يسخر الدين وسيلة لمنافع دنيوية من لم يكن له خبر في الدين الاسلامي و التصوف و ان هؤلاء المتعصبين البلهاء قد ادخلوا موسيقى و نغمات في التصوف و حتى في العبادات و يأتون حركات بدنية و سموها طقوسا دينية كـــ(طقوس المولويين) الذين يدورون و على رؤسهم اللّبادة البيضاء الشبيهة بأحجار القبور موجهين اكفهم اليمنى الى السماء و اكفهم الآخر موجهة الى الأرض كأنهم يصورون ايصال ما سيأخذونه من السماء الى الأرض و بذا يحاولون تعريف هذه الطقوس التي لم يبين في الآيات الكريمة و لا في الاحاديث الشريفة و التي لا علاقة لها بالدين بأنها الطريقة و انها الدين و لم يؤد النبي صلى الله عليه و سلم و لا أي من صحبه الكرام مثل هذه الطقوس حيث كان في زمانهم التصوف الاّ انه لم يكن بمثل هذه الطقوس و لم يفد كثير من الناس من كافة انحاء و ارجاء العالم لمشاهدة هذه المراسيم و هناك مقالات و كتب أجنبية كثيرة بصدد التصوف و كلها تبحث عن هذه البدع و الطرق الفاسدة فالامام الغزالي رحمه الله تعالى كان متكلّما و من اهل التصوف حقا في آن واحد و كان العالم الديني الفاضل فضيلة أبي السعود رحمة الله تعالى عليه (٨٩٦ هـــ. [١٤٩٠ م.] - ٩٨٢ هـــ. [١٥٧٤ م.]) شيخ الاسلام عهد السلطان سليمان رحمة الله تعالى عليه اتخذ موقفا صلبا تجاه أهل التصوف و قيل إنه قد افتى باعدامهم و هذا غير صحيح فإن فضيلة أبي السعود لم يفت بقتل المتصوفين بل افتى فتواه بقتل المنحرفين المتشيخين المندسين داخل صفوف أهل التصوف الزاعمين (زوال تكليف الأحكام الدينية عن البالغين الى درجة عالية في التصوف فليس للحلال أو الحرام فرق عندهم) و اتخذ موقف التصلب معهم لإقترافهم آثام القيام بضرب الاسلام و هدم شرائعه كى لا يحدثوا الفتنة.

إنّ نبينا صلى الله عليه و سلم على رأس الرادين لمريدي ادخال الفلسفة في العلوم الاسلامية اذ ورد في الحديث المشهور (**ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة** - فقالوا من هم يا رسول الله - **قال ما أنا عليه و أصحابي**) و هذا الحديث الشريف اكبر معجزة ينبئ عن المستقبل و تحقق قوله عليه الصلاة و السلام و لقد بين علماء (**أهل السنة**) أحوال

الفرق الاثنين و السبعين المفترقين عن سبل الصحابة الكرام و ما ادخلوه في العلوم الدينية من فلسفة بيانا وافيا و ردّوا عليهم على ضوء ما جاء في الحديث الشريف الوارد اعلاه ردّا وثائقيا و من احد هؤلاء الاعلام هو السيد شريف الجرجاني رحمة الله عليه المتوفي في ٨١٦ هـ. [١٤١٣ م.] في شيراز و انّ كتاب (**شرح المواقف**) لهذا العالم الجليل يحتوي على هذه الوثائق في كثير من مواضيعه و ان سعد الدين التفتازاني المتوفي سنة ٧٩٢ هـ. [١٣٨٩ م.] في سمرقند من اكابر و أفاضل علماء علم الكلام رحمة الله تعالى عليه قد دحض و أبطل بدعة الفلسفة من اساسه في كتابه القيم (**شرح العقائد**) و إنّ كتاب (**الملل و النحل**) لمحمّد الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ. [١١٥٣ م.] في بغداد رحمة الله عليه فملئ بهذه الردود من بداية الكتاب الى نهايته و قد طبع هذا الكتاب العربي مع ترجمته التركية مرارا و قد ترجم الكتاب الى لغات أوروبية من قبل المؤسسة العالمية يونيسكو و نشر و عليه فقد ظهر لكافة العالم عدم وجود الفلسفة في أساس الاسلام و عدم صحة عبارة فلسفة الاسلام.

إنّ الامام الغزالي رحمة الله عليه قد أثبت في كتابيه (**المنقذ**) و (**تهافت الفلاسفة**) بعد بحث و تدقيق في التصوف و في الطبيعيات بأن الفلاسفة إنّما يعتمدون و يستندون على العقل فقط و اخفقوا أما المتصوفون فاتبعوا و استندوا على الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة فقط و نالوا الايمان و حصلوا على سعادة الدارين و قد بحث في أمر فلسفة أهل البدعة الاثنين و السبعين الذين ذكرنا اسلامهم فيما سبق و تأكد لديه بأنهم قد وقعوا تحت تأثير فلاسفة اليونان و يشاهد بأن عقائد المسلمين من (أهل البدعة) غير موافقة للحقيقة أى غير موافقة للكتاب و السنة و ان ما اخذوه من الفلسفة اليونانية لم تعد معتبرة في القرن العشرين فإن قيس عقائد المسلمين من أهل البدعة يشاهد بأنهم متفقون على وحدانية الله و عظم شأنه و الأمر كله منه تعالى و انه على كل شئ قدير و كون الدين الاسلامي اكمل و احق الاديان و آخرها و ان القرآن الكريم كلام الله و ان محمّدا عليه الصلاة و السلام نبي الله تعالى و كلهم على علم بما سبق و يعتبرون الانسان مخلوقا علويا قدسيا لا (مذنبين) كما يظنه المسيحيون و عليه فإن منتسبي الفرق الاثنين و السبعين الضالة كلهم مسلمون مؤمنون مع ذلك فعندهم العقل و الدين و الفسفة سواء و لهذا هنالك فرق بين ايمانهم و نظرا لكونهم مرتبطين و متبعين بفلسفات مختلفة فظهر بينهم خلافات ليست بذات اهمية و بدأت بينهم النقاش و بيان المحق فيهم انما يبان بالمقارنة بالعلم و بالأحاديث الشريفة و ليس بإستخدام القوة و اجراء النقاش و عداء بعضهم البعض و اتهام هذا و ذاك بالفساد.

إعلم بأنه عند العلماء ان الاسلام منع التعرض لخمس أمور و هي:

١ - النفس ٢ - المال ٣ - العقل ٤ - النسل ٥ - الدين و في الحالة هذه فأصحاب البدع الذين يتفكرون بأن ما فكروا به هي الصواب المحض المتعرضون على الأموال و الأنفس الغير

المبالين بالأوامر و النصائح اما عديمي الدين و اما عديمي العقل.

و لندع الآن ما ادخله أهل البدع من الفلسفة في العلوم الايمانية جانبا و لندقق بما اخترناه من الآيات الكريمة القرآنية مراد الله سبحانه و تعالى من المسلمين الحق و ما الأوامر الالهية اليهم مرة اخرى لأنه ليست فلسفة في أصل الاسلام و قد اجرى أهل الفرق الاثنين و السبعين الضالة جروحا في الاسلام بادخالهم الفلسفة الدين الاسلامي فأدخلوا الفلسفة اليونانية بالعلوم الدينية من ناحية و من ناحية اخرى يسعون تغيير و تبديل العلوم الدينية حسب آرائه و تفكيره ففرقة (**أهل السنة و الجماعة**) التي بشر النبي صلى الله عليه و سلم دخولهم الجنة هم الذين قد أخذوا العلوم الدينية من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كما سمعت منهم و لم يخلطوا بهذه العلوم أية فلسفة يونانية و لا آراءهم و أفكارهم الخاصة و اعتبروا هذه العلوم أفضل من علوم الاديان الاخرى و من الفلسفة و من عقولهم هم لأن الأحكام الاسلامية علوم يقبلها العقل السليم و ان ارتاب في صحة حكم من الاحكام الاسلامية فهذا العقل ليس بعقل سليم بل سقيم فاسد و يتبين بأن العقل الذي يظن النقص في الاسلام و يحاول اكماله بالفلسفة لعقل سقيم مريض فاسد و ان عمل كافر بعقل سليم فيكون خلقه و اعماله موافقا للأوامر الالهية و ذكر في اواخر الجزء السادس من تفسير (**روح البيان**) للمرحوم اسماعيل حقي البروسوي بأن الله يحسن لمثل هؤلاء نعمة الاسلام فإنّ علماء أهل السنة رحمهم الله تعالى لم يذكروا الفلسفة اليونانية في مصنفاتهم الاّ لأجل الرّد و الإجابة على الفلاسفة و سعى المبتدعون و اهل الضلالة إدخال الفلسفة اليونانية في العلوم الدينية فينبغي و الحالة هذه مطالعة و قراءة و اخذ الأحكام و الشرائع صحيحة و تعلم المراد الالهي من الكلام الالهي من مؤلفات و مصنفات علماء أهل السنة.

قد ورد في القرآن المجيد (**اِنَّ الله لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَ لَكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** * يونس: ٤٤).

و (**اِنَّ الله لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِاَنْفُسِهِمْ** * الرّعد: ١١).

و (**فَمَنِ اهْتَدَى فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِه وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا** * يونس: ١٠٨).

و كيف ينبغي علينا ان نكون ؟ فالله سبحانه عرف المؤمنين به في القرآن الكريم اذ ورد في الاية الثالثة و الستين الى الثالثة و السبعين من سورة الفرقان (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْناً وَاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ اِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * اِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ اِذَآ اَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا * وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ الله اِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ الله اِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ اَثَامًا * يُضَاعَفْ**

لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فيه مُهَانًا * الاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالحًا فَاُولَئكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحيمًا * وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالحًا فَانَّهُ يَتُوبُ اِلَى اللهِ مَتَابًا * وَالَّذينَ لاَ يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَاذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا * وَالَّذينَ اِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَانًا).

و جاء في سورة المائدة (يَآ اَيُّهَا الَّذينَ آمَنوُا كُونوُا قَوَّامِينَ لله شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلىَ اَلاَّ تَعْدِلوُا اعْدِلوُا * المائدة: ٨).

و (لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِى اَيْمَانِكُمْ وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْاَيْمَانَ).

و الله يأمرنا بالصبر في كثير من الآيات القرآنية في سور النحل و البقرة و يونس و آل عمران و سورا اخرى كثيرة بـــ(اِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ... اِصْبِروُا وَ صَابِروُا ... وَ اصْبِرْ ... وَ مَا صَبْرُكَ اِلاَّ بِاللهِ ...).

و (وَ الْفِتْنَةُ اَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ * البقرة: ٢١٧).

و (اَلَّذينَ يُنْفِقوُنَ اَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعوُنَ مَا اَنْفَقوُا مَنًّا * البقرة: ٢٦٢).

و (اِنْ تُبْدوُا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَ اِنْ تُخْفوُهَا وَ تُؤْتوُهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ).

و (لاَ تَقْتُلوُا النَّفْسَ الَّتى * الانعام: ١٥١).

و (وَ لاَ يَقْتُلوُنَ النَّفْسَ * الفرقان: ٦٨).

و (وَ لاَ تُسْرِفوُا اِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * الاعراف: ٣١).

و (وَ لاَ تُفْسِدوُا فِى الْاَرْضِ * الاعراف: ٥٦).

و (كَيْفَ يَكوُنُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللهِ وَ عِنْدَ رَسوُلِهِ اِلاَّ الَّذينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَاموُا لَكُمْ فَاسْتَقِيموُا لَهُمْ اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * التوبة: ٧) و (وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْاَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * إبراهيم: ٢٦)

و (اَنَّ اللهَ يَاْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَ اِيتَآءِ ذِى الْقُرْبَى وَ يَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَالْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّروُنَ * النحل: ٩٠)

و (وَ قَضَى رَبُّكَ اَلاَّ تَعْبُدوُآ اِلاَّ اِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا اِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ اَحَدُهُمَآ اَوْ كِلاَهُمَآ فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ وَ لاَ تَنْهَرْهُمَا وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا وَ اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا * الإسراء: ٢٣-٢٤)

و (وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ لاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * الإسراء: ٢٦)

و (وَ اِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجوُهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسوُرًا)

و (وَ لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ اَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ

رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ اَبْقَى * طه: ١٣١)

و (**مُنِيبِينَ اِلَيْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ اَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَ لاَ تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ** * الرّوم: ٣١-٣٢)

و (**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِى اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى اَنْ اَقِيمُوا الدِّينَ وَ لاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** * الشورى: ١٣)

و (**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَيَعْلَمُونَ * اِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا وَاِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ** *الجاثية:١٨-١٩)

و (**وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ اَجْرًا عَظِيمًا** * الفتح: ٢٩)

و (**يَآ اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوآ اَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** * الحجرات: ٦)

و (**وَ اِنْ طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَاَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَاِنْ بَغَتْ اِحْدَيهُمَا عَلَى الاُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّى تَفِئَ اِلَى اَمْرِ اللهِ فَاِنْ فَآءَتْ فَاَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ اَقْسِطُوا اِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ اِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** * الحجرات: ٩-١٠) و (**وَ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَ اَصْلَحَ فَاَجْرُهُ عَلَى اللهِ اِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** * الشورى: ٤٠) و (**لِكَيْلاً تَاْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَ لاَ تَفْرَحُوا بِمَآ اتيكُمْ وَ اللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** * الحديد: ٢٣) و (**وَ اَوْفُوا الْكَيْلَ اِذَا كِلْتُمْ وَ زِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَ اَحْسَنُ تَاْوِيلاً** * الإسراء: ٣٥)

و (**وَ اَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَ لاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** * الرّحمن: ٩)

و (**وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * اَلَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَ اِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ اَلاَ يَظُنُّ اُولَئِكَ اَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** * المطفّفين: ١-٥)

و يتضح مما سبق بأنّه يحتمل تقصير العباد كإنسان مهما تيقظوا و انتبهوا و بين سبحانه و تعالى في القرآن المجيد محاسبتهم بعدله و رحمته الإلهية.

و (**وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ** * النحل: ٦١)

و (**وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ** * العنكبوت: ٧)

و (**لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ اَسْوَاَ الَّذِى عَمِلُوا وَ يَجْزِيَهُمْ اَجْرَهُمْ بِاَحْسَنِ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ** * الزّمر: ٣٥)

و (**وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُواُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ * وَ**

يستجيب الّذين آمَنوُا وَ عَملوُا الصَّالِحَاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِه وَ الْكَافِروُنَ لَهُمْ عَذَابٌ شَديِدٌ * الشورى: ٢٥-٢٦)

و (**وَ الَّذينَ آمَنوُا وَ عَملوُا الصَّالِحَاتِ وَ آمَنوُا بِمَا نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ اَصْلَحَ بَالَهُمْ** * محمّد: ٢)

و (**وَ لله مَا فِى السَّمَوَات وَ مَا فِى اْلاَرْضِ لِيَجْزِىَ الَّذينَ اَسَآؤُا بِمَا عَملوُا وَ يَجْزِىَ الَّذينَ اَحْسَنوُا بِالْحُسْنَى * اَلَّذينَ يَجْتَنبوُنَ كَبَائِرَ اْلاِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ اِلاَّ اللَّمَمَ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ** * النجم: ٣١ — ٣٢)

و (**وَ اَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّه وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِىَ الْمَاْوَى**)

و (**ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَروُا وَ هَلْ نُجَازِى اِلاَّ الْكَفوُرَ** * السبأ: ١٧)

و هكذا فانّ اساس الدين الاسلامي دين يدخل السرور في داخل الانسان و مطهر لروحه و سهل الفهم و الاداراك من الجميع و ايتاء للأوامر القدسية الالهية أما أساس الفلسفة فانما هي عبارة عن الأفكار و الآراء الانسانية فقراءة الفلسفة ينبغي ان تكون لأجل الرد على الفلاسفة الاّ أنّه ينبغي قبول الأوامر الالهية المذكورة في القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة و في كتب العلماء الاعلام فقط و اتيانها و هذه هي حال المسلم الحق و قد انهى الله تعالى المسلمين من الاختلاف في العقائد و الإفتراق الى فرق و الاختلاف في الايمان و خاصة نهاهم تعالى عن القيام و الانشغال بالمحرمات كإجتماعات سرية و تكوين جمعيات سرية و الاغتياب و الإفتراء و قد وردت الآيات القرآنية المدرجة ادناه بصدد تلك المحرمات:

و (**يَآ اَيُّهَا الَّذينَ اَمَنُوا اِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِاْلاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِاْلبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُو الله الَّذي اِلَيْه تُحْشَرُونَ * اِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذينَ اَمَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْئًا اِلاَّ بِاِذْنِ الله وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** * المجادلة: ٩-١٠)

و (**وَ آتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ اْلاَمْرِ فَمَا اخْتَلَفوُآ اِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِى مَا كَانوُا فِيهِ يَخْتَلفوُنَ** * الجاثية: ١٧)

و (**مُنِيبِينَ اِلَيْه وَ اتَّقوُهُ وَ اَقِيموُا الصَّلاَةَ وَ لاَ تَكوُنوُا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذينَ فَرَّقوُا دِينَهُمْ وَ كَانوُا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحوُنَ** * الرّوم: ٣١-٣٢)

و (**اِعْلَموُآ اَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي اْلاَمْوَالِ وَاْلاَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ اَعْجَبَ اْلكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَيهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي اْلآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ الله وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَآ اِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** * الحديد: ٢٠)

و ما أبلغ كلام القائل بأن الحياة الدنيا ما هي الاّ مزرعة للآخرة يزرع هنا و يحصد هناك

فبدلا من اننا نغتر و ننخدع بملذات الحياة و نفترق عن الصواب و سواء السبيل علينا التمسك بكلتا يدينا بأوامر ديننا و نواهيه فالمسلم الصحيح الايمان و العقيدة و علومه الدينية الغير المنخدع بالمنحرفين و المرء الموزون المستقيم و المواطن المطيع لقوانين و انظمة البلاد يكون عالما حقا و مواطنا محبا لبلده و وطنه و مفيدا لنفسه و لمواطنيه و بني قومه.

فالاسلام يهتم و يقدر الانسان و قد ورد قوله تعالى في الآية الرابعة من سورة التين (**لَقَدْ خَلَقْنَا اْلاِنْسَانَ فِي اَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**) و الاسلام مهتم بحياة الانسان غاية الاهتمام و نهى عن (قتل الأنفس) و قد ردت الشريعة الاسلامية بشدة تعريف المسيحيين بأن (الانسان يولد بالخطأ و هو قذر و كريه) و كل مولود يولد على فطرة الاسلام و يولدون على الطهارة و بعد ذلك فالانسان يسأل عن أفعاله و اعماله و ورد في الآية الحادية و الأربعين من سورة الزمر (**فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**) و في الآية الثامنة و المائة من سورة يونس (**فَمَنِ اهْتَدَى فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا**) لأن الله تعالى قد بعث أحب الخلق اليه محمّدا صلى الله عليه و سلم نبيا و القرآن العظيم إماما و سيلقى من لم يتبع الصراط المستقيم المبين في القرآن الكريم و الذي اوضحه النبي الكريم عليه الصلاة و السلام و يستحسنه جزاءه الأوفى دون ريب.

ورد في الآية السابعة و الثمانين من سورة ص (**اِنْ هُوَ اِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**) و في الآية الخامسة عشر من سورة الإسراء (**مَنِ اهْتَدَى فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرَى وَ مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**).

علينا الدعاء و التضرع الى البارئ الكريم ليبلّغنا الى الايمان الصحيح و لا يمكن الحصول على ذلك الاّ بالاتباع بالدين الحق و خاتم الاديان الاّ و هو الدين الاسلامي المبين و بالتمسك بكتب و مصنفات علماء (**أهل السنة**) عليهم الرحمة التي احتوت على شرائع هذا الدين الحنيف.

إعلم بأنّ الله تعالى ليس بمجبر على جعل الناس مؤمنين مسلمين فكما ان رحمته أبدي فكذلك عذابه أبدي و عدالته أبدي فيحسن بنعمة الايمان لمن يشاء من عباده دون أسباب و دون ارادة من العبد و اوضحنا فيما سبق احسانه تعالى بنعمة الايمان لذوي الخلق الحميدة و الخصال الطيبة و السجايا الحسنة و الاعمال الصالحة المتصرفين اتباعا بالعقل السليم و لا يعرف موت الانسان على ايمان من عدمه الاّ بالنفس الأخير و من صرف عمره بالايمان الاّ انه فقد ايمانه في اواخر حياته و مات من غير ايمان فيحشر في زمرة الملاحدة يوم القيامة و ينبغي الدعاء الى الله و التضرع اليه كل يوم من اجل حسن الخاتمة و قد بعث الله الانبياء للعالمين رحمة منه تعالى و علم العباد بوجوده و وحدانيته و الامور الواجب الايمان بها و معنى الايمان هو التصديق بما جاء به النبي عليه الصلاة و السلام و كافر من انكر النبي و لم يصدقه و يخلد الكفار في النار و من لم يسمع

بالنبي عليه الصلوات و التسليمات و آمن بوجود و وحدانية الله بعقله و تفكيره فقط و لم يؤمن بغير الله و مات دون السماع بالنبي يدخل الجنة و ان لم يفكر بذلك و لم يؤمن بالله بالتعقل لا يدخل الجنة و لعدم انكاره النبي عليه الصلاة و السلام فلا يدخل النار كذلك و سيفنى يوم القيامة بعد الحساب و الخلود في النار جزاء لمنكري النبي و بما جاء به النبي و ان ظهر من بين العلماء رحمة الله عليهم من قال (سيدخل النار من لم يتفكر في الله بعقله و يؤمن به) إلاّ انّ هذا القول يعني من لم يتفكر به تعالى بعقله بعد سماعه النبي عليه الصلوات و التسليمات و اولي الالباب لا ينكرونه بل يؤمنون به صلى الله عليه و سلم في الحال فيقوم بإنكاره من لم يسمع نداء عقله و يتبع اهواء و شهوات نفسه و يغتر و ينخدع بالاعداء و كان قد أبان عمه أبوطالب المحب له اكثر من أبنائه المظهر محبته هذه بكافة الوسائل و كتب في مدحه القصائد و ذكر في كتب التواريخ مفصلة مجئ سيدنا محمّد عليه السلام الى أبي طالب و هو في فراش الموت و إكثاره التوسل اليه من اجل ان يؤمن الاّ انه انحرم من نعمة الايمان لتمسكه بتقاليده و التمسك بالتقاليد و إتباع المستجدات و المستحدثات من احابيل نفوسنا الامارة بالسوء و كثير من الناس قد وقعوا في هذه الاحابيل و حرموا عن السعادة العظمى و خسروا الدارين و لهذا قد ورد في الحديث القدسي (**عاد نفسك فإنّها انتصبت لمعاداتي**) فالمولود المسيحي و المتربى بهذه التربية [أو بالأصح من تعرض لغسل الدماغ منهم] يصعب عليه النجاة من هذه التأثير بسهولة اذ يمكن تعرضه الى التحقير من قبل رفقائه اذا ما غير دينه و اهتدى بالاسلام و إبتعاد افراد عائلته عنه و مع كون كل ذلك من الأسباب فإن من اكبر النقائص هي جهل المسلمين اليوم بدينهم الطاهر النقي و المعلومات الخاطئة و التفاسير الفاسدة التي اعطاها بعض من جهلة الدين و المنحرفين الضالين المتزلقين لإحدى الفرق الإثنين و السبعين الضالة بحق الدين الاسلامي و المقالات المسمومة و الكتابات المنكرة للمفرطين المتعصبين ممن يسمون برجال العلم تحت ستار العلم و افتراءاتهم قد تركت آثارا سيئة على من ليسوا مسلمين و أدوا بذلك إلى إعراضهم عن الانتماء إلى هذا الدين الحنيف الطاهر و الحال بأننا متى ما ناقشنا محتويات هذا الكتاب مع مسيحي مثقف دارس نشاهد بأنه يكنّ للإسلام إعجابا و محبة فإن تركنا أهل البدع الإثنين و السبعين المختلط بين المسلمين الحق نرى ظهور علماء سنييّن أجلاّء رحمة الله تعالى عليهم أجمعين كفضيلة الأستاذ اسحاق الخربوطي رحمة الله تعالى عليه الذي قام بمقارنة الإسلام و المسيحية بدلائل و وثائق قبل عصر دون انحياز إلى إحدى الطرفين و لكن و للأسف العميق لم يترجم مصنفاتهم إلى لغات أجنبية و لم يطلع عليها منتسبوا الأديان الأخرى.

إنّ اضرار و أذى مسلمي الدول من غير أهل السنة لجسيمة و بالغة بتعريف الإسلام تعريفا خاطئا و إنّ بعضا من رجال الدين الفاسدين المنحرفين في قسم من الدول الإسلامية التي تبلغ عددهم الأربعين دولة يسببون اليوم في تلقي الأفكار و القناعات الخاطئة بحق الدين الإسلامي و

يفسر القرآن الكريم تفسيرا خاطئا في الأقطار التي لم تكن من ضمن أهل السنة حتى أن بعضا من الأنبياء عليهم الصلوات و التسليمات مثل [سيدنا آدم عليه السلام] ينكرون و من المؤكد بأن إداريي و أمراء هذه الدول و الأقطار سيرون الحقيقة و الصواب يوما ما و يبتعدون عن هذه الأخطاء و سيعثرون على الصواب المبين المدون في الملايين من كتب و مصنفات علماء أهل السنة الأجلاء رحمهم الله تعالى.

لقد أخبر رسول الله صلى الله عليه و سلم بخلود من ليس له ايمان في النار و لا ريب في صحة هذا الخبر و تصديقه لازم البتة كالايمان بوجود الله و بوحدانيته و هل من مصيبة و نكبة افزع و اكبر من الخلود في النار ؟ و يفقد عقله من الخوف كل من فكر خلوده في النار بلا شك و يبحث عن سبل ينجيه من هذا العذاب الأليم و سبل النجاة متاحة بسيطة و هي (الايمان بوجود الله سبحانه و تعالى و بوحدانيته و كون محمّد عليه الصلاة و السلام رسوله و التصديق بكل ما جاء به من عند الله) و هذا العمل ينجي المرء من شدة النار و ان جوابنا لمن يقول بأني لا أومن بالخلود في عذاب النار و عليه فلا خوف لي من هذه النكبة و هذه المصيبة و لا ابحث عن سبل النجاة منها نقول (أ لديك وثيقة تستند عليها لعدم الايمان بها ؟ أيّ العلم و أيّ الفن يكونان مانعين لعدم الايمان ؟) من المؤكد بأنه ليس بإستطاعتهم إبراز مستند او وثيقة و هل يسمى علما ما لم يكن له مستند و دليل ؟ كلا إنّما يسمى ظنا أو احتمالا، أما ينبغي الاحتماء و الإجتناب عن (الخلود في النار و هولها) و لو ان وقوعها ضعيفة الإحتمال بقدر واحد في المليون أو واحد في البليون ؟ و هلا يفتش و يبحث عن وسائل النجاة من الخلود في النار و يتضح مما سبق بأن على أولي الألباب الايمان لا يكلف المرء المشقة و التعب و الجهد كدفع الضرائب المالية و بذل الأموال و حمل الاحمال و تحمل مشقة العبادات و الإجتناب عن الأذواق و الملذات لأجل الايمان و انما يكفيه التصديق و الايمان الخالص فقط و لا يشترط اعلام غير المؤمنين بإيمانه هذا و ان احتساب و ظن المرء الذي لا يؤمن بوقوع العذاب الأبدي و الخلود في النار وقوعها و لو بأقل الاحتمال من موجبات العقل و من موجبات الانسانية اما يكون الفرار من نعمة (الايمان) الذي هو الحل الوحيد للنجاة من العذاب الأبدي و من الخلود في النار حماقة و بلاهة مدقعة ؟

و ذكر ثناء الله البانيبوتي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (**حقوق الاسلام**) بأن (انما يعرف وجود الله تعالى و صفاته و مرضياته و الامور المستحسنة عنده تعالى بتعليم الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و ليس بإدراك العقول و قد علّمنا ذلك محمّد عليه الصلاة و السلام و انتشر الى كافة الإنحاء بمساعي الخلفاء الراشدين و قد أخذ بعض الصحابة الكرام بعض هذه العلوم و جمعوها و لهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الفضل الكبير علينا بالخصوص هذه و عليه أمرنا بمحبتهم جميعا و الثناء عليهم و إطاعتهم) و الكتاب بالفارسية مطبوع في مدينة لاهور و طبع سنة ١٤١٠ هـ.]

١٩٩٠ م.] من قبل مكتبة الحقيقة بإستانبول.

– ٤ –

كلمة أخيرة

لقد ختم بمشيئة الله كتابنا هذا و نحن على ظن بأنّ القارئ بدقة و إمعان لا يتردد بتحديد أيّ من الكتابين المقدسين الاسلامية و المسيحية هو كلام الله الحق و يدرك دون ريب بأن القرآن الكريم كتاب مقدّس و الدين الاسلامي دين حق و ان محمّدا صلى الله عليه و سلم نبيّ حقا و هنا طرح سؤال نفسه قائلا ما دام الدين الاسلامي دين حق فلم لم يهد الله القادر القدير الناس جميعا الى الاسلام ؟ و وردت الاجابة على ذلك في الآية الثالثة عشر من سورة السجدة من القرآن الكريم (**وَ لَوْ شِئْنَا لاَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُديَهَا وَ لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنّى لاَمْلَئَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ اَجْمَعِينَ** * السجدة ١٣).

و في الآية الثامنة و الأربعين من سورة المائدة (**وَ لَوْ شَآءَ الله لَجَعَلَكُمْ اُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ اتيَكُمْ فَاسْتَبِقوُا الْخَيْرَاتِ اِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفوُنَ**) فإنّه تعالى يبلو الناس ليرى ايهم أحسن عملا بعد ان منحهم (العقل) و الادراك كما انزل القرآن المبين كدليل كامل ليريهم الصراط المستقيم و ارسل الله اليهم النبي عليه الصلاة و السلام كمرشد ليعلمهم الأحكام و وهب الله الناس الارادة و الإختيار للقيام بالاوامر و النواهي و قال تعالى (**قُلْ يَآ اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَاِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَ مَآ اَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ** * يونس: ١٠٨).

و بناء على ذلك فنحن البشر مضطرون إلى تعيين و انتخاب أعمالنا و أفعالنا و جميع تحركاتنا وفقا و اتباعا لكتاب الله سبحانه و تعالى و عليه ينبغي لنا تربية أرواحنا قبل كل شئ و غذاء الروح (الدين) و لا فرق بين ملحد لم يغذ روحه بالدين و بين بهيمة و يجرد أمثالهم عن المحبة و العطف و الحنان و الرقة و الرحمة و الشفقة و التفاهم و إستخدام مثل هؤلاء لأدنى الأغراض و أسوإها لسهلة و بسيطة لأنهم قد تجردوا من الايمان الذي يقيهم من القيام بتلك المساوئ و الشرور و فقدوا ايمانهم و كل مقدساتهم التي يؤمنون بها و يطيعونها و يستسلمون لها و مثلهم مثل الوحوش الكاسرة لا يعرف أين و على من و كيف يوقعون بشرورهم و ان الأفعال الدنيئة المضرة الشريرة التي تؤدي بالانسانية إلى الدمار و التحطيم تصدر من مثل هؤلاء الناس.

و من العسير و العصب إصلاح مثل هؤلاء الناس الا انّه لم يكن من المحال إذ ينبغي افهامهم اسس و اصول الدين الاسلامي بصبر و جلادة و بثبات و تلقينهم ذلك حسب فهمهم و ادراكهم و استيفائهم حيث أمر النبي الكريم صلى الله عليه و سلم من الله لتلقين الدين و قال تعالى

﴿**أُدْعُ إلىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِاْلحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ اْلحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ اَحْسَنُ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِه وَ هُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** * النحل: ١٢٥﴾ و اعلموا بأن نقل ما تعرفونه من الامور الخيرة الصالحة و العلوم النافعة إلى الآخرين و تعليمهم بأحسن صورة فرض عليكم و أمر قطعي من الله تعالى و يسمى هذه الأفعال بـــ(الأمر بالمعروف) و هي عبادة و تؤدى زكاة العلم بتعليم المفتقرين العلم و انها من أعظم الخيرات و ان ديننا العظيم اعتبر مداد العلماء أفضل من دم الشهداء و الأعمال الصالحات خير من النوافل.

لقد تخلفت اليوم الأقطار الاسلامية عن ركب الصناعات الثقيلة فالمسيحيون يحاولون القاء وزر هذا التخلف على الاسلام الذي يصفونه بدين عائق للتقدمية و التطور و دين فتور و استرخاء و يزعمون بأن الحضارة إنّما يتحقق بفضل المسيحية فلا حاجة إلى القول بتفاهة هذه المزاعم (فالتمدن و الحضارة) هي تأسيس الصناعات اللازمة في المدن و إجراء العدالة بين الناس بتأمين الراحة و السكينة و ليست اختراع الصناعات الثقيلة فقط.

كنا قد ذكرنا تفوق اليابانيين الذين لم يكونوا مسيحيين على اكثر البلدان المسيحية تقدما و كذلك الاسرائيليون الذين دينهم اليهود قد حولوا القفار إلى غابات كثيفة و محاصيل زراعية و مزارع دواجن و نجاحهم في إستخراج مادة البروم من بحيرة لوط و تحويلها إلى مادة صلبة بعد ان كانت في حالة سائلة بالرغم من تقرير خبراء الالمان بعدم امكان ذلك و قيامهم ببيعها و تصديرها إلى الأقطار الخارجية و تفوقهم على المانيا في تجارة البروم «البروم جسم بسيط ذو رائحة نتنة يستخرج من مياه البحر في شكل سائل احمر رمزه B (الكلمة يونانية)».

و يتضح مما سبق بأنه لا علاقة للحضارة و التمدن بالمسيحية بل العكس هو الصحيح فالدين الإسلامي هو الآمر المنادي بالحضارة و التمدّن و قد ظهر و بان حقيقة سوق المسيحية الناس الى الظلمة في القرون الوسطى بينما ساقهم الاسلام الى النور.

عندما كانت النصرانية في أوج قوتها في القرون الوسطى و هي المهيمنة على أوروبا فما المدنية و الحضارة الموجودة في أوروبا آنذاك؟ حيث كانت أوروبا تلك العهود تعمها الجهل و القذارة و الحرمان و الامراض و تئن تحت نير و ظلم و استبداد الرهبان اذ ما كانت الأوروبيون يعرفون الخلاء و إستعمالها و لا الحمامات في الوقت نفسه كان المسلمون المتبعون بالتعاليم الاسلامية و احكامها متقدمون في مجالات العلم و الفن و الصنعة و التجارة و الزراعة و الأدب و الطب غاية التقدم و كانوا مؤسسين لاكبر حضارة في العالم إذ الخليفة هارون الرشيد قد أهدى ساعة حائط منبّه لشارلمان ملك فرنسا و فزّ الملك و حاشيته و فزعوا من رنين جرس الساعة ظنا منهم بأن فيها شيطانا و سبب تأخر المسلمين عن التقدم و الحضارة اليوم هو عدم اطاعتهم لأوامر دينهم و اتباع الأحكام و تطبيقها إذ تطرقنا لهذا الموضوع مرارا و تكرارا غير أنّنا نعتزّ و نفتخر بتأريخنا و حضارتنا

الماضية قبل مئات السنين و لا نفكر و نحلل ما نحن عليه من الحال اليوم نعم يمكن الاعتزاز بالماضي الاّ أنّ إظهار دلائل الحضارة من الماضي فقط لهو من الشناعة و الشنار و العار علما بأنه ينبغي علينا اليوم أيضا التحلي بالرقي و التقدم و قد أعلننا و جهتنا إلى الغرب بالقانون الاساسي الذي أعده الماسوني رشيد باشا عام ١٢٥٥ هـ. [١٨٣٩ م.] و شكلت محافل ماسونية أو ما يسمون بـ(البنائين الأحرار) في كثير من مدننا و ما ولّدت هذه التشكيلات غير التقليد الاعمى و السفاهة و اللهو و لم نسع و لم نجد في العلم و الصناعة و تنشئة أجيالنا النشأة الاسلامية الحقة بخلقها الحميدة العظيمة كجدودنا العظماء و وصفت شرائع و احكام ديننا الحنيف و الخلق العظيمة لنبينا الكريم صلى الله عليه و سلم بتأخر و رجعية بينما اليابانيون الذين توجهوا إلى الغرب بعد وجهتنا نحن بتسع و عشرين سنة أى في ١٢٨٤ هـ. [١٨٦٨ م.] و تفوقوا علينا في مجالات الصناعة و غيرها أضعافا مضاعفة مع عدم تجردهم عن معتقداتهم الباطلة و مع اننا كنا روادا في التحضر و التمدن فقد أخلينا عن العلم و المعرفة بعد القانون الأساسي و اتبعنا بأهواء أنفسنا و بالشيطان و ان هذا الافيون افيون الانكليز قد خدّر رجالات الدولة و سببت في ارخائهم و نحن الآن مضطرون إلى القيام بحملة إلغاء ما على كاهلنا من آثار التخلف و التأخر و مبادرة الوصول إلى مستواهم أو اكثر أو على الأقل تقليل ما بيننا من المسافة في الحضارة و تطبيق ذلك لم يكن بالأقوال الفارغة و بالخطابات الجوفاء و ينبغي سلوك مسلك آبائنا و جدودنا ! و ذكر المؤرخ الالماني الدكتور فردريك ويلهم فرناو في مقالة مهمة و حتى أنه اعد كتابا بصدد تركيا سنة ١٩٧٩ قائلا: (إنّ الأتراك يعدّون و يعتبرون أنفسهم أوروبيين إلاّ أنّهم ليسوا بأوروبيين كلية مع أنّ سكان بلاد المجر و البلغار النّازحين من آسيا و المعتبرين من عرق واحد مع الأتراك قد استوطنوا أوروبا و تكيّفوا و انسجموا بالبيئة و الأتراك قوم لا يشبهون الأقوام الأخرى و هم الآن يقلدون الصناعات الغربية إلاّ أنّهم غير مندمجين مع الغرب) إذا لنبحث ماهية سبل آبائنا و جدودنا.

إنّ الإنسان المتحضر هو المتحلّي بالخلق الحميدة الحسنة و ذا إستقامة و مجدّ قبل كلّ شئ و مزود بتربية دينية سليمة و متعلم العلوم الفنية الحياتية مجد مستقيم في كافة اموره و لا يهمل أعماله بل يؤديها بجد و نشاط من بدايتها إلى النهاية و مستعد للعمل حتى بعد ساعات العمل إن استوجب و يحس بالسعادة من مثل هذا الجد و العمل و الإشتغال و لا يتقاعد حتى و ان شاخ و يتبع انظمة و قوانين بلاده و لا يخالفها قط و يكون مطيعا لأمرائه و لا يأتي عملا يخالف القوانين و الدّساتير و يتبع إتباعا دقيقا بأوامر دينه و نواهيه و لا يترك ما عليه من العبادات و يهتم إهتماما بالغا بتربية أولاده التربية الاسلامية السليمة و يقيهم من الأقران السوء و مما تحويه الكتب و المناشير المضرة دينا و دنيويا و لا يرخو في القيام بما عليه من المهام و لا يؤجل عمل اليوم الى الغد صادق الوعد لا يسكن له بال ما لم يؤدّ ما عليه من الواجبات الدينية و الدنيوية و لنترك جانبا تأخير العمل

الى الغد فإنّه يقوم بأعمال الغد من اليوم فإنّ اتصفنا بمزايا آبائنا و اجدادنا هذه فنتقدم ماديا و معنويا و نسجل نجاحات في جميع أمورنا و نحظى برضاء الله تعالى.

إنّ بإمكانكم السؤال بـــ(هل الغربيون على هذه الصفات؟) من المؤكد بأن ايمانهم و خلقهم على نقيض ذلك و خاصة انّ المنحرفين الضّالين و ذوي الأرواح الخبيثة المتكاثر أعدادهم بعد الحرب العالمية الثانية قد أفسدوا أفكار الآخرين بيد اننا كما ذكرنا اعلاه ينبغي الإتصاف بالأوصاف الجميلة الحميدة المذكورة و القيام بتربية الأفكار القبيحة المنحرفة و أما من ناحية النظافة الظاهرين فإنّهم يطبقون النظافة التي أمر الاسلام بها حيث يخلو بعض من شوارعهم و ازقتهم عن الأوساخ و تبدو في حالة رياض للورود و الرياحين و ترى الأطراف و الاكناف و الجوانب و محلات البيع و الناس و ملبسهم نظيفة الرئاء و نرجو الآن أن تلاحظوا الامور التي امرنا بها القرآن الكريم و الدين الإسلامي اما يأمرنا كل ذلك وجوب القيام بتحسين خلقنا و تنظيف أبداننا و كل ما نستعمله ؟ و في الحالة هذه فإن أصول و أساس الحضارة و المدنية يكمن في ديننا و ان الحضارة الاسلامية التي استوجب مدحها و الثناء عليها في القرون الوسطى لم تتحقق الاّ عن هذا السبيل و كيف حالنا اليوم ؟ فنحن كسالى قبل كل شئ و عديمي المبالاة بالأوامر الالهية و نواهيه و أسراء لملذات نفوسنا و يعترينا الملل بعد فترة وجيزة من بدئنا بعمل ما و هناك مثل بلغاري يقول [ينبغي البدء بعمل ما كبدء الاتراك و الإنتهاء منه مثل البلغاريين] و نملّ و نتعب بسرعة و تسيطر علينا فكرة اللامبالاة نقوم بالبناء و نتكاسل عن ترميمها و ان الآثار الفنية العظيمة التي اورثناها عن آبائنا و جدودنا متروكة للخراب و الدمار نتيجة اهمالنا و بسبب إنعدام التعمير و الترميم و نرغب الكسب الكثير من العمل القليل و إنّ هذه الرغبة الغير المشروعة تدفع الايادي العاملة على الأضراب عن العمل و ببعض الشبان إلى ما لا يحمد عقباه و إلى كلّ ما كانت إلى الهلاك و لأجل غاياتهم و مآربهم الدنيئة فقد أمّنوا لهؤلاء المساكين منافع مادية و انّ الخونة الموجودين منهم خارج البلاد استخدموا و يستخدمون المتشردين الواقعين في شراكهم في التخريب و التدمير و الحرق و إحداث الفوضى و قتل الأنفس داخل الوطن و انّ هؤلاء المنحوسين الأشقياء الحاصلين على الأموال و النقود بيسر قد اختاروا القتل بدل العمل و الجد و بجانب كلّ ذلك فإختلاف المذاهب و أخذ الثّأر قد فرقنا و شتت شملنا.

و على ذكر المذاهب لنكرر بأنّ المذاهب الحقة أربعة و ايمان و عقائد الأربعة واحدة و كلّ هذه المذاهب الأربعة على عقائد (اهل السنة) و لا إختلاف بينهم فيما يختص الأوامر و النواهي المبينة في الكتاب و السنة إنّما إختلفوا في تفسير و تأويل المعاني المغلقة الواردة فيهما و إنّ هذه الاختلافات البسيطة إنّما هي رحمة من الله على عباده لأن المسلمين يتبعون المذهب الذي يوافقهم في صحتهم و إشتغالهم و بيئتهم و يؤدون العبادة وفقا لكتب (**الفقه**) لمذهبه فلو كان مذهبا واحدا بدل

هذه المذاهب لإستوجب الاتباع به فقط و لأصبح لكثير من الناس حرجا و حتى أنّه صار من المحال عليه و يسمى المسلم المتبع لاحدى هذه المذاهب الأربعة بأهل السنّة و منتسبوا هذه المذاهب أخوة و لم يشاهد التأريخ منازعتهم و مقاتلتهم قط و لا يتعصب مذهب على مذهب آخر و لا يسئ إلى الآخرين و يعتقد بأنها الأربعة مؤدية إلى الجنة.

على من هو من اهل السنة ان لا ينسى بأنّ المسلمين جميعهم أخوة له و ان الاختلافات في المذاهب لا يفرق اخوتهم و اما الفروق بينهم و بين المسلمين ممن ليسوا من أهل السنة فيحل فيما بينهم بالتفاهم البناء و النقاش العلمي و ليس بالقوة و العنف.

ينبغي علينا عدم مخالفة القوانين و الانظمة و إبداء الإحترام و التحلي بالآداب تجاه أكابرنا واجب و العمل عكس ذلك خيانة و حماقة لأن الادارة المجردة عن قوة القوانين تكثر فيها الشغب و الارهاب و محكومة بالفشل و السقوط و الاضمحلال و خاصة ان الاهتمام بالشيوعية و تقليدها لهي من أعظم الحماقات لأن شعوب الأقطار المدارة بالانظمة الشيوعية قد وعت و أحست اليوم بمظالم و اضرار العداء بالدين و أبدوا حركات العودة إلى الحريات و حتى أنّه قد اعيد حقوق الوراثة في روسيا التي كانت ملغاة من قبل الشيوعية في حينه فقد اعيد حق تملك بيت (و حتى تملك دار صيفي - لقضاء العطل في مواسم الصيف فيه - حيث يتواجد مثل هذا الأصول في كثير من البلدان الغير العربية) و اعيدت كثير من الحقوق المسلوبة فقد تبنت حكومة بولونيا الشيوعية حق الإضرابات و الإحتجاجات و حتى الصين التي تعد من أشد الأقطار الإشتراكية تعصبا للشيوعية قد رضخت لطراز و سياق انظمة الدول الحرة و جلبوا إخصائيين في الفنون الجميلة و الصناعات الحديثة من فرنسا إلى بلدهم لأجل التعلم و إنّ الأقطار الشيوعية كذلك قامت ببناء إقتصادياتها على أساس (نظام الاقتصاد المختلط) المعول عليها في الأقطار الحرة و رممت و عمرت المساجد التي خربت و دمرت من جديد.

من المعلوم بأنّ قسما من المؤسسات تدار من قبل الدولة و أمّا المشاغل الباقية فتدار من قبل الشعب في الأنظمة الإقتصادية المختلطة ففي الصناعات الثقيلة الباهضة الثمن كالحديد و الفحم تحتاج إلى دعم الحكومة و الأصول هذه تطبق عندنا و البلدان الشيوعية على أبواب تطبيق هذا النظام الآن و يعهد قسم من الأمور التجارية و الصناعية إلى ابناء الشعب و بلا ريب فإنّهم ينالون حرياتهم الفكرية و الدينية في القريب العاجل و يعترفون بكافة مؤسسات حقوق الانسان و العدالة الاجتماعية لا تعني توزيع و تبديد ثروات الأثرياء المكافحين المجدين في سبيل الحصول على ثرواتهم المشروعة على الخاملين العاطلين البلهاء كما يظنون من منا لا يفضل العاملين على القاعدين و من منّا يعطي القاعد الخامل درهما بغير حق فالناس في الاقطار الشيوعية لا يحصلون على قوتهم اليومية الا بشق الأنفس مع عملهم و دأبهم في العمل و الإشتغال و الجد المتواصل و تسترد منهم الأقلية

المستفيدة قسما كبيرا من اجورهم و أرباحهم و انّ هؤلاء المكافحين يناضلون من اجل إسترداد حرياتهم مغامرين بحياتهم و كما أسلفنا فإنّ هذه الحكومات الجشعة الظالمة و الادارات الملحدة العلمانية هذه ستزال لا محالة من تلقاء نفسها كما أنّ هناك بجانب الدعايات المغرضة للشيوعية الملحدة و دعايات مروجة للتفرقة من منحرفين ضالين مفترقين عن عقائد أهل السنة و ان نظام الخميني في ايران لمثال واضح لمثل هؤلاء المسلمين فاسدي الإعتقاد المتعصبين الذين جلبوا لبلدانهم الويلات و الخراب و الدمار و أما الوهابيون فيتسببون إلى إكتساب العالم أفكارا سيئة و قناعات فاسدة بحق الإسلام بإعتقاداتهم غير الموافقة للعلوم الواردة في مصنفات العلماء و بقيامهم بتطبيق مفاهيمهم الحقوقية و الشرعية و الحال بأن (الأحكام الغير الثابتة بالنصوص [الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة. و بالإجماع قد تتغير مع الزمن) منصوص في ديننا و يحتمل ان يكون إجتهاد في مسألة على كمال قبل الف سنة اما لشروط يومنا فيحتمل غير موافقتها و رحمة من الله علينا فقد وهب العلماء الافاضل اى المجتهدون رحمة الله عليهم ثلاثا من القوة و التمكن و هي (**العقل**) و (**العلم**) و (**التقوى**) ليقوموا بنا بهذا التغيير في الأحكام حسب الحاجة و من بعدهم قام العلماء بإختيار ما يوافق عصرنا من الإجتهادات الجارية قبل الف عام و ادرجوها في مؤلفاتهم.

لنتعلم أولا ماهية صحة الإيمان التي علمنا بها علماء أهل السنة رحمهم الله و بعده لنؤمن بما تعلمناها إذ لا ينال رضاء الله و محبته من كان فاسد الإيمان و يحرم من عونه و رحمته و لا يطمئن و لا يرتاح له بال و لنقوّم خلقنا بعد تقويمنا ايماننا ! و لنعتصم بحبل الله إعتصاما لا إنفصام بعده أى لنتبع أوامر الله و نواهيه و أوامر و نواهي رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة و السلام و لنطهر قلوبنا بتأدية ما أبلغنا بها سيدنا النبي صلى الله عليه و سلم من فروض العبادات و لنصلح حالنا و بالنا بالإحتراز عن المحرمات و المكروهات و من اصلح هكذا فلا يفعل إلاّ الخير و الصلاح و لا يتفكر في الشر أصلا و يكون من السهل و اليسير العمل و الجدّ الدؤوب المستقيم يدا بيد كالجسد الواحد إذا ما الروح و القلب تطهرتا و قويت البدن و ينبغي أن لا ننخدع و نغتر بأقوال و إدّعاءات الحاقدين على الدين و المنافقين و الملحدين اللامذهبيين فإن أصبحنا مسلمين حقا و قمنا بأفعال و أعمال نافعة مفيدة فسيرضى الله سبحانه و تعالى عنا و يبسط رحمته علينا كما بين ذلك في سورة التين من القرآن الكريم الوارد أعلاه فإن لم نصلح حالنا و نقوم ايماننا و لم نتبع بشرائع و أحكام دين محمّد عليه الصلاة و السلام إتباعا صحيحا و لم نقم بأفعال الخير و نتخاصم و يحارب بعضنا البعض من اجل أفكار بالية و عقائد فاسدة و نتوجه إلى طرق ملتوية معوجة غير مشروعة من اجل منافعنا الشخصية و عصبينا فلا يحل علينا إلاّ الويلات و البليات و المصائب و الهلاك في الدارين و نسأل الله أن يختمنا بالإيمان و الإسلام بحرمة سيد الأنام آمين يا ذا الجلال و الإكرام.

أوصاف المسلم الحقيقي

النصيحة التي أنصح بها هي تصحيح العقائد أولا بموجب آراء أهل السنة و الجماعة الذين هم الفرقة الناجية شكر الله تعالى سعيهم الذين وصلوا الى درجة الإجتهاد من العلماء في المذاهب الأربعة و الذين اخذوا العلم منهم يسمون علماء أهل السنة و الجماعة و العمل بمقتضى الأحكام الفقهية بعد تصحيح الإعتقاد أيضا ضروري لابد من إمتثال ما نحن مأمورون به و لا مهرب من الإنتهاء و الإجتناب عما نحن منهيون عنه ينبغي أداء الصلوات الخمس من غير كسل و لا فتور مع رعاية الشرائط و تعديل الأركان و لابد من أداء الزكاة ايضا على تقدير حصول النصاب و عند الإمام الأعظم رضى الله عنه تجب الزكاة في حلي النساء أيضا و لا ينبغي صرف الأوقات في اللهو و اللعب و الآلات الموسيقية و إتلاف العمر فيما لا يعني فضلا عن صرفها في أمور منهي عنها و إيّاكم و الرغبة في الغناء و النغمة و الإنخداع بالإلتذاذ بها فإنّها سم مطلي بالعسل و عليكم بالإجتناب عن الغيبة و النميمة بين الناس و هما حرامان الغيبة ان تصف أخاك المسلم او الذمي حال كونه غائبا بوصف يكرهه اذا سمعه و يباح ان يغتاب الحربي و لتحذير المسلمين ينبغي أن يعلن سوء إعتقاد صاحب البدعة و قباحة المتظاهر بقبيح و ظلم الظالم المسلمين و تغرير الغار ايّاهم في البيع و الشراء و اكاذيب القائل في الدين برأيه الفاسد و إفتريات الكاتب المفتري على الإسلام بكتابته و هذه كلّها ليست بغيبة بل يلزم ذكرها إنّ الغيبة و النميمة منهيتان عنهما لأنّه قد ورد في إرتكاب هاتين الذميمتين وعيد شديد و الإجتناب عن الكذب و البهتان أيضا ضروري و هاتان الرذيلتان حرامان في جميع الأديان و مرتكبهما موعود عليه بوعيدات كثيرة و ستر عيوب الخلق و ذنوب الخلائق و العفو و التجاوز عن زلاتهم من عزائم الأمور و ينبغي الشفقة و المرحمة على المماليك و الاتباع و الاغماض عن تقصيراتهم دون أن يؤاخذهم بها و ضرب هؤلاء المساكين بوجه و بلا وجه و شتمهم و ايذاؤهم غير مناسب و غير ملائم و يجب أن لا يتجاوز على دين احد و نفسه و ماله و عرضه و شرفه و ان يدفع كل الديون الشخصية و الحكومية و يحرم ان يرشى و يرتشى الا عند الاكراه و لكن اخذ الرشوة حرام ايضا ينبغي للإنسان أن ينظر الى تقصيراته الواقعة في كل ساعة بالنسبة الى جناب قدسه تعالى و هو تعالى لا يعجل في المؤاخذة عليها و لا يمنع الرزق بسببها ينبغي أن يطيع اوامر الوالدين و الحكومة ان كانت موافقة للشريعة و الاّ ان لا يبغى و يعصى و ان لا يكون سببا للفتنة [فليراجع الى المكتوب الثالث و العشرين بعد المائة من المجلد الثالث من مكتوبات معصومية] و بعد تصحيح الإعتقاد و إتيان الأحكام الفقهية ينبغي إستغراق الأوقات بذكر الله تعالى على نهج أخذتموه و كلما ينافيه ينبغي ان يجتنب عن شعر:

كل شئ غير ذكر الله لو * أكل قند فهو سم قاتل

و قد قيل في الحضور أيضا أنّه كلما يحتاط في الامور الشرعية يزيد في المشغولية و اذا

وقعت المساهلة في الاحكام الشرعية يزول الحلاوة و الإلتذاذ بالمشغولية [و يجب ان تجتنب عن الإغترار بأكاذيب و إفترايات أعداء الإسلام و عن الوقوع في شراكهم] و الله سبحانه أعلم.

يحرم على كلّ مسلم و مسلمة كشف عوراتهم في العراء و في المسابح امام أنظار الآخرين و كذلك يحرم النظر الى عورة الآخرين و إرتياد لأماكن يكشف فيها العورات و أن تفويت أوقات الصلاة منشغلا بالحرمات اثم و كفر و إستعمال كافة أنواع آلات الطرب و الموسيقى و قراءة القرآن الكريم و المواليد الشريفة و الأذان بالتغني و الترنيمة حرام فأما القراءة بالآلات الموسيقية – بالنّيّ مثلا أو عن طريق مكبرات الصوت – فيزيد من حرمتها اكثر في النداء للصلاة هي تغيير لضبط أشكال حركات الكلمات و إفسادها فالوهابيون يمتنعون عن قراءة الموالد الشريفة في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم لإعتقادهم بتجرده عليه السلام عن السمع بسبب موته صلى الله عليه و سلم و المدح لغير الله شرك عندهم و إعتقادهم هذه كفر فالمسموع من المآذن الصادر عن مكبرات الصوت ليس بصوت المؤذن بل صوت زمار شبيه بصوت إنسان و ينبغي الإمتناع عن القول بـــ(اذّن للصلاة) بل يلزم القول بأنّه (حان وقت الصلاة) لأنّ الصوت المنبعث عن آلة مكبرة الصوت ليست بأذان حقيقية بل شبيه الأذان فالتغني و الترنم و التغنن.

و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم انّه قال عند ذكر أشراط الساعة فقال: (**بيع الحكم و قطيعة الرّحم و الإستخفاف بالدم و ان يتخذوا القرآن من مزامير و يقدمون احدهم ليس بأقرئهم و لا بأفضلهم ليغنّيهم به غناء**) و (**سيأتي زمان سفلتهم مؤذنوهم**) و (**ربّ تال يلعنه القرآن**) و (**يأتي على أمتي زمان تكثر فيه الآراء، و تتبع فيه الأهواء، و يتخذ القرآن مزامير، و يوضع على ألحان الأغاني، يقرأ بغير خشية، لا يأجرهم الله على قراءته، بل يلعنهم. عند ذلك تهشّ النفوس الى طيب الألحان، فتذهب حلاوة القرآن. اولئك لا نصيب لهم في الآخرة. و يكثر الهرج و المرج، و تخلع العرب أعنّتها، و تكتفي الرجال بالرجال، و النساء بالنساء، و يتخذون ضرب القضيب فيما بينهم فلا ينكره منكر، و يتراضون به، و هو من احدى الكبائر الخفية. فويل لهم من ديان يوم الدين، لا تنالهم شفاعتي، فمن رضي بذلك منهم، و لم ينههم ندم بذلك يوم القيامة، و أنا منه برئ، و عندها تتخذ النساء مجالس و يكون الجموع الكثيرة حتى ان المرأة لتتكلم فيها مثل الرجال، و يكون جموعهن لهوا و لعبا، و في غير مرضاة الله، و هي من عجائب ذلك الزمان، فإذا رأيتموهم فبينوهم، وأحذروهم في الله، فإنهم حرب لله و لرسوله، و الله و رسوله منهم برئ**) و المزمار هي الآلة التي يزمر فيها و ما يتغنى و يترنم به من الأناشيد و مكبرات الأصوات كذلك من المزامير و على المؤذنين التمسك بأقوال النبي الكريم اعلاه و إمتناعهم عن قرائتهم الأذان بتلك الالات اتقاء و خشية و ان بعضا من البسطاء و الجهلة يفيدون و يشيدون

بفوائد هذه الآلات متذرعين بأنها واسطة لإبلاغ الاصوات الى امكنة بعيدة بيد ان الرسول صلى الله عليه و سلم قال (**عليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**) (**كلّ بدعة ضلالة و كلّ ضلالة في النّار**) (**إنّ الله لا يقبل لصاحب البدعة صوما و لا حجا و لا عمرة و لا جهادا و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الإسلام كما يخرج الشعر من العجين**) و ليس من الصحيح القول بأننا نضيف امورا في العبادات ذات فوائد و ما هذه الأقوال الا من اكاذيب أعداء الدين الماكرين و أحابيلهم و فائدة تغيير في العبادة من عدمها انّما أمر يعرفها العلماء المتبحرون و يسمى هؤلاء الأفاضل بــ(المجتهدون) و لا يقوم المجتهدون بالتغيير في الأحكام من تلقاء أنفسهم و هم على دراية تامة على كون أي تغيير أو أية إضافة بدعة من عدمها و اجمع العلماء على القول بأن قراءة الأذان بـــ(المزمار) بدعة و السبيل الموصل بالإنسان الى رضاء الله و محبته هي قلبه و القلب كالمرآة الصافية الطاهرة عند الخلق فالعبادات تزيد من صفاء و طهارة القلب و اما المعاصي فمؤداها الي سواد و ظلمة القلب و بذا لا تتلقى القلب الفيوضات الصادرة عن طريق المحبة و لا تتلقى الأنوار فالصالحون من العباد يدركون الحالة هذه و يحزنون لها و يحترزون عن المعاصي و الاثام و يكثرون من العبادات و يرغبون في إكثار أداء الصلوات اضافة على الفرائض الخمس ان إتيان الذنوب و المعاصي لشئ يلتذ لها النفس و يرغب اليها و يراها مفيدة نافعة و إتيان البدع كافة ذنب و إثم حيث البدع تغذى و تقوى النفس المعادية لله سبحانه و هكذا هي النداء للصلاة بمكبرات الصوت.

سينشأ جيل جاهل مجرد عن العلوم و المعارف و شبيبة ملحدة مفتقرة إلى التربية الدينية إذا ما صرفنا الاوقات الثمينة دون الإستفادة منها في تعليم و تربية الأطفال تربية صحيحة متينة فإن لزم اولوا العلم و العلماء الصمت و السكوت اذاء هذه الكارثة فجزاؤهم اكبر و اشدّ فيكفر من لم يتعلم الحلال و الحرام و لم يهتم و يكترث بهما بعد التعلم فلا فرق بينه و بين كافر يرتاد الكنائس و يعبد الأوثان و الهياكل و ان النفس لعدو لدود للإنسان و انّها آمرة بالإنسان إتيان السيئات و متطلباتها يسمى بالشهوات و تتلذذ بالإمتثال لمتطلباتها الشهوانية فعملها قدر الحاجة و اللزوم مباح و افراطها مضرة و معصية و سمى اعداء الإسلام انشغال أطفال المسلمين بلعب الكرة بأنواعها رياضة و تربية بدنية لمنعهم و اعاقتهم عن تلقي العلوم الدينية و ينتشر هواية ممارسة لعب الكرة بين الأطفال و الشباب بسرعة فائقة و على الآباء المتلزمين بالشريعة الإسلامية ترويج ابنائهم عندما يبلغون سن الزواج و ان يمنعوا إشتراكهم بالسفرات و ممارسة الألعاب الرياضية المختلطة و ان يبعثوا بهم الى شيوخ و أساتذة صالحين ملتزمين بالأحكام الإسلامية و ممن يوثق بذممهم ليتعلموا ما لهم و ما عليهم من الدين و الايمان.